

المدخل إلى النحو العربي

الجزء الأول

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

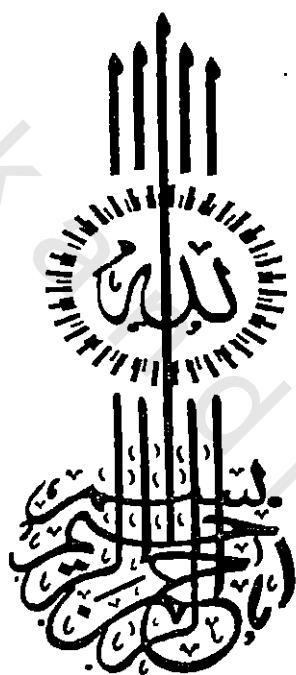
تحذير

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل المعروفة منها حتى الآن ، أو ما يستجد مستقبلا ، سواء بالتصوير ، أو بالتسجيل على أشرطة أو أقراص ، أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن كتابي من المؤلف .

رقم الإيداع : ١٩٢٠٠ - ٢٠١٦

٣٤-٥ - ٦٥٦٥ - ٩٧٧ - ٩٧٨

المداخل
إلى
النحو العربي



مَقْدِمَةٌ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

فهذا المؤلف - كتاب (المدخل إلى النحو العربي) - إنما هو مقدمة لازمة لكتاب النحو العربي الذي صدر في خمسة أجزاء، ويهتم هذا المدخل بالمصطلحات الواقعة في نطاق الفهم النحوي ، ثم يعرض للأشكال الشائعة ذكرها للكلمة، كما يعرض أقسام الكلمة غير الشائعة ذكرها في هذا الموضع من الدراسة؛ لأن هذه الدراسة هدفًا شموليًا، يعتمد على كلية المعلومات وتكاتفها للأداء الوظيفي والدلالي في الجملة والفقرة فالتنص.

فكل ما يؤثر من أنواع الكلمة حال التركيب كان ذكره واجبًا: إما بالتوسيع في الذكر؛ وإما بالإيجاز، وإما بالإشارة إليه؛ لذلك تعددت أنواع الكلمة التي ذكرت في هذا المؤلف ، والتي جمعت بين : الدلالة الكلية، والمنظور الكمي، ومواضع التغير في البنية، والإعمال والإهمال.

والأنواع الخاصة بالاسم من : الدلالة على التعيين ، والعدد ، والتصغير والنسب، والخاصة بالفعل من: الدلالة على الزمن ، والصحة والاعتلال ، والتجرد والزيادة ، والتعدي واللزوم ، والتوكيد بالنون، وما يسند إليه.

وما يخص الاسم والفعل معاً، من: الدلالة على الجنس، والجمود والاشتقاق والتصرف، والنهاية الصوتية.

ثم احتمالات نطق أواخر الكلم في الجملة من : الإعراب والبناء، والمبنيات من الأسماء والأفعال والحروف، والمعربات من الأسماء والأفعال؛ مع تفصيل ما خرج عن الأصل الإعرابي في جوانبه المختلفة.

وتلحظُ معي أنها كلّها أقسامٌ للكلمة بطريقٍ كلٍّ أو جزئي، وقد لجئُ إلى ذكر هذه الأقسام من خلال الملاحظ أثناء التركيب؛ لذا وجب ذكرها بطريقةٍ أو بأخرى. ولنُشر إلى تأثير بعض هذه الأنواع غير الشائع ذكرها في التركيب :

- يراعى التصغير في إعمال الصفات المشتقة ، وفي منع الاسم من الصرفِ وعدمه...

- يعمل الاسمُ المنسوبُ فيما بعده إعمالَ الصفة المشتقة .

- يتأثر نطقُ المفعولِ به إذا بُنى الفعلُ للمجهول.

- يبنى المضارعُ إذا اتصلت به نون التوكيد المباشرة، ويحدث به وما يلحقُ به من واو الجماعة وياء المخاطبة، وعلامة الرفع، تغيراتٌ إذا كانت غيرَ مباشرة.

- الأسماء التي تصلحُ للمفرد والجمع: طفل، بشر... تؤدي إلى احتمالٍ تغيرٍ في مفردات التركيب: هو طفل، لتكونوا طفلاً...

- أثر حقيقة التانيث ومجازته في التركيب.

- أثر اعتلال الفعلِ في التركيب حالَ التقاء الساكنين أو غير ذلك.

- معرفة المؤنث من المذكر من خلال التركيب، يعود الضمير، أو الإخبار عنه، أو وصفه...

- أثر تعدى الفعل ولزومه.

- أثر جمود الفعل وتصرفه في عديد من الأبواب النحوية.

- لا جدالَ في أن كلّ كلمة تتأثر في الجملة من طريق الإعراب والبناء، وبالتالي ينظر إلى كيفية نطق آخرها، ويتدخل في ذلك نهايتها الصوتية؛ لذلك لجأنا إلى حصر المبنيات، وما بُنى عليه في التركيب، وما يخرج عن الإعراب بالعلامات الأصلية، وما يعرف بعلامات مقدرة . لكل ذلك - وأكثر منه مذكورٌ في الدراسة - حرصت على أن أذكر هذه الأنواع الشاملة للكلمة؛ فإذا ما أقبلَ الدارسُ أو الباحثُ أو المتعلمُ أو القارئُ على ما في كتاب النحو العربي من أفكار ومعلوماتٍ سهّلَ عليه الفهم والاستيعاب، وتمكنت منه ثقته بمعلوماته ونخزونه.

ولقد أثرت إبداع معلومات هذا المدخل والأفكار الواردة به في صورة عناوين موضوعية محددة الفكرة ، وليس في صورة فصول مفتعلة ، فكل ما بين دفتي هذا المدخل خاص بالكلمة ، وصورها المتنوعة ، وعلاقتها بالتركيب من طريق أو آخر .

والله أسأل أن يكون في هذا المؤلف الفائدة المرجوة لفهم علم النحو ، وأن يكون معيناً لقارئه على استيعاب نظرية النحو فيما بعد ، وأن يكون سبيلاً إلى صحة التفكير النحوي .
وإليه قصد السبيل ، ومنه الهدى والتوفيق ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

إبراهيم إبراهيم بركات

المنصورة - يناير ٢٠١٠

مصطلحات المفوز

مصطلحات الملفوظ

نستحضر عدة مصطلحات تتعلق بالكلمة، حيث إنها أساس الملفوظ اللغوي، وقد تعرض لها معظم النحاة العرب، وهذا يدل على مدى اهتمامهم بالفكرة الشائعة، وهي: أن اللغة منطوقة وليست مكتوبة.

والمصطلحات التي نعى بها هي: اللفظ، القول، الكلمة، الكلام، الكلم، الجملة.

اللفظ:

اللفظ: مصدر لَفَظَ، وهو الرمي والطرح والمج، وَلَفَظَ بالكلام لَفْظًا: نَطَقَ به، فهو لَفِظٌ، وملفوظ؛ لأنه يخرج من الفم، أى: يُخرج منه.

واللفظ: ما يُلفَظ به من الكلمات، فاستخدم المصدر استخدام اسم المفعول.

واللفظة: جنس للكلمة، وذلك أنها - أى: اللفظة - تشمل الماهل والمستعمل^(١).

وأرى أنه يدخل في مفهوم اللفظ كل صوت يحدث، سواء أكان مؤهلاً لتكوين كلمة مستعملة أو مهمله، أم لم يكن مؤهلاً لذلك.

وإطلاق اللفظ على الصوت اللغوي إنما هو من قبيل المجاز، أو من قبيل تضيق المعنى. وإن وصف اللفظ بالصفة (اللغوي) يكون أكثر دقة في البحث العلمي.

يطلق اللفظ على كل ما هو مقول منطوق به، سواء أكان كلمة، أم جملة، أم غير ذلك؛ ولذلك فإن النحاة يجعلون الكلام لفظاً.

فاللفظ: «ما لفظ به الإنسان، قلَّتْ حروفه أو كثُرَتْ»^(٢).

القول:

القول مصدر (قال) وأوى العين، ومنه كذلك: المقال، والمقالة، ويعنون به الكلام، والرأى، والمعتقد.

(١) شرح ابن يعيش ١- ١٨، ١٩.

(٢) الإيضاح في شرح الفصل ١- ٥٩.

فهو مصدرٌ استُخدمَ استخدامَ اسمِ المفعول؛ لأنَّ الكلامَ مقولٌ.

«وهو من معنى الإسراع والخفة، ولذلك قيل لكل ما مدَّل به اللسان؛ وأسرع إليه؛ تأمَّا كان أو ناقصًا؛ قولٌ به»^(١)، أى: تحرك به اللسان. ومنه نرى أن القولَ تضيقُ لمدلولِ (اللفظ) المذكور سابقا. فهو أخصُّ منه. حيث يكونُ اللفظُ لكل ما مجَّه الفهم، أما القولُ فيكونُ لكل ما تحرك به اللسان، وخُصَّ بما ينشأ عنه اللغة.

الكلام:

يذكر الفارسي^(٢) أن الكلامَ ما سُمع وفُهم، وذلك قولنا: قام زيدٌ، وذهب عمرو.

فهو «عند النحويين عبارة عن كل لفظٍ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه»^(٣). ومنه يستطيع القول: الكلامُ ما كان مركَّبًا من كلمتين أُسِنِدَت إحداهما إلى الأخرى، والإسنادُ يقصدُ به إفادةٌ معنى مقصود.

ويتوالى النحاة^(٤) على أن الكلامَ قولٌ مفيدٌ مقصودٌ، أى: يدل على معنى يحسُّ السكوتُ عليه، وهو ما يتحقق بتحقيق ركني الجملة التامة - كما سنذكرُ فيما بعدُ -.

ومنه يتضح لنا أن الكلامَ جنسٌ للجميل المفيدة، حيث إن كلَّ جملةٍ كلامٌ، والجملةُ أنواعٌ، فكلُّ نوعٍ منها جنسٌ للكلام.

فاقلُّ ما يتألف منه الكلامُ كلمتان؛ إما اسمان: الصادق محبوبٌ، وإما اسمٌ وفعل: المؤمنُ يصدقُ، وإما فعلٌ واسمٌ: يفلحُ المؤمنُ، بحيث يكونُ كلُّ مجموعةٍ من تلك جملةٌ، وتستطيع أن تقرنَ بين الكلامِ والجملةِ من خلالِ كتابِ سيبويه^(٥).

وما قد تتضمنه تلك العناصرُ اللفظيةُ الأساسيةُ من إضافاتٍ كلاميةٍ أخرى؛ سواءً أكانت أسماءً، أم أفعالًا، أم حروفًا، فإنها تكونُ مقيداتٍ وموضحاتٍ دلاليةٍ وزمانية.

(١) شرح ابن يعيش ١-٢١.

(٢) الصاحبى ٨٧.

(٣) شرح ابن يعيش ١-٢٠.

(٤) شرح ابن يعيش ١-٢٠، ٢١، ارتشاف الضرب ١-٤١١ / شرح التصريح ١-٢٠.

(٥) الكتاب ١-١٢٢.

من نحو: إن الصادق محبوبٌ. (للتوكيد).

المؤمنُ لا يكذبُ في حديثه . (لنفي الفعل، وبيان جهة وقوعه).

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون] . (للتحقيق).

المؤمنُ الصادقُ محترمٌ. (الصادق للنعت والتوضيح).

ولا يختلفُ النحاةُ كثيرًا في نوع بنية (الكلام)، حيث :

- يذهب بعضهم إلى أنه مصدرٌ مخدوفُ الزوائد؛ لأنه من الفعلِ (كَلَّمَ)، مضعَفُ العين ، وهم يميلون إلى ذلك بسببِ إعماله، فتقولُ: عَجِبْتُ من كلامِكَ زيدًا. فيكون (زيدًا) مفعولًا به للمصدرِ (كلام)، والفعلُ الدالُّ (كَلَّمَ).

- أمَّا الأكثرُون فيذهبون إلى أنه اسمٌ مصدرٍ، حيثُ إنه مصدرٌ جاء على غير لفظِ الفعلِ المستعملِ بالنقص، وذلك بحذفِ الزوائد، ففعله المستعملُ - على الأرجح - هو : كَلَّمَ ومصدره : تكليم ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء] . «ولا يمتنعُ أن يفيدَ اسمُ الشيء ما يفيدُه مُسمَّاهُ»^(١).

فالكلام اسمٌ مصدرٍ للفعلِ (كَلَّمَ)، مضعَفُ العين.

ويستعملُ الكلامُ في اللغةِ للدلالاتِ الآتية:

- التكليم الذي هو الحدث، أى: فعل جارحةُ اللسان، وهو عبارة عن العملية الحادثة من الفعلِ (كَلَّمَ).

ومن ذلك قولُ الشاعر:

قالوا كلامُكَ هندًا وهي مُضْغِيَّةٌ يَشْفِيكَ ؟ قلت: صحيحٌ ذاكَ لَرِ كانا^(٢)

(١) شرح ابن يعيش ١-١٢.

(٢) شرح التسهيل ٣-١٢٣. وبه: دغلًا / شرح الشذور ٢٨ / الصبان على الأشموني ٢-٢٨٨.

(قالوا) فعل ماضٍ مبني على الضم لإسناده إلى واو الجماعة. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل - عليك أن تنبه إلى أن مقول القول يجب أن يكون جملة، أو ما فيه معنى الجملة - (كلامك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة إلى (كلام). =

فَقَوْلُهُ : (كلامك) اسمٌ مصدرٌ، أضيفَ إلى فاعله، وهو كافُ المخاطبِ، ونصبَ
المفعولَ به (هندًا)، وهو يدلُّ على ما يتحدثُ به إلى هند، والقرينةُ الإصغاءُ، فهو اسمٌ
مصدرٌ يدلُّ على الحدثِ، وهو عمليةُ التكليمِ، أى: تكليمك هندًا.

ومنه قول الآخر:

ألا هل إلى ريس سبيل وساعةً تكلمُنني فيها من الدهر خاليا
فأشفي نفسي من تباريح ما بها فإن كلاميها شفاءً لِمَا بِهَا^(١)

= (هندًا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة . العامل في (هند) هو (كلام) ، وهو اسم مصدر
يعمل عمل الفعل ، فكأنك قلت : أنت تكلم هندًا . (وهي) الواو: واو الابتداء لأنها في أول الجملة .
أو واو الحال لأنها في صدر جملة حالية . هي : ضمير مبني في محل رفع ، مبتدأ . (مصغية) خبر المبتدأ
(هي) مرغوع ، وعلامة رفعه الضمة والجملة الاسمية (هي مصغية) في محل نصب ، حال من (هند)
لأنها جملة بعد معرفة . (يشفيك) يشفي: فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، وفاعله
ضمير مستتر تقديره : هو . وضمير المخاطب مبني في محل نصب مفعول به . والجملة الفعلية في محل
رفع خبر المبتدأ (كلام) . والجملة الاسمية (كلامك .. يشفيك) في محل نصب ، مقول القول . (قلت)
فعل ماض مبني على السكون لإسناده إلى ضمير رفع بارز . وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع
فاعل . والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب . (صحيح) خبر مقدم مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة
 . (ذاك) اسم إشارة مبني في محل رفع ، مبتدأ مؤخر . والجملة الاسمية في محل نصب مقول القول .
(لو) حرف شرط مبني على السكون لا محل له من الإعراب يفيد الامتناع للامتناع . (كانا) فعل
الشرط ماض تام مبني على الفتح . وفاعله مستتر تقديره : (هو) . والألف للإطلاق لا محل لها من
الإعراب . وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق ، وهو (صحيح ذاك) .

(١) شرح ابن يعيش ٢١-١ .

(ألا) حرف ابتداء مبني، لا محل له من الإعراب. (هل) حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب.
(إلى ريا) حرف جر مبني، واسم مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة للتعذر؛ نيابة عن الكسرة؛ لأنه
ممنوع من الصرف، وشبه الجملة خبر مقدم. (سبيل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة،
(وساعة) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. ساعة: معطوف على سبيل مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة. (تكلمني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر،
تقديره: هي. والنون: للوقاية، حرف مبني. وضمير المتكلم (الباء): مبني مفعول به، في محل نصب .
(فيها) حرف جر مبني، وضمير مبني في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالتكليم. (من الدهر) جار
ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتكليم. (خاليا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فأشفي)
الفاء: مسببة، حرف مبني، لا محل له من الإعراب، أشفي: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو
بأن مضمرة بعدها، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنا، (نفسى) =

أى: فإن تكليمى لها، أى: إحداث كلام لها شفاءً.

- المقول الذي يفيد مدلول الكلام، وهو تحقيق مدلول الجملة، أى: إفادة معنى مقصود، أو: تحقيق إسناد كلمة إلى أخرى، فيكون واحدًا مما ذكر من التراكيب السابقة. كأن تقول: إن كلامه قد أفادنى. والمقصود: الحديث الذي قاله لى....

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء] ^(١)، ﴿قَالَ يَا نُوحُ اأَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا﴾ [آل عمران: ٤١] ^(٢).

= نفس: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير التكلم (الياء) مبني مضاف إليه في محل جر. (من تباريح ما بها) من تباريح: جار ومجرور بالكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالشفاء. ما: اسم موصول مبني، مضاف إلى تباريح، مجرور محلا، (بها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، أو متعلقة بصلة مخلوقة. (فإن) الفاء: تعليلية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (كلامها) كلام: اسم إن منصوب بالفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير التكلم. وضمير التكلم مبني في محل جر مضاف إلى كلام. وهو فاعله، وضمير الغائبة مبني في محل نصب مفعول به. (شفاء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لما) حرف جر مبني، واسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بشفاء. (بها) جار، وضمير مبني في محل جر، والألف للإطلاق، حرف مبني لا محل له من الإعراب، وشبه الجملة صلة الموصول، لا محل له من الإعراب. أو متعلقة بصلة مخلوقة.

(١) (كلم) فعل ماض مبني على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (موسى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (تكليما) مفعول مطلق مؤكد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (قال) فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (آيتك) آية: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبني في محل جر مضاف إليه. (ألا تكلم) أن: حرف مصدرى مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. تكلم: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول خبر المبتدأ، في محل رفع. (الناس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ثلاثة) منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(أيام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إلا) حرف استثناء مبني، لا محل له من الإعراب. (رمزا) مستثنى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومنه قول الأخطلي:

إن الكلامَ لَفِي الفؤادِ وإنَّما جُعِلَ اللسانُ على الفؤادِ دَلِيلًا^(١)
حيث جعلَ الكلامَ الكامِنَ في الفؤادِ أداتَهُ اللسانُ، بما يدلُّ على أن الكلامَ هو الحديثُ
الحادثُ باللسانِ.

كما يطلقُ الكلامُ على ما تحصلُ به الفائدةُ في مجالِ اللغو، وتناقلِ المعاني؛ سواءً أكانَ
لفظًا، أم خطأ، أم إشارة، أم ما دلَّ عليه مقتضى الحال^(٢).

يكون من ذلك قولُ عمر بنِ أبي ربيعة:

أشارتَ بطرفِ العينِ خيفةً أهلها إشارةً محزونٍ ولم تنكلم
فأيقنتُ أن لعرفَ قد قال مرحبًا وأهلًا وسهلًا بالحبيبِ المُتَمِّمِ^(٣)

حيثُ جعلَ الشاعرُ الإشارةَ بالعينِ دليلًا على الكلامِ، أو التعبيرِ، فهي وسيلةٌ من
وسائله.

(١) شرح الأخطلي ٥٠٨، ط بيروت / شرح ابن بعيش ١-٢١ / شرح الشذور ٢٨.

(إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (الكلام) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه
الفتحة. (لَفِي) اللام للابتداء، أو لام التوكيد. أو اللام المرحلة. في: حرف جر مبني لا محل له من
الإعراب. (الفؤاد) اسم مجرور بعد (في) وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة في محل رفع خبر إن.
(وإنما) الواو استئنافية مبنية لا محل لها من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من
الإعراب. ما: حرف كاف لأن عن عملها مبني لا محل له من الإعراب، يفيد التوكيد، فيجعل إنما
حرف قصر وحصر. (جعل) فعل ماض مبني على الفتح، مبني للمجهول. (اللسان) نائب فاعل
مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (على الفؤاد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بدليل. دليلًا: مفعول
به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ارتشاف الضرب ١-٤١١ / شرح الشذور ٢٨، ٢٩.

(٣) ديوانه ١٨ / شرح الشذور ٢٩.

(خيفة) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إشارة) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه
الفتحة، وهو مبين للنوع. قد قال: جملة في محل رفع خبر (أن)، المصدر المؤول: (أن الطرف قد قال)
في محل نصب سد مسد مفعولي أيقن. (مرحبًا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: أرحب. (أهلًا)
مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. الفعل محذوف، تقديره: صادفت أهلًا. (سهلًا) مفعول
به لفعل محذوف تقديره: ولقيت مكانًا سهلًا. فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه.

أما قول الشاعر:

كلمته بجفونٍ غيرِ ناطقةٍ فكان من رده ما قال حاجبه^(١)
ففيه كل من الجفون والحواجب وسيلة من وسائل التعبير، حيث يستعاض بهما عن الحديث.

وفي قول نصيب:

فَعَاجُوا فَأَثَرُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكُّتُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ^(٢)

(١) البحر المحيط ٢-٤٥٢ / الدر المصون ٢-٨٩.

(كلمته) كلم: فعل ماض مبني على الفتح. وتاء المتكلم ضمير مبني فاعل مرفوع محلا. وضمير الغائب مبني مفعول به منصوب محلا. (بجفون) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتكليم. (غير) نعت لجفون مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(ناطقة) مضاف إلى غير مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فكان) الفاء: عاطفة، حرف تعقيب مبني لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (من رده) حرف جر مبني، ومجرور وعلامة جره الكسرة، وضمير مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب خبر كان مقدم، أو متعلقة بخبر كان المحذوف - كما يذهب جمهور النحاة - . (ما) اسم موصول مبني في محل رفع، اسم كان مؤخر. (قال حاجبه) قال: فعل ماض مبني على الفتح. حاجبه: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب (الهاء) مبني في محل جر، مضاف إليه، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) الكامل ١-١٨٤ / زهر الآداب ٣٢٢ / شرح شذور الذهب ٣٠.

(عاجوا) فعل ماض مبني على الضم لإسناده إلى واو الجماعة، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. (فأثروا) الفاء: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب، أثنى: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الحرف المحذوف، وواو الجماعة ضمير مبني، فاعل في محل رفع - الحظ إسناد كل من الفعلين: (عاج، وأثنى) إلى واو الجماعة، حيث ضم ما قبل الواو في الأول، وفتح في الثاني؛ ذلك لأن الثاني معتل الآخر بالالف، فحذفت الالف، وبقي ما قبلها مفتوحا، مثل: سرى = سرّوا، أغنى = أغنّوا، استهدى = استهدّوا. (بالذي) حرف جر، واسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالثناء. (أنت أهله) مبتدأ وخبر مرفوعان، والضمير مضاف إليه مبني في محل جر، والجملة الاسمية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (ولو) الواو: حرف استئناف مبني، لا محل له من الإعراب. لو: حرف شرط مبني يفيد الامتناع للامتناع. (سكتوا) فعل الشرط ماض مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. (أثنت) فعل جواب الشرط ماض مبني على الفتح المقدر على الحرف المحذوف لالتقاء الساكنين. والتاء للتأنيث حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالثناء. (الحقائب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

جعل حال الحقائق وما تحويه من أشياء دليلاً على التعبير عن الشئ على عمد وجهه .
فأحوال الجماد المتصلة بالمتحدث وسيلة تعبيرية، أو إن شئت القول : المقام والحال من
وسائل التعبير.

ولا بد أن نلاحظ أن وسائل التعبير الإنساني تتعدد: من الإيماء، والخلجات، وقسمات
الوجه، وتغير اللون، والإشارة، والعينين، والحاجبين، وقف الشعر، والمشى، والجري،
والإعراض، وحركات الرأس، والابتسام، والبكاء، والدموع، وحركات الشفاه دون
استخدام اللغة، والرسم، والخط، والتصوير، والموسيقى، والتمثيل، والنحت، والتدوين ..
إلخ. لكن اللغة تظل على رأس وسائل التعبير الإنساني.

ويجدر بنا ألا نقف بمفهوم الكلام عند ما ذكر؛ إذ إنه يتسع كثيراً ليشمل كل ما يقال
من العربية، حيث إنه كلام العرب ما دام يفيدنا معنى، سواء أكان متسعاً أم ضيقاً.

يذكر سيبويه : « واعلم أن (قلت) إنها وقعت في كلام العرب على أن تحكى بها، وإنما
تحكى بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً، نحو: قلت: زيدٌ منطلقٌ ؛ لأنه يحسن أن تقول :
زيدٌ منطلقٌ، ولا تدخلُ (قلت) »^(١). نجد أن سيبويه ذكر الكلام ليدل على كل ما ينطق به
العرب في موضع، وليدل على الجملة في موضع آخر.

وجعل سيبويه من الكلام ما هو مستقيم حسن، وما هو محال، وما هو مستقيم كاذب،
ومستقيم قبيح، ومحال كذب، ويمثل لكل ذلك بجمل.

ومنه نقول: إن الكلام ما دل على معنى مفيد مقصود، وأقله كلمتان بينهما إسناد؛
ولكنه يتسع لأكثر من جملة، فالجملة كلام، والفقرة كلام، والنص كلام.... إلخ^(٢).

أقسام الكلام :

يخلط في بعض الكتب النحوية بين أقسام الكلمة وأقسام الكلام (انظر: الصاحبي
لابن فارس ٨٩). أما أقسام الكلام فهي على الأرجح قسمان:

أ- الخبري: وهو ما يحتمل الصدق والكذب، أو: هو غير الإنشائي المذكور لاحقاً.

(١) الكتاب ١- ١٢٢. ت: هارون.

(٢) السابق ١- ٢٥.

ب - الإنشائي: مالا يحتمل الصدق والكذب، ويشمل:

- الأمر: في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣) [النحل].

- الدعاء: في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ

تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (٧) [غافر].

قوله تعالى: ﴿فَاغْفِرْ .. وَقِهِمْ ..﴾ أمر يخرج إلى معنى الدعاء، حيث إن السياق يدل على ذلك، كما أنه صادر من مرتبة أدنى، إلى مرتبة أعلى.

وفي قول النابغة:

أثاني - أبيت اللعن - أنك لمتني وتلك التي أهتم منها وأنصب^(١)

حيث إن الجملة الاعتراضية (أبيت اللعن) جملة دعائية لا محل لها من الإعراب، مع أن لفظها خبري، ولكنه خبر يخرج إلى الإنشاء الذي يفيد الدعاء.

ومثل ذلك قولك لغيرك:

غفر الله لك. حماك الله. سترك الله. أبقاك الله وبارك لك في عمرك إلخ.

- النهي: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣٣)

[آل عمران] (٢).

النهي أمر في نفى، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ مصدر بلا الناهية، التي

تعطي معنى الأمر المنفي، ولتلاحظ أن لا الناهية تحزم الفعل المضارع بعدها.

(١) جملة (لمتني) في محل رفع خبر (أن)، أما اسم (أن) فهو كاف المخاطب، أما المصدر المؤول (أنك لمتني) فهو في محل رفع فاعل لأناني. (تلك) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، (التي) اسم موصول مبني في محل رفع خبر المبتدأ.

(٢) (تهنوا) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع. (أنتم) ضمير مبني مبتدأ في محل رفع. (الأعلون) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجملة الاسمية في محل نصب حال. (مؤمنين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

- الاستفهام : في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقِوْنَ ﴾ [يونس: (٦١)] .

فقوله تعالى: ﴿ مَنْ يَرْزُقُكُمْ ؟ ﴾ ﴿ أَمَّنْ يَمْلِكُ ؟ ﴾ ... ؟ و ﴿ وَمَنْ يُخْرِجُ ؟ ﴾ .. ؟ ﴿ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ ؟ ﴾ ؟ كلها جل استفهامية مصدرة بأداة الاستفهام (من)، ولذلك فإنها تحتاج إلى إجابة. والإجابة عنها جميعا تبدو في قوله تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ .

- التمني: في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ ثَرِيًّا ﴾ [النبا: (٦١)] . أداة التمني (ليت) تتصدر الجملة فتجعلها تفيد التمني.

كما أنه يمكن أن يستخدم الحرف (لو) في التمني، ويبدو ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩] .

وكان تقول: لو نجحت هذا العام.

مع ملاحظة أن التنغيم في نطقي الجملة يفرق بين كون (لو) شرطية أو مفيدة للتمني، فتنغيم نطق جملة الشرط يسير في مستوى صوتي واحد أثناء النطق، أما هو في جملة التمني فإنه يتصاعد إلى أعلى.

حاول نطق كل من الجملتين، ثم أنشئ جملا على غرار ذلك مع النطق، على نحو:

(١) (من) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ . خبره الجملة الفعلية التي تليه، والجملة في محل نصب، مقول القول. (الله) لفظ الجلالة فاعل لفعل محذوف تقديره: يفعل، ليعود على الأفعال السابقة. أو أنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو الله. أو أنه مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: الله يفعل الأول أرجح في رأيي. (تفقون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع.

(٢) (الكافر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ترابا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أما خبر (ليت) فهو جملة (كنت ترابا) في محل رفع.

لو فتحت الباب لتجدد الهواء (شرطية).

لو أنني حصلت على درجة التفوق هذا العام (للتمني).

فإذا سبقت (لو) التي للتمني بفعل دال، فإن التنغيم يمكن أن يسير في مستوى صوتي واحد، ويمكن أن يتصاعد.

نحو: وددت لو زرتني اليوم.

- الرجاء: في نحو: لعل المصريين يواصلون تراثهم بأعمالهم^(١). أداة الرجاء (لعل) تنصدر الجملة فتجعلها إنشائية، لا تتضمن صدقاً ولا كذباً.

والرجاء إرادة تحقيق مطلب يسير المثال. أما التمني فهو إرادة تحقيق مطلب عسير المثال، بل إنه يكاد يكون مستحيل المثال.

- العرض: في نحو: ألا تأتي إلينا فتتخاطب^(٢)، أو باستخدام أيا، لوما، لولا، نحو: لولا تزورني اليوم فأسعد بك.

لوما تأتي فتتذكر.

- التحضيض: في نحو: هلا يؤمن المصريون بأصالة الانتماء إلى الوطن فيعملوا الخير^(٣).

والتحضيض: حث على عمل الحدث، أما العرض: فهو طرح على المتحدث فكرة عمل الحدث. فالتحضيض عرض فيه حث.

(١) (المصريين) اسم لعل منصوباً وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (يواصلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع خبر لعل. (تراثهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) فتتخاطب: الفاء سببية لا محل لها من الإعراب. تتخاطب: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (نحن).

(٣) (المصريون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. (الانتماء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فيعملوا) الفاء سببية، يعملوا: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل.

- النداء: نحو قول عمر بن أبي ربيعة، (ديوانه ٢١٧):

يَا أَبَا الْخَطَابِ قَلْبِي هَائِمٌ فائِئِمْرَ أَمْرٍ رَشِيدٍ مُؤْتَمِنٌ^(١)

وقد يخرج إلى معنى التعجب كما في قول عمر بن أبي ربيعة:

يَا طَيِّبَ طَعْمٍ ثَنَائِيهَا وَرِيقَتِهَا إِذَا اسْتَقْلَ عَمُودُ الصُّبْحِ فَاعْتَدَلَا^(٢)

حيث إن التركيب (يا طيب طعم ثنائها) يفيد معنى التعجب.

- التعجب: في قول أبي ذؤيب الهذلي:

فَاطِيبٌ بِرَاحِ الشَّامِ صَرْفًا وَهَذِهِ مَعْتَقَةٌ صَهْبَاءُ، وَهِيَ شَيَابِهَا^(٣)

التركيب (أطيب براح الشام) أسلوب تعجبي باستخدام صيغة التعجب: أفعل به.

(شبابها: مزاجها وخلطها، نصبت معتقة على القطع).

وقوله تعالى: ﴿وَتَقَعَّدَ الظَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾^(٤)
[النمل]

فقوله تعالى: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ أسلوب استفهام يخرج إلى معنى التعجب،
حيث يتعجب سليمان - عليه السلام - من عدم رؤيته الهدهد، كما يتعجب من غيابه.

(١) (أبا) منادى منصوب وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة . (قلبي) مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم (الياء) في محل جراً بالإضافة إليه (قلب). (هائم) خبر المبتدأ (قلب) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
(٢) ديوانه ١٦١.

(٣) شرح أشعار الهذليين ١ - ٥٤ . (أطيب) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، وجاء على صورة الأمر للتعجب. (براح) الباء حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. (راح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، والصورة الأصلية التقديرية للتركيب (طاب راح). (صرفاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (مالي لا أرى الهدهد) : (ما) حرف استفهام مبني في محل رفع مبتدأ. (لي) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. (لا) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (أرى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره : (أنا). والجملة الفعلية في محل نصب حال. (الهدهد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

الكَلِم:

جمع (كَلِمَة) ، مثل: كَبَيْتَ وَلَيِّن. ومن ذلك يتحدث المدلول، حيث يدلُّ الكَلِم على كل ما زاد عن كلمتين، فالكلمة الواحدة مفردة، والكلمتان مثني، والكَلِم جمع، سواء أدت هذه الكلم معنى مفيداً؛ أم لم تُؤده.

فالكلام والكلم يشتركان فيما كان مكوناً من ثلاث كلمات فأكثر، وكان مفيداً معنوياً. نحو: إن المؤمن صادق. (كلام، وكَلِم).

ليس المؤمن الحق بغادر ولا خائن. (كلام، وكلم).

ولكنهما يفرقان في كون الكلام قد يكون مكوناً من كلمتين فقط؛ وذلك لأن إحداها أسندت إلى الأخرى، فتحققت الفائدة، نحو: محمدٌ رسولٌ، يُصلى المؤمن. ولا يكون ذلك كلياً؛ لأنه ليس بجمع.

ويفرقان - كذلك - في كون ما يطلق عليه (كَلِم) قد لا يكون كلاماً؛ لأنه لا يعطى معنى مفيداً، نحو قولك: إن يأت الصديق...، أو: الذي يؤدي واجبه بإخلاص... فهذا كَلِم لا كلام.

وفي (الكَلِم) ثلاث لغات، بفتح فكسر، أو: فتح فسكون، أو: كسر فسكون^(١)، والأولى أكثر شيوعاً، وهى الفصحى ولغة أهل الحجاز. وفي قوله تعالى: ﴿يُحَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦] حيث (الكَلِم) بفتح فكسر قرئت (الكَلِم) بكسر فسكون^(٢).

الكلمة:

لفظٌ يكون بالوضع واحداً مستقلاً دالاً^(٣).

ف (لفظاً) دالٌّ على المقول المختار ليعبر عن معنى، أو مدلول، دون غيره مما ذكرناه من ألوان التعبير الإنساني، كالخط والرسم وقسمات الوجه... إلخ.

(١) ينظر: شرح الشذور ١١.

(٢) ينظر: الدر المصون ٢-٣٧٢، ٥٠١.

(٣) بعد استغراقي في قراءة ابن يعيش في شرحه لمفصل الزخسري، وابن مالك في شرحه لتسهيله، والمقارنة بين ما ذكره من حد للكلمة، وتفسير له، وتعليل لاختيار الألفاظ؛ رأيت أن يكون ما ذكرته حداً للكلمة.

واختيَارُ (لفظ) أَوَّلَى من ذِكْرِ (لفظة)؛ لما ذكره ابنُ مالك^(١) من أن اللفظَ من باب إطلاق المصدرِ على المفعولِ به، نحو: خَلَقَ للمخلوق، ونَسَجَ للمنسوج، ولم يُستخدم المصدرُ المحدود بالتاءِ في مثلِ هذه؛ ولذلك فإن سببويه قد استخدمَ اللفظَ بدونِ تاء^(٢).
فهذا جارٍ للاستعمالِ المشهور.

والمَقُولُ أو المَلْفُوظُ به في هذا التعبيرِ الإنساني يتشكَّل من الأصواتِ اللغوية المتعارفِ عليها، والموضوعة من قِبَلِ المجموعة اللغوية، وهي رموزٌ صوتيةٌ محدودة، ذاتُ صفاتٍ صوتيةٍ محددة، ومخارجٍ معينة دقيقة؛ حتى لا تختلطَ ولا تلتبسَ.

وأقلُّ الرموزِ الصوتيةِ المكونة للكلمةِ صوتٌ صامتٌ ملبوسٌ بصائت، وأكثرُها في الكلمةِ البسيطة - دَوْنُ المركبة - ستَّةٌ صامتة، يضافُ إليها الصوائتُ المستخدمة، مثل كلمة (استخراج)، وتعدُّ هذه سبعةَ أحرف عند اللغويين العربِ الأوائل.

وقد أثبتتُ كلمة (لفظ) بقولي: (يكون بالوضع)، حيث الدلالةُ على الكونيةِ الجديدة، أو الوجودِ المستحدث، أو التأليفِ الجديد المصطلحِ عليه من أبناءِ مجموعةٍ لغويةٍ واحدة. فالوضعُ أساسٌ ما يذكر بعد ذلك من صفاتٍ مقيدةٍ أو محددةٍ لحدِّ الكلمة.

و(بالوضع) يحتَرِّزُ به مما قد يدلُّ بالطبع، مثل الأصواتِ التي تصدرُ من المرءِ دالةً على معانٍ طبيعيةٍ لديه، وليست اصطلاحيةً من المجتمع، كقولِ النائمِ، (أخ خ خ)، وهو يدل على استغراقه في النوم، والقول عند السعال: أح أح^(٣).

كما أنه يحتَرِّزُ بذكرِ الوضعِ مما قد ينطقُ محرفاً، أو مصحفاً. ويحتَرِّزُ به كذلك من النظرةِ إلى التسميةِ بالمركبات، نحو: عبد الله، وبرق نحره، وتباطأ شرا، وفتح الله، وفتح الباب... إلخ، فهذه كلها أصبحت بالوضع لفظاً واحداً، ولا يدل جزؤها على المعنى الذي أريدتُ له، وهو هذا العلم.

وقدُ الحدُّ بالوضع - كذلك - احترازاً من اللفظِ المهملِ، حيث إنه لم يصطلح اجتماعياً على مدلوله، فلا يكون كلمةً؛ لأنه لم يستعمل.

(١) شرح التسهيل ١-٤.

(٢) الكتاب ١-٢٤.

(٣) شرح ابن يعيش ١-١٩.

والصفة (واحد) في حدّ الكلمة تدلّ على أنها كتلة واحدة من الأصوات، لا تنقسم أجزاءها، ولا تعدّد لتدلّ على أكثر من مدلول واحد، أو شيء واحد. فمجموع اللفظ يدلّ على معنى «ولا يدلّ الجزء منه على شيء من معناه، ولا على غيره من حيث هو جزء له»^(١).

فكلمة (رجل) لفظ واحد يدل على مدلول في الوجود مصطلح عليه، ولا يدلّ أيّ جزء من هذه الأصوات على هذا المدلول. أي: لا يدلّ جزؤه على جزء معناه^(٢). ويدخل في الوحدة ما سُمّي به من المركبات؛ لأن كلّ واحد منها دالّ على واحد في الوجود.

هذا بخلاف (الرجل) فإنه اسم مركّب من أداة التعريف والمعرّف، فهما كلمتان، وإن كانا ينطقان سوياً. فكل منهما يدلّ على جزء من معناه الكلي.

وقد دأب النحاة على استعمال صفة الأفراد (مفرد) في حدّ الكلمة، وهو أمر يدعو إلى الالتباس، فكل من: (رجل ورجال) كلمة واحدة. لكن الأولى دالة على المفرد، والثانية دالة على المجموع؛ لذلك كان اختيار الصفة (واحد)؛ لأنها الدالة على الوحدة المحضة، وهى المقصودة في هذا الحد. مع استحضار ما يكون أكثر من لفظ أو كلمة، وهو دالّ على واحد، فإنها تصبح بهذا الوضع واحداً.

«المراد - ها هنا - بالمستقل ما ليس بعض اسم، كياء زيد، وتاء مسلمة، ولا بعض فعل، كهمزة أعلم، وألف ضارب، فإن كلّ واحد من هذه المذكورات لفظ دال بالوضع، وليس بكلمة لكونه غير مستقل»^(٣).

والصفة (دال) تدلّ على أن كلّ كلمة لابد أن يكون لها مدلول، أو مفهوم، أو ما صدق، مصطلح عليه، وإن لم تكن كذلك عدّت في المهملي. واللغة قائمة على دالات ومدلولات موضوعية بين أبناء المجموعة اللغوية.

(١) شرح ابن يعيش ١-١٩.

(٢) شرح الشذور ١١.

(٣) شرح التسهيل ٤-٤٠.

وسُمِعَ في بنية الكلمة ثلاث لغات^(١) :

أ - كَلِمَة، بفتح فكسر، وجمعها: كَلِم، بفتح وكسر، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥]^(٢) .

وهي على نحو: لَبَنَة وَلَبَن، وَفِنَة وَفِن، (الركبة من البعير، أو ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ، وغلظ) .

ب - كَلِمَة، بكسر فسكون، وجمعها: كَلِم، بكسر فسكون. وقد قُرئ بها الموضع السابق من آل عمران^(٣) .

وهي على نحو: سِدْرَة وَسِدْر.

ج - كَلِمَة، بفتح فسكون، وجمعها: كَلِم، بفتح فسكون. وهي على نحو: تَمْرَة وَتَمْر. ويختلف النحاة فيما بينهم على كون الجموع السابقة على اختلاف بنيتها جمع تكسير، أو اسم جنس.

والجموع الثلاثة تنقص لفظ كل منها عن لفظ مفرد بالتاء، وهي فارقة بين المفرد وجمعه في اسم الجنس الجمعي.

وهو جمع يدل على الكثرة، وقد تجمع (كلمة) على (كلمات)، فيكون جمع قلة.

(١) ينظر: شرح الشذور ١١.

(٢) (إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ييسرك) ييسر: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وكاف المخاطبة ضمير مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. (بكلمة) شبه جملة متعلقة بالتبشير. (منه) شبه جملة في محل جر، صفة لكلمة. (اسمه) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة، (المسيح) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل جر صفة لكلمة. (عيسى) بدل من المسيح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (ابن) بدل من عيسى، أو عطف بيان له، أو نعت له، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (مريم) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، للعلمية والتأنيث.

(٣) ينظر: الدر المنصور ٢-٥٢٦.

قد تدلُّ (كلمة) على الجملي المفيدة، من قبيل إطلاق الجزء على الكل. من ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠]^(١)، حيثُ يشارُ بقوله (كلمة) إلى القول السابق لها في الآية الكريمة، وهو: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾^(٢). ولفظُ (كلمة) في آية آل عمران تشير إلى قول الله - تعالى - في إراداته - تعالى - للشيء أن يقول: كُنْ فيكون. فهما جملتان.

وهذا يدلُّ على أن لفظَ الكلمة قد يقصد بها الكلام، وذلك أن تقول: قلت اليوم كلمة في الحفل، والمقصود بالكلمة في هذا السياق الخطبة، بما تتضمنه من جمل عديدة، ذات أفكار مختلفة.

ولتلاحظ أنَّ مقول القول يجب أن يكون جملةً، أو ما فيه معنى الجملة، نحو: (كلمة) في السياق السابق.

من ذلك ما قاله - عليه الصلاة والسلام - : «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَيْبِدٍ»^(٣). يريدُ بالكلمة قولَ لبيد:

(١) (كلا) حرف ردع وزجر مبني، لا محل له من الإعراب. (إنها) إن: حرف توكيد مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير الغائبة مبني اسم إن في محل نصب، (كلمة) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هو) ضمير مبني مبتدأ، في محل رفع. (قائلها) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر مضاف إليه. والجملة الاسمية نعت لكلمة في محل رفع.

(٢) (قال) فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (رب) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم في محل جر بالإضافة إلى (رب) والأصل التركيبي: (يا رب). (ارجعون) فعل أمر مبني على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل. والنون للوقاية لا محل لها من الإعراب. وضمير المتكلم الدال عليه الكسرة الموجودة في النون ضمير مبني في محل نصب مفعول به. والجملتان في محل نصب، مقول القول. جملة (أعمل) في محل رفع خبر (لعل).

(٣) البخاري، كتاب الأدب (٦١٤٧)، ١٠-٥٣٧ / مسلم ٤-١٧٦٨ / الدر المنصون ٢-٨٤، ١٢٤. (أصدق) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(كلمة) مضاف إليه مجرور، وعلامة =

أَكَلُ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مُحَالَةَ زَائِلٌ^(١)
وقيل: «أطلقت الكلمة على الكلمات لارتباط بعضها ببعض، فصارت في قوة الكلمة الواحدة، إذا اختل جزء منها اختلت الكلمة؛ لأن كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، هي كلمات لا تتم النسبة المقصودة فيها من حصر الإلهية في الله إلا بمجموعها»^(٢).

= جره الكسرة. (قالها الشاعر) قال: فعل ماض مبني على الفتح، وضمير الغائبة مبني مفعول به في محل نصب. الشاعر: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة في محل جر، نعت للكلمة. (كلمة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(ليبد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) شرح ديوانه ٢٥٦ / شرح التسهيل ١-١٤٠، ٢-٣١٠ / المساعد ١-٥٦٨ (صدره) / الدرر ١-٣ / الدر المصون ٢-٨٤، ١٢٤.

(ألا) حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. و(شيء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ما خلا الله) ما: حرف مصدري مبني لا محل له من الإعراب. خلا: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. وقاعله محذوف، يقدر بعضهم. الله: لفظ الجلالة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة حال في محل نصب. والتقدير: مستثنيا الله، أو خاليا الله. (وكل نعيم) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. كل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، ونعيم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا محالة) لا: نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب، محالة: اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب، وخبر لا محذوف، تقدير: ثابت، قائم، موجود. وجملة (لا) اعتراضية للتوكيد لا محل لها من الإعراب. (زائل) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الدر المصون ٢-١٢٤.

أقسام الكلمة

على داربي النحو أو علم التراكيب أن يعي - في استيعاب تام - أقسام الكلمة، حيث إنها أساس بنية التركيب؛ طال أم قصر، بسط أم اتسع، بل إنها أساس بنية أي نص لغوي. ومهما استُحدثت نظريات لغوية فإنها تكون قائمة في كل أسسها وتحليلاتها على العناصر الأولية اللفظية للكلام، وهي الكلمات، سواء أكان ذلك من خلال مدلولها الجذري، وما ألحق أو حُشي أو سبق به من وحدات صرفية ذات دلالات معينة، أم من خلال علاقتها بما يجاورها - سابقاً عليها أو لاحقاً بها - من كلمات ذات دلالات متشابهة ومتضامنة، أم من خلال الأداء الدلالي للكلمة الواحدة في السياق كلاً.

من هنا يتبين لنا أهمية الاستيعاب الجامع لأقسام الكلمة.

كما أن التحليل النحوي قائم في الأساس على نوع الكلمة، وما يمكن أن تؤديه في السياق من معنى مقصود مترابط مع السابقة عليها واللاحقة بها، وهو ما يُسمى بالموقعية، وما هي إلا دلالة مرتبطة بموضع الكلمة في الجملة.

من خلال ذلك ندرس أقسام الكلمة من كل جوانبها، سواء أكان ذلك تفصيلاً، أم اختصاراً، أم إشارة....

للكلمة معياران لأقسامها:

أولهما: معيار الدلالة. وهي اسم، وفعل، وحرف.

والآخر: معيار احتمالات النطق في الجملة، وهي معربة، ومبنية.

ولكل نوع من كل معيار أقسام أخرى، يتأثر بها في وصل الكلام، من خلال التركيب أو الجملة أو النص... كما يتأثر بها في الفصل، حيث نطق الكلمة مفردة دون التركيب، وكله يتضامن لتكوين الكلام ألفاظاً ملائمة للمعنى المراد.

لهذا فإننا سنعرض الأقسام الآتية للكلمة:

- من حيث الدلالة الكلية: اسم، وفعل، وحرف. (يكون لكل الكلمات).

لكنَّ لبعض أقسام الكلمة الثلاثة المذكورة: الاسم والفعل والحرف أوجه أخرى في التركيب العربي، وهي تختلف من قسم إلى آخر، ويجب ألا نهمّلها في دراستنا هذه، حيث إنها تعتمد على الواقع اللغوي، وإثبات النظرية الذاتية في كيفية حصر المادة العلمية. ويمكن أن نحصر ذلك فيما يأتي:

- من حيث التعيين: التعريف والتذكير، (خاص بالاسم).

- من حيث العدد: المفرد، المثنى، الجمع. (خاص بالاسم).

- من حيث التصغير. (خاص بالاسم).

- من حيث النسب. (خاص بالاسم).

- أقسام خاصة بالفعل:

إلى جانب أقسام الفعل من حيث زمنه: ماض، ومضارع، وأمر؛ نشير إلى أقسامه من حيث:

- الصحة والاعتلال، التجرد والزيادة، التعدى وال لزوم، التوكيد بالنون، ثم ما يُستند إليه.

- من حيث الجنس. (خاص بالاسم، ويشار إلى كيفية بيان إسناد الفعل إلى مؤنث).

- من حيث الجمود والاشتقاق. (خاص بالاسم والفعل).

- من حيث النهاية الصوتية. (خاص بالاسم والفعل).

- من حيث المنظور الكمي للكلمة. (نعرض فيه كل أنواع الكلمة).

- من حيث الإعمال والإهمال. (كل أنواع الكلمة).

- من حيث احتمالات نطق أواخر الكلم: المعربات والمبنيات. (كل أنواع الكلمة). وفي

هذا القسم يدرس ما يأتي:

- الإشارة إلى الجملة، ونوعها.

- الإعراب والبناء.

- المبنيات: من الأسماء والأفعال والحروف.

- المعربات: من الأسماء والأفعال، مع تفصيلٍ ما خرج عن الأصلِ الإعرابي في جوانبه المختلفة.

وإن شاء الله ؛ تدرس أقسامُ الكلمة في هذا المؤلف طبقاً لما هو مذكور في آتفاً ، مع التنبيه في بدء كل قسم إلى ما يخصه من أنواع الكلمة .

أقسام الكلمة من حيث الدلالة الكلية

تنقسم الكلمة من حيث ما تدل عليه، وما وضعت له في اللغة إلى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف، وهذا التقسيم هو الشائع في كتب النحاة، وننوه إلى قسم رابع، وهو اسم الفعل.

لكنني أجد أن النحاة قد اعتمدوا معيارين للفرقة بين الأقسام الثلاثة للكلمة:

أولهما: معيار المعنى والزمن: وعليه معظم النحاة، وهو المعيار الذي تعتمد المدارس النحوية عبر الفترات المتلاحقة، وخلاصته: الكلمة إن دلت على معنى في نفسها وزمان فهي فعل، وإن اقتصر على المعنى دون الزمان فهي اسم، وإن خلّت منهما؛ بل كان معناها في غيرها فهي حرف.

أو بصورة أخرى: الكلمة إن كان معناها في غيرها فهي حرف، وإن كان معناها في نفسها؛ فإن اقترن بزمان فهي فعل، وإلا فهي اسم.

وربما يختزلون ذلك في جانب المعنى وحده، حيث يجعلونه عنواناً لهذا التقسيم، فيذكرون أن «دليل الحصر أن المعنى ثلاثة: ذات، وحدث، ورابطة للحدث بالذات؛ فالذات الاسم، والحدث الفعل، ولرابطة الحرف....»^(١).

والآخر: معيار الإسناد: وهو ما اعتمد ابن مالك في تسهيله وشرحه، وملخصه: «الكلمة إن لم تكن ركن الإسناد فهي حرف، وإن كانت ركنًا له؛ فإن قبلت الإسناد بطريقه؛ فهي اسم، وإلا فهي فعل»^(٢).

وأرى أن ابن مالك اعتمد في هذا المعيار على أن الإسناد من خصائص الاسم، ولكن يلاحظ أن الفعل يشترك في خاصية الإسناد؛ حيث يكون مسندًا؛ ولذلك فإنه ذكر أن

(١) شرح الشذور ١٣، ١٤.

(٢) شرح التسهيل ١-٥.

الاسم يقبل الإسناد بطرفيه: المسند والمُسند إليه. وقد ذكر ذلك من قبله أبو البركات الأنباري؛ ولكن من طريق الاعتماد على فكرة الإخبار، فيذكر أن من الكلمة «ما يُخبر به، ويُخبر عنه، وهو الاسم، نحو: زيد قائم، ومنها ما يُخبر به، ولا يُخبر عنه، وهو الفعل، نحو: قام زيد، ومنها ما لا يُخبر به، ولا يُخبر عنه، وهو الحرف، نحو: هل ويل، وما أشبه ذلك»^(١). وما الإخبار إلا إسناد.

وأرى أن كلا من المعيارين قد التزم الدقة في التفرقة بين الأقسام الثلاثة للكلمة، ونتبع ما شاع لدى النحاة في كتبهم، وهو المعيار الأول، ونفصل القول في المعيار الثاني حين الحديث عن الإسناد علامة من علامات الاسم.

مع التنويه إلى أن الموصلي - شارح ألفية ابن معطى - قد جمع بين المعيارين، فيذكر أنه «إمّا أن يصحّ إسنادها - أى : الكلمة - وحدها إلى شيء أو لا، والثاني الحرف، والأول إمّا أن يدلّ على معنى وزمانه المحصل من الأزمنة الثلاثة أو لا، والثاني الاسم، والأول الفعل»^(٢).

(١) أسرار العربية ٤.

(٢) شرح ألفية ابن معطى ١-١٩٧.

١ - الاسم

حدّ المصطلح:

كلمة دلّت على معنى في نفسها غير مقترن بزمان.

يلحظ في هذا الحدّ ما يأتي:

- (كلمة): يعنى بها في الحد: اللفظ الذي يكون بالوضع واحداً مستقلاً دالاً . كما اتضح في حدّ الكلمة. وهي جنسٌ يشترك فيه أقسامُ الكلمة الثلاثة.
- (دلت على معنى في نفسها): صفةٌ مُخرِجةٌ للحرف، ومشاركةٌ بين الاسم والفعل؛ لأن الحرف يدلّ على معنى في غيره - كما ذكر سابقاً - .
- (غير مقترن بزمان): صفةٌ مُخرِجةٌ للفعل؛ لأنه يدلّ على الزمان؛ إلى جانب الدلالة على المعنى.

وهي تجمعُ إلى الاسم ما دلّ على حدث، وهو المصادِر، حيث إنها تدلّ على أشياء مجردة من الزمان المحدد، فالمصادرُ أسماءٌ.

كما يجمعُ ما دلّ على الزمان دلالةً معنويةً في نفسه، لا معنى محدداً لغيره، نحو: يوم، ساعة، قبل....

وليس لأحد أن يحتجّ بقولهم^(١): خفوق النجم، على أنه يتضمنُ الدلالةَ على الحدث والزمان؛ ذلك لأنه يتضمنُ كلمةً (وقت) مقدرةً، وهي اسمٌ دال على زمنٍ في نفسها، لا على حدث وزمن. فالزمنُ مستفادٌ من الوقت المحذوف، لا من اقترانه بحدث.

كـ - يحتجّ بمثل: مقدّم الحاج... إلخ، على أنه يدلّ على القدوم وزمنه، ذلك لأنه «إنما يبين بإضافته إلى الحاج... وذلك الزمان معلومٌ بالعُرف، لا مفهومٌ من اللفظ، ألا ترى أنك لو أخليته من الإضافة؛ فقلت: أتيت مقدماً؛ لم يفهم من ذلك زمانٌ، فعلمت أن هذه الألفاظ مجردةٌ عن الاقترانِ أنفسها»^(٢).

(١) شرح ابن يعيش ١- ٢٣.

(٢) الموضع السابق.

وأرى أن الاسم يجب أن يحدّ بها يأتي:

الكلمة التي تدلّ على شيء ما موجود ، أو مكنون، أو متخيّل، أو مقدر، مادي أو معنوي. وما دلّ على صفة ما غير جملة ولا شبه جملة.

فالاسم قد يكون شيئاً ما دالاً على:

- الخالق - تعالى - بأسمائه الحسنى.

- المخلوقات كلها من:

إنسان : رجل ، امرأة، شاب، شيخ، طفل، بنت..... محمد ، أحمد، فاطمة، سعاد،

سحر، هند.....

حيوان : أسد، ثعلب، بقرة، حمار، أتان، فأر، نمور...

طير : حمامة، نسر، صقر، دجاجة، بطة....

نبات : قمح، أرز، بُرّ، شعير، شجر، نخل، ورد، برسيم، حشائش....

جماد : حائط، سبورة، جبل، أرض، تراب، طين، حجر، حصي، رمل.... كرسي،

سرير....

سوائل : ماء، زئبق، حامض.... وما قد يتفرّع إليه من: ثلج، شراب...

غازات : هواء، أوكسجين، هيدروجين، دخان.....

الحاجات والمستلزمات : مال، ريال، جنيه، دولار، طعام، ملابس، فراش، مسكن،

كتاب، كراسة، قلم، نعل، دواء، صحف، حقيرة....

مصادر أسماء معنى : حلم، صبر، كرم، فهم، علم، إتقان، إكرام، حب، كره، كراهية،

عداوة، مسعى، ضربة، جلسة....

ومنها: طول، قصر، عمى، عور، عرج، سواد، بياض، صفرة....

مكنونات : مشاعر، أحاسيس، طبائع، غرائز...

ألوان : حمرة، بياض، زرقة، صفرة....

صفات : طويل، كريم، بخيل، حبيب، جميل، قبيح.... أعمى، أعور، أعرج....

ألمى، أنصع..... أبيض، أحمر، أزرق..... أكل، مهذار....

مؤنث، مذكر، مفرد، مشنئ، مجموع، معرفة، نكرة....

فكل صفة شيء؛ لأنها تدل على موصوفها، وهو شيء....

ما هو مصنوع : كرسى، سيارة، قطار، طائرة... كتاب، هاتف...

متخيل : حلم، رؤي، هاجس، عفريت...

ما دل على جهة : يمين، شمال، فوق، أعلى، أسفل، تحت.... فكل جهة مكان، والمكان شيء.

ما دل على مقدار : شبر، أرض، كيل، إردب، فدان، هكتار، أوقية، رطل، منى، كيلو جرام، قطار، ضريبة، طن....

ما دل على : واحد، اثنان، عشرة، مائة، ألف....

ما دل على موضع أو قرية أو مدينة، أو دولة، أو قارة...

ما دل على آلة ما : مبرد، منشار، مبراة، ثلاجة، براد، عود، كمان، صفارة، طاحونة.... ونستحضر لذلك الأسماء: نهر، طبيعة، محيط، بحر، غلاف، جو، حرارة، برودة، ثلج، قطب، مناخ...

أعنية، صوت، صياح، بكاء، موسيقى وآلاتها، كهرياء، ضوء، ظلام، نور، جهل، علم.... وكل مذكور فيها سبق له ما يائله، وما يتفرع عنه.

ونستطيع في سبيل أن ندرك الاسم من قسميه؛ ما دنا نستحضر أن مدلول الاسم شيء ما. وكل شيء يمكن أن ينوب عنه (من) أو (تا). كما ينوب عنه ضمير من الضمائر، أو اسم إشارة.

وبالنظر إلى هذا يكون كل من الفعل والحرف اسمًا حين دلالة أى منهما على الشيء، أى: الكلمة، فإذا قلنا : (في) حرف جر، فهذا يعنى : الكلمة (في) فتكون (في) شيئًا في الوجود، فتحتسب في هذا السياق اسمًا. هذا بخلاف ما إذا قلت : هو موجود في المسجد، فتكون في هذا السياق حرفًا.

ونستطيع في السياق السابق أن نقول تعبيرًا عن (في) : هي حرف جر، أو : هذه حرف جر، فناب منهاها حرف واسم إشارة، وبه تكون اسمًا.

وأرى أن هذا معيارٌ أو مقياسٌ سهلٌ يسيرٌ وصحيحٌ؛ حيثُ إنه إذا جازَ لنا أن نضعَ ضميرًا أو اسمَ إشارةٍ بديلًا لما نريدُ أن نتأكّدَ من اسميته فإنه يكونُ اسمًا بالضرورة. كما يمكن أن نضيفَ إلى ذلك سائرَ الكناياتِ عن الاسم، من أسماءِ الإشارة، والأسماءِ الموصولة وغيرها.

علامات الاسم :

تجمع العلاماتُ التي تميزُ الاسمَ من قسيميه بين الجانبِ الدلالي، والجانبِ اللفظي، والجانبِ التركيبي. وأجمع ذلك في:

الدلالي:

دلالة الكلمة على شيء ما، ينوب عنه ضميرٌ، أو موصولٌ، أو إشارةٌ يجعلها اسمًا.

اللفظي:

قبول الكلمة النداء، وأداة التعريف، والتنوين من علامات كونها اسمًا.

التركيبي:

صحة الإسنادِ إلى الكلمة، أى : تكونُ مسندًا إليه، وجواز سبقتها بحرفٍ جرٍ يحدّدان نوعها اسمًا.

نفصل القولُ في العلاماتِ التي تميزُ الاسمَ:

أ - دلالتُه على شيء ما : وقد وسعنا القولُ في ذلك.

ب - قبولُه أداة التعريف:

من علاماتِ الاسم أن يقبلَ أداة التعريف (ال)، وقد تقلب اللامُ ميمًا عند الطائيين، كما في قولِ عبدة بن الطيب:

والكوبُ ملآنُ طافٍ فوقَه زيدٌ وطابُ الكُبشِ في السفودِ خلولٌ^(١)

(١) المفضليات ١٤٤.

طابق الكُبش: ربه أو قطعة منه، السفود: حديد يشوى بها اللحم. خلول : مشكوك في السفود. (الكوب) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ملآن) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. يلحظ عدم تنوين (ملآن) لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن فعلان الذى مؤنثة (فعل). (طاف) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (فوقه) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. =

تلاحظ سبق (أل) لكل من: الكوب، الكيش، السفود، وكل منها اسم.

كما يمكن سبقها لكل من: ملآن، طاف، زيد، طابق، مخلول، فوق. وتجمع بين الصفة،
والشيء، والجهة، لذلك فكل منها اسم.

وقول أبي الطيب المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم^(١)

أما دخول (ال) على الفعل في قول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذى الرأي والجلد^(٢)

فهو ضرورة قبيحة، ولا يقاس عليه. وهناك من يرى أن اللام فيه لها كانت بمعنى

= وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة إلى (فوق) وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. أو متعلقة
بـخبر مقدم محذوف. (زيد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية (فوقه زيد) في
محل رفع خبر ثالث للكوب. (وطابق) الواو عاطفة جملة على جملة مبنية لا محل لها من الإعراب. طابق:
مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الكيش) مضاف إلى طابق مجرور، وعلامة جره الكسرة. (في
السفود): شبه جملة متعلق بمخلول. (مخلول) خبر المبتدأ (طابق) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.
(١) شرح شذور الذهب ١٥.

(الخيل): مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. (الليل والبيداء) معطوفان على الخيل مرفوعان.
(تعرفني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله مستتر تقديره: (هي). والنون للوقاية،
وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ (الخيل).
(والسيف والرمح والقرطاس والقلم) معطوفات على الخيل مرفوعة. أو: (السيف) مبتدأ مرفوع.
والرمح وانترطاس والقلم معطوفات عليها. أما خبر السيف فمحذوف تقديره: كذلك، أو: تعرفني.
(٢) شرح - تسهيل ١- ٢٠١ / المقرب ٧ / شرح شذور الذهب ١٦، ١٧ / شرح التصريح ١- ٣٨،
١٢: الصبان على الأشموني ١- ١٦٥ / الدرر ١- ٢٧٤.

(ما) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب، (أنت) ضمير مبني مبتدأ في محل رفع. (بالحكم) الباء:
حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب، يفيد التوكيد. الحكم: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (الترضي) أل: اسم
موصول مبني نعت للحكم في محل رفع. ترضى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة،
منع من ظهورها التعذر، مبني للمجهول. (حكومته) نائب: عن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو
مضاف، وضمير الغائب مبني مضاف إليه في محل جر، والجملة الفعلية صلة. (ولا الأصيل) الواو:
حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب، لا: حرف زائد لتأكيد النفي، لا محل له من الإعراب، =

الذي ؛ وهو يوصل بالفعل؛ يُحَل عليه، وهو في معناه^(١). وقد يكون ذلك حيث الفعل المضارع يشبه الصفة.

ومثله قول ذى الخرق الطهوى:

فِيَسْتَخْرِجُ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَائِهِ ومن جُحْرِه بِالشَّيْخَةِ الْيَتَقَصُّ^(٢)
حيث الشذوذ في القياس والاستعمال. والذي شجعه على ذلك أنه قد رأى الألف واللام بمعنى الذي في الصفات، فاستعملها في الفعل على ذلك المعنى.
وقول الآخر:

مَا كَالْيَرْوُحِ وَيَغْدُو لَاهِيًا فَرِحًا مُشَمَّرًا يَسْتَدِيمُ الْحَزْمَ ذُو رَسَدٍ^(٣)

= الأصل: معطوف على الحكم لفظاً مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولا ذى الرأى) ولا ذى : حرف عطف، وحرف زائد لتأكيد النفي، ومعطوف على الحكم مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. الرأى: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والجدل) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. الجدل: معطوف على الرأى مجرور، وعلامة جره الكسرة.
(١) شرح ألفية ابن معطي ١-٢٠٣.

(٢) نوادر أبي زيد ٦٧ / المتقصد في شرح الإيضاح ١-٧٢ / شرح ابن يعيش ١-٢٥، ٣-١٤٣.

شرح أبيات المغني ١-٢٩٣.

اليربع: دوية لها جحران، أحدهما ظاهر يدخل فيه، ويسمى القاصعاء، والآخر يخفيه يهرب منه إذا هوجم من قاصعائه، ويسمى النافقاء. يتقصع: دخل في قاصعائه.
(فيستخرج) الفاء: للسببية، حرف مبني لا محل له من الإعراب. يستخرج: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو بأن مضمرة بعدها (اليربع) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (اليتقصع) إذا جعلت (ال) بمعنى الذي كانت صفة لجحر في محل جر، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والعائد محذوف، تقديره: فيه. ويروى الفعل بالبناء للمعلوم، فيكون الاسم الموصول صفة لليربع في محل رفع، والجملة صلة، ولا حاجة - حيثئذ - إلى تقدير عائد؛ لأنه يكون الضمير الفاعل المستتر في يتقصع.

وإذا لم نقدر (ال) بمعنى الذي، وإنما هي زائدة لا محل لها من الإعراب؛ فإن الجملة الفعلية (يتقصع) تكون في محل نصب، حال من جحر، ويقدر الرابط: فيه، أي: يتقصع فيه.

وبالبناء للمعلوم تكون في محل نصب، حال من اليربع، ولا حاجة لتقدير رابط لوجوده - حيثئذ -.

(٣) شرح التسهيل ١-٢٠١ / خزانة الأدب ١-٣٢ / الدرر ٢-٢٧٥ / شرح أبيات المغني ١-٢٩٣.

وقول الآخر:

وليس اليرى للخل مثل الذي يرى له الخل أهلاً أن يعدّ خليلاً^(١)
وفيه شواهد أخرى^(٢).

وليس دخول أداة التعريف جائزاً في كل الأسماء، حيث لا تدخل على الضائير، وأسماء الإشارة، وبعض الأسماء الموصولة (من، ما، ...)، والأعلام إلا ما بُنى منها بالألف واللام، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وسائر ما كان مبنياً من الأسماء؛ إلا ما بُنى منها عليها منذ وجوده في الاستعمال اللغوي، مثل: الآن....

جـ- قبوله النداء:

من خواص الاسم النداء، حيث لا يُنادى غيره من أقسام الكلمة، من ذلك قوله تعالى:

﴿فَأَنذَرْتُكَ نَارَ الْهَدْيِ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبَدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧]^(٣).

﴿وَنَقُومُوا لِنَعْمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعْ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْفَرَارِ﴾ [غافر: ٢١]^(٤).

(١) شرح التسهيل ١-٢٠١/ خزنة الأدب ١-٣٢/ الصبان على الأشموني ١- / شرح أبيات المغني ١-٢٩٢.

(٢) ينظر: خزنة الأدب ١-٣١ وما بعدها / شواهد أبيات المغني ١-٢٩٢ وما بعدها.

(٣) (قالوا) فعل ماض مبني على الضم، وراو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع، (يا شعيب) يا : حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب، شعيب: منادى مبني على الضم في محل نصب. (أصلواتك) الهزمة استفهامية مبنية، لا محل لها من الإعراب، صلواتك: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وكاف المخاطب ضمير مبني في محل جر بالإضافة. (تأمرك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة: وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هي). وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. (أن تترك) أن: حرف مصدري ونصب. تترك: فعل مضارع منسوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول في محل نصب على نزع الخافض، والتقدير: تأمرك بأن تترك. (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (يعبد) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، ويقدر فيه ضمير عائد في محل نصب مفعول به، والتقدير: ما يعبد. (آبائنا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين في محل جر بالإضافة. والجملة التندائية والاسمية في محل نصب، مقول القول.

(٤) (هذه): اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. (الحياة): نعت أر عطف بيان أو بدل لاسم الإشارة مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (الدنيا): صفة للحياة مرفوعة، وعلامة رفعه الضمة. (متاع): خبر =

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكِ وَنَسَمَاءُ أَقْلَعِي﴾ [هود: ٤٤] ^(١).

وقول عمر بن أبي ربيعة:

يا ثريا الفؤادِ رُدِّي السَّلاما وصلينا ولا تَبْغِي الذمَّامَا ^(٢)

يعلل ابن مالك لاختصاص الاسم بالنداء بأن «المنادى مفعول في المعنى، والمفعولية لا تليق بغير اسم» ^(٣).

وأرى أن هذا ليس التعليل المناسب، فالجملة قد تقع مفعولا به في عدة مواضع.

لكنني أرى أن النداء خاص بالاسم لأن المنادى إنما يُبَيَّنُّ بالنداء لإحداث حدث ما، وإنما يكون ذلك من اسم، لا فعل ولا حرف، فأى منهما ليس خاصا بالإحداث.

كما أن المنادى يجب أن يكون من مسميات شيء ما، أو مدلولاته؛ كى ينادى عليه حقيقة أو مجازا.

= المبتدأ (هذه) مرفوع. (الواو): عاطفة مبنية لا محل لها من الإعراب: (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (الآخرة) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (هي) ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب، أو بدل من اسم إن، أو مبتدأ مبني في محل رفع. (دار) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو خبر المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية في محل رفع، خبر إن. (القرار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (أرض) منادى مبني على الضم في محل نصب، (ابلعي) فعل أمر مبني على حذف النون. وياء المخاطبة ضمير مبني فاعل مرفوع محلا. والجملة جواب النداء، لا محل لها من الإعراب، (ماءك) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبني مضاف إليه في محل جر. (يا سماء أقلعي) مثل إعراب (يا أرض ابلعي).

(٢) (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. (ثريا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، و(الفؤاد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ردى) فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبني فاعل في محل رفع. (السلاما) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق. (وصلينا) حرف عطف مبني، وفعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير فاعل مبني في محل رفع، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، مفعول به. (ولا تبغي) حرف عطف مبني، لا: حرف نهي مبني لا محل له من الإعراب. تبغي: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وياء المخاطبة ضمير فاعل مبني في محل رفع. (الذماما) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق. والجملة بعد الواو لا محل لها من الإعراب بالعطف على جملة جواب النداء.

(٣) شرح التسهيل ١-١٠ / شرح ابن الناطم ٢٥.

وصحة النداء بـ (أيا) و(هيا) و(أى) أولى من (يا)؛ لأن (يا) قد كُثر مباشرتها بالفعل والحرف^(١).

وقد باشرت (يا) الفعل في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: ٢٥]. في قراءة الكسائي بتخفيف (ألا)^(٢). وتكون كتابتها: يا امسجدوا...

وفي قول ذي الرمة:

ألا يا اسلمى يا دار مسى على البلى ولا زال منهالاً بجر عائلك القطر^(٣)
وقول الشاعر:

ألا يا ابن غنياني قبل خيل أبي بكر لعل منايانا قرين ولا نذري^(٤)

(١) الموضع السابق.

(٢) الدر المصون ٥-٣٠٧.

(٣) ديوانه ٢٩٠ / شرح التسهيل ٣-٣٨٩ / مغنى اللبيب رقم ٣٩٩ / البحر المحيط ٨-٢٣٠ / الصبان على الأشموني ١-١٣٧ / الدر المصون ٥-٣٠٧.

(دار مى) دار : منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، ومى مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (منهلاً) خبر لازال مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بجر عائلك) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. جرعاء: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وضمير المخاطب مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بمنهلاً. (القطر) اسم لازال مؤخر، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٤) البحر المحيط ٨-٢٣٠ / الدر المصون ٥-٣٠٨.

(اسم) فعل أمر مبني على حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبني فاعل في محل رفع. والنون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني مفعول به في محل نصب. (قبل) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(خيل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف و(أبي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، و(وبكر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لعل) حرف ترج مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. (منايانا) اسم لعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المنقولة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني في محل جر مضاف إليه. (قرين) فعل ماض مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر لعل. =

وقول جرير:

يا حَبْدًا جِبِلَّ الرِّيَّانِ مِنْ جِبِلِّ وَحَبْدًا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَا^(١)
وقول النمر بن تَوَلَب:

وقالت أَلَا يَا أَسْمَعُ نَعِظُكَ بِخُطْبَةٍ فقلت سميعا فانطقى وأصمى^(٢)

= (ولاندرى) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. ندرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية في محل نصب، حال.

(١) شرح ابن عيش ٧-١٤٠/ الدرر ٥-٢٢٠/ الدر المصون ٢-٣٩٢/ شرح أبيات مغنى اللبيب ٧-١٨٦. (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. والمنادى محذوف. أو حرف تنبيه لا محل له من الإعراب. (حبذا) حب: فعل ماض مبني على الفتح. ذا: اسم إشارة مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب. أو في محل رفع خبر مقدم للمخصوص. (جبل) وهو المخصوص بالمدح، خبر لـ مبتدأ محذوف، تقديره: هو. أو: مبتدأ خبره محذوف، تقديره: الممدوح. أو مبتدأ مؤخر. مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو لم يثن لأنه مضاف، و(الريان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (من جبل) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة تمييز لجبل الريان، أو حال منه في محل نصب. (وحبنا ساكن الريان) مثل (حبنا جبل الريان). (من) اسم موصول مبني في محل رفع، بدل من ساكن. وتكون (كان) ناقصة خبرها محذوف، والتقدير: من كان ساكن الريان.

(٢) أمالي ابن السجري ١-١٥١/ الإنصاف ١-١٠٢/ البحر المحيط ٨-٢٣٠/ الدر المصون ٥-٣٠٨. (قالت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبني لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. (ألا) حرف استفتاح، أو حث مبني لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء، أو تنبيه مبني لا محل له من الإعراب. وإذا كان للنداء فإن المنادى محذوف، تقديره: هذا. (اسمع) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية إما جواب النداء، وجملة النداء في محل نصب مقول القول، وإما مقول القول في محل نصب. (نعظك) نعت: فعل مضارع مجزوم في جواب الطلب، وعلامة جزمه السكون. أو مجزوم لأنه جواب شرط محذوف. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعوله به. (بخطة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالوعد. (فقلت) الفاء: حرف عطف تعقبي مبني لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماض مبني على السكون لإسناده إلى تاء الفاعل. والتاء: ضمير مبني في محل رفع فاعل. (سميعا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. أو مفعول به ثان لفعل محذوف. والتقدير: تجدينتي =

تلاحظ أن حرف النداء (يا) قد دخل على الأفعال: اسجد، اسلم، اسق، حب، اسمع، وكلها أفعال أمر، فجواب النداء يكون أمراً؛ لأن الأمر إنما يكون تنبيهاً لطلب ما. وقد سبق بأداة الاستفتاح أو الحث (ألا)، وتوول كل هذه المواضع على أحد أمرين: أولهما: أن تكون (يا) للتنبيه، وليس المقصود بها النداء.

والآخر: أن تكون للنداء كأصل استعمالها، ولكن المنادى محذوف، ويقدر حسب السياق، وليكن: يا قوم اسجدوا، أو: يا هؤلاء، يا دار مئ اسلمى، يا خليلي اسقياني، يا هذا حبباً....، أو: يا قوم....، يا هذا اسمع.... كما دخلت أداة النداء على الحرف في الحديث الشريف: «يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»^(١)

وفي قوله تعالى: ﴿يَلَيْتُنَا ثَرْدٌ وَلَا تَكْذَبُ يَتَايَتِ رَبَّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧]^(٢).

= سميعاً. أو تربتي سميعاً. والجملة في محل نصب مقول القول. (فانطقي) الفاء: حرف عطف سببي مبني لا محل له من الإعراب. انطقي: فعل أمر مبني على حذف النون. وياء المخاطبة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية في محل نصب بالعطف على مقول القول. (وأصيبي) مثل إعراب (فانطقي): أي: حرف عطف، وجملة فعلية معطوفة على مقول القول في محل نصب.

(١) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف، تقديره: يا قوم. أو حرف تنبيه مبني. (رب) حرف جر شبهه بالزائد مبني لا محل له من الإعراب، (كاسية) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. فهو مجرور لفظاً: مرفوع محلاً. (في الدنيا) في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الدنيا: اسم مجرور بفي، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة نعت لكاسية، في محل جر على اسم. (يا) حرف رفع على المحل. (عارية) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. متعلق بعارية، وهو مضاف، و(القيامة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (يا) حرف نداء، والمنادى محذوف، أو حرف تنبيه (ليتنا) ليت. حرف تمن مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني في محل نصب اسم ليت. (رد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مبني في محل رفع. والجملة الفعلية في محل رفع خبر ليت. (ولا تكذب) الواو: للمصاحبة حرف مبني لا محل له من الإعراب، أي: واو المعية. لا: حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. نكذب: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، بعد واو =

﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء] (١).

ويكثر دخول (يا) على حرف التمني (ليت). مثل: ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْبَسُ الْقَرْنُ﴾ [الزخرف] (٢).

د- صحة الإسناد إليه:

أذكرنا فيما سبق أن ابن مالك جعل الإسناد معياراً لتقسيم الكلمة إلى أقسامها الثلاثة، وجعل الاسم كلمة يُستند ما معناها إلى نفسها، أو نظيرها (٣)، وناقش رأيه في نهاية هذه الفكرة.

= المعية، أو بأن المضمر بعدها. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. (بآيات) حرف جر مبني، واسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بعدم الكذب. آيات مضاف، ورب مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين (نا) مبني في محل جر مضاف إليه. ملحوظة: المصدر المؤول (أن لا تكذب) مقدر قبله مصدر متوهم، تقديره: ليت لنا رد وأن لا تكذب، أو: ليت ردنا وقع والآن...

ومنهم من جعل الواو هنا بمنزلة الفاء التي للسبب، والتقدير: يا ليتنا نرد فلا نكذب... وقد قرأ ابن مسعود وابن أبي إسحاق بالفاء. (البحر ٤-١٠٢، الدر المصون ٣-٤١).

(١) (يا ليتني) مثل (يا ليتنا) في الهامش السابق. (كنت معهم) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون؛ لإسناده إلى ضمير رفع، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، اسم كان. مع: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائين مبني مضاف إليه في محل جر، وشبه الجملة في محل نصب خبر كان، وجملة كان ومعمولها في محل رفع خبر ليت. (فأفوز) الفاء: حرف عطف سببي مبني لا محل له من الإعراب، أفوز: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو بأن مضمره بعد الفاء، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنا. (فوزاً) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عظيماً) نعت للمفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (بينى) شبه جملة في محل رفع خبر ليت مقدم. (بينك) شبه جملة معطوفة على الأولى في محل رفع. (بعد) اسم ليت مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، (المشرقين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى. (فبئس) الفاء: حرف عطف تعقيبي مبني لا محل له من الإعراب. بئس: فعل ماض مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. (القرين) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: أنت. والجملة الفعلية في محل رفع خبر مقدم، والمبتدأ المؤخر المخصوص أنت، أو لا محل لها من الإعراب، فيكون المخصوص خبراً لجند محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف. والتقدير: هو أنت، أو أنت المذموم.

(٣) شرح التسهيل ١-٩.

ولتستحضر أن النحاة والبلاغيين يجعلون للجملة - بصفة عامة - ركنين أساسيين، أحدهما: المسند، والآخر: المسند إليه.

والمسند إليه يجب أن يكون اسماً لا غير، من خلال طرق الاسمية، سندكرها في نهاية هذا القسم، أما المسند فقد يكون اسماً، وقد يكون فعلاً، أو جملة، أو شبه جملة. والحرف لا يكون أيًا منهما^(١).

والإسناد عبارة عن تعليق خير بمخير عنه، أو طلب بمطلوب منه^(٢). والمخير عنه أو المطلوب منه يجب أن يكون اسماً، ذلك لأن الفعل خبر، وإذا أسند الخبر إلى مثله لم يُفد؛ إذ الفائدة إنما تحصل بإسناد إلى غير عنه معروف، نحو: قام زيد، وقعد عمرو^(٣).

أما الحرف فإنه لا يُسند إليه، ولا يُسند إلى غيره؛ لأنه لا معنى له في نفسه^(٤).

ففي قول مالك بن حريم الهمداني:

تذكرت سلمى والركاب كأنها
قطاً وإرذابين اللغاف ولعلعا^(٥)

(١) شرح التسهيل ٩-١، ٩، ١٠.

(٢) الموضع السابق.

(٣) شرح ابن عبيش ١-٢٤.

(٤) الموضع السابق.

(٥) الأصمعيات ٦٣.

الركاب: الإبل. اللغاف ولعلع: موضعان.

(تذكرت) فعل ماض مبني على السكون لإسناده إلى ضمير الرفع. وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع فاعل. (سلمى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (إرذابين) الواو: واو الابتداء، أو الحال حرف مبني لا محل له من الإعراب. الركاب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كأنها قطاً) كأن: حرف تشبيه تامخ مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة اسم كأن مبني في محل نصب. قطاً: خبر كأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وجملة كأن مع معموليها خبر المبتدأ في محل رفع. والجملة الاسمية (والركاب كأنها...) حال في محل نصب. (وارد) نعت لقطاً مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بين) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. متعلق بوارد. وهو مضاف (واللغاف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولعلعا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لعلعا: معطوف على اللغاف مجرور. وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، والألف للإطلاق، لا محل له من الإعراب.

نجد أن الكلمات (تاء الفاعل، الركاب، هاء الغائبة) قد أسند إليها (تذكر، كأنها قطاع، قطاع)، سواءً أكان من طريق الفاعلية التي أسند إليها الفعل، أم من طريق الابتدائية التي أسند إليها الخبر. بما يدل على أنها أسماء.

يفرق ابن مالك بين الإسناد باعتبار المعنى، والإسناد باعتبار اللفظ، ويجعل الأول خاصاً بالاسم، فإن كان باعتبار اللفظ صلح لاسم، نحو: زيدٌ معربٌ، ولفعلٍ نحو: قام مبنى على الفتح، ولحرفٍ نحو: في حرفٍ جر، ولجملةٍ نحو: لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة^(١).

ونرى أن كلاً من : (زيد، وقام، وفي، ولا حول ولا قوة إلا بالله) قد انتقل مما هو مصنفٌ تحته من أنواع الكلمة إلى الاسمية؛ لأن زيدا تعنى الاسم زيداً، وقام تعنى الفعل قام، وفي تعنى الحرف في، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعنى الجملة لا حول ولا... وكلٌ من : الاسم والفعل والحرف والجملة اسمٌ بالضرورة، وكلٌ منها جنسٌ يقع تحته كلمته مما سبق .

فعندما نقول : قام فعلٌ ماضٍ، فكأننا نقول: الكلمة قام فعلٌ ماضٍ. وقام في الأولى مبتدأ بالضرورة، خبره فعل، وفي الثانية بدلٌ من المبتدأ (الكلمة). ومثل ذلك في سائر الأمثلة.

تنويه:

من القضايا النحوية الشهيرة قولهم : «تسمع بالمُعَيَّدي خيراً من أن تراه». حيث رفع (خير) وهو مسندٌ، ولا يصح أن يكون مسنداً إليه، مع ملاحظة أنه يسبقه فعلٌ (تسمع)، ولا يصح دلاليّاً أن يكون فاعله، ولكن دلالته هو الإخبار عن سابق، يجب أن يكون مبتدأ. فكيف نصل إلى مبتدأ يكون مسنداً إليه الخبر (خير).
يروى الفعل (تسمع) بثلاث روايات^(٢):

إحداها : (أن تسمع)، بنصب (تسمع)، وإظهار (أن)، وهذه لا إشكال فيها، حيث ناصب الفعل ظاهرٌ، فيتكون مصدرٌ مؤولٌ يكون مبتدأ، خبره (خير). وهذه مثل قوله

(١) شرح التسهيل ١-٩.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب ١٩.

تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]، أي: وصيامكم خيرٌ لكم. فالمصدر المؤول مبتدأ، خبره (خير).

ثانيتها: (تسمع) بالنصب، وخفاء الناصب، والإشكال فيها هو: أن إثبات النصب مع حذف الناصب ضعيف، فيجب ألا ينفى أثره، ويظلُّ رفعُ (خير) مشكلةً. ومع ضعفِ النصبِ نُضطر إلى قبوله؛ كي يتكون مبتدأ يرتفع عليه الخبرُ (خير).

ثالثتها: (تسمع) بالرفع، ويكونُ أصلُها (أن تسمع)، فلما حذف الناصبُ ضعف عمله، فظهر الرفعُ.

والذي دعانا إلى التحليل والتأويل السابقين إنما هو ظاهرُ إسناده (خير) المرفوع إلى (تسمع) الفعل. لا يصح أن يقفَ عند الفعلية؛ لأنه لا يصحُّ أن يكونَ فاعلاً للسمع، بل يصحُّ أن يكونَ إخباراً عنه؛ ليصحَّ التركيبُ والسياقُ، والخبريةُ لا تكونُ إلا عن اسم؛ لذلك يجب أن يبحث في التركيبِ (تسمع) عن مصدرية، كي يكونَ اسماً يسند إليه.

هـ- قبوله التنوين:

التنوينُ إلحاقُ الاسمِ نوناً ساكنةً، وهو مصدرٌ (نَوْنْتُ)، فهو مصدرٌ منقولٌ إلى الاسمية. وتكون غير التوكيد، وتتبعه لفظاً لا خطأً. فلا يثبتُ التنوينُ تدويناً؛ إلا فيما كان منصوباً بالتنوين، ولم يكن ناء التأنيت، فنقول: إن هذا مواطنٌ صالحٌ، يؤدي عملاً مميّزاً، في مصنع كبير، ويتبوأ فيه مكانةً كبيرةً.

فيكونُ التنوينُ علامةً من علاماتِ الاسمية.

يثبتُ النحاةُ واللُّغويونُ للتنوينِ أحدَ عشرَ نوعاً، وهم إزاء هذا العددِ بين مؤيدٍ ومخالفٍ. ضياعها، وإن اعتمدناها جميعاً فإننا نجد أن تسعةً منها خاصةٌ بالأسماء، أما الآخرون فإنهم يشتركان بين أنواعِ الكلمة؛ ذلك نتيجةً لدخولها في الكلام، حيث يوجدان في القافية، في أواخرها، وآخر القافية يكونُ اسماً، وفعلًا، وحرّفاً؛ ولذلك فإن ابن مالك يحرص في مصطلح التنوين في الاسم أن يذكر أنه يكونُ في غير روي^(١)؛ محترزاً بذلك من هذين النوعين، وهما تنوينُ التثنية، والتنوينُ الغالي.

(١) شرح التسهيل ١-١٠.

وأرى أن هذين النوعين شاذان؛ لأنها خاصان بالشعر، وفي موضع معين من بيت ما، وليساً مطلقين، بل إن ذكرهما في الشعر العربي على سعة محدود جداً. ويكونان في مواضع من الكلمة تأبها قواعد العربية المطلقة الشائعة، وقد يعجز أحدهما نطقاً: (إنن) بإسكان النونين، وقد ينكرهما كثير من النحاة العرب.

ونعرض - في إيجاز - أنواع التنوين:

١- تنوينُ الصرف، أو التمكين، أو التمكن، أو الأمكنية:

وهو الذي يلحقُ أواخرَ الأسماءِ المعرّية المنصرفة، سواءً أكانت نكرةً أم معرفةً، وهو يدلُّ على أن الكلمة التي يلحقُ بها متمكنةٌ في الاسمِية تمكُّناً أمكناً، نحو: محمدٌ، ورجلٌ، وامرأةٌ. فهو خاص بالأسماء، وقد جعلوا هذا النوعَ من التنوينِ للتمكينِ لا للتكثيرِ لوجوده في الأعلام.

ننوه إلى أن الأسماءَ المتمكنةَ المكناة لا يُلحقُ بها التنوينُ في المواضع الآتية:

- إذا كانت جزءاً أولَ من التركيبِ الإضافي (مضافاً)، نحو: كاتبُ الدرسِ، مديرُ المدرسة...

- إذا كانت معرفةً بالأداة، نحو: الرجلُ، الماء...

- إذا كانت علماً موصوفاً بابنٍ، نحو: محمدُ بنُ عبدِ الله... وهذا موضعُ جوازٍ.

٢- تنوين التثكير:

هو التنوينُ الذي يلحقُ ببعضِ الأسماءِ المبنية لينقلها إلى التثكير، ويكون في:

- الأعلامِ المختومةِ بـ"ويه"، وهو قياسٌ فيها، نحو: سبيويه، خمارويه، خالويه، جحشويه... تقول: أعجبت بسبيويه وسبيويه آخر.

- (سبيويه) الأول معرفةً بلا تنوين، والثاني بالتنوين نكرةً. والأعلامُ أسماءٌ بالضرورة.

- بعض أسماء الأفعال، وهي: إيه (امض في حديثك)، صه (اسكُت)، مه (انكفِ)،

هذه الأسماءُ إن نُطقتْ على ما هي عليه فيما سبق فهي معرفةٌ، وإن نُوتتْ فهي نكرةٌ،

فالقصدُ من (إيه) نكرةٌ: هاتِ حديثاً، والقصدُ منها معرفةٌ: هاتِ الحديثَ. وعلى هذا

النهج يجري سائرُها.

ويوجدُ بعضُ أسماءِ الأفعالِ سُمِعَ فيها لغتًا التنوين وعدمِ التنوين، أرى أن تنوينها يكونُ دلالةً على تذكيرها، من نحو: أَفَ (أتضجر)، إِيَّاهُ (انكفئ)، حَيْهَلْ (قدَمْ، أو أَقْبِلْ، أو عَجَلْ)، دَغْ، دَعْدَعًا (انتعش)، هَلْ (عَجَلْ)، رَوَيْدًا (أْمِهْلْ).

- بعضُ أسماءِ الأصوات، وهي: غاق (حكاية صوت الغراب)، هَبْج (صوت لجزر الكلب، وقيل: للغنم)، حَلْ (صوت لجزر الناقة).

٣- تنوين المقابلة:

هو التنوينُ الذي يلحقُ بآخرِ المجموعِ بالألفِ والتاءِ المزيدين، نحو: هؤلاء مسلماتٌ يَقُمنَ بواجباتٍ يُفِذنَ بها فتياتٌ مراهقاتٍ.

يكونُ هذا التنوينُ مقابلًا للنون في جميعِ المذكرِ السالمِ المقابلِ لهذا الجمعِ، نحو: مسلمون، مسلمين. ولا يجمعُ إلا الاسمُ.

٤- تنوين التعويض:

هو التنوينُ الذي يكونُ عَوْضًا من محذوفٍ، ويكونُ في موضعين: أولهما: ما يلحقُ الجمعَ المعتلَّ الآخرَ الذي يأتي على وزنِ (فواعل) حالِ رفعِهِ وجَرِّهِ، دونِ نصْبِهِ.

تقول: هؤلاء جوارِ حُسَياتٍ. وأصلها (جوارى) فحذفت لأمِ الكلمةِ، وعُوضَ عنها بالتنوين، وهي مرفوعةٌ.

وتقول: استمعتُ إلى جَوَارِ.

ولكنك تقول: أحضرتُ جوارى.....

ومثلها: غواشٍ...

والآخر: ما يلحقُ الظرفَ (إذ) من تنوين تعويضًا لحذفِ ما أُضيفَ إليه من جملةٍ، نحو: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) [الروم].

ومثله: حيثُذٍ، ساعتُذٍ.....

وترى أن الظرفَ مضافٌ، ولا يضافُ إلا إلى الأسماءِ، أى: يكونُ الاسمُ جزءًا أولَ من الإضافة.

٥- تنوين ما لا ينصرف للضرورة الشعرية:

يلحق التنوين بالأسماء الممنوعة من الصرف للضرورة الشعرية، فيستقيم الوزن.

ومنه قول امرئ القيس:

ويوم دخلتُ الخِذَرَ خِذَرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلٌ^(١)

حيث تَوْنُ الاسم الممنوع من الصرف (عنيزة) للضرورة.

وقول الآخر:

ويركبُ يومَ الروجِ منافوارسٌ بصيرونٌ في طعنِ الأباهرِ والكلى^(٢)

فتَوْنُ (فوارس)، وهو ممنوعٌ من الصرف، وذلك للضرورة الشعرية. وهذا التنوين خاصٌّ بالأسماء؛ لأن ما يمنع من الصرف يكون في الأسماء.

(١) ديوانه ١١ / شرح المعلقات السبع للزوزني ١١ / مغني اللبيب رقم ٥٦١. مرجل: تجعلني راجلة، أي: ماشية. (ويوم) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. يوم: معطوف على يوم في بيت سابق، مبني على الفتح في محل رفع أو جر. (دخلت) دخل: فعل ماضٍ مبني على السكون، أو على الفتح المقدر. وتاء المتكلم ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية في محل جر مضاف إليه. (الخدر) منصوب على التوسع، أو على نزح الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (خدر عنيزة) خدر: بدل من الخدر، منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وعنيزة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وكسر ونون للضرورة. (فقالت) الفاء: عاطفة تعقيبية حرف مبني لا محل له من الإعراب، قال: فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء: للتأنيث حرف مبني، لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. (لك الويلات) لك: جار وضمير مجرور مبنيان. وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع. الويلات: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية دعائية، لا محل لها من الإعراب. (إنك مرجلي): حرف تأكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير المخاطب مبني في محل نصب. مرجل: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم الياء مبني مضاف إليه في محل جر، وجملة إن ومعموليهما مقول القول في محل نصب.

(٢) شرح التسهيل ٣-١٥٨ / مغني اللبيب رقم ٢٧٩ / البحر المحيط ٢-٢٠٤.

(يوم) ظرف زمان منصوب. (الروح) مضاف إليه مجرور. (فوارس) فاعل مرفوع. (بصيرون) نعت لفوارس مرفوع. (في طعن) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبصر.

٦- تنوين العلم المفرد للضرورة الشعرية:

أى: تنوين العلم غير المضاف لإقامة الوزن الشعري.

كما جاء في قول الأحوص:

سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام^(١)

حيث تَوْنُ المنادى العلم (مطر) في الموضع الأول حتى يستقيم الوزن، أى: للضرورة الشعرية، ولم ينفه في الموضع الثاني؛ لأن الوزن لا يحتاج إلى تنوينه. وهذا التنوين خاصٌّ بالأسماء.

٧- تنوين الجمع المتناهي للتناسب:

ومنه قراءة بعضهم: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَاعْلَلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان]؛ بتنوين (سلام)، وهو ممنوعٌ من الصرف؛ لأنه جمعٌ مُتَنَاءٍ، والتنوين هنا للتناسب، حيث تنوين ما بعدها، وكذلك ما قبلها في الآيات السابقة، وهناك آراءٌ أخرى في هذا التنوين^(٢).

(١) الكتاب ٢-٢٠٢ / المقتضب ٤-٢١٤، ٣٢٤ / مجالس ثعلب ٩٢، ٢٣٩ / الأصول ١-٢٧٢ / أمالي الزجاجة ٨١ / المحتسب ٢-٩٣ / الجمل ١٦٦ / مغني اللبيب رقم ٥٦٢ / شرح التصريح ٢-١٧١ / شذور الذهب ١١٣ / الصبان على الأشموني ٣-١٤٤.

(سلام الله) سلام: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يا مطر) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب، ومنادى مبني على الضم في محل نصب. ونون للضرورة. (عليها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر المبتدأ في محل رفع. (وليس) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني لا محل له من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر ليس مقدم في محل نصب. (يا مطر) حرف نداء ومنادى، وجملة النداء اعتراضية، لا محل لها من الإعراب. (السلام) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: الدرر المصون ٦-٤٣٩، وهي قراءة نافع والكسائي وهاشم وأبي بكر.

(إنّا) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني اسم إن في محل نصب. (أعتدنا) فعل ماض مبني على السكون، أو على الفتح المقدر. وضمير المتكلمين مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية خبر إن في محل رفع. (للكافرين) اللام: حرف جر مبني. الكافرين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وشبه الجملة متعلقة بأعتدنا. (سلام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأغلا) حرف عطف مبني، ومعتوف منصوب. (وسعيرا) عاطف مبني، ومعتوف منصوب.

٨- تنوينُ الحكاية:

كَأَن تسمى رجلاً بعاقلةٍ لبيبةٍ، منونا، فإنك تحكى اللفظَ المسمّى به منونا، وهو خاصٌّ بالأعلام، وهى أسماء.

٩- التنوين الشاذ:

كقول بعضهم: هؤلاء قومك. بتنوين (هؤلاء) على الشذوذ، حكاه أبو زيد، وفائدته مجردُ تكثير اللفظ^(١). ومعلوم أنه في اسم الإشارة.

وقد ذكر نوعان من التنوين يتعلّقان بالقافية، وليس من قواعدها الأصلية، وقد سُمعا في الفعل والحرف والاسم، وهما:

١٠- تنوينُ الترزم:

هو اللاحقُ للقوافي المطلقةً بديلاً من حرف الإطلاق، ويذكر منه قول جرير:

أَقْلَى اللّوْمِ عَاذَلْ والعَتَابِنْ وَقُولِي إِنْ أَصْبَتْ لَقَدْ أَصَابِنْ^(٢)

الأصل: العتابا، أصابا، فأبدل من ألف الإطلاق في الموضعين بالنون الشبيهة بالتنوين، وليس هذا موضعه قياساً. تلحظ أن أحدَ الموضعين اسمُ (العتابا)، والآخر فعلٌ (أصابا). وهما يمثلان العروضة والقافية.

وقول النابغة:

أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابِنَا لَمَّا تَزُلْ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِينَ^(٣)

(١) مغني اللبيب ٢-٣٩٦.

(٢) المفصل ٣٢٩/ المقتصد في شرح الإيضاح ١-٧٥/ شرح ألفية ابن معطى ١-٢٠٦/ شرح ابن يعيش ١-٢٥/ شرح التسهيل ١-١١/ المساعد ١-٧/ شرح التصريح ١-٣٦/ مغني اللبيب رقم ٥٥/ الصبان على الأشموني ١-٣١.

أقلّ: فعل أمر من الإقلال. عاذلّ: ترخيم عاذلة، وهو منادى مرخم. جملة (لقد أصابن) مفعول القول. أما جواب شرط (إن) فهو محذوف دل عليه القول ومقوله.

(٣) ديوانه ٣٠/ شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٢-٨٨٩/ شرح التصريح ١-٣٦/ مغني اللبيب ٢-٣٩٥/ الصبان على الأشموني ١-٣١/ شرح شواهد المغني ١-٤٩٠، ٢-٧٦٤.

أفد: قارب، ويروى (أزف) بمعنى قارب. الركاب: الإبل التي يُسار عليها. الرحال: جمع رحل، =

الأصل: وَكَأَنَّ قَدِي، فَأَبْدَلَ مِنَ الْيَاءِ نُونًا، لِيَكُونَ تَنْوِينُ تَرْتُمَ. وتلاحظ أنه قد حَدَثَ في حرفٍ. ومنهم مَنْ يجعلُ التَّنْوِينَ في هذه المواضع يَدِيلاً لِلتَّرْتُمِ^(١)؛ لَأَنَّ أَصْلَ التَّرْنَمِ أَنْ يَكُونَ بِحَرْفِ الْإِطْلَاقِ، فَلَمَّا لَمْ يَتَرْتُمُوا بِالْأَلْفِ، جَاؤُوا بِالنُّونِ، وَهُوَ صَوْتُ خِيشُومِي، فَيَحْصُلُ بِهِ تَرْتُمٌ كَذَلِكَ، وَيَسْمَعُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنْ بَنِي تَمِيمِ^(٢).

ويذكر سيبويه: «سمعناهم يقولون:

أَيَا أَبْتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَ»^(٣)

وللعجاج:

يَا صَاحٍ مَا هَاجَ الدَّمُوعُ الدُّرُقَنُ^(٤)

وقال العجاج:

مَنْ طَلَّلِي كَالْأَتْحَمِيِّ أَتَهَجَّنُ^(٥)،^(٦)

والأصل: عَسَاكَ، الدُّرُقَا، أَتَهَجَّا، وَكُلُّهَا بِالْفِ الْإِطْلَاقِ، فَأَبْدَلَ مِنْهَا نُونًا، وَيَجْعَلُونَ ذَلِكَ لِلتَّرْتُمِ.

= وهو المشكن . كان قدن : قد زالت وذهبت . (أند) فعل ماض مبني على الفتح . (الترجل) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (غير) حال منصوبة ، (أن ركابنا) حرف توكيد ومصدر . واسم أن منصوب ، ومضاف إليه في محل جر . (لما) حرف نفي وجزم مبني . (تزل) فعل مضارع مجزوم ، وفاعله مستتر . وجملة (لما تزل) خبر أن في محل رفع . والمصدر المؤول (أن ركابنا لما تزل) مضاف إليه في محل جر .

(١) ينظر: الكتاب ٤-٢٠٧.

(٢) الموضوع السابق.

(٣) ملحقات ديوانه ١٨١ / الكتاب ٤-٢٠٧ / شرح ابن يعيش ٧-١٣٢ / شرح ألفية ابن معطى ١-

٢٠٦ / شرح التصريح ١-٢١٣، ٢-١٧٨ / الصبان على الأسموني ٤-٢٢٠.

(٤) ملحقات ديوانه ٨٢ / الكتاب ٤-٢٠٧ / شرح ابن الناظم ٢٤.

(٥) ديوانه ٧ / الكتاب ٤-٢٠٧ / شرح ابن الناظم ٢٤ / العيني ١-٢٦ / شرح التصريح ١-٣٧. قبله:

ما هاج أحزاننا وشجونا قد شجا.

الأتحمي: نوع من البرود موشى. أتتهج: أخلق ويل.

(٦) الكتاب ٤-٢٠٧.

١١- التنوين الغالي:

هو التنوين الذي يلحق آخر القافية المقيدة، فتنتهي لذلك بساكنين متالين، وسمى غالباً لغلوه أو لقلته، ومنه رجز رُؤبة:

وقائم الأعماق خاوي المخترقن مُشتبه الأعلام لسامع الخفقن^(١)

وسموه غالباً لتجاوزه حد الوزن. وقد أنكر السيرا في هذا النوع من التنوين، ونسب رواته إلى الوهم.

ومنه قول امرئ القيس:

أحار بن عمرو كأنى حزن ويغدو على المرء ما يأنزن^(٢)

الأصل: خمر، ويأنمر، بسكون الراء فيها، فألحق بالراء في الموضعين نوناً ساكنة.

وقول الآخر:

قالت بنات العم يا سلمى وإنن كان فقيراً معدماً قالت وإنن^(٣)

ملحوظة:

منهم من يرى أن هذين النوعين الأخيرين ليسا من التنوين حقيقة، فهما نونان زيدتا في الوقف، وليستا للتنوين «لثبوتها مع أل، وفي الفعل والحرف، وفي الخط والوقف، وحذفهما في الوصل»^(٤). وزيادتهما في الوقف كزيادة نون ضيفن في الوصل. وأميل إلى هذا الرأي.

(١) ديوانه ١٠٤ / الكتاب ٤-٢١٠ / شرح ابن يعيش ٩-٢٩ / شرح التسهيل ١-١١ / شرح ابن النائم ٢٤ / المساعد ٧-١ / شرح التصريح ١-٣٧ / مغني اللبيب رقم ٥٦٠ / العيني ١-٣٨ / الصبان على الأشموني ١-٣٢ / خزانة الأدب رقم ١٢٥-٣٨ / الدرر ٢-٣٨، ١٠٤.

الخواي: الخالي، المخترق: المتسع، مهب الرياح، جوف الصحراء.

(٢) ديوانه ٧٩ / شرح ابن يعيش ٩-٣٣ / الصبان على الأشموني ١-٣٢.

أحار: يا حارث، فهو منادى مرخم على لغة من ينتظر. حجر: خامري داء. الحقر - بفتحتين: كل ما سترك من شجر أو بناء. ما يأنمر: اشتهاره أمراً ليس برشيد، فيهلكه. وهو مصدر مؤول فاعل (يعدو).

(٣) شرح التصريح ١-٣٧ / الصبان على الأشموني ١-٣٢ / شفاء العليل في شرح التسهيل ٢-٨٩٠ / العيني ١-١٠٤ / الدرر ٢-٧٨، ٥-٨٨، ١٨١ / البحر المحيط ١-٣٣٩.

(٤) شرح التصريح ١-٣٧ / الصبان على الأشموني ١-٣٣.

تنويه: أسماء لا تنون :

ليس التنوين مطردًا في كل الأسماء، حيث لا تنون الأسماء في المواضع الآتية:

- الأسماء المبنية لا تقبل التنوين، منها: حيث، الآن، إذ، إذا، أمس، ... الضمائر، أسماء الشرط والاستفهام والصلة والإشارة (عدا ما يدل على المثني)، الأسماء المركبة، مثل: بين بين، بيت بيت، ثلاثة عشرة.... وكلها تفصل في موضعها. عدا ما بنى منها على تنوين، نحو: أف....

- الأسماء الممنوعة من الصرف، نحو: مصابيح، مساجد، إبراهيم، فاطمة، سحر، أحمد، رمضان، حضرموت، عمر، عطشان، أفضل، مثني، ثلاث، آخر، كبرى، صحراء. وقد تنون ضرورة.

- الأسماء المعربة بالحروف: المثني، جمع المذكر السالم، الأسماء الستة بشروطها.

- الأسماء المعرفة بالأداة (أل).

- الأسماء المضافة، أي: التي تكون الجزء الأول من الإضافة.

- الأسماء حال الوقف، أي: عندما تكون في أواخر النطق بالجملة.

- العلم المفرد الموصوف بابن، حيث لا ينون للتخفيف.

و- قبولة الجزر:

الجزر خاص بالأسماء دون الأفعال، حيث إن الأفعال تختص بالجزم، أما الحروف فلا إعراب فيها، بل هي مبنية؛ لأن معناها في غيرها.

فمن علامات الاسم أنه يقبل علامة الجر، وهي الكسرة، وما ينوب عنها من: الياء، فوقها سكون، أو دالة على مد (حركة طويلة للكسرة).

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر]، نجد أن (ليلة) ذكرت مكسورة لسبقها بحرف الجر (في)، و(القدر) ذكرت مكسورة لإضافتها إلى (ليلة)؛ ولذلك فكل منها اسم؛ لأنه قبل علامة الجر.

لا يظهر أثر الجر، أو علامة الجر، في كل الأسماء، فلا يظهر في الأسماء المبنية، والأسماء الممنوعة من الصرف إذا كانت خالية من أداة التعريف والإضافة.

ز- أن يقبل أن يكون مضافاً:

من دلائل الاسمية أن تقبل الكلمة أن تكون مضافاً، أى: الجزء الأول من الإضافة، حيث إن الجزء الثاني (المضاف إليه) يكون اسماً، وجملة.

في قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر]، نجد أن كلاً من: (ليلة القدر، وألف شهر) تركيب إضافي، المضاف في كل منهما هو: ليلة، ألف؛ لذلك فهما اسمان. والمضاف إليه في التركيبين اسم كذلك.

لكن قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]، نجد فيه أن التركيب: (يوم ينفع الصادقين صدقهم) تركيب إضافي، المضاف فيه (يوم)، فهو اسم، أما المضاف إليه فهو الجملة الفعلية (ينفع الصادقين صدقهم).

لذلك نؤكد أن المضاف (الجزء الأول من التركيب الإضافي) يجب أن يكون اسماً. وليست كل الأسماء قابلة لأن تكون مضافاً، فأسماء الإشارة، والاستفهام، والشرط والأسماء الموصولة لا تكون مضافاً.

وكذلك بعض الظروف (الآن...)، والضمائر، والمعرف بالأداة إلا في مواضع معينة، تشرح في موضعها، والأعلام إن أريد بها أصل علميتها.
تنويه:

من النحاة^(١) من يجعل علامات الاسم شاملة كل ما يختص به الاسم في الجملة، من: - الجوانب اللفظية: من: التعريف بالأداة، والجذر، والنداء، وياء التصغير، وألف التكسير، وواو، وياء النسب، وتاء التانيث المربوطة التي تقلب عند الوقف هاء، وألف التانيث المقصورة والمدودة، وعلامة التثنية، وعلامة الجمع المذكر السالم، وعلامة المؤنث السالم، وألف الندبة، والترخيم. وكلها لأداء دلالات خاصة.

- الجوانب التركيبية: صحة الإسناد إليه، كما يصح أن يضمم عنه، أو يضاف، ويعبر به عن شخص ما مطلقاً، ويشار إليه، وينعت، ويكون مفرداً منكرًا، وتمييزاً، ومنصوباً حالاً لفظاً... إلخ.

(١) شرح ألفية ابن معطي ١- ٢١٠.

نوعا الاسم دلاليًا:

ينقسم الاسم من حيث دلالته على مدلوله إلى قسمين: اسم عين، واسم معنى.
فالموجودات والمكونات والتخييلات وما يمكن أن ينطلق عليه شيء - حقيقة (رجل...)،
أو مجازًا (عدل....)، أو ما يتضمنه، نحو: (عادل... وخفي...) - هذه إما ذات، وإما غير
ذات فيكون معنى.

أ- اسم العين:

ما وضع للدلالة على ما يُحس، أو يُمس، أو يتخيل أو يتوهم إدراكه بالحواس.
ويسمى: اسم الذات، أو الجُثَّة، أو الهَيْئَة، وكلُّها مصطلحات دالة على مدلولاتها.
نحو: رجل، امرأة، جدار، حمار..... عالم، فاهم.....

ومنها: عفريت، شيطان، مَلَك، عُقاب.... وكل الأسماء التخييلة في القصص
والأساطير إنها هي أسماء عين.

من الناحية^(١) من يقسم هذا النوع إلى قسمين:

١ - اسم عين: وهو الدالُّ على العين دون تعرض لقيد، كرجل وامرأة.

٢ - وصف عين: وهو الدالُّ على العين مع قيد، نحو: حاكم، وعالم.

ب- اسم المعنى:

ما وضع من اسم للدلالة على ما لا يُحس، ولا يُمس... نحو: علم، وفهم.....
ومنهم من يقسم هذا النوع إلى قسمين^(٢):

١ - اسم المعنى: وهو الدالُّ على المعنى دون تعرض لقيد، نحو: جلم، ظن....

٢ - وصف المعنى: وهو الدالُّ على المعنى مع قيد، نحو: خفي، جلي.....

ومن الأسماء ما يصلح للعين والمعنى، نحو: نافع، وضار. وضائر الغائب، وبعض
أسماء الإشارة، والموصولات^(٣).

(١، ٢، ٣) شرح التسهيل ١-١٣.

تنبيه:

كل المصادر الصحيحة أسماء معانٍ، لكن يلحظ أن:

- منها ما غلبت عليه الاسمية للأشياء دون المصدرية، نحو: علم، فهم، ظلام، نور....

- ومنها ما ينقل إلى أسماء العين والذات. نحو: ابتسام، رجاء، فضل.....

بنية الأسماء:

تتحقق الاسمية - وهي الدلالة على معنى الاسم دون لفظه - من خلال ثلاث طرائق

في المبنى:

أولها: الاسم الصريح:

وهو ما وضع لفظاً في اللغة للدلالة على شيء ما، سواء أكان عيناً أو صفته، أم معنى، أو ما يشابهه. وهو ما ذكرناه في بدء هذا الجزء من الدراسة.

ثانيها: المصدر المؤول:

وهو تركيب له خصائصه في اللغة يدل على الاسمية بمجمله، وهو يتمي دائماً إلى أسماء المعاني؛ لأنه يكون مصدرًا.

ويتكون المصدر المؤول من:

- (أن) المفتوحة الهمزة المشددة النون أو المخففة النون، ومعموليهما.

نحو: علمت أنك خلص. أي: علمت إخلاصك.

في تقديرى أنكم متفوقون. أي: تفوقكم.

- (أن) المفتوحة الهمزة والفعل:

نحو: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٢٥] أي: وصبركم خير....

- (ما) والفعل:

نحو: ما فعلت لك أو عليك، أي: فعلك لك....

- (لو) والفعل:

نحو: تمنيت لو اجتنبت إثارة الفتنة. أي: تمنيت اجتنابك إثارة....

- (كي) والفعل:

إذا احتسبت (كي) مصدرية فإنها تكون مع الفعل مصدرًا مؤوَلًا، نحو: أُنقِى الشُّبُهَاتِ لكي أُنَجِّو من الفِتَنِ. أي: للنجاة من....

وتدرس المصادر المؤولة بالتفصيل في موضع آخر من الكتاب.

ثالثتها: الاسم المحكي بالنقل:

هذا النوع من الاسم يمكن أن يكون حرفًا، أو فعلًا، أو جملة، أو شبه جملة، ويكون ذلك من طريقين:

أولهما: التعبير عن ذات أي مما سبق، كأن يقال: مِنْ حرف جر، أو: استمع فعل ماضٍ، أو: قَوْلِي: لا إله إلا الله، أو: في الحجرة شبه جملة. أو: زَعَمُوا مطية الكذب، أي: القول زَعَمُوا....

وترى في جميع الأمثلة السابقة أنه مسندٌ إليه.

والآخر: نقل أي من هذه إلى أشياء أعلامًا لها. كأن يُسمَّى شخصٌ بالفعل (فَهَمَ)، أو تسمى فتاةٌ أو موضعٌ بالحرف (عَنَ).

ومنه: تَابَطَ شِرا (شاعر جاهلي)، وَيَنِيْع (مدينة سعودية)، وَأَحْمَد (شخص).... الخ.

اشتقاق مصطلح الاسم^(١)

يختلف النحاة فيما بينهم في أصول كلمة (اسم) على اتجاهين:

أولهما: يذهب البصريون إلى أن أصوله (سَمَوُ): من السَّمَوُ، وهو العلوُّ، وعليه فإن وزنه: افع، بحذف اللام والتعويض عنها بهمزة الوصل في أول اللفظ. كما عَوَّض بها عن اللام في: ابْن، ابنة، است....

ويعنى به دلاليًا أنه يعلو على المسمى، فيدلُّ على ما تحته من معنى.

(١) يرجع إلى: الإنصاف في مسائل الخلاف: المسألة الأولى/ شرح ابن يعيش ١-٢٣/ شرح ألفية ابن

معطى ٢١٧-١.

ومنهم مَنْ يرى بأن سُمُوهُ على قسيميهِ من الكلمة، وهما: الفعل والحرف؛ حيث يُخْبَرُ به، ويُخْبَرُ عنه، أما الفعل فإنه يُخْبَرُ به ولا يُخْبَرُ عنه، والحرف لا يُخْبَرُ به ولا يُخْبَرُ عنه، فيعلو عنهما بذلك .

والآخر: يرى الكوفيون أن أصله: وَسَمَ، فهو من الوسم، أى : العلامة؛ لأن الاسم علامة للمسمى يعرف به، وحذفت الفاء وعُوض عنها بهمزة الوصل، فيكونُ وزنه: اعل. ويختارُ جمهورُ النحاة رأيَ البصريين، وأنه مشتقٌ من السمو، لما يأتي:

أ- التصغيرُ وجمعُ التكسيرِ يردّان الأشياءَ إلى أصولها.

وتصغيرُ (اسم) ، وأصله: سَمِيو، فلما اجتمعت الواوُ والياءُ؛ وكان الأسبقُ منهما ساكنًا؛ قلبت الواوُ إلى ياءٍ، وأدغمت في الياء. ولو أن أصله (وسم) لكانَ صُغُرٌ على (وَسِمٍ).

وجمعُ التكسيرِ منه: أسماء، وأصله: أسماو، فلما تطرفت الواوُ بعد ألفٍ قلبت إلى همزة، ولو أنه من الوسم لكان جُمع تكسيرًا على: أوسام.

ب - تقول: أَسَمَيْتُهُ، والأصلُ : أَسَمَوْتُهُ، قلبت الواوُ إلى ياءٍ لوقوعها رابعةً، وهذا القلبُ مطلقٌ، ذلك نحو: أعطيت، زَكَيْتُ، أطفَيْتُهُ، والأصلُ فيها: أعطوت، زَكَوْتُ، أطفَوْتُ. مما يدلُّ على أنه من السمو، ولو أنه كان من الوسم لقلت: أوسمته.

ج- وجودُ همزة التعويضِ في أولِ اسمٍ يدلُّ على أنها عوضٌ من لامِ الكلمة، لا من فائِها، كما ذكرنا في : ابن ، ابنة، است... ولو حذفت الفاءَ لَعُوض عنها بالتاءِ في نهاية الكلمة، نحو: عِدَّة، زِنَّة.... وأصلُهما: وعد، وزن...

د - سُمِيعٌ في اسمٍ : سُمَي، وأصله: سُمَو على مثالِ: عَلَا، وأصله: عَلَو. قلبت فيهما الواوُ إلى ألفٍ لتحريكها، وانفتاح ما قبلها. ومنه قولُ أبي خالد القناني:

واللهُ أسَمَاكَ سُمَي مَبَارَكَا آثَرَكَ اللهُ بِهِ إِيثَارَكَا^(١)

(١) الإنصاف ١٢٩ / شرح ابن يعيش ٢٤-١ / البسيط في شرح الجمل ٢-١٣٩ / العيني ١-١٥٤.

وفيه خمس لغات^(١) : إسم (بكسر الهمزة وضمها) على وزن : إرفع، أفع، سُم (بكسر السين وضمها)، على وزن: ففع، فُع، وُسَمَى (بضم السين مع القصر)، على وزن: فُعَل.

تنبيهات:

تحتاج الأسماء إلى تقسيات أخرى غير ما هي عليه في كتب النحو والصرف؛ فتراعى فيه كل توجهات البنى والدلالة والهدف اللغوي من وجود الاسم في اللغة، وفي هذا المجال أنبه إلى ما يأتي - إلى جانب ما ذكر سابقا -:

أ - الكنايات: وهى الأسماء التى يُكنّى بها عن أسماء أخرى، كالضائير، أو يكنى بها عن صفة، كالأسماء الموصولة، أو يكنى بها عن أسماء ينبه إليها للتخصيص كأسماء الإشارة.

ب - الصفات من الأسماء.

ج - الصفات المشتقة.

د - الصفات التى فى حكم المشتقة بمعناها: مثل، شبه، شبيه...

هـ - الأسماء الدالة على الزمان أو المكان.

و - الأسماء ذات الوظائف الدلالية الخاصة والنحوية، نحو: أسماء الاستفهام، الشرط...

ز - الأسماء التى تستخدم غيرها دلاليا بمعنى أو بآخر، نحو: جميع، كل، معظم، بعض، كلا، كلتا....

ح - الأسماء التى تتردّد بين الاسمية وغيرها، نحو: ما، على، نحو، مُذ ومُنذ...

إلى غير ذلك مما يمكن أن يلمس فى هذا التوجّه من البحث النحوي والدلالي.

(١) ينظر: الإنصاف ١٠م١ / شرح ألفية ابن معطى ١-٢١٩.

٢- الفعل

حد المصطلح:

كلمة تدلُّ على معنى في نفسها مقترن بزمن من الأزمنة الثلاثة (المضى، والحال، والاستقبال).

ويلحظ على هذا الحد ما يأتي:

- (كلمة): جنسٌ يجمع كلَّ أنواع الكلمة.

- (دلت على معنى في نفسها): مخرجٌ للحرف؛ لأن الحرفَ معناه في غيره.

- (مقترن بزمن...): مخرجٌ للاسم؛ لأن الاسمَ يدلُّ على معنى في نفسه، دون الاقتراح

بزمن.

فالكلمة التي يطلق عليها فعلٌ يتضمن مدلولها حدثًا وزمانًا، يختلفان باختلاف جذر الفعل، وكيفية بناءه.

فالفعل (شرح) يدلُّ على شرح حدث في زمنٍ ماضٍ، أمّا (يَفْهَمُ) فإنها تدلُّ على فهم يحدث في الزمن الحالى.

وكلمة (استمع) تدلُّ على استماعٍ مطلوبٍ حدوثه بعد زمن الحديث، أو الأمر.

وقد بنى النحاة حدَّ الفعل من قولٍ سيبويه:

«وَأَمَّا الْفِعْلُ فَأَمِثْلُهُ أُخِذْتُ مِنْ لَفْظِ أَحْدَاثِ الْأَسْمَاءِ وَبُنِيَ لِهَا مَضًى، وَلَهَا يَكُونُ وَلَمْ يَقَعْ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ لَمْ يَنْقَطِعْ، فَأَمَّا بِنَاءُ مَا مَضَى: فَذَهَبَ، وَسَمِعَ، وَمَكْتُ وَجُمِدَ، وَأَمَّا بِنَاءُ مَا لَمْ يَقَعْ فَإِنَّهُ قَوْلُكَ آمَرَ: اذْهَبْ، وَأَقْتُلْ، وَاضْرِبْ، وَخَبِرْ: يَقْتُلْ، وَيَذْهَبْ، وَيَضْرِبُ، وَيُخَبِّرُ، وَيُضْرَبُ، وَكذلك بِنَاءُ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ وَهُوَ كَائِنٌ إِذَا أُخْبِرْتُ»^(١).

ومنه يتبين لنا جمع سيبويه بين الحدثية والزمن في مدلول الفعل.

وجعل معنى الإخبار دليلًا على الحالية، أو الاستمرارية.

(١) الكتاب ١-١٢.

وَمِنَ النِّحَاةِ مَنْ يَجْعَلُ فِرْعَاً مِنْ فِرْعَى الْإِسْنَادِ سَمَةً عَامَةً لِلْفِعْلِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُسْنَدًا أَبَدًا^(١)؛ حَيْثُ إِنْ الْفِعْلُ بِأَنْوَاعِهِ يَكُونُ مُسْنَدًا دَائِمًا، لَكِنْ الْإِسْمُ يَكُونُ مُسْنَدًا أَحْيَانًا، وَمُسْنَدًا إِلَيْهِ دَائِمًا. أَمَّا الْحَرْفُ فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ طَرِيقَ الْإِسْنَادِ.

هَذَا إِلَى جَانِبِ قَبُولِ الْفِعْلِ عِلَامَةً فِرْعِيَّةً أُخْرَى، مِنْ نَحْوِ: تَاءِ التَّأْنِيثِ، وَيَاءِ الْمُخَاطَبَةِ. وَإِلَى جَانِبِ الْإِعْتِدَادِ بِهَذِهِ السَّمَةِ الْعَامَةِ، وَهِيَ أَنَّهُ يَكُونُ مُسْنَدًا دَائِمًا، نَذَكِرُ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَقْسَامِ الْفِعْلِ الْعِلَامَاتِ الْخَاصَّةَ بِهِ.

أقسام الفعل

قسم النحاة الفعل من حيث زمنه وينبئه إلى ثلاثة أقسام: ماضٍ، ومضارع، وأمر.

أ- الفعل الماضي:

كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى حَدُوثِ حَدِيثٍ فِي الزَّمَنِ الَّذِي يَسْبِقُ زَمْنَ الْحَدِيثِ. نَحْوُ: فَهِمَ، عَلِمَ، أَكْرَمَ، سَاعَدَ، قَدَّمَ، دَحْرَجَ، أَقْتَلَ، تَعَلَّمَ، افْتَتَحَ، تَقَاسَمَ، انْصَرَفَ، تَزَلَزَلَ، اسْتَخْرَجَ...

ومن علاماته:

- قَبُولُهُ الْإِسْنَادَ إِلَى تَاءِ الْفَاعِلِ، وَيَكُونُ مَبْنِيًّا عَلَى السَّكُونِ مَعَهَا، سِوَاهُ أَكَانَتْ لِلْمُتَكَلِّمِ، وَتَكُونُ مَضْمُومَةً، نَحْوُ: عَلِمْتُ، اسْتَمَعْتُ، أَمْ كَانَتْ لِلْمُخَاطَبِ، وَتَكُونُ مَفْتُوحَةً، نَحْوُ: أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ قَدْ عَمِلْتَ بِإِتْقَانٍ، وَأَذَبْتَ وَاجِبَكَ بِإِخْلَاصٍ، فَجُوزِيتَ خَيْرَ الْجَزَاءِ.

أَمْ كَانَتْ لِلْمُخَاطَبَةِ، وَتَكُونُ مَكْسُورَةً، نَحْوُ: يَا سَعَادُ؛ أَفَهِمْتَ الدَّرْسَ؟ وَفَكَّرْتُ فِي السُّؤَالِ؟ وَتَوَصَّلَتْ إِلَى الْإِجَابَةِ الصَّحِيحَةِ؟ (تَلْحَظْ عَدَمَ كِتَابَةِ يَاءٍ مَدٍ بَعْدَ تَاءِ الْمُخَاطَبَةِ).

تَلْحَظْ إِسْنَادَ الْأَفْعَالِ: (فَهِمَ، فَكَّرَ، تَوَصَّلَ) إِلَى تَاءِ الْمُخَاطَبَةِ، بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا أَفْعَالٌ مَاضِيَّةٌ، كَمَا تَلْحَظْ بِنَاءَهُ عَلَى السَّكُونِ، وَكَسَرَ التَّاءِ؛ لَتَدُلُّ عَلَى الْمُخَاطَبَةِ.

(لَمْ تُكْتَبْ يَاءٌ بَعْدَ تَاءِ الْمُخَاطَبَةِ، كَمَا هُوَ فِي الْخَطِّ الشَّائِعِ، وَكَذَلِكَ مِثْلُ: عَلَيْكَ، لَكَ، إِلَيْكَ، كِتَابُكَ، سَنُكَ.... لَا تُكْتَبُ يَاءٌ بَعْدَ كَافٍ الْمُخَاطَبَةِ الْمَكْسُورَةِ).

(١) شرح التسهيل ١-٩، ١٠.

الحِظْ إسنَادَ الفعلِ الماضي إلى تاءِ الفاعلِ فيما يأتي:

- ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَائِي﴾ [مريم: ٥]^(١).

- ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ آلِ كَبْرِ عَتِيَا﴾ [مريم: ٨]^(٢).

- ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًا﴾ [مريم: ١٧]^(٣).

(١) (إني) إن: حرف توكيد ونصب، مبني لا محل له من الإعراب. وياه المتكلم ضمير مبني اسم إن في محل نصب. (خفت) خاف: فعل ماض مبني على السكون لإسناده إلى ضمير المتكلم. وتاء المتكلم فاعل مبني في محل رفع. والجملة الفعلية خبر إن في محل رفع. (الموالي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من ورائي) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وراه: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالموالي؛ لأنها بمعنى (وأي). ولا يجوز أن تتعلق بخفت، حيث لا يصح المعنى.

الموالي: بمعنى أبناء عمومته، ومنه قول المفضل بن عباس:

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ولا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
ينظر: مجاز القرآن ١- ١٢٥/ الصحاحي ٣٤٢/ المولف والمختلف ٣٥/ الدر المنصور ٤- ٤٩١.

(٢) (قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (بلغت) بلغ: فعل ماض مبني على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع فاعل. (من الكبر) جار مبني لا محل له من الإعراب. واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة إما متعلقة بالبلوغ، وإما في محل نصب حال من (عتيا)، أو متعلقة بحال محذوفة. (عتيا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز في (عتيا) أن يكون: مصدرا واقعا موقع الحال، أي: ذا عتي، أو: عاتيا، أو أن يكون نائبا عن المفعول المطلق؛ لأن بلوغ الكبر في معنى العتو، أو أن يكون تمييزا.

العتي: أصله العتو، مصدر عتا يعتو، وهو اليأس في المفاسيل والعظام.

(٣) (قالت) فعل ماض مبني على الفتح. والتاء للتأنيث حرف مبني لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. (إني) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب اسم إن. (أعوذ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل رفع خبر إن، وجملة إن ومعمولها مقول القول في محل نصب. (بالرحمن) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالعوذ. وكذلك شبه الجملة (منك)، وهي جار ومجرور مبنيان. (إن) حرف شرط جازم مبني، لا محل له من الإعراب. (كنت) كان: فعل الشرط ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبني اسم كان في محل رفع. (تقيا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. أي: فإني أعوذ بالرحمن....

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مریم: (۱)].

﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي آلِهَةً مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ۱۱۶] (۲).

﴿إِنْ كُنْتُمْ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ [المائدة: ۱۱۶] (۳).

الناء المضمومة في (كنتُ، قلتُ) للفاعل المتكلم. والناء المفتوحة في (علمتُ) للفاعل المخاطب.

- قبوله ناء التانيث الساكنة لاحقة به : ويكون مبنياً معها على الفتح، نحو: فهمتُ فاطمة. حضرت مُدرّسة الفصل... سمعتُ... شربتُ... ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مریم: (۴)].

(۱) (شيئا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو : نائب عن المفعول المطلق، والتقدير: جئت نوعاً من المجيء. (فرياً) صفة منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

(۲) (أنت) الهمزة حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب، أنت: ضمير مبني مبتدأ في محل رفع. (قلت) فعل ماض مبني على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية خبر المبتدأ، في محل رفع. (للناس) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بالقول. (اتخذوا) اتخذوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل. والنون للوقاية، حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب مفعول به أول. والجملة الفعلية مقول ياء المتكلم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه. (إلهين) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى. (من دون الله) جار ومجرور، ومضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب، نعت لإلهين. أو متعلق بنعت محذوف. ويجوز أن تكون متعلقة بالاتخاذ.

(۳) (إن) حرف شرط جازم مبني لا محل له من الإعراب. (كنت) كان: فعل الشرط ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير المتكلمين مبني اسم كان في محل رفع. (قلته) قال: فعل ماض مبني على السكون؛ لإسناده إلى ضمير ظاهر. وتاء المتكلم مبني، فاعل في محل رفع. وضمير الغائب مبني، مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية خبر كان في محل نصب. (فقد) الفاء: واقعة في جواب الشرط، حرف رابط مبني لا محل له من الإعراب، قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (علمت) علم: فعل ماض مبني على السكون. وتاء المخاطب ضمير مبني في محل رفع، فاعل. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل جزم، جواب الشرط.

(۴) (به) شبه جملة حال في محل نصب، أي: وهو مصاحب لها. (مكاناً) منصوب على الظرفية، ويجوز أن يكون مفعولاً به، فيكون المعنى: أتت مكاناً، والأول أظهر.

وتتحركُ التاءُ بالكسرِ إن وليها ساكنٌ، نحو: ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيَّيْنِ﴾ [يوسف: ٣١] ^(١). وذلك للتخلص من توالي ساكنين، وهو ما يُسمى بالتقاء الساكنين.

ومنه: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَثْرَبَ﴾ [يوسف: ٢٣].

﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصَصَ الْحَقَّ﴾ [يوسف: ٥١] ^(٢).

تنويه:

لا يتوالى ساكنان في الجملة العربية إلا في:

- حرف ساكن يلي حرف مد في وسط الكلمة :

نحو: الضالِّين، هوامٌ، مادٌ، تُموذُ شاذٌ، ذابَّة، دوابٌ....

تلاحظ أن الساكنَ الثاني أولَ حرفَين متتاليَّين متوالِيَّين، فأدغما، فسكن أولهما.

- في حال الوقف:

نحو: ﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ ﴿[العصر] ^(٣). حال الوقف يسكون الراء في الموضعين. حيث إن الحرف الذي يسبق الأخير يكون ساكناً، ويوقف على الأخير بالسكون، فيتوالى ساكنان.

ومن ذلك الوقوف على الأحرف المقطعة التي أوسطها حرف مد في أوائل بعض السور في القرآن الكريم. نحو: أَلِفٌ، لَامٌ، مِيمٌ. كَافٌ، هَا، يَا، عَايِنٌ، صَاذٌ، قَافٌ. الحظ نطق: لَامٌ، مِيمٌ، كَافٌ، صَاذٌ، قَافٌ.....

(١) (قالت) فعل ماض مبني على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبني، لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. (أخرج) فعل أمر مبني على السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية مقول القول، في محل نصب.

(٢) (قالت امرأة العزيز) فعل ماض، وتاء التأنيث كسرت لالتقاء الساكنين، وفاعل مرفوع مضاف، والعزیز: مضاف إليه. (الآن) ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب. متعلق بحصص.

(حصص الحق) فعل ماض، وفاعل.

(٤) (والعصر) الواو حرف قسم مبني، لا محل له من الإعراب. العصر: مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن الإنسان لفي خسر) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. الإنسان: اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. اللام: لام الابتداء، أو التوكيد، أو اللام المرحلة حرف مبني لا محل له من الإعراب. في: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. خسر: اسم مجرور، بعد في وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل رفع خبر إن. أو متعلقة بخبر إن المحذوف. وجلة إن ومعمولها جواب القسم، لا محل له من الإعراب.

وقد أُلْحِقَتْ تاءُ التَّأْنِيثِ الساكنةُ على الفعلِ الماضي في ستةِ مواضعٍ في قولِ جعفر بن عُبَيْة:
 أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ قَوْدَعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَاذِبِ النَّفْسِ تَزْهَقُ^(١)
 ملحوظة:

قد يدلُّ الفعلُ الماضي على زمنِ المستقبلِ، فيما إذا دلَّ على^(٢):

- الطلب ، أو الدعاء: نحو: رَحِمَهُ اللهُ، وَعَفَّرْ لَهُ، وَأَسْكَنَهُ فسيحَ جَنَّتَانِهِ.

- الوعد: نحو: ﴿إِنَّا آَعَطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾^(٣) [الكوثر]^(٤)، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: ٦٩]^(٥).

- العطف على ما علم استقباله ، نحو: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ﴾ [النمل: ٨٧]^(٦).

(١) شرح شذور الذهب ٢٠.

(أَلَمْتُ) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. مثل ذلك: (حيث، قامت، ودعت). (لما) حرف فيه معنى الشرط مبني لا محل له من الإعراب، (تولت) فعل ماض، وتاء التأنيث، وفاعل مستتر. (كانت) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. والتاء للتأنيث حرف مبني لا محل له من الإعراب. (النفْس) اسم كاد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تزهق) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفعاله ضمير مستتر، تقديره: هي. والجملة الفعلية خبر كاد في محل نصب.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٩، ٣٠ / المساعد ١-١٧.

(٣) (إننا) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. نا: ضمير المتكلمين مبني، اسم إن في محل ' ب. (أعطيناك) أعطى: فعل ماض مبني على السكون. نا: ضمير المتكلمين مبني، فاعل في محل رفع. وكاف المخاطب ضمير مبني مفعول به أول في محل نصب والجملة الفعلية خبر إن في محل رفع. (الكوثر) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (بنور) شبه جملة متعلقة بالإشراق. (الكتاب) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (بالنبيين) حرف جر مبني، واسم مجرور ، وعلامة جره الباء، وشبه الجملة نائب فاعل في محل رفع. (بينهم) شبه جملة نائب فاعل في محل رفع. (بالحق) شبه جملة حال في محل نصب.

(٥) (يوم) مفعول به لفعل محذوف، تقديره: اذكروا، أو: اتقوا. (ينفخ في الصور) ينفخ: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مبني للمجهول. (في الصور) حرف جر مبني، واسم مجرور، =

- النفي بعد الْقَسَم، والنفي بِلَأَنَّ.

لكن هذا كله - في رأيي - يرجع إلى السياق كما يذكر ابن مالك ^(١) أن الفعل الماضي يحتمل المضارع والاستقبال إذا وقع بعد همزة التسوية، وحرف التحضيض، وكُلِّها، وحيث، ونكرة عامة يكون صفة لها أو صلة.

ب- الفعل المضارع:

كلمة تدل على حدوث حدث في الزمن الحالي.

نحو: يَشْرِبُ، أَغْرِفُ، يُكْرِمُ، يُسَاعِدُ، تُقَدِّمُ، تُدْخِرُج، يَقْتِيلُ، تَتَعَلَّمُ، أَفْتَحُ، تَنْقَاسُ، تَنْصَرِفُ، يَتَرَلَّزَلُ، تَسْتَخْرِجُ.....

وهو ما عَبَّرَ عنه سيبويه بما يُجْبَرُ به ^(٢).

ومن علاماته:

أ- أنه لا يُدَّ أن يفتح - بنيويا - بصوت من : الهمزة، والنون، والياء، والتاء، وليس أي منها من أصول الكلمة، وتجمع في (أَتَيْتُ)، أو: (أَتَيْنَ)، أو: (نَأَيْتَ)، أو: (تَنَأَى).

ب- أنه يقبل دخول أدوات الجزم عليه، حيث إن الجزم خاص بالفعل المضارع.

ذلك نحو:

- ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق] ^(٣).

= علامة جره الكسرة. وشبه الجملة نائب الفاعل في محل رفع والجملة الفعلية مضاف إليه في محل جر. (ففتح) الفاء: حرف عطف تعقيبي، مبني لا محل له من الإعراب. فزع: فعل ماض مبني على الفتح. (من) اسم موصول مبني، فاعل في محل رفع. (في السموات) حرف جر مبني، واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. أو متعلقة بصلة محذوفة. (والأرض) حرف عطف مبني، ومعطوف على السموات مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إلا) حرف استثناء مبني، لا محل له من الإعراب. (من) اسم موصول مبني مستثنى، في محل نصب. (شاء الله) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله لفظ الجلالة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(١) شرح التسهيل ١-٣١.

(٢) ينظر: الكتاب ١-١٢.

(٣) (يدع) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. (ناديه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائب مبني في محل جر مضاف إليه.

(يدع) فعلٌ ابتداءً بياءٍ تدلُّ على المضارعة، فهي ليست من أصولِ الفعل، وقد سبقَ بلامِ الأمر، وهو حرفٌ جازمٌ للفعل المضارع.

- ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ﴾ [الضحى] ^(١).

تلاحظ ابتداء الفعل (تقهر) بالتاء، وسبقه بالحرف الجازم (لا) الناهية. فهو مضارع.

- ﴿وَلَوْ أَدْرَاكَ مَا حَسْبَايَ ۖ﴾ [الحاقة] ^(٢).

ابتداء الفعل (أدرى) بالهمزة، وسبق بالحرف الجازم (لَمْ)؛ لذا فقد حُذِفَ حرفُ العلة (الياء). فهو مضارع.

- ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [العنكبوت: ١٢] ^(٣).

(نحمل) : مُسبق بالحرف الجازم (لام الأمر)، فهو مضارعٌ مبتدأً بالنون غير الأصلية.

(١) (أما) حرف فيه معنى الشرط مبني، لا محل له من الإعراب. (اليتم) مفعول به مقدم، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلا) الفاء: حرف جواب وجزاء مبني، لا محل له من الإعراب. لا ناهية حرف مبني. (تقهر) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه السكون.

(٢) (لَمْ) حرف نفي وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب. (أدر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنا. (ما) اسم استفهام مبني مبتدأ مرفوع محلا. (حساياه) حساب: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر مضاف إليه. والهاء للسكت حرف مبني. والجملة الاسمية في محل نصب مفعولي أدري.

(٣) (لنحمل) اللام: حرف أمر مبني لا محل له من الإعراب. نحمل: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (خطاياكم) خطايا: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبني في محل جر مضاف إليه. (وما) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (ما) حجازية تعمل عمل ليس، حرف مبني. (هم) اسم ما الحجازية ضمير مبني في محل رفع. (بحاملين) الباء: حرف جر زائد للتوكيد مبني. حاملين: خبر ما الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الياء المقدرة. منع منها حركة حرف الجر الزائد. (من خطاياهم) حرف جر مبني. واسم مجرور بكسرة مقدرة. وضمير مبني مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة في محل نصب، حال من شيء. (من شيء) من: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. شيء: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

جـ - قبول الكلمة أحرف نصب الفعل يحدوها بالفعل المضارع؛ لأن النصب في الأفعال خاصٌّ بالفعل المضارع. وتجد أنه يكون مبدوءاً بحرف من أحرف المضارعة. وأحرف نصب الفعل المضارع الشائعة والتي تليق بهذا الجزء من الدراسة هي: أن، لن، كي، لام التعليل، حتى، فاء السببية.... إلخ.
من ذلك:

- ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح].

(تجد) فعل مسبوق بالحرف الناصب (لن)، ومبدوء بتاء زائدة، فهو فعل مضارع.

- ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].^(١)

د- قبوله الإسناد إلى ياء المخاطبة:

الفعل المضارع يجوز له أن يسند إلى ياء المخاطبة، ويشارك معه في هذه الخاصة فعل الأمر - كما نذكر فيما بعد -.

ذلك نحو: أيتها الأم؛ أتقرئين كتاباً في تربية الطفل؟^(٢)

(تقرئين) مضارع مبدوء بالتاء، ومسند إلى ياء المخاطبة.

وقول مجنون ليلى:

أيأ شبة ليلي لا تراعى فلاني لك اليوم من بين الوحوش صدق^(٣)

(١) (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (ما تقدم) ما: اسم موصول مبني مفعول به في محل نصب. تقدم: فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) (أيتها) آية: منادى مبني على الضم في محل نصب، وحرف النداء محذوف، تقديره: يا. هاء حرف وصلة مبني لا محل له من الإعراب. (الأم) عطف بيان، أو نعت لأى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أتقرئين) الممزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. تقرئين: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وياء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. (كتاباً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (في تربية الطفل) جار مجرور، ومضاف إليه مجرور. وشبه الجملة نعت لكتاب في محل نصب.

(٣) أمالي المرزوقي ٣٧٣.

(أيا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (شبه) منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو =

تراعى فعل مضارع مبدوء بالتاء، ومسند إلى ياء المخاطبة.

وقول جميل بُيِّنَة:

وَقُلْتُ هَـيَا عَزُّ أَرْمَلٍ صَاحِبِي عَلَى نَأْيٍ دَارٍ وَالرَّسُولُ مُوَكَّلٌ^(١)

بِأَنْ تَجْعَلَ يَنْسَى وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ

الفعلان: تجعل، تأمرى مضارعان اتصالا بياء المخاطبة.

= مضاف، و(اليلي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (لا: نسي) لا: حرف نهى مبني، لا محل له من الإعراب. تراعى: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وياء المخاطبة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة جواب النداء، لا محل لها من الإعراب، (فإنني) الفاء: للسببية، حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. والنون: للوقاية حرف مبني، وضمير المتكلم مبني، اسم إن في محل نصب. (لك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة حال من صديق في محل نصب. (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بصديق. (من بين الوحوش) جار ومجرور مضاف، ومضاف إليه. وشبه الجملة حال من صديق في محل نصب. (صديق) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) ديوانه ٥٤٢/ أمالي المرزوقي ٣٦٥.

(قلت) فعل ماض مبني على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع فاعل. (ها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (يا عز) يا: حرف نداء مبني. عز: منادى مبني على الضم في محل نصب. (أرسل) فعل ماض مبني على الفتح. (صاحبي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال الجر بالحركة المناسبة لضمير المتكلم. والياء: ضمير مبني فاعل في محل رفع. وكل من النداء والجملة الفعلية مفعول القول في محل نصب. (على نأى) جار ومجرور، وشبه الجملة حال في محل نصب. (دار) مضاف إلى نأى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والرسول موكل) الواو: للابتداء أو الحال، حرف مبني لا محل له من الإعراب. الرسول: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. موكل: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية حال في محل نصب. (بأن تجعل) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبني. تجعلى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والمصدر المؤول في محل جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بالإرسال. ويجوز أن تجعل الباء حرفا زائدا للإيضاح والتوكيد، فيكون المصدر المؤول في محل نصب، مفعولا به. (بيني) ظرف مكان =

هـ- قبوله التوكيد بالنون:

وهو يشترك مع الأمر في هذه السمة، حيث يؤكد الفعل المضارع بالنون - ثقلها وخفيفها - بشروط معينة، وبأحكام تفرق بين الوجوب والجواز والامتناع.

فتقول: والله لأصادقنَّ المخلص. ولأجتنبنَّ المسىء.

كل من: (أصادق، وأجتنب) فعل مضارع مستقبلي الزمن مباشر للام القسم، جواب للقسم؛ لذا وجب أن يؤكد بالنون. ولأنه مباشر للنون فقد بُني على الفتح.

ومنه:

قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾ [الأنبياء] ^(١).

= منصوب، ومضاف إليه مبني في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالجعل. (ويشك) حرف عطف، وظرف مكان منصوب، وضمير مضاف إليه في محل جر، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها. (موعدا) مفعول به لتجعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأن تأمريني) الواو: حرف عطف مبني. أن: حرف مصدري ونصب مبني. تأمرى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون. وباء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والنون: للوقاية. والباء: ضمير المتكلم مبني مفعول به في محل نصب. والمصدر المؤول معطوف على المصدر: (أن تجعلي) في محل جر، أو في محل نصب. (باللي) الباء: حرف جر مبني. الذى: اسم موصول مبني في محل جر. (فيه) جار ومجرور مبنيا، وشبه الجملة متعلقة بأفعل. (أفعل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنا، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(١) (تالله) التاء: حرف قسم مبني لا محل له من الإعراب. لفظ الجلالة مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لأكيدن) اللام: حرف واقع في جواب القسم مؤكد مبني لا محل له من الإعراب. أكيدن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، في محل رفع. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والنون للتوكيد حرف مبني. والجملة الفعلية جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (أصنامكم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبني في محل جر مضاف إليه. (بعد) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالکید. (أن تولوا) أن: حرف مصدري ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. تولوا: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والمصدر المؤول في محل جر، مضاف إلى بعد. (مدبرين) حال مؤكدة منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢].^(١)

وقوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠-
فُصِّلَتْ: ٣٦].^(٢)

أما قول الشاعر:

أرأيتَ إنْ جاءتْ به أُمْلُودًا

مرجلاً ويلبس البُرُودًا

أقائلُ أحضروا الشُّهُودًا^(٣)

حيث ألحقت نونَ التوكيدِ باسمِ الفاعلي (قائل)؛ فهو ضرورة نادرة. «والذي سنَّغ ذلك شبه الود». - الواقع بعد الاستفهام بالفعل المضارع، نحو: أُنقولنَّ...»^(٤).

(١) (لا) حرف نهي مبني لا محل له من الإعراب. (تحسين) فعل مضارع مبني على الفتح، في محل جزم. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنت. والنون للتوكيد حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (غافلاً) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عما) عن: حرف جر مبني. ما: اسم موصول مبني، في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بغافل. (يعمل الظالمون) يعمل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. الظالمون: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) (إمّا) إن: حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. ما: حرف توكيد وتوسيع مبني لا محل له من الإعراب. (ينزغ) ينزغ: فعل الشرط مضارع مبني على الفتح في محل جزم. النون: للتوكيد، حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب الكاف مبني مفعول به منصوب محلاً. (من الشيطان) حرف جر مبني، واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بنزغ. (نزغ) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فاستعذ) الفاء: واقع في جواب الشرط يربط. رطه، لا محل له من الإعراب. استعذ: فعل أمر مبني على السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية في محل جزم، جواب الشرط. (بالله) حرف جر مبني. ولفظ الجلالة مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالاستعانة.

(٣) شرح التسهيل ١-١٤ / العيني ١-١١٨ / مغني اللبيب رقم ٥٥٤ / شرح التصريح ١-٤٢. أُمْلُودًا: الغصن الناعم. الرجل: الذي شعره بين الجعودة والسبوبة، أي: المسرح. البُرود: جمع برد، نوع من الثياب.

وقد روى بعدة روايات تنفي الاستشهاد به هنا، منها: أقائلون...

كما أن هناك اضطراباً في تحديد القائل؛ بين رؤية، وأمة، ورجل من هذيل.

(٤) شرح التصريح ١-٤٢.

ومثل ذلك يقال في قول روية:

يَا لَيْتَ شَعْرَى مِنْكُمْ حَنِيفًا أَشَاهِرُنَّ بَعْدَنَا السُّيُوفَا^(١)
حيث إن إلحاق نون التوكيد باسم الفاعل (شاهرون) .. شاذ، ولا يقاس عليه، وسهل
شذوذه مشابهته للمضارع لفظا ومعنى^(٢).

ملحوظات في الفعل المضارع:

١ - وجوب تصدير بنية الفعل المضارع بحرف من أحرف (أنيت) :

يعني : أنه يقبل تعاوّر هذه الأحرف في بدايته. مع عدم حدوث تغيير في سائر أحرفه.
فالفعل المضارع : يَفْهَمُ قد يكون : نَفْهَمُ ، نَفْهَمُ ، أَفْهَمُ .
والفعل : يَتَقَبَّلُ يكون : نَتَقَبَّلُ ، أَتَقَبَّلُ ، تَتَقَبَّلُ ... وهكذا.

أما الفعل : أكل فلا يقبل تعاوّر حرف من الأحرف الثلاثة الأخرى مكان الهمزة؛ لأن
الهمزة أصلية، ولأنه فعل ماض.

وكذلك: نفس، ترب، يَسْر... حيث أصلية النون والتاء والياء فيها. والفعل : تَقَبَّلُ
مبدوء بتاء زائدة، لكنها لا تقبل تعاوّر الأحرف الثلاثة الأخرى محلها؛ ذلك لأنه فعل
ماضي، فلا نقول : نَقَبَّلُ ، أو ...

(١) الصبان على الأشعموني ١-٤١.

شعري: علمي. حنيفا: أي: مسلما. شهر سيفه: أبرزه من غمده فرفعه.

(يا) حرف نداء، والمنادى محذوف. والتقدير: يا قوم. أو حرف تنبيه لا محل له من الإعراب. (ليت
شعري) حرف تمن ونسخ، واسمه: شعر. وضمير المتكلم مبني مضاف إلى شعر في محل جر، وخبر
ليت محذوف، تقديره: موجود، ثابت، قائم... (منكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل
نصب حال من (حنيفا)؛ لأنها صفتها، فلما تقدمت عليه، وهو نكرة، أصبحت حالا. (حنيفا) حال
من صاحب الشعر. وقد يكون مفعولا به للمصدر (شعر). (أشاهرون) الهمزة: حرف استفهام
مبني، شاهرن: خبر مقدم لمبتدأ محذوف، مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال.
وفاعله الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين بعد حذف نون الرفع. والنون للتوكيد حرف مبني لا محل له
من الإعراب. وأصله: أشاهرونن أنتم. (بعدنا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.
وضمير المتكلمين مبني مضاف إلى بعد في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بشاهر. (السيفوا) مفعول به
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

(٢) الصبان على الأشعموني ١-٤٢.

الحظ الأفعال المضارعة الآتية:

تَعْلَمُ، أَتَعْلَمُ، يَتَعْلَمُ، تَتَعْلَمُ.

يَنْصَرِفُ، تَنْصَرِفُ، أَنْصَرِفُ، تَنْصَرِفُ.

أَسْتَخْرِجُ، تَسْتَخْرِجُ، نُسْتَخْرِجُ، يَسْتَخْرِجُ.

والحظ الأفعال الآتية:

استخرج، تهب، تعدى، أكرم، يسر؛ نجد أن الفعل مبدوء بهمزة، أو تاء، أو نون، أو ياء؛ حاول أن تبدل الحرف المبدوء به الفعل بأحد الأحرف الثلاثة الأخرى. فإنك لا تستطيع؛ لأن هذه الأفعال ماضية. ولا يجوز هذا الإبدال إلا في الفعل المضارع. لكن هذا إلا أن جاز في الأفعال: أحسن، يُسح، ترى، تبدل؛ ذلك لأنها أفعال مضارعة.

٢- دلالات أحرف المضارعة:

الأحرف الأربعة التي يبتدئ بها الفعل المضارع، وهي أحرف (أُنيت) ذات دلالات خاصة، حيث^(١):

- الهمزة: تكون للمتكلم، أي: المفرد.

- فتقول: أؤدى الواجب الآن. حيث يكون الفعل (أؤدى) مضارعاً يدل على المتكلم نفسه.

- النون: تكون للمتكلمين والمتكلمات، أي: الجمع منهم.

فتقول: نُؤدى الواجب الآن، حيث يصدر الفعل من جماعة المتكلمين أنفسهم، أو المتكلمات أنفسهن.

- الياء: تكون للغيرية، أي: لكل من هو غائب، يُتحدث عنه. عدا المفردة الغائبة، والمثنى المؤنث الغائب.

- فتقول: هو يُتقن عمله.

هما يتقنان عملهما.

(١) ينظر: شرح التسهيل ١-١٦.

هُمْ يَتَّقُونَ عَمَلَهُمْ.

هُنَّ يُتَّقِينَ عَمَلَهُنَّ.

- التاء: تكون للمخاطبة، أى: لكل من هو مخاطبٌ، يُتَحَدَّثُ إليه.

وكذلك: المفردة الغائبة، والمثنى المؤنث الغائب.

تَقُولُ : أَنْتَ تَعْمَلُ بِإِخْلَاصٍ.

أَنْتِ تَعْمَلِينَ بِإِخْلَاصٍ.

أَنْتُمَا تَعْمَلَانِ بِإِخْلَاصٍ.

أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِإِخْلَاصٍ.

أَنْتُنَّ تَعْمَلْنَ بِإِخْلَاصٍ.

وتقول كذلك:

هِيَ تَعْمَلُ...

هما تعملان (للمثنى المؤنث).

٣- يَدُلُّ الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ عَلَى الزَّمَنِ الْمَاضِي إِذَا سَبَقَهُ مَا هُوَ مَوْضُوعٌ لَهُ، وَهُوَ: لَمْ، لَمَّا، النَّافِيَتَانِ. وهما حرفان جازمان للفعل المضارع، وينفيانه في الزمن الماضي قبل زمن الحديث، أو قبل زمن فعلٍ آخرٍ مرتبطٍ به؛ ولذلك فهما يسميان حرفا نفي وجزم وقلب، أى: قلب زمن المضارع إلى الزمن الماضي.

تَقُولُ : لَمْ أَكْتُبْ دَرَسَ أَمْسٍ، أَي: إِنَّكَ لَمْ تَكْتُبِ الدَّرْسَ مِنْذُ زَمَنِهِ بِالْأَمْسِ إِلَى الْآنَ. وَيُسَمَّى هَذَا الْمُضَارِعُ بِالْمَاضِي الْمَعْنَوِي.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يُولَدٌ ۚ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (١) [الإخلاص]. والنفي في الماضي في مثل هذا السياق مستمرٌّ في الحال والمستقبل.

(١) (يولد) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو.

(يولد) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وهو مبني للمجهول، أو لما لم يُسم فاعله، ونائب الفاعل ضمير مستتر، تقديره: هو. (يكن) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون. اسمه (أحد)، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أما خبره فهو (كفوا) وهو مقدم، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالكفو. =

ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٤] . أي : ما دخل الإسلام.....

ويذكر ابن مالك أنه مما يجعل زمن المضارع مستقبلا (لو) الشرطية - غالبا - وإذ، وربها، وقد في بعض المواضع^(١).

٤ - يدلُّ الفعلُ المضارعُ على الزمنِ المستقبلِ إن سبق أو ألحقَ بما يدلُّ على ذلك .

نحو: بَعْدَ، غَدًا، العامَّ القادم، الأسبوعَ الآتي، قريب، عقب ... وكلُّ ما يدلُّ على زمان بعد زمان الحديث، أو بعدَ زمانِ الفعلِ المرتبط به الفعلُ المضارع.

فتقول: أقابلُك غدا. أذاكرُ الدرسَ بعدَ كتابته، أوذّي فريضةَ الحج العامَّ القادم - إن شاء الله -.....

الأفعالُ المضارعةُ (أقابل، أذاكر، أودى) زمنها في المستقبل.

وكذلك إن سبقَ الفعلُ المضارعَ ما يجعلُ زمنه إلى ما بعدَ زمنِ الحديث أو النطق، مثل: لا الناهية، لام الأمر، أدوات الشرط، أحرف نصب الفعلِ المضارع، وإذا كان مؤكدا بالنون، وهو جوابٌ للقسم، أو مؤكدا بعد لا الناهية، أو غيرها مما يجوز أن يؤكدَ الفعلُ لمضارع بعده؛ من استفهامٍ أو عرضٍ أو تحضيضٍ أو حثٍ أو تمنٍّ.

أي: في مواضع الطلب. حيثُ إن «مظنة هذه النونِ الفعلُ المستقبلُ»^(٢).

فتقول: والله لأجتهدَنَّ في عملي.

= ملحوظة -.. صل يلد (يولد) ، فحذفت الواو الساكنة لأن الفعل مثال مضارع فتحذف فاؤه، ويكون وزن: يلد هو يعمل.

أما (يكن) فهو مضارع كان، أي أن أصله: يكون، فلما سبق بأداة الجزم جزم بسكون النون، فأصبحت النون ساكنة، وهي مسبوقه بالواو المد، أي: أنه حرف ساكن، فتوالى ساكنان، أو التقى ساكنان، فيحذف أحدهما، وكان الحذف لمن لا يؤثر في معنى الكلمة أو إعرابها، وهو الواو، أي : عين الكلمة، فوزن: يكن: يفل.

(١) شرح التسهيل ١-٢٧.

(٢) شرح ابن يعيش ٩-٣٩.

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۚ ﴾ (١٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿ [الكهف] (١) .

وتقول :

هل تفهم ذلك ؟

ألا تقولن الصدق .

ليتك تقرضني كتابك اليوم .

ومنه :

سوف أسافر غدا - إن شاء الله - .

سأعنتي بهذا الموضوع .

وإن سبق كذلك بما يدل على إنشاء (عَمَنَ، أو تَرَجَّ....) أو وعِدَ، أو طلب (٢) .

نحو: لَيَتَنِي أَذْهَبُ معهم في هذه الرحلة (٣) .

(١) (لا تقولن) لا : حرف نهى مبني، لا محل له من الإعراب. تقولن: فعل مضارع مبني على الفتح في محل جزم. وفاعله ضمير مستتر، تقديره : أنت . وضمير المخاطب مبني فاعل في محل رفع. (لشيء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (إنِّي فاعل) إن : حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب وضمير المتكلم مبني اسم إن في محل نصب. فاعل: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة إن مع معموليها في محل نصب مقول القول. (ذلك) اسم إشارة مبني مفعول به لفاعل في محل نصب. (غدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إلا) حرف استثناء مبني، لا محل له من الإعراب. (أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أن: حرف توكيد ونصب مبني. يشاء: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والمصدر في محل نصب على الاستثناء، والتقدير: لا تقولن ذلك في وقت إلا وقت أن يشاء الله. أو في محل نصب على الحال، والتقدير: إلا قائلا إن شاء الله، وحذف القول كثير. أو : إلا بأن يشاء الله، أي: ملتبسا بقول إن شاء الله.

(١) شرح التسهيل ١-٢٥ / المساعد ١٣-١٤ .

(٣) (لَيَتَنِي) ليت: حرف عمن ناسخ مبني، لا محل من الإعراب. والنون: للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب وضمير المتكلم مبني اسم ليت في محل نصب. (أذهب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنا، والجملة الفعلية خبر ليت في محل رفع. (معهم) مع: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائبين مبني مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالذهاب. (في هذه الرحلة) حرف جر مبني، واسم مجرور مبني، ويدل مجرور. وشبه الجملة متعلقة بالذهاب.

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذُرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ١١].

وكل من التمتى والرجاء بمثابة الدعاء والطلب، فيتضح فيها سمة الاستقبال.

وقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [العنكبوت: ٢١] ^(٣). في الفعلين المضارعين (يعذب، ويرحم) معنى الوعد.

﴿وَالْوَلَدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] ^(٣). فهذه الجملة من باب موقع الخير موقع الأمر، والتقدير: ليرضعن. ففيها معنى الطلب.

والمضارع خالص للطلب والدعاء إذا سبق بلام الطلب، أو لام الأمر، نحو: ﴿لِيُفَقِّ ذُو سَعَةٍ مِّنْ مَّعْتَبٍ﴾ [الطلاق: ٧] ^(٤).

٥ - يدل الفعل المضارع على الحال - على الوجه الأرجح، وكما أرى - إذا كان مجرداً مما يدل على استقباله، أو مضمياً.

(١) (ما) اسم استفهام مبني مبتدأ في محل رفع. (يدريك) يدري: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. وكاف المخاطب مبني مفعول به أول في محل نصب. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر اسم الاستفهام. (لعل الساعة تكون قريباً) لعل: حرف رجاء ناسخ مبني. الساعة: اسم لعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. تكون: فعل ناسخ ناقص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هي. قريباً: خبر تكون منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وجلة تكون ومعمولها خبر تكون في محل نصب. وجلة لعل ومعمولها مفعول به ثانٍ ليدري في محل نصب. ولعل معلقة ليدري.

(٢) (من) في الموضعين: اسم موصول مبني على السكون، مفعول به في محل نصب، صلته الجملة الفعلية: يشاء.

(٣) (الوالدات) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يرضعن) فعل مضارع مبني على السكون، لإسناده إلى نون النسوة، في محل رفع، ونون النسوة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. (أولادهن) أولاد: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائب مبني مضاف إليه في محل جر. (حولين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى. (كاملين) نعت لحولين منصوب، وعلامة نصبه الياء.

(٤) (لينفق) اللام للطلب، حرف مبني لا محل له من الإعراب. ينفق: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (ذو سعة) ذو: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، وسعة: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من سعته) حرف جر مبني، واسم مجرور، ومضاف إليه مبني، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق.

ويدلُّ على الحال - بالضرورة - إذا صُوجِبَ بما يدلُّ على الآنية، نحو: الآن ، وما في معناه، من نحو: في الوقتِ الحاضرِ ، هذه الساعة، هذا الوقت...

إلخ. وإن سُبِقَ بلامِ الابتداء، أو ليس وما وإن النافية. ولا النافية ^(١) - على الأرجح. من ذلك : قوله تعالى:

- ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ أَقْرَبَ أَمَ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء) ^(٢) .

- ﴿قُلْتُمْ مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾ [الجمانية: ٣٢] ^(٣) .

- ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (الطلاق) ^(٤) .

(١) شرح التسهيل ١-٢١.

(٢) (إن) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (أدري) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعل ضمير مستتر، تقديره: أنا. (أقرب) الهمزة: حرف استفهام مبني ، لا محل له من الإعراب. قريب : خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أم) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (بعيد) معطوف على قريب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما توعدون) ما: اسم موصول مبني، مبتدأ مؤخر في محل رفع. توعدون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، مبني للمجهول، أو: لما لم يُسمَّ فاعله، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، نائب فاعل. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والجملة الاسمية : ما توعدون قريب؛ في محل نصب مفعول أدري. والاستفهام معلق للفعل أدري.

يجوز أن يكون (قريب) مبتدأ، أو خبراً مقدماً، و(ما) الاسم الموصول يكون فاعلاً لقريب، أو بعيد، وقد سد مسد الخبر، أو المبتدأ المؤخر .

(١) (قلتم) قال: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المخاطبين مبني فاعل في محل رفع. (ما ندري) ما: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. ندري: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية مقول القول في محل نصب. (ما الساعة) ما: اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. الساعة: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب مفعول ندري.

(٤) (لا) حرف نفي مبني. (ندري) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنت. (لعل الله) لعل: حرف رجاء ونصب مبني لا محل له من الإعراب. ولفظ الجلالة اسم لعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يحدث) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر لعل. =

وقول الشاعر:

فلنستُ ويستُ الله أَرْضِي بِمِثْلِهِمَا وَلَكِنَّ مَنْ يَمْشِي سَيْرَ ضَىٰ بِمَا رَكِبُ^(١)
قد سُبِقَ الفعلُ المضارعُ بأحرفِ النفي: إن، لا، ما، والفعلُ الناقص: ليس.

جـ - فعلُ الأمر:

كلمةٌ تدلُّ على طلبِ إحداثِ فعلٍ، ووقوعه يكونُ بعدَ زمنٍ الحديثِ، أو الطلبِ.
من ذلك قولُكَ لِغَيْرِكَ أَمْرًا إِيَّاهُ، أو طالبًا منه، أو سائلًا، أو داعيًا:
إِنْصِتْ. افْتَحْ. انْتَبِهْ. اشْرَبْ.
أَعْطِ الْفَقِيرَ صَدَقَةً^(٢).

= وجلة لعل مع معموليها في محل نصب مفعول تدرى. (بعد) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو متعلق بالإحداث. وهو مضاف، واسم الإشارة (ذلك) مبني في محل جر، مضاف إليه. (أمرًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.
(١) شرح التسهيل ٢١-٢٠.

(لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبني اسم ليس في محل رفع. (ويست الله) الواو: حرف قسم مبني، لا محل له من الإعراب. ييت: مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف. ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وجلة القسم اعتراضية للتوكيد لا محل لها من الإعراب. (أرضي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية خبر ليس في محل نصب. (بمثلها) حرف جر مبني، واسم مجرور وعلامة جره الكسرة مضاف، والضمير مبني في محل جر، مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بأرضي، (ولكن) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لكن: حرف استدراك مبني، لا محل له من الإعراب. (من يمشي) من: اسم موصول مبني في محل نصب، اسم لكن. يمشي: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (سيرضي) السين: حرف استقبال مبني، لا محل له من الإعراب. يرضي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية خبر لكن، في محل رفع. (بما ركب) حرف جر مبني، واسم موصول مبني في محل جر، وجلة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة متعلقة بيرضي.

(٢) (أعط) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (الفقير) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (صدقة) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿ أَهْدِنَا آلَ صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الفاتحة] ^(١). نلاحظ أن الفعل (أهدى) أمر؛ لكن معناه الدعاء.

ومن علاماته:

أ- دلالة على الطلب: أي: طلب إحداث فعل ما - كما ذكرنا - مع واحد مما يأتي:

ب - قبوله الإسناد إلى ياء المخاطبة: وقد ذكرنا أنه يشترك مع المضارع في هذه السمة. ومنه قول امرئ القيس في معلقته:

إِذَا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِيْنِي عَمَّا كُنْتُ عَلَى هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخِلِ ^(٢)
كل من الفعلين: (هات ، نَوِّل) يدلُّ على طلب، كما أنه مسندٌ إلى ياء المخاطبة. فكلُّ منهما فعلٌ أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة ضميرٌ مبني فاعلٌ في محل رفع. ومنه قوله تعالى:

﴿ يَنْتَرِمُ الْقُنُوزُ لِرَبِّكَ وَأَسْجُدُ وَأَرْكَبُ مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴾ [آل عمران] ^(٣).
﴿ قُلْ أَشْرَفِي وَأَشْرَفِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ [مريم: ٢٦] ^(٤).

﴿ وَهَزِي إِلَيْكَ بِمِجْنَعِ الْخَلَّةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم] ^(٥).

(١) (أهدنا) اهد: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنت. وضمير المتكلمين (نا) مبني في محل نصب، مفعول به أول. (الصرط) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المستقيم) نعت للصرط منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.
(٢) ديوانه ١٥ / شرح المعلقات السبع للزوزني ١٩ / لأبي بكر الأنباري ٥٦ / شرح المعلقات العشر للخطيب التبريزي ٨٦.

جملة (قلت) فعلية، وهي جملة الشرط في محل جر بالإضافة إلى إذا. والجملة الفعلية (تمايلت) جواب الشرط. (هضم) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (الكشح) مضاف إليه هضم مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ريا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (المخلخل) مضاف إليه ريا مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) (مريم) منادى مبني على الضم في محل نصب.

(٤) (عينا) تمييز ملحوظ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٥) (تساقط) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون؛ لأنه جواب الأمر: هزي، أو: جواب شرط محذوف: إن تهزي. (رطبا) تمييز، أو: حال موطئة، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

الأفعال: (اقتت، اسجد، أزع، كل، اشرب، قر، هز) تدل على أمر وطلب، وقد أُسْنِدَتْ جميعها إلى ياء المخاطبة؛ لذا فهي أفعال أمر، وكلها مبنية على حذف النون، وباء المخاطبة ضمير مبني فاعل مرفوع محلاً.

من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) [الإخلاص] (١).

جـ- قبوله التوكيد بالنون:

يشارك مع المضارع في هذه السمة، حيث يجوز أن يؤكد فعل الأمر بالنون الثقيلة والخفيفة.

تقول: أَحْسِنَنَّ إلى والديك. وَاخْتَرَمَنَّها. حيث كل من (أحسن، واحترم) فعل أمر، وأكَّدَا بالنون؛ لذلك فقد بنيا على الفتح؛ لمباشرتهما النون. ومنه قوله:

فَأَنْزَلْنَنَّا سَكِينَةً عَلَيْنَا وَبَيَّتَ الْأَقْدَامَ إِنْ لَا قَيْنَا (أنزلن) فعل أمر دعائي، فقبل التوكيد بالنون. ملحوظة:

قد تلحق نون التوكيد الفعل الماضي إذا دل على استقبال. نحو قوله ﷺ: «فَمَا أَدْرَكَنَّ وَاحِدٌ مِنْكُمْ الدَّجَالَ»، فلحقت أدرك؛ وإن كان بلفظ الماضي؛ لأن دخول إما عليه جعله مستقبل المعنى. وكذا قول الشاعر:

دَامَنَّ سَعْدُكَ إِنْ رَحِمْتَ مُنِيًّا لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا (٢)

(١) (قل) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (أنت). (هو) ضمير الشأن مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الله) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أحد) خبر المبتدأ الثاني مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية (الله أحد) في محل رفع، خبر المبتدأ الأول (هو). والجملة الاسمية (هو الله أحد) في محل نصب، مقول القول. والتقدير: قل: القول، أو الأمر، أو الشأن... الله أحد.

(٢) الكتاب ٣-٥١١/المقتضب ٣-١٣/مغني اللبيب رقم ٥٥٥/شرح التصريح ٢-٣٠٢/شرح أبيات المغني ٦-٣٨/الدرر ٢-٩٥. ينسب لكعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة أو لعامر بن الأكموع.

(٣) شرح التسهيل ١-١٤/العيني ١-١٢٠، ٤-٣٤١، شرح التصريح ١-٤١/مغني اللبيب رقم ٥٥٧.

فلحقّت دَامَ لِأَنَّهُ دُعَاءٌ، والدُّعَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى الْإِسْتِقْبَالِ^(١).

فَإِذَا كَانَتِ الْكَلِمَةُ دَالَّةً عَلَى أَمْرٍ؛ وَلَمْ تَقْبَلْ إِحْدَى السَّمَتَيْنِ الْآخَرَتَيْنِ فَإِنَّهَا تَكُونُ اسْمًا.

ذَلِكَ نَحْوُ: صَبْرًا، حَيْثُ إِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ بِالصَّبْرِ؛ لَكِنَّهَا لَا تَقْبَلُ إِسْنَادًا إِلَى يَاءِ الْمُخَاطَبَةِ، وَلَا تَقْبَلُ التَّوَكِيدَ بِالنُّونِ؛ لِذَلِكَ فَإِنَّهَا اسْمٌ، حَيْثُ إِنَّهَا مُصَدَّرٌ.

وَنَحْوُ: نَزَالٍ. فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْأَمْرِ بِالنُّزُولِ، لَكِنَّهَا لَا تَوْكَّدُ بِالنُّونِ، أَوْ تَسْنَدُ إِلَى يَاءِ الْمُخَاطَبَةِ؛ لِذَا فَإِنَّهَا اسْمٌ، حَيْثُ إِنَّهَا اسْمٌ فَعْلٍ.

وَمِثْلُهَا: صَهٌ، وَمَهٌ، وَحَيْهَلٌ.... إلخ، فَهِيَ أَسْمَاءُ أَفْعَالٍ.

أَمَّا نَحْوُ: كَلًّا، وَهِيَ بِمَعْنَى: أَنْتَ، حَيْثُ إِنَّهَا لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ؛ فَإِنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّوَكِيدَ بِالنُّونِ، وَلَا الْإِسْنَادَ إِلَى يَاءِ الْمُخَاطَبَةِ، فَلَا تَكُونُ فَرْسَ أَمْرٍ، حَيْثُ إِنَّهَا حَرْفٌ.

(١) شرح التسهيل ١-١٤.

٣ - الحرف

القسم الثالث من أقسام الكلمة هو الحرف، وهو ما عدا الاسم والفعل من كلمات ؛ حيث :

- لا يقبل علامة من العلامات السابقة المذكورة في الاسم والفعل.

وما خرج عن ذلك فإنه يؤول، أو يحكم عليه بأنه شاذ.

- يكون معناه في غيره، أى: إنه يدل على معنى في غيره.

فحروف الجر تدل على معنى في مجرورها، وحروف النفي تدل على نفي ما بعدها، وحروف التعليل تكون لما بعدها مقترنا بما قبلها، وحروف التأكيد لتأكيد ما بعدها، أو ما قبلها...، وحروف الحث والتحضيض تكون لما بعدها... وهكذا سائر الحروف.

فإذا قلت: (في الحجرة) فإن معنى الحرف (في) يكون في الاسم المجرور بها، وهو (الحجرة)؛ لأن ما يدل عليه (في) من خلالية يتسبب - حيثئذ - إلى الحجرة.

وإذا قلت: (لن أحضر) فإن ما يدل عليه الحرف (لن) من نفي للمستقبل يختص بدلالة الفعل الذي نصبه، وهو الحضور.

وإذا قلت: (أذاكرُ بجدٍ لأتفوقَ) فإن حرف التعليل (اللام) يربط ما قبله من المذاكرة بما بعده من التفوق ربطاً تعليلياً؛ حيث تكون المذاكرة بجد من أجل التفوق أو بسببه.

وإذا قلت: (إن المؤمن يعمل الصالحات) فإنك باستخدام حرف التوكيد (إن) تؤكد العلاقة بين عمل الصالحات والمؤمن، وهي علاقة الإسناد.

فإذا قلت: (لأعملن صالحاً) فإنك باستخدامك نون التوكيد اللاحقة بالفعل تؤكد إحداث المدلول المفعول من حدوثه، وهو العمل....

ومما سبق يمكن أن نفهم المقصود من دلالة الحرف على معنى في غيره.

وليس المفهوم من ذلك أن الحرف ليس له معنى؛ كما قد يلتبس عند كثير من الدارسين، بل الحرف له معنى خاص به وبمجموعته من الحروف يفهم من خلال وضعه في اللغة، وهو معنى - يجوز لنا أن نصفه بأنه معنى عام - فالنفي معنى عام، وكذلك التوكيد

والتعليل والاستقبال والإخراج والاستفهام... إلخ. وهذه المعانى العامة مُحصَرٌ فيها اقترن به أحرف المعانى من أفعال، أو أسماء، أو جمل.

فمدلول الحرف مدلول عام في ذاته، لكن هذا المدلول العام يكون منسوباً دائماً إلى ما يقترن به الحرف.

ولذلك فإنه لا يكون مسنداً ولا مسنداً إليه؛ لأن معناه - كما ذكرنا - ليس في ذاته، وإنما يكون في غيره.

ومن النجاة مَنْ جعل هذه حداً للحرف، حيث يكون كلمة لا تقبل إسناداً وضعياً بنفسها، ولا بنظير^(١).

والحروف في اللغة العربية كلها مبنية، ولا محل لها من الإعراب، وذلك للأسباب الآتية:

أ- بقاءها على ما بُنيت عليه، فلا تتغير هيئتها، كما لا يتغير أواخرها في التركيب، وبهذا «لم يُعرب منها شيء لبقائها على أصلها في البناء»^(٢).

ب- جودها وعدم تصرفها تصرف الأسماء والأفعال.

ج- قلة مبنائها، مما أدى إلى ضآلتها في النطق.

د- افتقارها للدلائل الدائم إلى غيرها، حيث لا يكون معناها إلا في غيرها.

وهاك موجزاً للحروف في اللغة العربية^(٣) مجموعاً بعضها جمعاً دلاليّاً، وبعضها مجموعاً بالنسبة لأثره اللفظي في التركيب....

١- حروف الاستثناء:

هي^(٤): إِلَّا مطلقاً، وحاشا وعدا وخلا في أحد وجهيها، حيث إنك قد تعدّها فعلاً ماضياً، فينصب المستثنى بها، وقد تعدّها حرفاً فتجرّ ما بعدها.

نحو: شربت الماء عدا قليلاً منه، وعدا قليل.

(١) شرح التسهيل ١ - ١٠.

(٢) أسرار العربية ٣٤.

(٣) أُنذت في ذلك من: الأنموذج، والمفصل للزحشرى، وشروح الأخير، وبخاصة شرح ابن يعيش.

(٤) للاستثناء أدوات أخرى، هي:

أسماء: غير، سوى.

٢- حرفا الاستفهام:

هما: الهمزة^(١)، وهل^(٢).

نحو: أذاكرت اليوم؟

هل قمت بواجبك نحو وطنك؟

وهما حرفان مبنيان، لا محل لهما من الإعراب.

الهمزة أعم من (هل) في الاستعمال، ويرى جمهور النحاة أنها أصل الاستفهام، حيث إنها تكون في كل موضع فيه (هل)، وليس العكس.

تقول: أقام زيد؟ وهل قام زيد؟

أزيد قائم؟ وهل زيد قائم؟

وتقول: أزيد قام؟ ولا يكون ذلك مع (هل).

كما تدخل على اسم منصوب بفعل مضمر، ولا يكون ذلك مع (هل)، حيث تقول: أزيذا كافاته؟

وتستعمل الهمزة مع (أم) المتصلة، ولا يكون ذلك مع (هل)، فتقول: أفهمت القضية أم لم تفهمها؟

وتدخل الهمزة على المضارع للوم والتوبيخ دون هل، تقول: أتحرم محمداً وهو أخوك؟

وتدخل الهمزة على حروف العطف: (الواو، والفاء، وثم) دون (هل). نحو قوله تعالى:

﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَهْدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٠].

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ [السجدة: ١٨].

﴿أَشْرَأُ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنٌ بِيَوْمِ آلِ كِن﴾ [يونس: ٥١].

= أفعال: ماعدا، ماخلا، ليس، لا يكون، ليس يكون....

(١) تأتي الهمزة حرفاً للتدأ، نحو: أحمد؛ أخليص في عملك...

(٢) للاستفهام أدوات أخرى أسما، منها: من، ما، ماذا، متى، أبان، أئى، كيف، أى.....

وإذا حُذِفَ حرفُ الاستفهام فإنه يقدَّرُ بالهمزة، نحو: محمد عندك أم خالد؟ التقدير:
أحمد...

٣- حرفا الاستقبال:

هما^(١): السينُ وسوفَ . حيثُ يختصان بالفعل المضارع، فيخلصانه للاستقبال دونَ الحالِ.
نحو:

﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يوسف] .
﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: ١٤٢] .
والسين وسوف حرفان مبنيان، ولا محل لهما من الإعراب.

٤- حرفُ التانيث (التاء) :

الحرفُ الدالُّ على التانيث في اللغة العربية هو التاء^(٢) ، ويوجدُ في صورتين:
أولاهما : أن يلحقَ بالاسم المذكر لجعله دالًّا على التانيث، ويحملُ العلامةَ الإعرابيةَ -
حيثُئذٍ - للاسمِ المؤنثِ حسبَ موقعه في الجملة؛ ولذلك فإن النحاة لا يعدُّونه حرفًا
منفصلاً مستحقاً للإعرابِ ، تقولُ:

أقبلتِ المهندسةُ.

احترمنا المدرِّسةَ .

استمعتُ إلى المحاضرةِ.

أما الأخرى: فهي إلحاقُ التاءِ ساكنةً بالفعلِ الماضي، لتدلَّ على أنه مسندٌ إلى فاعلٍ مؤنثٍ.
فيكون حرفاً مبنيًا لا محلَّ له من الإعرابِ.

(١) أشير إلى أن حروف نصب الفعل المضارع نفيُّ الاستقبال، حيثُ تُحْلِصُهُ له، ونفسر ذلك في موضعه.

(٢) للتانيث دالَّتٌ أخرى، هي:

- ألف التانيث المقصورة، نحو: جُبلى ، ليلى، عطشى....

- ألف التانيث الممدودة، نحو: صحراء، جرداء، زرقاء....

- الكسرة: إليك ، كتابك....

- ياء المخاطبة: تفهمين، اخرجى....

تقول: خرجت فاطمة، وعادت هنا.

ويحرك بالكسر إذا تلاه ساكن، ويجعل النحاة هذا التقاء ساكنين.

تقول: بدأت المدرسة شرح الدرس.

وانصت الطالبات في اهتمام.

وإذا أسند الفعل الناقص إلى المؤنث فإن لامه تحذف؛ لالتقاء الساكنين.

تقول: سعت المؤمنة في الخير، واهتدت إليه.

وإذا أسند الفعل الناقص إلى ألف الاثنين فإن لامه (حرف العلة) تحذف؛ لأنها ساكنة التثنية تاء التانيث الساكنة، مع أنها تتحرك بالفتح لتتلاءم مع ألف الاثنين.

تقول: الطفلتان جرتا بالكرة في المرمى.

المؤمنتان سعتا في الخير، واهتدتا إليه.

أما الفعل المضارع فإنه إذا أسند إلى مؤنث فإن التاء تتصدر بنية فتدل على التانيث، والغيبة، أو تدل على الخطاب.

تقول: تخرج هند، وتأتي سعاد.

٥ - حروف التحضيض:

وهي: لولا ولوما (في أحد استعماليهما)^(١)، وهلا، وألا.

التحضيض: هو الحث على الشيء، وهذه الحروف تدخل على الماضي لفظاً ومعنى فتفيد اللوم والتوبيخ، وتدخل على المضارع فتفيد الحث والتحضيض.

تقول في اللوم والتوبيخ:

هلاً أكرمت ضيفك.

ألاً ذاكرت درس اليوم قبل نومك.

لولا شربت الدواء في مواعيد.

لوما عذتني في مرضي.

(١) لكل من (لولا ولوما) استعمال آخر وهو الشرط، حيث يفيدان امتناع وقوع جواب الشرط لوجود

معنى جملة الشرط، نحو: لولا النيل لكانت مصر صحراء. لوما خالذ لزرتك....

وتقولُ في الحث والتحضيض:

لولا تتلو القرآن كلَّ يوم.

لوما تعاودُ والدينك صباح مساء.

هلاً تراقبُ ابنك في سلوكه.

٦ - حرفا التعليل:

هما: اللام^(١)، وكَي^(٢).

حرفان يفيدان العلة والغرض، والعلَّة والغرض يستلزمان حدثاً؛ ولذلك فهما يقرنان بالفعل في المقام الأول، أو بما يقوم مقام الفعل.

وهما حرفان مبنيان، لا محلُّ لهما من الإعراب، في كلِّ مواقعهما التركيبية.

وأنوه إلى أن الفاء السببية تعطى معنى التعليل، وهي مذكورة في حروف نصب الفعل المضارع.

- اللام:

حرف جاز، يدخل على الفعل المضارع فيقدر (أن) المصدرية قبل الفعل، ليكونا معاً مصدرًا مؤولاً، يكون مجروراً بلام التعليل.

نحو: أجدُّ في عملي لأنال احتراماً غيرى.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾

[الفتح: ٤].

(اللام) حرفُ تعليل مبني، لا محلُّ له من الإعراب. كلُّ من: (أنال، يزدادوا) فعلٌ مضارع منصوبٌ بعد (أن) المصدرية المقدرة قبله، وعلامةُ نصبِ الأولِ الفتحة، وعلامةُ نصبِ الثاني حذفُ النون. والمصدرُ المؤولُ في الموضعين في محل جر بلام التعليل^(٣).

(١) للام معاني أخرى في السياق، تذكر في نهاية هذا القسم.

(٢) قد تكون (كي) مصدرية - كما ذكر سابقاً -.

(٣) يمكن لنا - تجاوزاً - أن نجعل الفعل منصوباً بعد لام التعليل.

ملحوظة:

يذكر الأردبيل في شرحه للأنموذج: «قد ذكر في بعض النسخ لامُ التعليل هنا أيضًا، وشرحها بعضُ الشارحين، وذلك توهمٌ؛ لأن اللامَ الجارة إذا استعملت بمعنى (كي) فلا تكونُ مستقلةً بنفسها في التعليل؛ ولذلك لم يذكرها المصنفُ في الفصل، وفي الأنموذج أدرجها المحرّفون»^(١).

لكنني رأيتُ أن يكتَمَلَ معنى التعليل باستخدامِ الحروفِ بذكرِ (اللام)، والنحاة لم يستطيعوا أن يبيدوا عن وصف اللام في هذا السياق بالتعليلية. وكلُّ لامٍ ناصبةٍ للمضارع فيها معنى التعليل؛ سواء أكانت جحدًا، أم عاقبةً أم غيرهما^(٢).

- كي:

تكونُ على وجهين:

أ- حرفًا مصدريةً بمعنى (أن): نحو: جئتُك لكيَ نتناقشَ، والتقديرُ: جئتُك للمناقشة. وهو - حيثُ - حرفٌ مصدرىٌّ واقعٌ بعد لامِ التعليل.

ب- حرفَ جر: نحو: جئتُك كيَ نتناقشَ حيثُ نقدرُ (كي) حرفَ جر، ويضمُرُ بعده (أن) المصدريةُ الناصبةُ للمضارعِ المذكور. ويكونُ المصدرُ المؤوّلُ في محلِّ جرٍّ بكّي. ويكونُ (كي) حيثُ حرفَ جرٍ للتعليل.

وحاصلُ التراكيبِ التي يمكنُ أن يُذكرَ فيها (كي)، وكيفية احتسابها بين الجارِّ والمصدرية ما يأتي:

كي + اللام = كي تعليلية جارة.

واللامُ توكيدٌ لها، نحو: ذهبْتُ إليه كي ليصفَحَ عني.

كي + أن = كي تعليلية جارة.

نحو: كي أن يصفَحَ عني. مع افتراضِ ظهورِ (أن) بعد (كي).

اللام + كي = (كي) مصدريةٌ ناصبةٌ للفعل المضارع.

نحو: ... لكي يصفَحَ.

(١) الأنموذج في النحو ٢٠٧.

(٢) كتاب النحو العربي ٦٤-٢.

اللام + كي + أن = كي إما تعليلية مؤكدة للام قبلها ، وإما مصدرية . و(أن) مؤكدة لها ، أو زائدة .

نحو: لكي أن يصفح .

كي = إما تعليلية فيقدر (أن) بعدها ، وإما مصدرية ، فيقدر اللام قبلها .

نحو: كي يصفح .

قد يذكر (ما) بعد (كي) فتكون - على الأرجح - حرفاً زائداً لا محل له من الإعراب ^(١) .

نحو قول الشاعر:

أردتُ لكى ما أن تطيرَ بِقُرْبَى فتركها شناً بيذاءً بِلَقَعِ ^(٢)

٧ - حرفا التفسير:

وهما: أي ^(٣) ، وأن ^(٤) . حيث يُستعملان وسيلةً إلى تفسيرٍ مبهمٍ سابقٍ عليهما ، وهما حرفان مبتنيان ، لا محل لهما من الإعراب .

(١) ينظر: في ذلك كتاب (النحو العربي) للمؤلف ٢-٥٢ وما بعدها.

(٢) شرح ابن يعيش ٧-١٩ / الجني الداني ٢٦٥ / شرح التصريح ٢-٢٣١ / أوضح المسالك ٣-١٦٥ / الصبان على الأشموني ٣-٢٨٠ / الخزانة رقم ٦٥٣ : ٨-٤٨٤ .

الشن - جمع شنان ، كسهم وسهام : القرية الخلقة . البلقع : الخالية من كل شيء . بيذاء : صحراء . (أردت) فعل ماض مبني ، وتاء المتكلم ضمير فاعل في محل رفع . (لكيما) اللام : حرف تعليل مبني . كي : حرف مصدرى مبني ، ما : حرف زائد مبني . (أن تطير) أن : حرف مصدرى مبني مؤكدة لكي . ويجوز أن تجعل كي تعليلية مؤكدة للام قبلها ، وأن : مصدرية ناصبة للمضارع . تطير : فعل مضارع منصوب بأن ، وعلامة نصبه الفتحة . وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت . والمصدر المؤول في محل جر باللام . وشبه الجملة من اللام والمصدر المؤول متعلقة بالإرادة . (بقرتي) جار ومجرور ومضاف إليه . وشبه الجملة متعلقة بالطير . (فتركها) الفاء : حرف عطف مبني . ترك : فعل مضارع منصوب بالعطف على تطير . وفاعله مستتر تقديره : أنت . وضمير الغائبة مبني في محل نصب ، مفعول به . (شنا) حال منصوبة . ويجوز أن تكون مفعولاً ثانياً لترك . (بيذاء) الباء : حرف جر مبني . بيذاء : اسم مجرور بالباء . وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف . وشبه الجملة متعلقة بترك . (بلقع) صفة لبيداء ، مجرورة ، وعلامة جرها الكسرة .

(٣) قد تكون (أي) حرف نداء ، وهو ما يفهم من خلال السياق المقامى ، والتركيبي .

نحو: أي عمداً ؛ أقبل إلينا لتشاركنا ما نحن فيه .

(٤) قد تكون (أن) :

=

و(أي) أعمُّ من (أن)، حيثُ تدخلُ على الجملةِ والمفرد، وتقعُ بعد القولِ وغيره. أما (أن) فلا يجيءُ إلا بعد ما يكونُ في معنى القولِ.

ذلك نحو: الغصنفر، أي: الأسد.

رَقِيَ، أي: صعد. ناديته أَنْ قُمْ.

ومنه قولُ الشاعر:

وترمينني بالطرفِ أي أنت مذبذبٌ وتقلينني لكن إِيَّاكَ لا أَقْلِي^(١)

٨- حرف التقريب والتوقع والتقليل:

وهو (قَدْ):

وهو حرف مبني، لا محلُّ له من الإعراب، يختصُّ بالدخولِ على الفعل، يفيد التقريب إذا دخلَ على الفعلِ الماضي، حيثُ يقرُّبه من الحال، نحو: قد قامت الصلاةُ.

أي: قد حان وقتُها في هذا الزمانِ.

وتلمَّس فيه معنى التوقع من قومٍ ينتظرون هذا الكلامَ، أو هذا الخبرَ.

وهو في السياقِ ذاته يفيدُ معنى التحقيق.

كما يفيدُ التقليلَ إذا دخلَ على المضارع، نحو: قد يعثرُ الجوادُ، أي: قد يكون ذلك منه قليلاً، أو نادراً.

و(قد) من الفعلِ بمثابة الألفِ واللامِ من الاسم؛ حيثُ لا يجوزُ الفصلُ بينهما.

لكنه قد يفصلُ بين (قد) والفعلِ بالقسمِ بخاصة، حيثُ القسمُ إنما هو لتأكيد معنى الجملة، فلا يُفيدُ معنى زائداً.

فيمكنُ القولُ: قد - والله - فعلٌ هذا الواجب، وقد - لعمرى - أخلصَ في أدائه...

= - مخففة من الثقيلة: نحو: أشهد أن لا إله إلا الله.. أي: أنه لا إله إلا الله.....

- زائدة: نحو: فلما أن تقابلنا سلمَ أحدنا على الآخر.

- ناصبة للفعلِ المضارع: نحو: أردت منه أن تبادلَ الزيارات.

(١) شرح ابن يعيش ٨-١٤٠/الجنبي الداني ٢٣٤/مغني اللبيب رقم ١١٤/الدرر، رقم ٩٦٨،

١٣٣٨/شرح أبيات المغني، تحقيق عبد العزيز رباح وآخر رقم ١١٣، ٢-١٤١، ٥-١٨٦، ٦-٢٥٨.

٩ - حروف التنبيه:

وهي: ها ، وآلا ، وأما ^(١) (مخففان).

تأتي في أول الكلام لتنبيه المخاطب على الإصغاء لما يأتي بعدها من كلام.
وأرى أن المراد منها إبراز نطق ما يليها، حيث قلته صوتيًا ، كي يتضح سمعيًا، وذلك من خلال: (ها) التنبيهية التي تدخل كثيرًا على أسماء الإشارة. والضائير ، نحو : هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء.... ها أنا ذا ، ها أنت ذا، ها أنت ذى، ها نحن ذان ، أولاء...
وتدخل على الظرف (هنا) ، تقول : ها هنا .

ومنه قوله تعالى : ﴿هَآأَنَآءُ أَوْلَآءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩] .

ومثال أما، آلا مخففان: أما إنك خارج ، آلا إن محمدًا واقفٌ .

وكلها حروف مبنية ، لا محل لها من الإعراب.

١٠ - حرف التوكيد (النون) :

نون التوكيد حرف يلحق بالفعل المضارع الدال على المستقبل ، وفعل الأمر .
والمضارع الدال على المستقبل يكون في معنى: جواب القسم والطلب والنهي والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض .
تقول: والله لأؤدين واجبي على أتم وجه .

﴿وَلَيَنْصُرَنَّكَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج : ٤٠] .

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢] .

وتقول: آلا تفتح النافذة فيجدد الهواء .

هل تأتي لزيارة المريض؟

ونون التوكيد تنطق في صورتين:

(١) قد تأتي (آلا) و(أما) في التركيب كلمتين، هما: همزة الاستفهام، و(لا) و(ما) النافيتان.

نحو: آلا فهمت هذا السؤال؟

أما تشاركني هذا الراجب؟

أولاهما: نون التوكيد الثقيلة، وتكون نوتين، أولاهما ساكنة ، والأخرى مفتوحة.
ومثالها ما ذكر سابقاً.

والأخرى: نون التوكيد الخفيفة، وتكون نوتاً واحدة ساكنة.

نحو: لا تَملِكُن في عَمَلِك. والله لأحافظن على حقوق المجتمع.

والنون الخفيفة تكون في مواضع الثقيلة إلا إذا كان الفعل مسنداً إلى ألف الاثنين، أو نون النسوة فإنه لا يؤكد بها، وإنما يؤكد بالثقيلة لا غير.

تقول: لتُصغِيَانِ إلى الشرح. ولتُفهمُنَا ما أقول.

تنويه:

أنَّوه إلى أن الأحرف الناسخة فيها معنى التوكيد.

١١ - حرفا الجواب والجزاء :

هما: الفاء ^(١)، وإِذْن.

حرفا جوابٍ للقول السابق عليها، وجزاء للفعل المذكور فيه.

الفاء :

ذكرنا أنه يكون في:

- جملة جواب الشرط في المواضع التي ذكرناها، وهي التي لا يصح جزم المضارع فيها.

نحو: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

- بعد (أما) في صدر جوابها ، حيث يجب أن يفصل بينهما بفواصل.

نحو: ﴿وَأَمَّا الْفُلُكُنْ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠].

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ①﴾ [الضحى].

وفصل بين (أما) وفاء الجزاء بواحد من:

أ- المبتدأ، نحو: أما صديقي فوفي.

ب- الخبر، نحو: أما في الملعب فلاعبون ماهرون.

(١) قد تأتي الفاء حرفاً عاطفاً - كما ذكرنا سابقاً .

جـ- المعمول الصريح لما بعدها، نحو: ﴿وَأَمَّا السَّابِلُ فَلَائِنَّهٗ﴾ [الضحى].

د- المفسر للمعمول بعدها، نحو: أما محمداً فكافته.

هـ- أداة الشرط وجملته، نحو: ﴿قَالُوا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [فروخ وريحان وحنت]

يَعِيرُ ﴿٨١﴾ [الواقعة].

- يجوز أن يكون في صدر خبر المبتدأ الذي يدل على عموم، نحو:
كل فيموت.

من ذاكر فهو ناجح. على أن (من) اسم موصول مبتدأ في محل رفع، خبره الجملة الاسمية (هو ناجح)، وهي مصدرية بفاء الجزاء والجواب.

وتقول: الذي يحب وطنه فإنه يحب مجتمعه.

ذلك لأن الاسم الموصول اسم عام مبهم.

وإن كان الاسم الموصول نعتاً فإن منعوقه يكون اسماً عاماً، ويجوز دخول فاء الجواب والجزاء على خبره، نحو: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفْتَرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَكٌ يَقْدِرُ﴾ [الجمعة: ٨].
إذن:

حرف جواب وجزاء^(١)، لا يذكر إلا بعد كلام سابق عليه، سواء أكان ملفوظاً أم مقدراً، فالجواب والجزاء لا يتراتبان إلا على سابق، ويمكن أن يذكر الحرف (إذن) في التراكيب الآتية:

- أن يكون جواباً لكلام خبري سابق عليها، وجزاء لفعل متكلم، كأن يقال: أنا أزورك، فتجيب: إذن أكرمك، وينصب الفعل المضارع بعده - حيثئذ - لتوافر شروط نصبه، وهي:

- تصدر (إذن) جملة الجواب.

- لا يوجد فاصل بينهما، ويجوز أن يفصل بينهما بالقسم والظرف.

- المضارع ليس للحال، وإنما زمنه للمستقبل.

- ألا يعتمد ما بعده على ما قبله، أي: ألا يعتمد في إعرابه عليه.

- أن يكون صدرًا لجوابٍ طلبِي سابقٍ، نحو: هل تذكرُ بجد؟، إِذْنَ أَكافِئَكَ.

- أن يكونَ كما ذكرَ فيما سبق إلا أنه فصلٌ بينه وبين المضارعِ بفواصلٍ اعتراضية - أي: جملة اعتراضية - فينصبُ المضارعُ بعده ، نحو:

هل حصلت على حقوقك؟ إِذْنَ - أيها المواطنُ - تعرفَ واجباتك.

ونحو قولِ حسانِ بنِ ثابت:

إِذْنَ - والله - نرميهم بحربٍ تُشيبُ الطفلَ من قَبْلِ المشيبِ^(١)

ونحو، سأدعوكَ إلى حفلِ الزفافِ. فيردُّ: إِذْنَ - أتمَّ الله عليك بخيرٍ - أجيبَ دعوتك.

أوجدُ اسمُك في هذه القائمة؟ إِذْنَ - غداً - تحضرَ إلينا.

- أن يكونَ في صدرِ تركيبٍ لتوكيدِ الجوابِ والجزاء ، فيهملُ عمله ، ويبقى معناه مؤكداً لمعنى الجوابِ والجزاء، كأن يكونَ:

- في صدرِ جوابِ القسم، نحو: لئن أعادَ إلىَّ حقِّي إِذْنَ أحترمه.

ومنه قولُ كثير عزة:

لئن عاد لي عبدُ العزیزِ بمثلِها وأمكنني منها إِذْنَ لا أقيلُها^(٢)

(١) شرح الشذور ٢٩١/ قطر الندى رقم ١٣/ أوضح المسالك رقم ٤٩٧، ٣-١٧١/ شرح التصريح ٢٣٥-٢/ الصبان على الأشموني ٣-٢٨٩.

(٢) الكتاب ٢-١٥/ شرح ابن عيش ٩-١٣/ شرح الشذور، رقم ١٤٤/ أوضح المسالك رقم ٤٩٥، ٣-١٦٩/ شرح التصريح ٢-٢٣٠/ الصبان على الأشموني ٣-٢٨٨.

(لئن) اللام: موطئة للقسم، حرف مبني لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني. (عاد لي عبد العزیز) عاد: فعل الشرط ماض مبني على الفتح. لي: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالعودة عند: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، والعزیز: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بمثلها) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالعودة. (وأمكنني) الواو: حرف عطف مبني. أمكن: فعل ماض مبني. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والتون للوقاية حرف مبني، وضمير المتكلم مبني مفعول به في محل نصب، والجملة معطوفة على سابقتها. (منها) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة متعلقة بالإمكان. (إذن) حرف جواب وجزاء مبني، لا محل له من الإعراب، (لا أقيلها) لا: حرف نفي مبني. أقيل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعل مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب. والجملة جواب القسم المقدر في صدر البيت والموطئ له اللام، لا محل لها من الإعراب. أما جملة جواب الشرط فمحذوفة دن عليها جملة جواب القسم.

- في جواب الشرط: نحو: إن تزره إِذَنْ يكرمك. ويمكن أن يتغير موقعه في جملة جواب الشرط - حيثئذ - فتقول: إِذَنْ هو يكرمك، هو إِذَنْ يكرمك.

ذلك لأن (إِذَنْ) حشو في جواب القسم وجواب الشرط؛ لأنه فيها لا يُعطى جديدًا في المعنى، حيث إنه جوابٌ وجزاءٌ، وهما جوابٌ وجزاءٌ.

- أن يقع في تركيبٍ يعتمد فيه ما بعده على ما قبله، كأن يفصل بين المبتدأ والخبر في قولك: أنا - إِذَنْ - أشرحه لك، حيث (أنا) ضمير مبني مبتدأ في محل رفع، خبره الجملة الفعلية (أشرحه)، وقد توسط بينهما حرف الجواب والجزاء (إِذَنْ) فأهمل.

- أن يقع في صدر جملة اسمية، خبرها جملة فعلية فعلها مضارع، فيهمل الحرف (إِذَنْ) حيث إن الفاصل بين (إِذَنْ) والفعل المضارع لا يكون جملة اعتراضية، نحو: إِذَنْ محمدٌ وعلى يتصلحان.

حاصل التراكيب التي توجد فيها (إِذَنْ) هي:

- جواب طلبٍ أو خبرٍ من:

أ- إِذَنْ + مضارع منصوب.

ب- إِذَنْ + جملة اعتراضية + مضارع منصوب.

ج- إِذَنْ + فاصلٌ غير جملة اعتراضية + مضارع مرفوع.

د- مبتدأ + إِذَنْ + مضارع مرفوع.

هـ- إِذَنْ + مبتدأ + مضارع مرفوع.

- جواب شرط أو قسم:

إِذَنْ مهملاً + مضارع مرفوع.

أو أحد التراكيب التي يكون جواب الشرط فيها واجب الاقتران بالفاء، فيوضع (إِذَنْ) موضع الفاء، فيهمل عملاً نحويًا.

١٢- حرف الجزم:

الجزم خاصٌ بالفعل المضارع، وما يجزم الفعل المضارع قسمان: حروف وأسماء^(١).

(١) الأسماء الجازمة للفعل المضارع تتركز في أسماء الشرط الجازمة، منها: مَنْ، ما، مهما، متى، أيان، أتي، حيثما، أتي.

أما الحروف الجازمة فهي قسمان^(١):

أ- حروف جازمة لفعل واحد، وهي:

لم، لَمَّا، لَأَمْ، لا الناهية .

نحو: لم أَكُنْ جَشِيعًا وَلَا طَمَّاعًا.

لَتَكُنْ قَتُوعًا، ولا تتعدَّ على حقوق غيرك.

لَمَّا أَوْدَّ الزَّكَاةَ؛ لأنَّ الحَوْلَ لم يَحُلْ على الأموال.

ب- حرفان يميزان فعلين إذا كانا مضارعين، وهما: إِنَّ، وإِذْمَا^(٢).

تقول: إِنَّ تَحْتَرِمَ غيرك يحترمك الناس.

١٣- حروف الحية:

تُسمى حروف الجر؛ لأنها تجر الاسم الذي يليها، وللسبب ذاته تسمى حروف الخفض.

وتسمى حروف الإضافة لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، ويسمى الكوفون حروف الصفات لأنها تصف ما قبلها من نكرة، حيث إن شبه الجملة بعد النكرات صفات^(٣).

والحروف التي تعمل الجزر في الأسماء هي:

- ما يجر مطلقاً، أي: يجر كل اسم يذكر بعده: مِنْ، إِلَى، فِي، الباء، اللام.

تقول: ذهبت إلى الصديق في بيته للحصول على موافقته.

ويقول تعالى: ﴿ وَمَا يَكُم مِّنْ يَقْتُلُ فَمِنْ أَلَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣] .

- ما يجر في معنى القسم مطلقاً: التاء والواو. وهما حرفا قسم، إلى جانب الباء المتلوة بمقسم به، والميم مضمومة أو مكسورة.

(١) ذكرت هذه الأحرف بين حروف النفي واللامات.

(٢) لقد ذكرا في أحرف الشرط.

(٣) ينظر: التبصرة والتذكرة ١- ٢٨٢ / المفصل ٨٢ / شرح ابن يعيش ٨- ٧ / المقرب ١- ١٩٣ / التسهيل

١٤٤ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢- ٢٤٥ / ارتشاف الضرب ٢- ٤٢٦ / شرح التصريح ٢- ٢.

تقول : والله ، تالله ، بالله ، ثم الله

وقد ينوب عن حرف القسم الواو، وتسمى في هذا السياق واو القسم. وهي جارة لللفظ القسم، تقول : والله لأخلصن في عمل.

- ما يحرك النكرة الموصوفة مطلقاً: رَبِّ وواؤها.

نحو: رَبِّ رجلٍ صالحٍ يأتينا.

ولا تدخل (رَبِّ) على ضمير المتكلم ولا على ضمير المخاطب، ولكن قد تدخل على ضمير الغائب فقط.

وتنوب الواو مناب (رَبِّ) فتجر ما بعدها، نحو ما جاء في قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع المموم ليلتي^(١)

- ما يحرك غالباً: عن والكاف (حرفا جر واسمان)، على (حرف جر واسم وفعل).

- ما يحرك في أحد أقسامه في التركيب : حتى (لانتفاء الغاية قبل الاسم)، كي (حال كونها تعليلية قبل مصدر مؤول).

- ما يحرك من قبل المتحدث : خلا وعدا وحاشا - على الأرجح - حيث يجوز أن تكون حروفاً وأفعالاً.

- ما يحرك في لهجات خاصة: متى (هذيل)، لعل (عقيل). وكلها حروف مبنية، لا محل لها من الإعراب.

(١) شرح شذور الذهب ٣٢١ رقم ١٦٠ / شرح التصريح ٢-٢٢ / الصبان على الأشموني ٢-٢٣٣.

(وليل) الواو: واو رب حرف جر مبني شبيه بالزائد. ليل: مبتدأ مرفوع بالضممة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (كموج البحر) جار ومجرور ومضاف إليه مجرور، وشبه الجملة في محل جر أو رفع نعت لليل، أو متعلقة بنعت محذوف. (أرخى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية خبر المبتدأ ليل في محل رفع. (سدوله) مفعول به منصوب، والضمير مضاف مبني في محل جر. (على) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بأرخى. (بأنواع المموم) جار ومجرور ومضاف إليه مجرور، وشبه الجملة متعلقة بأسدل. (ليتلى) اللام: للتعليل حرف مبني، يتلى : فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره : هو.

أما استخدامات حروف الجر والمعاني التي تأتي عليها في التركيب اللغوي فإنها تذكر في القسم المخصص لحروف الجر^(١).

١٤- حروف الجواب:

وهي: نَعَمْ ، أَجَلٌ ، جِيرٌ ، إِي ، لَا ، بَلَى . وتسمى حروف التصديق؛ لأن المتكلم بها يصدقُ المخبرَ فيما أخبره^(٢)، وتسمى حروف الإيجاب، وأرجحُ أن تسمى أحرف الجوابِ .
- نَعَمْ :

يكون للتصديق على ما يتضمّنه السؤالُ من معنى، سواء أكان موجباً أم منقياً، نحو:
اسمعت الأخبار؟ فتبّت ذلك بالحرف: نَعَمْ.

ويقال: أَلَمْ تسمع هذا الخبر؟ فتجيب: نَعَمْ. لتثبتَ عدمَ سماعك إياه.

- أَجَلٌ وجِيرٌ :

بمعنى (نَعَمْ) لكنهما يقعان تصديقاً للخبر دون الاستفهام - على الأرجح - نحو: قام على . فيقال: أَجَلٌ، أو: جِير. كما يقال: ما فهمت هذه الفكرة، فيصدقُ على ذلك بأيهما.

- إِي :

لتصديق مُخْبِرٍ به، ويُقرنُ بها القسم دائماً. تقول: محمدٌ أجاب فأجاد، فيصدقُ على هذا الخبر بالقول: إِي وربّي.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣] .

- بَلَى :

يختص بالإجابة عن سؤالٍ فيه نفي لفظاً، أو معنىً، وذلك لردِّ النفي فتكونُ الإجابةُ بالإيجابِ .

نحو: أما حضر محمدٌ؟ وقد حضر، فتجيبُ: بَلَى؛ حضر محمد.

ومنه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

(١) كتاب النحو العربي: الجزء الرابع من ص ٢٠٨ إلى ص ٢٩٠، للمؤلف - الطبعة الأولى.

(٢) الأنموذج ١٩٤.

لا :

حرف يناقض معنى (نعم) في الإثبات، حيث إنه ينفي المذكور في السؤال.
تقول: أكتب الخطاب؟ فتجيب بالنفي: لا.

أي: لم أكتبه.

١٥- حرفا الخطاب:

وهما: التاء في (أنت) وما يلحق بها، والكاف في (ذلك) وما يلحق بها، لكننا من الأفضل ألا نعامل هذه الحروف على حدة، أي: على أنها مستقلة عن الضمير (أنت)، واسم الإشارة (ذلك)، وما يتفرع منهما.

١٦- حرف الردع:

هو (كَلَّا) بفتح ففتح مشدّد، أو مضعف، فالف مد. وهو حرف مبني، لا محلّ له من الإعراب، نحو: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَوْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سبا].
أي: ارتدعوا؛ بَلْ هو....

وهذا مذهب جمهور البصريين^(١)؛ حيث يزجر ويردع بها.
ويذكر ابن يعيش: «والحقّ فيها أنها تكون ردّاً لكلام قبلها بمعنى: لا، وتكون تنبيهاً كَالَا، وحقاً، وعليه الأكثر.....»^(٢).

١٧- حروف الزيادة:

أحرف تدخل في الجملة للتوكيد، وتعرف بأن إسقاطها لا يخلّ بالمعنى الأصلي المقصود.

(١) للنحاة أقوال أخرى فيما يفيد (كَلَّا) من معنى، موجزها:

أ- أن (كَلَّا) حرف تصديق بمعنى: نعم، فهو جواب لكلام متقدم عليه، وقد يستعمل في القسم، وهو ما ذهب إليه النضر بن شميل.

ب- أنه بمعنى (حقاً)، وهو مذهب الكسائي وغيره.

ج- أنه رد لما قبله من كلام، وهذا مشابه لمعنى الردع. وهو مذهب أبي عبد الله بن محمد بن الباهلي.

د- أنه صلة بمعنى (إي).

هـ- أنه حرف استفتاح، وهو قول أبي حاتم.

ينظر: شرح ابن يعيش ٩-١٦ / الدر المصون ٤-٥٢٤.

(٢) شرح ابن يعيش ٩-١٦.

وهي:

- (إِنْ) بعد (ما) النافية:

نحو: ما إِنْ رأيت زيدًا.

والأمثل: ما رأيت...

- (أَنْ) بعد (لَمَّا):

نحو: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ [يوسف: ٩٦]. والتقدير: فلَمَّا جاء

البشير....

- (ما):

في: (حيثما، أينما، إمَّا: إن الشرطية وما، أيان ما، كيفما....)، وبعد حرف الجر.

نحو: أينما تَسِيرُ تجد خيرا.

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

- (الباء):

نحو: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالْمُحْسِنِينَ﴾ [التين: ٨].

(الباء) حرف جر زائد للتوكيد مبني لا محل له من الإعراب. (أحكم) خبر (ليس)

منصوب مقدرا، مجرور لفظا.

- (من):

نحو: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٢٨]. (من) حرف جر زائد، (لغوب) فاعل

مجرور لفظا، مربوع محلا.

ونحو: ما جاءني من أحد. ما من إله إلا الله.

أي: ما جاءني أحد....، وما إله إلا الله، وزيدت (من) لتعطي معنى الاستغراق

والشمول.

- (الكاف):

نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. (مثل) خبر (ليس) مقدم منصوب

مقدرا، مجرور لفظا. حيث الكاف حرف جر زائد.

- (اللام):

في قوله تعالى : ﴿رَدَفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢] . أي : ردفكم ، فاللام حرف زائد، و(كم) ضمير مبني في محل نصب؛ لأنه المفعول به.

- (لا):

قبل لفظ (اقسم) ، نحو: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البعد: ١] ، وبين (أن) ومنصوبها المضارع، نحو: ﴿لَسَلَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَتَذَكَّرُونَ عَلَىٰ مَثْوًى﴾ [الحديد: ٢٩] ، حيث التقدير: لأن يعلم ... ، أما (أن) الثانية في (ألا يقدرون) فهي المخففة من الثقيلة. وبعد حرف النفي، نحو: ما قرأت ولا كتبت. إنه لم ينم لا بالليل ولا بالنهار. حيث (لا) زائدة لتأكيد النفي، فلو عدت نافية لفسد المعنى؛ لأن نفي النفي إثبات ، فهي واقعة في نطاق النفي الذي يسبقها في مواضعها السابقة.

١٨- حرف السكت (الماء) :

عند الوقف في الكلام في مواضع معينة يضاف هاء ساكنة بالضرورة لبيان الحركة التي تسبقها زيادة مطردة، فالغرض منها تأكيد الوضع الصوتي لما قبلها - وما هو مفترض أن يكون آخرًا يوقف عليه - كي يتحقق الإيضاح أو الاتضاح السمعي للمتلقى، وهو من وسائل حرص اللغة العربية على اتضاح المنطوق .

والمواضع التي يمكن أن تذكر فيها هاء السكت هي:

١- موضع لزوم:

يجب أن تلحق هاء السكت بالفعل الأمرى الذي يبقى على حرف واحد عند الوقف عليه، ويكون ذلك في الأمر من أفعال اللغيف المفروق ، أي: ما كان فاؤه ولاؤه حرفي علة.

نحو: وَعَى = ع = عَهْ.

وَشَى = ش = شَهْ.

وَقَى = ق = قَهْ .

ومنه: لِهْ ، فِهْ ، رِهْ (ورى)...

كما تلحق الأمر من (رأى)، حيث يبقى على حرف واحد، وهو فاء الكلمة، فتقول، رِءَ.

٢- مواضع غير لزوم:

أي: لا يلزم أن تلحق هاء السكت بها تلحق به فيما يأتي:

أ- اسم الاستفهام المختوم بالألف إذا سبق بحرف الجر، وكان موقوفاً عليه:

ذلك نحو: فيمَه؟ لِمَه؟ علامَه، حتّامَه؟ إلّامَه؟....

ب- فعل الأمر المعتل الآخر الموقوف عليه:

حيث يبنى على حذف حرف العلة، فلو وقف عليه بالسكون - وهو محذوف منه آخره - التّيسّر في المحذوف منه، أهو ألف أم ياء أم واو؟، لأن الحركة التي يبقى منطوقاً عليها تكون دالة على هذا المحذوف، والوقف بالسكون يلغيه؛ لذلك فإنه يلحق به هاء السكت غالباً، تقول: ارمِه، أغزِه. اخشِه... وهي هاء سكت لا هاء المصدر ولا هاء المفعول.

ج- بعد الضمير (ياء المتكلم) المضاف إليه الموقوف عليه:

نحو: ماليّه، حسايّه، سلطانيّه، كتابيّه...

وأصلها: مَالِي، حَسَابِي، سُلْطَانِي، كِتَابِي...

د- بعد كل حركة متوغلة في البناء موقوف عليها^(١):

نحو: ثَمّه، إنّه، ليتّه. حيّهله.

هـ- بعد ألف التّندبة:

ذلك كـي يتضح نطقاً، فيتضح سمعاً، ويؤدي الغرض الدلاليّ المفوّه من أجله، وهو

تّندبة

نحو: وازيداه، واعمره، واطهره.

واغلامهوه، وانجلكيه، وابنههموه...

ومثله في الاستغاثة والتعجب. تقول: يا رباه، يا عجباه.....

(١) شرح ابن يعيش ٩-٤٥.

١٩- حروف الشرط :

هي ^(١) : إن ^(٢) وإذ ما (حرفان جازمان)، وَلَوْ ^(٣) وَلَوْلا ^(٤) (حرفان غير جازمين).

وكلها حروفٌ مبنيةٌ ، لا محلٌ لها من الإعراب.

مثال ذلك: إن أخلص لك أنصحك.

إذ ما أقل أصدق.

لَوْ أنصفَ الناسُ لاستراحَ القاضي.

لولا الالتزام بالقوانين لكان العالمُ غابةً.

- أدوات الشرط تدخلُ على الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي والفعل المضارع.

- (لولا) لا يليها إلا اسمٌ مبتدأٌ، يكونُ خبره محذوفاً غالباً إذا دلَّ على كونه عام.

- تربط أدوات الشرط بين جملتين، أولاهما: جملة الشرط، والآخرى: جملة الجواب - كما

تلاحظ في الأمثلة المذكورة.

- يفتتن جواب الشرط بالفاء إذا كان:

جملة اسمية ، نحو: إن تؤذ واجبك فأنت محترم.

جملة إنشائية، نحو: إن تحترم غيرك فأدِّ حقَّه عليك.

إن أسألك فهل تجيبني.

إن أسافر اليوم فليت الجو يعتدل.

جملة مصدرية بفعل جامد: (عسى، ليس، نعم، بئس، هب وتعلم أي: ظن)، نحو:

إن أنصحه فعسى أن يهتدى.

إن تتل القرآن فنعم ما تقوم به.

(١) للشرط أسماء أخرى جازمة، منها: من، ماء، مهما، متى، أيان، أنى، حيثما، أينما، أي.

وغير جازمة، منها: إذا، كلما....

(٢) قد تأتي (إن) في التركيب مخففة من الثقيلة، أو نافية، أو زائدة.

(٣) (لو) قد تكون للتمنى في سياقه.

(٤) (لولا) قد تكون للتنبيه والاستفتاح، والحث والتحضيض.

- مُصَدَّرًا بـ (ما، لن، قد، السين، سوف)، نحو: **إِنْ تَعْمَلْ صَالِحًا فَلَنْ تَنْدَمَ**. وإن أسأت إلى غيرك فسوف تكون قَلِيلًا دَائِمًا.

- قد تقوم (إذا) الفجائية مقامَ الفاء، نحو: **﴿وَلِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّاءَ قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾** [الروم].

- قد تزداد (ما) لاحقةً بأداة الشرط دالةً على التوكيد والتوسع. نحو: **﴿فَأَمَّا يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ فَإِنَّهُ سَإِجِدِ فِي جَنَّةٍ مُبِينَةٍ﴾** [البقرة].

٢٠ - حروف العطف:

وهي: الواو، الفاء، ثم، أو، أم، لا، بل، لكن، إمّا، حتى.
وكلُّها حروفٌ مبنيةٌ، لا محلّ لها من الإعراب.
ونوجزُ دراستها في الآتي^(١):

- الواو:

للعطفِ مطلقًا بلا ترتيب. نحو: دخل محمدٌ وعليٌّ، أي: اجتماعًا في الدخولِ مطلقًا دونَ إشعارٍ بترتيبٍ ما.

- الفاء:

تفيدُ الجمعَ مع الترتيبِ والتعقيبِ، أي: مباشرة المعطوفِ للمعطوفِ عليه في إحداثِ الحكم؛ دونَ فاصلٍ بينهما، نحو: جاء محمدٌ فعلىٌّ، ودخلتُ القاهرةَ فالإسكندريةَ، أي: لم أقيمُ في القاهرةَ، ولا بين المدينتين.

- ثم:

للجمع مع الترتيبِ والتراخي، نحو: جاء محمدٌ ثمَّ عليٌّ، أي: اشتراكًا في المجيء مع هذا الترتيب، لكن حدثَ بين مجيئيهما مهلةٌ، وذلك غير استخدامِ الفاء، حيثُ يكونُ بلا مهلةٍ.

ويكثرُ العطفُ بها في الجملِ المؤكدة، نحو: **﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾** [٢] ثمَّ **﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾** [١] **﴿وَمَا أَزِيغُكَ بِمَبُوءٍ﴾** [٧] **﴿وَمَا أَزِيغُكَ بِمَبُوءٍ﴾** [١٨] **﴿الْأَنْفَارِ﴾**.

(١) فيها تفصيل في موضع دراسة العطف من كتاب (النحو العربي).

- أو :

تكون للعطف مع إفادة معنى ^(١) :

- التخيير: نحو: إنكح هذا أو أختها. أتشرب شيئاً أو قهوة؟ ألقيت عمداً أو علياً؟

- الإيهام: نحو: ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هٰذِهِ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١١﴾ [سبا] .

- الشك: نحو: ﴿لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩] . جاءني محمد أو علي.

- الإباحة: نحو: اقرأ فقهها أو نحوها، جالس الحسن أو ابن سيرين.

- الإضراب: نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ١٧﴾ [الصفات] ، أي:

بل يزيدون.

- التفصيل بعد الإجمال: نحو: ﴿وَقَالُوا صَكُّوا هٰذَا أَوْ نَصَبِكُمْ ١٣٥﴾ [البقرة: ١٣٥] .

ونلاحظ أن (أو) تقع في الخير والأمر والاستفهام وذلك لثبوت الحكم لأحد المتعاطفين، أو: أحد المعطوفات.

فعندما تقول: جاءني زيد أو بكر أو خالد، فإن المجيء يكون لأحد هؤلاء الثلاثة.

ووجودها في تركيب الاستفهام يكون للاستفهام عن حدوث الحدث لأحد المتعاطفين، فتكون الإجابة بحرف الجواب: نعم، أو: لا؛ لأنه لا يطلب باستخدامها تعيين، وإنما السؤال عن وقوع الحدث لأيهما، أي: أن ثبوت الحكم يكون غير معلوم للمستفهم، والجواب باستخدام (نعم) أو (لا) يقي بالغرض من الاستفهام بها.

- إمّا (الثانية):

لإثبات الحكم لأحد الشئتين، أو: أحد الأشياء المذكورة بعدها، تقع بعد الخير والأمر والاستفهام. وفيها معاني الإيهام والشك، والتخيير، والإباحة والتفصيل، كما هو لأو ^(٢)، وذلك نحو:

قابلت إما محمداً وإما علياً، افتح إما كتاب النحو وإما كتاب الصرف، أقرأت إمّا درس التمييز وإما درس الاستثناء؟

(١) ينظر: مع الهوامع ٥-٢٤٧.

(٢) ينظر: مع الهوامع ٥-٢٥٢.

تلاحظ أن (إما) يجب أن تُكرَّر ، والشك والإبهام بها يقع على المتعاطفين بها، ولكنه مع (أو) يبدأ مع ذكر المعطوف، حيث يبدأ الشك والإبهام، حيث نطق كل منهما في التركيب.
تقول: جاءني إما زيد وإما بكر وإما عمرو. أي: جاءني أحدهم. خذ إما جنيها وإما خمسة وإما عشرة. أضربت إما عبد الله وإما أخاه وإما ابن عمه؟
وتقول: جاء إما زيد وإما عمرو، للشك.

﴿إِمَّا أَنْ تُغِيبَ وَإِمَّا أَنْ نَخْذَفِيَهُمْ حُسْنًا﴾ (٨١) [الكهف]، للتخيير.

﴿وَأَخْرَجْتَ مُرْجُونَ لَأَمْرًا لِّلَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦]، للإبهام.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٢) [الإنسان]؛ للتفصيل.

عليك أن تلاحظ إما محاضرة الأدب الصباحية، وإما ندوة اليوم المسائية (للإباحة).
والجواب عن السؤال الذي توجد فيه يكون بحرف الجواب: نعم، أو: لا؛ لأنه لا يطلب بها تعيين، وهي مثل (أو) في هذه السمة.

- أم :

يعطف بها على ضربين: متصلة، ومنقطعة. وهي في نوعها لا تعمل فيما بعدها نحويا.

- (أم) المتصلة :

لا تقع إلا بعد استفهام، ويكون باستخدام الهمزة، وتسمى - حيثئذ - أم المتصلة، أو المعادلة، أي: المعادلة لهمزة الاستفهام في إرادة الاستفهام عما بعد (أم)، كما استفهم عما قبلها؛ ولذلك فإنه يجب في الإجابة التعيين، أي: تعيين أحد المتعاطفين بها. فالغرض من السؤال بها التعيين. وتكون بمعنى: أي.

ويليها المفرد، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟

أي: أن المستفهم قد تأكد من وجود أحد الاثنين عند المسؤول، ويريد بالسؤال التعيين، فيكون الجواب: زيد عندي، ويكون الاستفهام بمعنى: أيها عندك؟

كما يليها الجملة، نحو: أفهمت درسًا واحدًا أم درسين؟ فيكون الجواب: فهمت درسين.

هذا بخلاف (أو) و(إما).

ويكثر مجيئها بعد ما يفيد التسوية، نحو: سواء، ما أبالي، ما أدري.... إلخ.

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة).

ما أبالي أزررتني أم لم تزرني.

ما أذري أذهب إليه أم لم يذهب.

وتلاحظ أن ما بعدها لا يستغنى عما قبلها، فهو موصول به معنويا وسياقيا.

ومن أمثلتها: أتناكل عبا أم موزا؟ لا أدري أحمد أم محمود يأتينا اليوم؟

- (أم) المنقطعة:

هي التي ينقطع ما بعدها عما قبلها معنوياً، فهي تقع بين جملتين مستقلتين، وتكون بمعنى (بل) والهمزة - عند جمهور النحاة ^(١) - فمعناها الإضراب.

وتكون في التراكيب الآتية ^(٢):

- بعد الخبر، نحو: حضر علي، أم غاب محمد. والتقدير: بل أغاب محمود؟

- استفهام بغير الهمزة، نحو: هل كتبت الدرس، أم فهمته؟ أى: بل أفهمته؟

- ما بعدها نقيض ما قبلها، نحو: أحضر محمود أم لم يحضر؟

- تكرر خبر ما قبلها فيما بعدها، نحو: أعندك زيد، أم عندك عمرو؟

- اختلاف الجملتين معنى في محتويهما اللفظي، نحو: أزيد في الدار، أم خلفك عمرو؟

والإضرابُ باستخدام (أم) من حيث السياق والتأثير الدلالي في الأسلوب يكون

قسمين: انتقال وإبطال.

أما الإضرابُ الانتقالي فيمثلُه قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾ (٢) أَمْ يَقُولُونَ أَفْقَرُّهُ بَلْ هُوَ الْغَنِيُّ ﴿[السجدة].

(١) ينظر: الكتاب ٣-١٧٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: البسيط في شرح الجمل ١-٣٥٠.

فكُلُّ ما قَبْلَ (أَمْ) وما بعدها مقصودٌ، فتكونُ (أَمْ) للانتقالِ مما قَبْلَها إلى ما بعدها، وكُلُّ منهما محققٌ.

ويمكن أن نلمس في الآية إضرابَ إبطالِ باستخدامِ (بَلْ)، حيثُ ما بعد (بَلْ) يعتبرُ إبطالا لقولهم: أَمْ يقولون افتراه...

- لا:

لنفي الحكمِ المُثبت لما قَبْلَها من اسمٍ عَمَّا بعدها من اسمٍ، وذكرُ المُثبتِ وما يناقضُه يُعطى معنى التوكيد. فهي تقعُ بين اسمين، ويكون ما قبلها موجبا، سواء أكان خبرا أَمْ أمرا.

ذلك نحو: زارني محمدٌ لا محمودٌ.

فتحت كتابَ النحوِ لا كتابَ الأدبِ.

أفعلِ الخيرَ لا الشرَّ.

- بل:

للإضرابِ عن إثباتِ الحكمِ المذكورِ - منفيًا كان أَمْ موجبا - لما قَبْلَها إلى ما بعدها. فالإضرابُ يعنى التحولُ بالحكم، فهو استدراكٌ لكلامٍ سابقٍ على (بَلْ).

نحو: جاءني زيدٌ بَلْ عمرو. أَيْ: الإضرابُ عن إثباتِ المجيءِ لزيدٍ إلى إثباتِهِ لعمرو.

وإذا كان ما قَبْلَ (بَلْ) نفيا أو نهيا فإنه يقدرُ على وجهين:

- إما أن تجعلَ الاستدراكَ في الفعلِ وحرفِ النفيِ معا، فتثبتَ الحكمَ المنفيَّ المذكورَ قَبْلَ (بَلْ) لما بعدها.

فإذا است: ما جاءني محمدٌ بل محمودٌ، فإنك تريد أن تنفيَ المجيءَ لمحمد، ثم استدركتَ زائبتَ هذا الحكمَ لمحمود، وهو عدمُ المجيءِ.

ومثله إذا قلت: ما فهمتُ درسَ النحوِ بل درسَ قواعدَ الإنجليزية، كان الأولُ منفيًا حكمه، وما بعد (بَلْ) منفيًا كذلك.

- وإما أن تجعلَ الاستدراكَ في الفعلِ وحده دون معنى النفي؛ فيكون محمدٌ غيرَ جاءٍ، ومحمودٌ هو الجائي.

فيكون على معنى: ما جاءني محمدٌ بل جاءني محمودٌ.
ويكون في المثال الثاني درسُ النحو غير مفهوم، أما درسُ قواعد الإنجليزية فهو المفهوم.

وأرى أن الوجه الثاني هو الأرجح.

- لكن:

للاستدراك، وهو رفعُ توهم قد ينشأ من المعنى السابق على (لكن)، ويفرض الاستدراك تقديرَ نقيضِ الحكم الأول لما يذكر بعدها. ويعطف بها استدراكًا في صورتين. أولاهما: عطف مفرد على مفرد، وتكون بعد نفي، وتفيد نقيض (لا) حيثُ. فتثبت بها للثاني ما نفيته عن الأول، وهي في هذا التركيب تقع بين معنيين متغايرين.

نحو: ما جاءني محمودٌ لكن عليّ، أى: لكن عليّ جاءني.

والأخرى: عطف جملة على جملة، وتكون نظيرة (بل) - حيثُ - في معنى الاستدراك، وهو إثبات نقيض ما قبلها لما بعدها.

تقول: جاءني زيدٌ لكن عمرو لم يحن.

وما جاءتنى فاطمةٌ لكن زينبُ جاءت.

- حتى:

العطفُ بها قليلٌ، وهو منكورٌ عند الكوفيين، حيث يجعلونها ابتدائية.

وإذا أخذنا بأنها قد تكون عاطفة فإن المعطوف بها يجب أن يكون اسمًا ظاهرًا جزءًا من المعطوف عليه، وتكون - حيثُ - للجمع بين المتعاطفين، مع معنى الغاية^(١).

ويقدرها بعض النحاة عاطفة في مثل:

مات الناس حتى الأنبياء. قدم الحجاج حتى المشاة. حضر الطلبة حتى المريض.

٢١- اللامات:

اللام في اللغة العربية حرفٌ يأتي في عدة مواضع من التراكيب ذا معنى خاص بكل تركيب، وذا نظير مختلف، وموقع من الكلام يتقدم ويتأخر، ذلك على النحو الآتي:

(١) ينظر: الأنموذج ١٨٢.

اللام الساكنة:

أ- لام التعريف:

أداة التعريف في اللغة العربية هي (أل)، لكنهم يختلفون فيما بينهم في أصلها بين ^(١) :
- اللام بمفردها ، والهمزة للوصل ، ولذلك فهي تسقط في الدرج أو وصل الكلام ،
وهذا رأى سيويه وجهور النحاة.

- (أل) - مجتمعين ، فالهمزة قطع ، وتسقط في الدرج للخفة لكثرة الاستعمال ، وهو رأي
الخليل.

- وسواء كان هذا أم ذاك ، فلام التعريف ساكنة دائماً ، وتختلف دلاليا حسب السياق ،
لكننا - في إيجاز - يمكن أن نلمس معنيين رئيسين للام التعريف ^(٢) :
أولهما : أن تكون للجنس ، نحو : المرأة بأصغريه : القلب واللسان ، أي : حقيقة المرأة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ ﴾
[الإنسان] .

والآخر : أن تكون للعهد ، نحو قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ
كَاشِكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ أَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ [النور : ٣٥] .

أي : المصباح المعهود ، والزجاجة المعهودة ...

ولام التعريف تقلبُ إلى مثل ما يليها من أصوات : التاء ، الثاء ، الدال ، الذال ، الراء ،
الزاي ، السين ، الشين ، الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، اللام ، النون ، وتدغم فيها ، وهي ما
نسميها باللام الشمسية - تجاوزاً - .

ويختلف النحاة فيما بينهم في كون لام التعريف مع الصفات المشتقة اسماً أم حرفاً ، أي :
تكون اسماً موصولاً ، أم حرف صلة .

(١) وفيها آراء أخرى تذكر في موضعها ، وينظر : التعريف وأداته في اللغة العربية ، بحث للمؤلف . مجلة
كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، يناير ٢٠٠٠ .

(٢) نلمس للام معاني أخرى عديدة ، نذكرها في مبحث : التعريف وأداته في اللغة العربية - للمؤلف .

اللامات المكسورة :

هي: لامُ التخصيص أو الملكية أو الجارة، ولامُ المستغاثِ له، ولامُ التعليل وما يتفرع منها، لامُ الجحود، لامُ العاقبة، اللامُ الزائدة، لامُ الأمر، اللامُ المُفحمة، لامُ المفعول المتقدم، لامُ مفعول الصفة المشتقة.

وهذا موجزٌ لكل:

ب - لامُ النسبة :

لامُ مكسورةٌ تختصُّ بالأسماء فتجرُّها، ومعناها الجامعُ لمواضعها هو النسبة أو الملكية، ويتخصصُ إلى معانٍ عديدةٍ تحصرُ في دراسةٍ حروف الجر.

من ذلك: الكتابُ لمحمد، المحرابُ للمسجد، هذا الظلُّ لمحمود، ذاك الابنُ لسمير.

ومنه: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى فِسَايَكُم﴾ [البقرة: ١٨٧].

هذا النصيبُ لنا، أما هذا القسمُ فهو له.

وقد تكون بمعنى التعليل، نحو: جنتك للإكرام، أقبل إلينا لأخذ شيء ما. تلاحظ أنها تسبقُ المصدرَ - حيثُ - .

وتفتح مع الضائِرِ سوى ضمير المتكلم.

تقول: لنا، ولكم، وله، ولكما، ولَهُم، وَلَهُمَا، وَلَهُنَّ، وَلَهَا...

لكنك تقول: لي (بكسر اللام).

ج - لامُ المستغاثِ له :

يُسبقُ لفظُ المستغاثِ له بلامٍ مكسورة، أما لامُ المستغاثِ به فإنها تكونُ مفتوحةً؛ وإن كُسرت في بعض التراكيب فإن المستغاثَ له يتميزُ بعدم سبقه بحرفٍ سوى اللامِ المكسورة .

نحو: يا لَئلهُ للمسلمين . اللام التي تسبقُ لفظ الجلالة (الله) مفتوحةٌ ؛ لأنه - تعالى - مستغاثٌ به ، أما اللامُ التي تسبقُ المسلمين فهي مكسورةٌ ؛ لأنهم المستغاثُ لهم.

وتقول: يا لمحمد ولمحمود لعلّي .

اللام التي تسبقُ محمودًا مكسورة وهو مستغاثٌ به معطوفٌ على محمد، ولكنه يُسبقُ بواو العطف، لكن المستغاثَ له (عليًا) تكسرُ اللامُ التي تسبقُه دون سبقه بحرفٍ عطفٍ.

وتقول: يا للحكام للرعية، ويا للأغنياء للفقراء، ويا للأقوياء للضعفاء.

ومنه قول قيس بن ذريح:

تَكْتَفِنِي الْوَشَاءُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لَلنَّاسِ لِلْوَأَشِيِّ الْمَطَاعِ^(١)

د- لام التعليل:

تسبق الفعل المضارع فينصب بعدها بأن مضمرة - كما يرى جمهور النحاة - وتفيد سبب حدوث الفعل السابق عليها.

فهي لا تكون إلا بعد كلام قائم بنفسه في المعنى، أى: يكون جملة تامة فعلية أو اسمية، نحو:

أذاكر بجد لأكون متفوقاً.

هو مخلص في عمله ليحبه الله - تعالى - .

لقد نظرت في المسألة لأصل إلى حل لها.

فتحت النوافذ ليتجدد الهواء.

ه- لام الجحود:

تكون مسبقة بكون منفي، وما قبلها يحتاج إلى ما بعدها، فليس ما قبلها كلاماً مستقلاً، أى: ليس جملة تامة. ويذكر بعدها فعل مضارع منصوب بأن مضمرة كسابقها، فهي فرع منها؛ ولذلك فإنك تلمس فيها معنى التعليل والسببية.

ومن أمثلتها: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣].

(١) الكتاب ٢-٢١٦، ٢١٩ / كتاب اللامات ٨٢ / شرح ابن يعيش ١-١٣١ / رصف المباني ٢٩٥ / المقرب ١-١٨٣ / العيني ٤-٢٥٩.

(تكتفني) فعل ماض مبني، ونون الوقاية، وضمير المتكلم مفعول به في محل نصب، (الوشاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأزعجونني) حرف عطف. وفعل ماض مبني. وواو الجماعة فاعل في محل رفع. والنون للوقاية. وضمير المتكلم مفعول به في محل نصب. (فيا للناس) الفاء: حرف سببي مبني. يا: حرف نداء واستغاثة مبني. اللام: لام المستغاث به، حرف جر مبني. الناس: مستغاث به مجرور. (للوأشي) لام المستغاث له حرف جر مبني. ومستغاث له اسم مجرور مقلداً باللام. (المطاع) نعت للأشي مجرور وعلامة جره الكسرة. وشبهها الجملة متعلقان بحرف النداء لأن فيه معنى الفعل، أو: بالفعل المحذوف الذي نابت عنه يا، أو بمحذوف حال، تقديره: مدعوين لأناس.

لام الجحود حرف مبني لا محل له من الإعراب.

(يعذب) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة، والمصدر المؤول في محل جر باللام، وشبه الجملة خبر كان في محل نصب.

ز - لام العاقبة:

وتسمى لام المآل، ولام الصيرورة، حيث ترد في تركيب يكون فيه ما بعدها ليس متناسقا أو متراتباً معنويا مع ما قبلها، بل يكون نتيجة عكسية لما يجب أن يتراتب عليه. تدخل على الفعل المضارع فيُنصب بعدها بأن مضمرة، تكون مصدراً مؤولاً، يكون في محل جر باللام، وشبه الجملة تكون متعلقة بها قبلها من كلام تام، أو جملة تامة. وتلمس فيها معنى التعليل، لكنه تعليل لما سبقها غير معهود.

من أمثلتها قوله تعالى: ﴿فَالْقَظْمُءُ أَلْوَاعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوٌّ وَحِزْنًا﴾ [القصص: ٨].
أكرمك لتهيئني. ذاكرت الدرس لأعاقب عليه...

ح - اللام الزائدة:

تكون بعد الفعل المتعدي بنفسه، ويذكر بعدها فعل مضارع منصوب بأن مقدرة، فلو أخرجت اللام من الكلام لكان صحيحاً؛ لأن الفعل يتعدى بنفسه إلى ما بعده؛ لذلك فقد عدوها زائدة.

ومثالها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦].

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١٢].

ط - لام الأمر:

حرف يدخل على الفعل المضارع فيجزمه، ويجعل معناه للأمر، ويكون مكسوراً في أول الكلام، ولكنه يجوز أن يسكن في درج الكلام، لشدة اتصال اللام بها بعدها، ودرج الكلام معها تكون مسبوقه فيه بواو العطف وفائه.

وهذا الأمر يختلف الغرض منه باختلاف السياق الذي يوجد فيه، حيث إنه قد يكون واحداً مما يأتي:

- الطلب :

وهو الأمر الحقيقي، نحو: لِيُتَّصِتْ إِلَى الشَّرْحِ، وَلِتُفْهَمَ مَا أَقُولُ ، وَلِتُطْلَبَ إِعَادَةُ شَرْحِ
غَيْرِ الْمَقْهُومِ.

ومنه قوله تعالى : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ [الطلاق: ٧] .

ومنه : لِيُحَافِظُوا عَلَى نِظَافَةِ مَدِينَتِكُمْ، وَلِتَمِيطُوا الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ.
لِيُغَيِّبَ الْمَلْهُوفَ، وَلِتَقْدِمَ لَهُ الْعُونَ.

﴿وَلِيُؤْفِكُوا ذُرُوهُمْ وَلِيَطَوِّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَرَبِيِّ﴾ [الحج: ٣١] .

- الدعاء :

طلبٌ لكنه يخرجُ إلى معنى الدعاء للآخر، أو الدعاء عليه.
نحو: يَا اللَّهُ؛ لِيَتَغَفَّرَ لَنَا ذُنُوبَنَا. وَلِتَجَاوِزَ عَنْ سَيِّئَاتِنَا، وَلِتَرْحَمْنَا يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ.
- الوعيد:

وهو أمرٌ يخرجُ إلى معنى التهديد والوعيد، ويكونُ باستخدامِ لامِ الأمرِ متلوَّةً بفعلٍ
مضارعٍ مجزومٍ.
نحو:

لِتَهْمَلْ دَرْسَكَ وَسَوْفَ تَعْلَمُ عَاقِبَةَ ذَلِكَ.

لِتَفْعَلْ مَا تَرِيدُ وَسَتُسْأَلُ عَنْ خَطِيئِكَ هَذَا.

لِتَهْدُجْ جَارَكَ مَا تَشَاءُ وَسَوْفَ تَعْلَمُ عِقَابَ رَبِّكَ.

ومنه قوله تعالى : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فُسُوفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٦] .

ي - اللام المقحمة :

قد تدخلُ اللامُ في مواضعٍ تُبنى - على الشائع - بدونها، فيجعلونها مقحمةً مرادًا بها
التوكيدُ. وهي في كُلِّ حرفٍ مبنيٍّ، لا حَلَّ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ.
من هذه المواضعِ التي تقحمُ فيها اللامُ وتكونُ مكسورةً:

- بين المضاف والمضاف إليه:

يَجْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ: يَا وَيْحَ لَزِيدٍ، وَيَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: يَا وَيْحَ زَيْدٍ، وَيَا بُؤْسَ الْحَرْبِ. فزادوا اللام توكيداً للتخصيص^(١).

- مع (لا) النافية للجنس:

وذلك في نحو: لَا أَبَاكَ، وَلَا أَخَا لَزِيدٍ، وَالْأَصْلُ: لَا أَبَاكَ، وَلَا أَخَا زَيْدٍ، حَيْثُ إِنَّ (لا) النافية للجنس تنصب اسمها المضاف. فأقحمت اللام بين المضاف والمضاف إليه، وبقي المضاف على نطقه حال الإضافة دون تنوين. وكانت حقيقة التركيب: لَا أَبَ لَكَ، وَلَا أَخَ لَزِيدٍ. فلما أضيف انتصب^(٢)، وحدث به ما سبق.

ومنه قول جرير:

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِي لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوَاةٍ عَمَرُ^(٣)

- بين الفعل والمفعول به:

نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل].
والتقدير: رَدْفُكُمْ^(٤)، فأقحمت اللام زيادة لتأكيد التخصيص.

ومنه زيادة اللام في قول الشاعر:

فَلَمَّا أَنْ تَوَافَقْنَا قَلِيلًا أَنْخَنَّا لِلْكَلاكِ لِ فَارْمَعَيْنَا^(٥)

(١) رصف المباني ٣١٨.

(٢) الموضع السابق.

(٣) الكتاب ٥٣-١، ٢-٢٠٥ / المقتضب ٤-٢٢٩ / الخصائص ١-٣٤٥ / اللامات ١٠١ / الأزهية

٢٤٧ / رصف المباني ٣١٨ / العيني ٤-٢٤٠.

(٤) في هذه اللام أوجه أخرى، منها:

أ- أنها غير زائدة، حيث ضمن الفعل معنى فعلٍ يتعدى باللام، نحو: قرب، أزف، دنا.

ب- أن المفعول محذوف، واللام لليلة، أي: ردف الخلق لكم.

ج- أن (لكم) خبر مقدم للمبتدأ (بعض)، وفاعل ردف ضمير الوعد السابق على ذلك..

(٥) الحماسة البصرية ١-١٨٥ / المقرب ٢١ / الدر المصون ٥-٣٢٦.

أي: أنخنا الكلاكل.

وأرى أن يكونَ من هذا القسم اللامُ الزائدةُ التي ذكرت في أقسامِ لامِ التعليلِ.

ك- اللامِ الداخلةُ على المفعولِ به حالَ تقدّمِهِ على فعلِهِ وفاعلِهِ:

يجوزُ أن تسبقَ اللامُ المفعولَ به جارةً إياه إذا تقدّمَ على الفعلِ والفاعلِ.

نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرِّجَالِ يَافِعُونَ﴾ [يوسف: ١٣].

فزيدتِ اللامُ لتقدمِ المفعولِ به المعمولِ، فكانت اللامُ لتقويةِ العاملِ، وهو الفعلُ.

ومثلُ ذلك قولُ الشاعر:

هَذَا سُرَاقَةٌ لِلْقُرْآنِ يَذُرُّهُ
وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرِّشَاءِ إِنْ يَلْقَاهَا ذَيْبٌ^(١)

حيثُ الهاءُ في يذرُّهُ ضميرُ المصدرِ، أي: يدرسُ الدرسَ، أما المفعولُ به فهو القرآنُ، فلَمَّا قَدَّمَ ضَعُفَ العاملُ فَقَوَّى بِاللَّامِ الدَّاخِلَةِ عَلَيْهِ.

ل- اللامِ الزائدةُ على المفعولِ به:

ذلك إذا كان العاملُ فرعاً، أي: صفةً مشتقةً، ذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٧].

[هود: ١٧].

اللامات المفتوحة:

هي: لامِ الابتداء، لامِ لو ولولا، لامِ جواب القسم، اللامِ الموطنة، لامِ المستغاث به،

اللامِ الزائدة، لامُ التعجب.

وهذا موجز لكل:

م- لامِ الابتداء:

تكونُ مفتوحةً، وهي تدخلُ على الاسمِ والفعلِ لتعطى معنى التوكيد، أي: تحقيق

معنى الجملة أو مضمونها، وإزالة الشك. ومن مواضعها في الكلام أنها قد تدخل على:

- المبتدأ: نحو: لمحمدٌ مجتهدٌ، ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١].

(١) الكتاب ٣-٦٧/ أمالي الشجرى ١-٣٣٩/ رصف الملبى ٣٢٠/ المقرب ١-١١٥/ شرح التصريح ١-١٢٦.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَنْتَرُ أَشَدَّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنْ اللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣].

ومنه قولنا: لَعَمْرِي لأُؤدِّينَ واجبي، حيث دخلت لامُ الابتداء على المقسم به المبتدأ (عمر)، والتقدير: لعمرى قسمي.

وقد تدخل على المبتدأ إذا كان مصدرًا مؤولا من (أن) والفعل، نحو: لأن تلتزم بالأخلاقِ الكريمة خير لك.

- الفعل الجامد، نحو: لِنَعْم الرجلُ محمدٌ، ولبس الصديقُ الرجلُ الخائنُ.

قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٣].

- معمولي أفعال القلوب :

قد تدخل لامُ الابتداء على معمولي أفعال القلوب فتعلقها عن العمل، نحو:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فأصل معموليها المبتدأ والخبر.

- مقول القول :

نحو: قلت: لمحمدٌ مجتهد.

ومعمول ما فيه معنى القول، نحو قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾

﴿لَيْسَ الْمَوْلَى وَكَانَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣]، حيث (يدعو) بمعنى (يقول)، فلما دخلت اللام معمولها (لمن ضره أقرب) علقت عن العمل.

تلاحظ دخول (اللام) على (لبس) في الموضعين لأنه فعل جامد.

ومقول القول جملة، فتدخل اللام مقول القول في المواضع التي تدخل فيها سابقا، وهي: الفعل الجامد، المبتدأ....

- بعد (إن) المكسورة الهمزة :

تدخل لامُ الابتداء جملة (إن) لزيادة التوكيد بشرط الفصل بينها وبين (إن) بأي فاصل، ولا تدخل على نفي، ولا معمول فعلٍ ماضٍ، ولا على جوابٍ شرط، فتدخل على:

- الاسم : شرط الفصل - كما ذكرنا - تقول : إن لنا لأصدقاء هنا .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَأَكْثَرُهُمُ الْأُولَىٰ﴾ ﴿٣٣﴾ [الليل] .

إن عندك للخيرَ وفيرٌ .

ومنه : ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا نَبْغِي الْفُلَيْنِ﴾ ﴿٣٣﴾ [الأعراف] .

- الخبر : سواء أكان اسماً ، نحو : إن محمداً مسروراً .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَعْطَيْنَاهُمْ إِلَّا كَيْفَ يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [الأنعام] .

أم كان جملة اسمية ، نحو : إن المؤمن هو الصادق .

أم كان جملة فعلية فعلها مضارع ، نحو : إن العدو ليُهْزَمُ بعون الله . ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَتَحَكَّمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [النحل] .

أم كان شبه جملة ، نحو : إن الأستاذَ لفي القاعة .

أم كان ماضياً مسبوqاً بـ (قد) ، نحو : إن المؤمنَ لقد أخلصَ في عمله .

وقد تدخلُ على معمولِ الخبرِ ، إذا تقدمه ، كأن تقولَ : إنني لَنَحْوُ فاهمٌ . إن المؤمنَ لفي
الخبرِ ساعٍ .

- ضميرِ الفِصلِ ، نحو : ﴿وَإِنَّا لَنَعْنُ الْعَصَا فَوْنَ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَعْنُ الْمُسِيحُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [الصافات] .

ملحوظتان :

١ - لام الابتداء إذا دخلت جملة (إن) فإنها يجبُ أن تتحركَ من موضعها الأصل في
الجملة - وهو الابتداء والصدر - إلى الخبرِ ، أو معمولِ الخبرِ ، أو اسمٍ إن إذا تأخر ، وعندئذٍ
تكتسبُ صفةً أخرى ، وهي : المرحلة ، فتكون : لام الابتداء ، ولام التوكيد ، واللام ،
المرحلة .

- وقد تدخلُ هذه اللامُ وجوباً في خبر (إن) إذا خُفِفتُ وأهملتُ ، ويكون دخولها فرقاً
بين (إن) الخفيفة المؤكدة حين إهمالِ عملها ، و(إن) النافية وهي مهملة .

تقول : إن محمداً مجتهدٌ . فتكون (إن) نافيةً .

إن محمداً لمجتهدٌ . فتكون مؤكدةً .

وتكتسب - حيثئذ - صفة الفارقة .

٢- إذا خففت (إن) وتلاها فعل فإنه يكون ناسخا، وحيث تدخل اللام على خبره، أو على أحد مفعوليه. ذلك في قوله تعالى :

- ﴿وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا لَظَالِمًا لَّيُؤْتِيَنَا الْآيَةَ لَظَالِمِينَ﴾ [الحجر].

- ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [الإسراء].

- ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ [الفرقان: ٤٢].

- ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف].

- ﴿وَإِنْ تَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الشعراء].

ن- لام جواب (لو ولولا):

يكثر اقتران جواب شرط (لو ولولا) باللام المؤكدة، إذا كان ماضيا مثبتا، وتكون مفتوحة مطلقا، نحو: لو اجتهدت لأحترمك غيرك، ولولا أخلاقك الطيبة لأنصرف عنك من حولك.

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

ويجب أن تذكر اللام إذا قرن (لو ولولا) بقسم، ومنه قول امرأة في عهد عمر:

فوالله لولا الله لا شيء غيره

لزعزع من هذا السرير جوانبه^(١)

وقول الآخر:

والله لو كنت لهذا خالصة

لكنت عبدا أكل الأبارصا^(٢)

فدخولها هذا التركيب واجب.

ويقول اقترانه بها إذا كان مُصدرا بـ (ما) النافية:

ومنه مقترنا باللام قول مجنون ليلي:

كذبت وبيت الله لو كنت صادقا

لما سبقتني بالبكاء الحمايم^(٣)

(١) شرح ابن يعيش ٩- ٢٣/ مغني اللبيب رقم ٤٣٤/ وشرح شواهد المغني رقم ٤٤١، ٥- ١١٢.

(٢) المصنف ٢- ٢٣٢/ الاقتضاب ٣٥٥/ شرح ابن يعيش ٩- ٢٣.

(٣) ديوانه ٢٣٨/ الأغاني ٢- ٧٦/ الجني الداني ٢٨٤/ العيني ٤- ٤٧٣/ وقد ذكر في ديوان نصيب ١٢٤.

وفيه جملة جواب (لو) وهي (لما سبقتني) فعلية فعلها ماضي منفي بـ (ما)، وقد سبق بلام التوكيد، فاجتمع فيه (اللام) و(ما).
ومنه قول الشاعر:

لولا رجاء لقضاء الظاعين لَمَا أَبَقْتُ نَوَاهُمْ لَنَا رَوْحًا وَلَا جَسَدًا^(١)
حيث جملة جواب (لولا) هي (لما أبقت نواهم)، وهي مصدرية بفعل ماضي منفي بـ (ما) مقرون باللام.

ومن عدم اجتماع اللام مع (ما) قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [المُلْك: ١٠].

س - لَامُ الْقَسَمِ:

وهي اللام التي تدخل على جواب القسم في كثير من صوره البنائية، وتكون مفتوحة مطلقاً. كما تكون في صدره، ولا يكون منفيًا، وهي تقوى التوكيد في أسلوب القسم. وتدخل جواب القسم إذا كان واحدًا من:

- الفعل المضارع، سواء أكان مؤكداً بالنون، نحو: والله لألتزمَنَ بحقوقِ الشارع.

وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَأَتَنَّانَ عَمَّا كُنتُمْ تَقْتَرُونَ﴾ [النحل: ٨١].

أم غير مؤكد بها، نحو: والله لسوف أعطي حقوقَ غيري. والله لأؤدينَّ واجبي تجاه وطني. وربي لسوف ألتزم بالقوانين.

أم كان المضارع يسبقه نية القسم، نحو:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥].

﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا تَفْطِنَ أَيْدِيكُمْ وَأَنتُمْ مُخْلِفُونَ وَلَا صِلَتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء: ٤٩].

﴿وَلَتَعْلَمَنَّ بَنَاتُكُمْ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨].

- الفعل الماضي، الأكثر أن تدخل اللام على الفعل الماضي مع (قد)، لتقرينه للحال، نحو:

(١) الجنى الداني ٥٩٩/ الصبان على الأشموني ٤ - ٥٠.

والله لقد بذلت أقصى جهدي.. ﴿قَالُوا تَأَلَّوْنَا لِلَّهِ لَقَدْ ءَاتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١].

تالله لقد حافظت على مياه النيل محافظةً كاملةً.

لكن جواب القسم إذا كان منفيًا بـ (ما) فإن اللام لا تتصدره، تقول: والله ما ألقىْتُ أذىً في مياه النيل.

- الجملة الاسمية، نحو: والله لَلْمَجْتَهُدُ محترمٌ، وبالله لأنا أحبُّ وطني حبا جماً.

ع- اللام الموطئة للقسم:

إذا اجتمع شرطٌ وقسمٌ ملفوظٌ به أو مقدّرٌ وسبق القسم الشرط، فإن الجواب المذكور يكون- عند جمهور النحاة- للقسم السابق على الشرط؛ لذلك فإن حرف الشرط يجب أن يسبق بلامٍ موطئة، لتهمي الجواب للقسم، وتدلّ على أنه ليس للشرط.

وهذا خاصٌّ بأن الشرطية مع القسم.

نحو: والله لئن التزمت بحقوق الآخرين لأعطوك حقك.

حيث الجواب (لأعطوك) يكون للقسم، واللام المذكورة في (لئن) تكون موطئة حرفاً مبنياً لا محلّ له من الإعراب. أما الثانية فهي لام جواب القسم المؤكدة.

ومنه: والله لئن أكرمتني لأكرمتك.

ومن تقدير القسم قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْتِيَنَّكَ الْأَدْبَرَ﴾ [الحشر: ١٢].

جملة (لا يخرجون) جواب لقسمٍ مقدّر، دلّ عليه اللام الموطئة في (لئن). وكذلك الجملتان: لا ينصرونهم، ليؤتكن... .

ف- لام المستغاث به:

علامة المستغاث به لام مفتوحة تسبق لفظه مذكورين بعد حرف الاستغاث، وهو (يا).

نحو: يا لمحمود... يا لأغنياء...

وإذا كان المستغاث به لفظين متعاطفين فإن لام المعطوف تكون مكسورة؛ إذا لم تكرر (يا)، تقول: يا لمحمود ولمحمد... فإذا كان العطف مع تكرير (يا) فإن اللام تظلّ على

الفتح، نحو: يا لَحْمُودٍ ويا لَحْمِد... وتكسرُ لَامُ الاستغاثَةِ مع ضمير المتكلم، تقول:
يا لي...
ص - لام التعجب:

تدخل اللامُ في تركيبِ يَدُلُّ على التعجب باستخدام أسلوب النداء، وتكونُ هذه اللامُ متفوحةً دائماً، ذلك نحو: يا لَلْعَجَب...، يا لَلداهية.... يالَه من رجلٍ، ويا لها من امرأةٍ صالحةٍ..

ومنه قولُ امرئ القيس:

فيا لَكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه بكلِّ مغارٍ الفتلِ شُدَّتْ يَبْذُلُ^(١)
ومنه أن تقولَ : يا لَكَ رجلاً صالحاً. ويا لَه رجلاً خبيثاً.

٢٢- الحروف المصدرية :

وهي: أنْ، أنْ، مآ، مَي، لَو.

هذه الأحرف المبنية التي لا عمل لها من الإعراب؛ تُكوِّنُ مع ما بعدها مصدرًا مؤولاً، له موقعه الإعرابي، ويمكنُ أن يؤوَلَ إلى مصدرٍ صريح.
ذلك في الإيجازِ الآتي:

- (أنْ) والجملة الاسمية:

نحو : علمتُ أن الحقَّ يساندهُ القوةُ، أي: علمتُ مساندةَ القوةِ للحق. المصدر المؤول من (أن) ومعمولِها سد مسدَّ مفعولي (علم) في محل نصب.

(١) رصف المبانى ٢٩٦/ العينى ٤-٢٦٩/ الصبان على الأشموني ٢-٢١٧.

(يا لك) يا: حرف نداء وتعجب مبني. اللام: للتعجب حرف مبني. وضمير المخاطب مبني في محل جر باللام. (من ليل) جار ومجرور، وشبه الجملة تمييز. (كان) حرف تشبيه ناسخ مبني. (نجومه) اسم كان منصوب. والضمير المضاف إليه مبني. (بكل مغار الفتل) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالشد. (شدت) فعل ماض مبني للمجهول مبني. والتاء: للتأنيث حرف مبني. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية خبر كان في محل رفع. (يَبْذُلُ) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بالشد. تلاحظ جر (يَبْذُلُ) وهو ممنوع من الصرف فعلامة جره الفتحة، لكنه جر بالكسرة للضرورة، أي: من أجل الروى.

- (أَنْ) والفعل:

نحو: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] .

أي: وصيامكم ... المصدر المؤول (أن تصوموا) مكون من (أن) المصدرية، والفعل المضارع المنصوب (تصوموا) ، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة فاعله، وهو مبتدأ في محل رفع، خبره (خير).

ومنه : لِأَنَّ تُضِيءَ شَمْعَةً خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُلْعَنَ الظَّلَامَ مِنْ حَوْلِكَ . المصدر المؤول (أن تضيء) مبتدأ في محل رفع، والتقدير: إضاءة تلك شمعاً خير... أما اللام في (لأن) فهي للابتداء والتوكيد.

- (ما) المصدرية والفعل:

نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَاغَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ يَمَّا رَجَبَتْ﴾ [التوبة: ١١٨] . أي : بـرجبها .
فقوله: (ما رجب) مصدر مؤول في محل جر باللام.

- أما فَعَلْتَ الْيَوْمَ مِنْ صَنِيعِكَ؟

المبتدأ هو المصدر المؤول (ما فعلت). وهو مركب من (ما) المصدرية والفعل الماضي (فعل)، وهو في محل رفع، وخبره شبه الجملة (من صنع) في محل رفع، والهمزة في (أما) للاستفهام، والتقدير: أفعلت اليوم من صنعك؟

ملحوظة:

يجوز أن تجعل (ما) اسماً موصولاً، وتقدر عائداً محذوفاً في فعلت، وتكون (ما) في محل رفع، مبتدأ خبره شبه الجملة (من صنع)، والتقدير: أ الذي فعلته من صنعك؟

- (لو) والفعل^(١):

نحو: من أمنيائي لو حصلت على المرتبة الأولى هذا العام.

المصدر المؤول (لو حصلت) في محل رفع، مبتدأ، خبره شبه الجملة (من أمنيائي)، والتقدير: حصولي على ... من أمنيائي.

(١) من أنواع (لو) الأخرى:

- أن تكون شرطية.

ملحوظة:

من المصادر المؤولة (كى والفعل)، و(كى) إذا كانت مصدرية فإنها يجب أن تسبق بلام التعليل، سواء أكان ذلك مقدراً أم ملفوظاً به، وغير تلك الصفة البنائية، فإن (كى) تكون تعليلية جارة.

نحو: أحترم غيري لكى يحترمني غيري.

الترزم بأداب الشارع كنى لا يكون قَوْصَى. أى: لِكْنَى لا يكون.

٢٣- الحروف الناسخة:

وهي الحروف التي تدخل على جملة اسمية فتسحق نطق المبتدأ، حيث تجعله منصوباً بعد أن كان مرفوعاً، وهي:

إِنَّ وَأَنَّ (للتوكيد)، كَأَنَّ (للتشبيه)، لَعَلَّ (لللرجاء)، لَيْتَ (للتمنى)، لَكِنْ (للاستدراك)، وكلها حروف مبنية، لا عمل لها من الإعراب. ويجعلونها مشبهة للفعل حيث إنها على ثلاثة أحرف وأربعة مفتوحة الآخر كالفعل الماضي، كما أن فيها معنى الفعل، حيث إن معنى: (إِنَّ وَأَنَّ): حققت وأكدت، ومعنى (كَأَنَّ): شُبِّهَتْ، ومعنى (لَعَلَّ): ترجيت، ومعنى (لَيْتَ): تمنيت، ومعنى (لَكِنْ): استدركت.

وتدرس هذه الأحرف بالتفصيل في موضوعها من كتابنا (النحو العربي). لكننا نذكر أمثلة لها، من نحو:

- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان].

لفظُ الجلالة (الله) اسمُ (إن) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحَةُ. وخبرُها (عليم) مرفوعٌ، و(خبير) خبرٌ ثانٍ لإنَّ.

- ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان].

- قدرتُ أن المخلص محبوبٌ.

- لعلَّ كلَّ المواطنين مخلصون.

- لَيْتَ الجور معتدلاً.

- كأنَّ المتهم كذابٌ في أقواله.

- قلت الصدق لكن الآخر شاك.

- ويلحق بها (لا) النافية للجنس:

مثالها : لا مواطن خائن.

٢٤ - حروف النداء:

هي: الهمزة، أي^(١)، آ، يا، أيا، هيا، و (وا).

والهمزة وأنى للمنادى القريب، وما بعدهما للبعيد، أما (وا) فللمندوب.

وكلها حروف مبنية، لا محل لها من الإعراب.

ومن أمثلته: أحمد أقبل. يا عبد الله انتبه. هيا فاطمة اصغى إلى الدرس.

واظهره...

٢٥ - حروف نصب المضارع:

كل ما ينصب المضارع بعده فهو حرف، وهذه الحروف هي:

أن، كن، كي، إذن، لام التعليل، لام الجحود، لام العاقبة، حتى، فاء السببية، وأو المعية، أو بمعنى إلى أن، أو: إلا أن، الواو والفاء وتو وأو حروفا عاطفة على مصدر^(٢).

ومن أمثلة ذلك :

عليك أن تؤدي ما عليك كي تنال مالك .

﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عِدْكِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه].

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ [البقرة: ١٨٧].

﴿يَنَالِيَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء].

﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ [الأعراف: ٥٣].

(١) قد تكون (أي) حرفاً للتفسير - كما ذكرنا -.

(٢) هذه الحروف مذكورة في موضعها من كتاب (النحو العربي) صفحة ٤٠ إلى صفحة ٨٦. كما أن أكثرها ذكر ضمن أنواع سابقة من الحروف.

٢٦ - حروف النفي:

وسائل التعبير عن النفي في اللغة العربية عديدة، منها الحروف الخاصة بالنفي، وحروف أخرى تؤدي النفي في جانب من جوانبها الدلالية، وهذه الحروف هي:
لَمْ، وَلَمْ، لَنْ، إِنْ، مَا، لَا. وكلها حروف مبنية، لا محل لها من الإعراب.
لَمْ وَلَمْ^(١) :

يختصان بالفعل المضارع، فيجزمانه، ويقلبان زمنه إلى الماضي، إلى جانب معنى النفي، وهما حرفان خاصان بأداء دلالة النفي.
نحو:

﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ [الإخلاص].

﴿وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].

لكن هناك فرقاً في أثرهما الدلالي الكلي، حيث إنك تجد في استخدام (لَمْ) توقعاً وانتظاراً لحدوث الفعل، أما (لَمْ) ففيها - في الأغلب الأعم - انقطاع عن زمن الحديث، ولا يكون فيها معنى التوقع.

كما أنك قد تجد في (لَمْ) معنى استمرارية النفي، كما هو مفهوم من الآية الكريمة.
- لَنْ :

يختص بالفعل المضارع، فينصبه، ويجعل زمنه للمستقبل، إلى جانب النفي المؤكد.
نحو:

﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عَنِكَيْنِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه].

- لَنْ^(٢) :

لنفي العلاقة بين الركنين في الجملتين الاسمية والفعلية، أى: لنفي ارتباط ما فيه معنى

(١) قد تكون (لَمْ):

- حينية، نحو: لَمْ قابِلْنِي صافِحْتُهُ. وفيها معنى الشرط.

(٢) (مَا) لها دلالات أخرى كثيرة ذكرناها في غير هذا الموضع، منها: الموصولية والشرطية والاستفهامية،

وأن تكون زمانية، وأن تكون كافة، ومؤكدة مع أدوات الشرط وبعض الأفعال....

ارجع إلى كتب معاني الحروف: الأزهية، رصف المباني، الجني الداني، مغني اللبيب..... إلخ.

الحدث (المسند) بالاسم المذكور (المسند إليه). في الحال، أو الماضي القريب من الحال.

نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

ومن ذلك : ما على فاهما (عند الحجازيين). ومنه قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا

مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف]، حيث تنصب الخبر عندهم، فتعمل عمل (ليس).

وتكون لنفي الحال في الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، نحو: ما يكتب محمد. أي: الآن.

كما تكون لنفي الحدث في الزمن الماضي القريب من الحال: نحو : ما فهم الطالب ،
أي: عدم حدوث الفهم للطالب في الشرح السابق الذي انتهينا منه حالاً، أو : منذ مدة
قصيرة.

- إن^(١) :

لنفي العلاقة بين الركنين في الجملتين الاسمية والفعلية في الزمن الحال. فهي لنفي
الحال فقط.

فهو حرفٌ يدخل على الجملة الاسمية والفعل الماضي والفعل المضارع.
نحو: إنَّ محمدًا إلا رسولٌ.

ومنه: ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ [الملك].

إنَّ أحمدٌ مهملٌ . أي : غير مهمل .

﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ [التوبة: ١٠٧].

﴿إِنْ يَقُولُوا إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف].

وتلاحظ أنه يكثر مجيئها في أسلوب القصير والخصر باستخدام النفي والاستثناء.

- لا :

لنفي المطلق في بنية المنفي، وفي زمنه، حيث : تنفي معنى علاقة الخير بالمبتدأ في الجملة
الاسمية، سواءً أكان النفي لجنس المذكور، نحو: لا مؤمن كذوب، حيث نفي الكذب عن

(١) (إن) لها دلالات أخرى، وهي: أن تكون خفيفة من الثقيلة، وأن تكون شرطية، وأن تكون زائدة.

ارجع إلى كتب معاني الحروف: الأهمية، وصف المباني، الجني الداني، مغني اللبيب...

عموم المؤمنين. أه كان النفي خاصاً، نحو: لا المواطنُ خائنٌ ولا المواطنَةُ. حيثُ نفى الخيانة عن كلِّ من المواطن والمواطنة.

ويقول الش :

تَعَلَّ شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيًا وَلَا تَزُولُ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيًا^(١)
وتد الاسم بمفرده فتتفي الحكم السابق عنه، نحو: جاء محمدٌ لا على، وتكون عاطفة

وت الجملة الفعلية المصدرية بالفعل الماضي، والفعل المضارع، نحو:

﴿ فَلَا صَبْرَ ﴾ [القيامة].

و تحذلك الله. فيكون دعاء.

و لا تقل إلا الصدق. فيكون نهياً، أى: نفي الأمر.

أ ك لا أقول إلا الحق، فإنه نفي للإخبار.

ان (لا) تنفي الفعل والاسم، والجملة الفعلية والجملة الاسمية.

ملح ت :

د لال الإحصاء السابق للحروف وأدائها الدلالي واللفظي. أر: أثرها في التركيب،

نلح ه يمكن لنا أن نقسم الحروف من حيث:

أ: ما يتطلبه الحرف بعده غالباً، أو: قبله قلباً.

(١) سب إلى التابعة الجمعي.

رح ابن عقيل ١- ٣١٣/ شرح الشذور رقم ٩٢/ الجامع الصغير ٥٨/ أوضح المسالك رقم ١٠٨/

رح القطر رقم ٥١/ شرح التصريح ١- ١٩٩/ الصبان على الأشموني ١- ٢٥٣.

أ: تَصَبَّرَ وَتَجَلَّدَ. وزر: جبل منيع.

(جز) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. فاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (فلا شيء) الفاء:

تعليقية حرف مبني. لا: نافية عاملة عمل ليس حرف مبني. شيء: اسم لا النافية مرفوع، وعلامة

رفعه الضمة. (على الأرض) جار ومجرور وشبه الجملة متعلقة بالبقاء. (باقياً) خبر ليس منصوب.

وعلامة نصبه الفتحة. (ولا وزر عما قضى الله وابقا) لا النافية العاملة عمل ليس واسمها المرفوع:

وزر، وخبرها المنصوب: وابقا، وشبه الجملة: مما قضى الله متعلقة بالوقاية.

ثانيا: الأثر اللفظي للحرف.

ثالثا: مبنى الحرف.

أولا: أقسام الحروف من حيث ما يتطلبه الحرف:

أ- ما يتطلب كلمة:

إما أن تكون اسما ناليا للحرف : ويتطلبه حروف الجر، وحرف التعريف، وحروف النداء، وحروف الاستثناء: عدا، خلا، حاشا، ولام الاستغاثة والتعجب، وأحرف القسم. وإما أن تكون اسما سابقا على الحرف : ويتطلبه حرف التانيث (التاء) وحرفا الخطاب ومايلحق بهما.

وإما أن تكون فعلا : ويتطلبه حروف الجزم ، وحروف نصب الفعل المضارع، وحرف التحقيق وحرفا الاستقبال.

وإما أن يتطلب فعلا سابقا عليه: ويتطلبه حرف التوكيد (النون) بنوعيهما.

وإما أن يتطلب فعلا مرة واسما أخرى، وهو حرف السكت. ولام الابتداء.

ب- ما يتطلب جملة :

وهي : الحروف الناسخة (إن وأخواتها ، ولا النافية للجنس)، وحروف التنبيه والحث والتحفيز، وحرفا الاستفهام، وحروف النفي، وحروف الجواب، والحروف المصدرية. وإذن، ولام القسم.

ج- ما يتطلب اسما مرة وجملة أخرى:

وهي: حروف العطف، وحرف الاستثناء، وحرف التفسير، وحرف النفي (لا)، وحرف الاستدراك (لكن)، وحرف الإضراب (بل)، وحرف الجواب والجزاء: الفاء.

د- ما يتطلب جملتين مترابيتين:

وهي حروف الشرط.

ه- ما يتطلب كلاما سابقا عليه:

وهي: حرف الردع، والإنكار، وحروف التصديق والإيجاب.

ثانيا: الأثر اللفظي للحروف:

تنقسم الحروف من حيث أثرها اللفظي في التركيب إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة:

أولها: حروف عاملة:

وهي إما أن تؤثر في الاسم، وهي:

بالجر: حروف الجر.

بالنصب: (إن) وأخواتها، وحرف الاستثناء (إلا) في بعض التراكيب، والحروف المشبهات بـ (ليس)، وواو المعية، وحروف النداء.

وإما أن تؤثر في الفعل المضارع، وهي:

بالنصب: أحرف نصب المضارع.

بالجزم: أحرف جزم المضارع.

وإما أن تؤثر في الجملة - في بعض الآراء - وهي: إن وأخواتها، والمشبّهات بـ (ليس) وإما أن تؤثر بتبعية ما بعدها لما قبلها، وهي: حروف العطف.

والآخر: حروف غير عاملة:

وهي سائر الحروف غير السابقة.

ثالثاً: من حيث مبنى الحرف:

تنقسم الحروف بحسب مبناها إلى أربعة أقسام:

أ- ما بني على حرف واحد:

و ي. الفاء، الواو، الباء، اللام، الكاف، الهمزة، التاء، السين، النون الخفيفة، الهاء....

ب- ما بني على حرفين:

لا، لم، إن، لن، ما، من، في، عن، كي، أو، أم، بل، ها، أي، آ، يا، وا، إي، أن، لو، قد، هل، النون الثقيلة.

ج- ما بني على ثلاثة:

إلى، رب، خلا، عدا، إن، أن، ليت، ثم، أمّا، ألا، أيّا، هيا، نعم، أجل، جير، بلى، إذن.

د- ما بني على أربعة :

لَمَّا، حَتَّى ، حَاشَا، كَأَنَّ، لَعَلَّ ، لَكِنْ، إِمَّا، أَمَّا، إِلَّا، لَوْلَا، لَوْمًا، هَلَّا، أَلَّا، إِذْمًا، كَلَّا.

هـ- ما بُني على خمسة :

لَكِنَّ.

التقريب	التثنية	التوكيد	الجزاء	الجزم	الجر	الجواب	الخطاب	الردع
قد	ها	النون	ف	لم	مِنْ	نعم	التاء	كلّا
	ألا		إِذَنْ	لَمَّا	لِى	أَجَلْ		
	أما			لام الأمر	في	جير		
				لا	الباء	إي		
				الناهية				
				إِنْ	اللام	لا		
				إِذْ مَا	الكاف	بلى		

عن
على
باء القسم
واو القسم
تاء القسم

المصدرية	الناسخة	النداء	نصب المضارع	النفى
أَنَّ	إِنَّ	الهمزة	أَنْ	لَمْ
أَنْ	أَنَّ	أَيَّ	لَنْ	لَمَّا
ما	كَانَ	آ	كَمْ	كُنْ
كَمْ	لعل	يا	إِذَنْ	إِنْ
لو	ليت	أَيَّا	لام التعليل	مَا
	لا	هَيَّا	لام الجحود	لا
	لكن	وَ	لام العاقبة	
	لا (للجنس)		حتى	
			فاء السبية	
			واو المعية	
			أَوْ	
			الواو	
			الفاء	
			ثُمَّ	
			أَوْ	

تنبيهات :

ننوه إلى أن بعض الحروف من حيث معناها قد ذكرت ضمن مجموعة أخرى من الحروف، منها:

- للطلب :

اللام، وقد ذكرت في حروف الجزم، وفي اللامات.

- النهي :

(لا) وقد ذكرت في حروف النفي، والجزم.

- القسم :

الواو، والـ ، والتاء، وقد ذكرت في حروف الجر.

- الاستغاثة :

اللام، وقد ذكرت في اللامات.

- الندبة :

وا، ويا قليلا، وقد ذكرت في حروف النداء.

- مبنيات تُنَوَّن :

من المبنيات ما يُنَوَّن إما لغرض تركيبي، وإما لغرض لفظي، منها:

أ- ما يُنَوَّن تنوين عوض : وهو (إذ) حال إضافتها إلى اسم زمان، نحو: حينئذ، آنئذ، وقتئذ..... إلخ. حيث إضافة اسم زمان : حين، آن، وقت إلى (إذ) ، وإضافة (إذ) إلى جملة من الكلام السابق، فتنَوَّن (إذ) عوضاً من حذف ما أُضيفت إليه.

تقول: لقد توجهت إلى المسجد حينئذ صليت ركعتين تحية. التقدير: حين إذ توجهت إلى المسجد صليت...

ب- إِذَنْ (إذا) الجوابية : فهي مختومة بالنون دائماً حال نطقها ، ولا تخلو منها، وقد تفسر هذه النون على أنها نون التنوين. وهذه تكون ناصبة للفعل المضارع، وقد تهمل. تقول: زرتي اليوم؛ إِذَنْ أكرمك.

جـ - أسماء الأفعال مبنية ، وهي معرفة ، فهي بمثابة الأعلام لما وضعت لها من معاني، وبعضها قد يُنَوَّن ، وَيَرُون أن ذلك للتكثير، منه : صة وصيه، ومه وميه، وإيه وإيه... حيث تنطق منونة حين إرادة تنكيرها.

تنويه:

- اسم الفعل :

هناك كلمات في اللغة العربية دلالاتها لا تتوافق مع سائر اللفظية، كي نَحْكَم على نوعها الكلمى طبقاً لما ذكر سابقاً، حيث:

- إنها لا تُعَدُّ حروفاً؛ لأن لها معنى في ذاتها.

- لا تُعَدُّ أسماء؛ لأن في معناها زَمَنًا.

- لا تُعَدُّ أفعالاً؛ لأن لفظها لا يقبل علامات الفعل الذي يقابلها في المعنى.

فمثل : (هيئات) بمعنى: بُعد، و(شَتَان) بمعنى: افرق ، يدلُّ على معنى في زمن مضى، ولكنه لا يقبل تاء الفاعل، ولاتاء التانيب، فلا يجوز أن نجعله فعلاً، أى: فعلاً ماضياً.

ومثل : (أَفَّ) بمعنى : اتضجر، و(أَوْه) بمعنى: أتوجع، يدلُّ على معنى حدث في زمن حالى، أو مستقبلي؛ ولكنه لا يقبل دخول (لم)، فلا يجوز أن نجعله فعلاً. أى: فعلاً مضارعاً.

ومثل : ذَرَاكَ ، وَتَرَالٍ بمعنى: أذرك، وانزل، يدل على طلب إحداث حدث، ولكنه لا يُعَدُّ فعل أمر؛ لأنه لا يقبل ياء المخاطبة، أو نون التوكيد.

لذلك فإن النحاة قد جعلوا هذا القسم من الكلمات يجمع بين مصطلحي الاسمية والفعلية، فأطلقوا عليها أسماء الأفعال^(١) ، وهي خالفة الفعل، أى: خليفته ونائبه في الدلالة على معناه^(٢).

وإشارة إلى أسماء الفعل حيث تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

(١) تدرس أسماء الأفعال في موضعها من كتاب (النحو العربي) تحت موضوع: الأسماء العاملة عمل الفعل.

(٢) ينظر: الصبان على الأشموني ٣-١٩٦.

أ- ما كان مرتجلاً، أى: ما بُنى كذلك على هيئته من أول أمره، فلم يكن إلا اسم فعل، نحو: شتان، هيهات، مه، صه....

ب - ما نُقل من غيره ، إما أن يكونَ منقولاً من شبه الجملة، نحو: إليك ، عنك، دونك... وكذلك : دونك، مكانك ، وراءك ...

وإما أن يكونَ منقولاً من المصدرية، نحو: رُوِيَ، بُلِه .

ج- ما كان قياسياً، ويكونُ على وزن (فَعَالٍ) من كلِّ فعلٍ ثلاثي تام متصرف، نحو: ذَرَاكَ، تَزَالِ، لَحَاقِ...

دلالة الاسم على التعيين: التنكير والتعريف

من أقسام الاسم أن يتنوع إلى أسماء معارف وأخرى نكرات ، وكلّ الأسماء تندرج من حيث جانب التعيين إلى هذين النوعين.

فدلالة التعريف والتنكير خاصة بالأسماء دون قسيميه من أقسام الكلمة، والغرض منها تعيين مدلول الاسم وتحديدّه، أو شيوخه وإبهاثه.

بنية المصطلح عند النحاة:

تداول كتب النحاة عدّة مصطلحات في عرضها هذه القضية تنحصر في : التعريف والتنكير. المعرفة والنكرة.

ما شاع في كتب النحوي من مصطلحي «المعرفة والنكرة» يعلل لهما النحاة بأن «المعرفة في الأصل مصدرُ عرفت معرفة وعرفانا، وهو من المصادر التي وقعت موقع الأسماء، فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف، كالمراد بنسج اليمن أنه منسوج اليمن، وكقولوه تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ [لقمان: ١١] ، أي : مخلوقه وكذلك النكرة بمعنى المنكور»^(١).

فالنكرة والمعرفة - كما يرى النحاة - مصدران في الأصل، ثم نقلوا وسمي بهما نوعان من الأسماء^(٢).

وقد يكون أصل النكرة اسم مصدر للفعل «نكّر» ، مضعيف الكاف، والمعرفة اسم مصدر «عرّف» بتضعيف الراء، ثم نقل كلّ منهما: الأول اسمًا للاسم المنكر، والثاني: اسمًا للاسم المعروف، ويكونان - حينئذ - اسمي جنس، وليس علميين، وإلا وجب منعها من الصرف للعلمية، والتأنيث اللفظي^(٣).

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ٥-٨٥.

(٢) زين الدين العليمي: حاشيته على شرح التصريح للأزهري ١-٩١.

(٣) ارجع إلى: الصبان على الأشموني ١-١٠٣ / الحفصري : حاشيته على شرح ابن عقيل ١-٦٣ / محمد

عبي الدين : هامش شرح ابن عقيل ١-٨٦.

أما التعريفُ والتكثيرُ فهما مصدران صريحان للفظين : «عَرَّفَ ونَكَّرَ بتضعيف العين، فهما على مثال: فَعَّلَ (مضعف العين)، وتكون في هذه الحالة مفيدةً للتعدية، وتجعلُ الفعلَ متعديًا إلى مفعولين بعد أن كان متعديًا إلى واحدٍ، حيث يكون : «عَرَّفَهُ الأمرُ: أعلمه إياه، وعَرَّفَهُ بيتهُ : أعلمه بمكانه، وعَرَّفَهُ به : وسمَّه»^(١).

فبالتضعيف يصبح الفعل متعديًا إلى مفعولين ، مرةً بلا واسطةٍ، فيكون بمعنى الإعلام، وأخرى يتعدى إلى الأول بلا واسطةٍ، وإلى الثاني بواسطة حرف الجر (الباء)، فيكون بمعنى الوسم والتعليم.

أما من حيث ما يقع تحت هذا الباب من أسماء فإنه يمكنُ لنا تسميتها بالمعرفاتِ والمنكراتِ، ومفرداهما : معرّفٌ ، ومنكّرٌ، أسماء مفعولين للفظين (عَرَّفَ ونَكَّرَ) مضعفي العين، وهذان انصطلحان يتلاءمان مع (مصطلحي: التعريف والتكثير).

أما ما يتردد في كتب النحاة من مصطلحي (المعرفة والنكرة) فيستخدمان مجازًا أو جوازًا للأسماء المعرفة والأسماء المنكرة، فهما مصدران وقعا موقع الاسم. أصلية النكرة :

بحث النحاة العلاقة بين النكرة والمعرفة من حيث الوجود أو الأصل. أيها أسبق؟ وهم - كعادتهم - لا يذكرون الرأي أو الاتجاه إلا بقرينة بما يعلل له أو يبرهن عليه. وقد اتفقوا على أولية النكرة، وأنها سابقةٌ للمعرفة. إلا أن تعليلهم لهذا قد تباين: ورغم تباين هذا التعليل فإنه في كل اتجاهاته وتفسيراته يعودُ إلى ما ذكره سيبويه، حيث يقول:

«واعلم أن النكرة أخفٌ عليهم من المعرفة، وهي أشدُّ تمكّنًا؛ لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرّف به، فمن ثمَّ أكثرُ الكلام ينصرفُ في النكرة»^(٢)، كما يذكرُ في موضعٍ آخر: «لأن الأشياء إنما تكونُ نكرةً، ثم تُعرّف»^(٣).

فاتخذ النحاة من بعض هذا القول تعليلًا لسبقِ النكرة للمعرفة، ذلك على النحو الآتي:

(١) لسان العرب: مادة (عرف).

(٢) الكتاب ١-٢٢.

(٣) الكتاب ٣-٢٤١.

أولاً: عمومية النكرة :

يتخذ المبرّد من عمومية الاسم - النكرة - أي : إطلاق الاسم النكرة على عموم الجنس سبيلاً إلى أصل النكرة، فيذكر: «وأصل الأسماء النكرة» ، وذلك لأن الاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من أمته، لا يخص واحداً من الجنس دون سائره^(١).

والتعريفُ ثانٍ أوتى به للحاجة للحديث عن كل واحد من أشخاص ذلك الجنس^(٢).

ثانياً: النقل المعنوي والزيادة الصرفية لإفادة التعريف:

أما الصيمري فإنه يجعل النكرة سابقة للمعرفة لسببين^(٣):

أ - كل معرفة فإنما هي منقولة من الأصل، وهو عمومية المعنى، إلى الوضع على واحد بعينه - وهو تخصيص المعنى، أي: التعريف على واحد بعينه، وهو تخصيص المعنى - أي: التعريف، فالنكرة أصل للمعرفة.

ب - كل معرفة تعرفُ بعلامة لم تكن في الأصل، فالألف واللام زائدتان في الاسم، ويدل هذا على أن النكرة أصل، حيث تكون المعرفة بزيادة حرفية على ما يكون عليه بناء النكرة.

ثالثاً: الاستشهاد بعمومية أصل الإنسان :

يتخذ ابن برهان العكبري من مراحل نمو الإنسان جنيئاً دليلاً على أصلية النكرة، حيث يذكر:

«وأما كون النكرة أمكن، فلأن النكرة أول الأسماء؛ لأنك حين تكمل صورتك في الظلمات الثلاث، تكون رجلاً وإنساناً وابن آدم، ثم تطرأ بعد ذلك الأعلام والصفات، فصارت الأجناس بمنزلة المواد، والأعلام والصفات بمنزلة الصور، والمادة أمكن في الوجود من الصورة لأننا نتصور بقاء المادة إذا تصورنا انتفاء الصورة، ولا يصح أن نتصور بقاء الصورة إذا فرضنا انتفاء المادة؛ ولذلك إن جهلت علم رجل وصفته، فلن تجهل جنسه»^(٤).

(١) الكتاب ٣-٢٤٢.

(٢) شرح المفصل ٥-٨٥.

(٣) التبصرة والتذكرة ١-٩٧، ٩٨.

(٤) شرح اللمع ١-١١.

كما يتخذ ابنُ الخشاب من تطور نمو الإنسان وأصل وجوده قبل ولادته سبيلاً إلى الاستشهاد بأن النكرة أصل، فيقول:

«إنما كانت النكرة أصلاً في الأسماء، والمعرفة فرعاً لأنها الأسبق والمتقدمة على المعرفة، ألا ترى أن الإنسان قبل أن يولد يسمى جنيناً، ثم يُولد فيقال له: ذكر أو أنثى، ويقال له مع ذلك: إنسان، ثم بعد ولادته وإطلاق هذا الاسم الشائع في جنسه من الذكور والإناث، وهو إنسان تطرأ عليه الأعلام والكنى والألقاب، فيقال: زيد أو عمرو، وأبو علي وأبو الحسن، واسم إنسان مع ذلك لازم له متى جهل اسمه العلم أو كنيته أو لقبه، فيقال: إنسان من شأنه كيت وكيت»^(١).

وهو يعيد فكرة أصل النكرة إلى العمومية، أو إطلاق الاسم النكرة على ما كان غير محدد أو معين، ويعد أن يخصص الشخص ويراد تعيينه فإننا نقابله بالاسم المعرفة. ويجمع السيوطي الدلائل على سبق النكرة المعرفة في أربع:

«أحدها: أن مسمى النكرة أسبق في الذهن من مسمى المعرفة بدليل سريان التعريف على التنكير.

والثاني: أن التعريف يحتاج إلى قرينة من تعريف وضع أو آلة بخلاف النكرة، ولذلك كان التعريف فرعاً على التنكير.

والثالث: أن لفظ (شيء ومعلوم) يقع على المعرفة والنكرة، فاندراج المعرفة تحت عمومها دليل على أصالتها، كأصالة العام بالنسبة إلى الخاص، فإن الإنسان مندرج تحت الحيوان لكونه نوعاً منه، والجنس أصل لأنواعه.

الرابع: أن فائدة التعريف تعيين المسمى عند الإخبار للسامع، والإخبار يتوقف على التركيب، فيكون تعيين المسمى عند التركيب وقبل التركيب لا إخبار، فلا تعريف قبل التركيب»^(٢).

لكن علينا ألا ننسى أن هناك مجموعات اسمية لا تكون إلا معرفة بوضعها البنيوي.

(١) المرجل ٣١٢.

(٢) الأشباه والنظائر في النحر ٢-٤٧.

ومنه يتضح لنا أن النكرة أصل ، وأن المعرفة فرعٌ عليها، إذ إن لكل معرفة أصلًا هو النكرة؛ لذلك فإن النكرة تسبق المعرفة.

والنكرة اسمٌ عام، أما المعرفة فهي اسمٌ خاص، والعام يسبق الخاص، ويترى قبله ، فالشيء يكون أولًا، فيكون موجودًا أو مولودًا، ثم يخصص بإنسانٍ أو غيره، ثم يخصص بذكرٍ أو غيره، ثم يخصص باللقب أو الاسم الخاص به.

«وأنكر النكراتِ مذكورٌ، ثم محدثٌ، ثم جوهرٌ، ثم جسمٌ، ثم نامٌ، ثم حيوانٌ، ثم إنسانٌ، ثم رجلٌ....»^(١)، وكلُّ مما سبق نضع بعده عبارة : (أو غيره) مما يثبت في الدلالة، فالمذكور له معدومٌ، والمحدث له متوقعٌ، والجوهر له معنى..... وهكذا.

(١) الأشمونى على الألفية ١-١٠٦.

النكرة

النكرات هي الأسماء التي يكون مدلولها غير معين بذات معينة، أو مدلول واحد خاص بها؛ بل إنها يمكن أن تطلق على أفراد أو أجزاء عديدة، تشارك في ماهية واحدة، فهي ما دلت على شائع في جنسها^(١).

ويذكر الاسم النكرة في التركيب للجهل به - ذاتاً محددة - أو لعدم تخصيصه وتحديد. نحو: رجل، فرس، دار، كتاب.... وما يدل عليها من نحو: (ذئب) بمعنى صاحب، (من) بمعنى: إنسان، و(ما) بمعنى: شيء، في الشرط والاستفهام.

فقولنا: جاء رجل، فإن رجلاً نكرة، حيث تدل على غير ذات معينة من جنسها، وإنها يمكن أن تدل في هذا التركيب على كل من تطلق عليه، فالجاني شخص ما، أو إنسان ما، يمكن أن يقع تحت دلالة (رجل)، أو ضمن أجزاء الرجال.

لذا فإنه يحلو لكثير من النحاة - في تعريفهم للنكرة - أن يحرصوا على الإفادة بأنها دالة على مُسمَّين فأكثر^(٢).

فلا اسم النكرة يمكن أن يطلق على أي فرد أو أية مجموعة مما يقع في دائرة مدلوله.

سمات النكرة :

يضع النحاة سمة لفظية للنكرة، وهي قبولها (أل) التعريفية، أو قبولها ما يقع موقع النكرة التي لا يصح دخول (أل) عليه.

فالنكرات: طفل، باب، شجرة، تقبل (أل) فتكون: الطفل، الباب، الشجرة.

وكذلك: (من) و(ما) و(ذو) يقبل ما يوضع موضعها (أل)، وهي: إنسان، وشيء،

(١) الصبان على الأشموني ١-١٠٤.

(٢) ينظر: شرح ابن يعيش ٥-٨٨.

وصاحب ... سواء أكانت (مَنْ) و(مَا) شرطيتين^(١)، أم استفهاميتين^(٢)، أم موصوفتين^(٣). وكذلك: صَمٌّ ومَهٌ بالتونين: صَمٌّ ومَهٌ، فإنها لا يقبلان (أَل) لكن ما يقع موقعهما من مُرادِفٍ يقبلُها، وهو: اسْكُتْ سكوتًا، وانكفَفْ انكفافًا..... إلخ. يدخلُ ضمنَ النكراتِ باحتسابِ معيارِ السمةِ (أَل) ما يأتي:

أ- ما لا يقبلُ (أَل) لأن طبيعته الدلالية لا تقبلُ التعريفَ بها، من نحو: (غير)، وشبهه، وعَرِيب، ودَيَّار^(٤)، ومثله: دُبُور.

ب- ما لا يجوزُ أن يدخلَ عليه (أَل) في التركيب، من نحو:

- (أحد) الملازم للنفي، حيثُ يجبُ أن يكونَ نكرةً في سياقِ النفي، نحو: لا أَحَدٌ في القاعة

إنما يجوزُ القولُ: جاءَ الأَحَدَ عَشَرَ زائرًا. ويجعلون همزةَ (أحد) المذكورِ أولًا أصليةً، وبمعنى: إنسان، ويلزمُ النفي. أما الثاني فيجعلون همزته مقلوبةً عن الواو، وبمعنى: واحد، ويقعُ في الإثباتِ والنفي^(٥).

ج- أسماءُ الفاعلين والمفعولين، سواء أدخلت عليها (أَل) أم لم تدخل، حيثُ إن جمهورَ النحاةِ يجعلون (أَل) معها موصولةً.

(١) (من) الشرطية نحو: ﴿وَمَنْ يَقْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان].

(ما) الشرطية نحو: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَقْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٩٧].

(٢) (من) الاستفهامية نحو: ﴿مَنْ قَعَلَ هَذَا يَلْعَنُ اللَّهَ﴾ [الأنبياء: ٥٩].

(ما) الاستفهامية نحو: ما اسمك؟

(٣) (من) الموصوفة نحو: قدرْتُ مَنْ معجبًا لك.

قدرت من أجاب عن السؤال.

(ما) الموصوفة نحو: اخترت ما معجبًا لك.

اخترت ما يفيد.

أي: قدرت إنسانًا، واخترت شيئًا.

(٤) يقال: ما بالدارِ عَرِيب، أي: أحد، كما يقال:

ما بالدارِ دَيَّار، أي: أحد.

(٥) يرجع إلى: الصبيان على الأشموني ١-١٠٤.

د - الحال والتمييز؛ لأن كلاً منهما أصله التنكير، فإذا دخلت (أل) على أي منهما فإنها تزول في الحال بالنكرة، وفي التمييز تكون لتعريف ما أضيف إليه.

هـ - اسم (لا) النافية للجنس العاملة عمل (إن)، حيث إنه يجب أن يكون نكرة، وكذلك يكون خبرها نكرة، لكن كلاً منهما قد يعرف فلا تعمل.

تقول: لا مواطن خائن. حيث يلزم الاسم والخبر التنكير في هذا التركيب؛ لأن (لا) عاملة.

ولكنك تقول: لا المواطن خائن، ولا المواطنة، حيث يجوز التعريف بـ (أل) لأن (لا) غير عاملة.

و- الاسم الواقع بعد (رُب)، حيث إنها لا تدخل إلا على النكرات.

ز - اسم التفضيل في بعض تراكيبه، وذلك حال إلحاق (من) الجارة به، فإنه يلزم التنكير، وقد يضاف إلى نكرة.

وإن هذه الأسماء التي تلزم التنكير بسبب من أنواع التراكيب السابقة تُعرف وتُنكر إذا انسلخت من هذه التراكيب، ومن مدلولاتها الخاصة بالتركيب المحدد.

لكننا لا يمكن أن نفعل سمة أخرى تكون في النكرات وتفرق بينها وبين المعارف بصفة عامة، وهي التنوين.

التنوين لاحقة، تلحق ما يمكن أن تكون له دلالات متنوعة بتنوع التنوين.

والتنوين عبارة عن نون ساكنة، تلحق بالحركة التي ينتهي بها ما يستحق التنوين. فهو وحدة صرفية لاحقة.

ونستدل على كون التنوين سمة مميزة للنكرات بما يأتي :

أ - (أل) التعريفية التي تكون سمة مبالية للنكرة، فالنكرة ما ليس فيه (أل)؛ لكنه يمكن أن يقبلها، هذه السمة لا تجتمع مع التنوين في اسم واحد، إلا ما كان شذوذاً من أنواع التنوين التي نعرضها في إيجاز فيما يلي.

فلاسم الذي يكون منوناً لا تدخله (أل)، والعكس ثابت.

ب - نلاحظ أن أقصى أنواع التنوين التي عرضها النحاة - وقد ذكرت سابقاً بالتفصيل - تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولها: تنوينٌ شاذٌّ أو ضرورةٌ ، وهو نادرٌ ، أو قليلٌ ، وهو :

- التنوينُ الشاذُّ: كتنوينِ اسمِ الإشارةِ : هؤلاء قومُكَ . ويلحظُ أنه تنوينٌ معرفةٌ .

- تنوينُ الضرورةِ: في العلمِ المفردِ المنادى للضرورةِ الشعريةِ ، ومنه قولُ الأحمسيِّ :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وليس عليك يا مَطَرُ السَّلامُ^(١)

حيثُ تنوينُ المنادى العلمِ المفردِ (غيرِ المضافِ ولا الشبيهِ بالمضافِ) للضرورةِ الشعريةِ .

- ومنه كذلك تنوينُ الممنوعِ من الصرفِ للضرورةِ الشعريةِ ، كقولِ امرئِ القيسِ :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْحَدَرَ خَدَرَ عُنَيْزَةً

حيثُ تنوينُ (عنيزة)، وهي علمٌ مؤنثٌ زائدٌ على ثلاثةِ أحرفٍ ، فيكونُ ممنوعاً من الصرفِ ، فلا ينونُ .

ويلحظُ أنه يكونُ في تنوينِ المعرفةِ .

- ومنه تنوينُ الممنوعِ للصرفِ للتناسبِ ، كقراءةِ بعضهم : ﴿إِنَّا آغْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ

سَكَنِيلاً وَأَغْلَلْنَا وَسَعِيرًا﴾ [٤١] [الإنسان] ، بتنوينِ (سلاسل) لتناسبِ تنوينِها مع ما بعدها ، وما قبلها .

- تنوينُ الترنمِ : ويكونُ عوضاً من مدةِ الإطلاقِ ، ويكونُ في الاسمِ ، والفعلِ ، والحرفِ .

وقد جاء في قولِ جرير :

أَقْلَى السَّوْمِ عَاذِلٌ وَالْعَتَابَيْنِ وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابْتِ^(٢)

أصل (العتابَيْنِ ، وأصابَيْنِ) هو (العتابا ، وأصابا) بالِيفِ الإطلاقي في كل منهما .

- التنوين الغالي الذي يلحقُ القوافيَ المقيدةَ ، ويكونُ في الأسماءِ والأفعالِ والحروفِ .

(١) الكتاب ٢-٢٠٢ / المنحسب ٢-٩٣ / معنى اللبيب رقم ٥٦٢ / شرح التصريح ٢-١٧١ / الصبان
على الأشعموني ٣-١٤٤ .

(٢) المقتضب ١-٢٤٠ / شرح ابن يعيش ٩-٢٩ ، ٣٣ / الصبان على الأشعموني ١-٣١ .

وكل هذه الأنواع من التنوين لا يقاس عليها، وليست ظاهرة لغوية شائعة في التركيب العربي، وبعضها لا يختص بالاسم، وإنما يلحق الفعل والحرف دلالة على مدى شذوذها. ثانيها: تنوينٌ يلحقُ بنية الكلمة منذُ بداية وضعها، فكانه تنوينٌ تُبنى عليه الكلمة، ويلحقُ بحركتها الأخيرة في كل مواقعها التركيبية:

ويكون ذلك في الأعلام الخالية من (أل)، وغير الممنوعة من الصرف، وغير المبنية....
نحو: محمد، علي، خالد....

ومنه ما يُسمى بتنوين الحكاية، كأن تسمى رجلاً بعاقلة لبيبة، فإنك تنطق اللفظ في كل مواقعها في التركيب كما وضعت عليه.

ومثل هذا التنوين لا يفرق بين الأسماء في كونها نكرة أم معرفة؛ لأنه تنوينٌ في المعارف التي تعرفت بالوضع والاصطلاح، فكانه تنوينٌ في بنية من مباني المعارف.

وهم يجعلون التنوين في هذه الأسماء من تنوين التمكين أو التمكين أو الصرف أو الأمكنية، وهو الذي يلحق الأسماء المعربة المنصرفة: نكرة أم معرفة.

فهي بذلك تتماثل مع تنوين النكرات: رجل، طفل، فتاة....

ثالثها: تنوينٌ يلحقُ بالنكرات لا غير، ومنها:

- ما ذكرناه نكرة من الأسماء المتمكنة المكناء، أي: التي تُصرف، مثل: امرأة، ولد، فرس، حائط....

- بعض الأسماء المبنية التي يلحقها التنوين للدلالة على تنكيرها، نحو: سيبويه...

وأسماء الفعل المختومة بالهاء، نحو: صه، مه، إيه...

فإذا أُريد تنكير هذه الأسماء أو أسماء الأفعال فإنه يلحقها التنوين، ويكون تنوين الكسر - على الوجه الأرجح في الأول، وعلى التأكيد في الثاني -.

- ما يُسمى بتنوين المقابلة، وهو الملحق بالجمع المزيد بالالف والتاء، نحو: مسلمات، مدرسات... حيث يجعلون هذا التنوين مقابلاً للنون في جمع المذكر السالم.

لكننا نلاحظ أن هذا الجمع إذا عُرِف بالأداة فإنه يخلو من التنوين، فالتنوين يصاحبه حال التنكير.

.. ما يُسَمَّى بتنوين التعويض، وهو:

ما يلحق ما جاء على وزن (فواعل) مما هو معتل الآخر، نحو: جوار، غواشٍ....

هذا التنوينُ عوضٌ من الياء المحذوفة حالي الرفع والجر، وهو لا يلحقها إلا في حالٍ تنكيرها، فإذا عُرِّقَتْ حُذِفَ التنوينُ منها.

نقول: هذه جوارٍ ، أعجبت بجوارٍ.

هذه الجوارى، أعجبت بالجوارى.

أما تنوينُ العوض الذي يلحق الظروفَ عوضًا عن الجملة المحذوفة المضافة إليها فإنه يلحقُ النكراتِ لا غير، نحو: يومئذٍ، حيثئذٍ....

ونظرةً في الأقسام السابقة لأنواع التنكير نجد أن كلاً من القسمين الأول والثاني ليس معياراً للقياس، فالأول شاذٌ وضرورة، والثاني من بنية الكلمة، فهو بمثابة صوتٍ من الأصوات المكونة لبنيتها؛ ولذلك لا يدخلُ أي منهما في التفرقة بين معرفة ونكرة.

أما القسم الثالث - وهو المطرّد فيما يلحقُ به من أسماء - فإنه لا يكونُ إلا في النكراتِ، وإذا عُرِّقَتْ بالأداة (أل) فإنها لا تُنَوِّن، إذا جازَ لها أن تعرفَ بـأل.

ولهذا فإن التنوينَ يصلحُ أن يُعَدَّ سمةً للنكرة، مقابلًا للسمة التي تميّزُ المعرفة، وهي (أل)؛ لذلك فقد اضطروا إلى أن يجعلوا سمةَ النكرة أنها ما يقبلُ (أل) ، وذلك في مقابلِ المعرفة.

نكرات لا تقبلُ التنوين:

علينا أن نلاحظَ أن الأسماءَ النكراتِ في بعضٍ مبانيها أو بعضٍ صيغها أو بعضٍ مواضعها في التركيبِ لا تقبلُ التنوينَ، وهي:

أ- الممنوعُ من الصرف:

لا يدخلُ التنوينُ الأسماءَ الممنوعةَ من الصرفِ، وهي أسماءٌ محددةٌ الضوابطِ في اللغةِ العربيةِ، ذلك نحو: قناديل، كنائس، كبرى، ليلى، حمراء، إسماعيل، خديجة، سعاد، عطية، سحر، شعبان، سليمان، ينبع، بعلبك، عطشان، أكبر، ثلاث ومثلث، آخر.

وقد تنوَّنَ للضرورة الشعرية - كما ذكرنا - كما قد تنوَّنَ الأعلامُ منها حين تنكيرها، فيقال: هذا أحمدٌ من الأحمدين.

ب- الأسماء المبنية:

حيث وُضعت هذه الأسماء على ما وُضعت عليه من صيغة أو بنية، لا يتغير نطقها، ولا تتأثر بالموقع التركيبى، وهي إما أن تكون مضمومة، نحو: حيث، أو مكسورة، نحو: أمس، أو مفتوحة، نحو: الآن، أو مسكونة، نحو: من وإلى.

لكننى أتبه إلى أن التنوين قد يدخلها حال التعويض - كما ذكر في : حيثئذ، ساعتئذ ...

ج- الجزء الأول من الإضافة:

التركيب الإضافي يتكون من جزأين، الأول منهما - وهو المضاف على الوجه الأكثر شيوعاً - لا يدخله التنوين، فالتنوين والإضافة بنوعيهما لا يجتمعان، كما أن (أل) والإضافة لا يجتمعان إلا في مواضع تذكر في مواضعها.

أما الجزء الثاني من الإضافة - وهو المضاف إليه على الوجه الأكثر شيوعاً - فيدخله التنوين، إذا كان نكرة غير هذه النكرات التي لا يلحق التنوين بها.

فتقول: هذا باب الحجرة، فلا ينون المضاف، وهو (باب).

لكنك تقول: هذه إجابة طالب مجد، فلا ينون المضاف، وهو (إجابة)، وينون المضاف إليه، وهو (طالب)؛ لأنه نكرة.

فإذا نون الجزء الأول من الإضافة تحول التركيب الإضافي إلى شبيه بالإضافة، حيث يصبح التنوين من الفواصل التي تفصل بين جزأي الإضافة، فتصبح شبيهاً بالإضافة، كأن تجعل التركيب الإضافي (بائع اللبن): بائعاً اللبن، أو: بائعاً للبن. فالتنوين يمنع الإضافة.

الأسماء التي يدخلها التنوين:

ويلحظ أن التنوين يلحق بالمجموعات الاسمية الآتية حال تنكيرها:

أ- الأسماء الدالة على الواحد أو الواحدية:

رجل، امرأة، حمار، أسد، شجرة، حائط، سماء، فناء....

ب- الأسماء المجموعة جمع تكسير:

رجال، نساء، حُر وأحررة، أسد وأسود، شجر، حوائط، أفنية....

جـ- الأسماء المجموعة جمع مؤنث سالما:

طالبات ، مؤمنات، صادقات، شجيرات، سموات، رجالات....

د- أسماء الجنس:

تمر، ورد، نخل، عرب، روم، ترك، زنج....

هـ- أسماء الجمع:

قوم، رهط، ذود، نساء، نسوة.....

ملحوظة:

يستثنى مما سبق الأسماء التي لا يلحق التنوين بها حال تنكيرها مما ذكرناه سابقا.

تنكير المثنى وجمع المذكر السالم:

يُنَكَّرُ المثنى وجمع المذكر السالم بخلوئها من أداة التعريف (أل) ، فكلّ منهما نكرة بالمعنى، فإذا أريد تعريفه فإنه تسبقه (أل).

تقول: هذان رجلان صالحان.

هؤلاء رجال صالحون.

فيكون المثنى والجمع نكرات، فإذا أردت التعريف قلت:

هذان هما الرجلان الصالحان.

هؤلاء هم الرجال الصالحون.

وفي حال الإضافة تحذف النون منهما، مع إضافتهما إلى نكرة، فتقول:

هذان صاحبًا رأي.

هؤلاء واصِلُّو رَجِم.

ملحوظة:

الاسم العلم معرفة بوضعه على شيء بعينه يكون علما عليه، أو له.

لكنه إذا نُتِيَ أو جُمِعَ أصبح نكرة، فتقول:

هذان محمدان صالحان.

هؤلاء فاطماتُ صالحاتُ.

فإذا أردت التعريفَ أدخَلْتُ على كُلِّ منهما (أل)، فتقول:

هذان هما المحمدان الصالحان.

هؤلاء هُنَّ الفاطماتُ الصالحاتُ.

المعرفة

المصطلح:

يُحصر المعجميون^(١) مدلولَ التعريف في : الإعلام والتعليم بمعنى الوسم، والسكون إلى ما اكتسب المعرفة أو العرفان، ويمكن أن يفهم منه العلاقات الدلالية المكتسبة من قول الزخشي : «وَأَتَيْتُ فَلَانًا مَتَنَكِرًا ثُمَّ اسْتَعْرِفْتُ، أَي: عَرَفْتُ نَفْسِي»^(٢).
ومن هذا المفهوم اتخذ النحاة مصطلح «المعرفة» أو غيره للدلالة على ما عُتُوا به في هذا الباب من التعيين أو التحديد لمدلول الأسماء.

وبمفهوم المعجميين وثبتهم اللغوي يذكر سيبويه:
«عرفته بهذه العلامة ، وأوضحته بها»^(٣) ، فتكون العلامة وسيلةً للتعريف لديه، والعلاقة وسيلةً الوسم (التعليم)، فيكون التعريفُ بمعنى الوسم والتعليم لدى سيبويه.
ويُرى النحاة على هذا المفهوم ليدلَّ مصطلحُ «المعرفة» لديهم على الشيء المعروف، وهو ما يخص واحدًا من الجنس لا يتناول غيره^(٤)، باعتبار أنه كان نكرةً قبل سبقه بأداة التعريف، فكان يصلح لكل واحد من الجنس، وبعد تعريفه يكون قد عُيِّن وحُدِّد، حيث يصبح مقصورًا على واحدٍ بعينه، أو مجموعة بعينها.
ولنلاحظ أن التعريف إنما هو إخبارٌ أو استخبار، وهذا يستوجب طرفين للحديث: أحدهما المتحدث، والآخر المتلقى، ولا غرو أن نقرأ لدى ابن يعيش في «لام التعريف» قوله:

«والمراؤُ القصْدُ إلى شيءٍ، بعينه ليعرفه المخاطبُ كمعرفة المتكلم، فيتساوى المتكلم والمخاطبُ في ذلك وذلك»^(٥).

(١) لسان العرب، القاموس المحيط: (مادة ع ر ف).

(٢) أساس البلاغة ٤١٥.

(٣) الكتاب ١-٣٨.

(٤) ابن يعيش : شرح المفصل ٥-٨٥، وارجع إلى : ابن جني: اللمع ١٨٦ / أساس البلاغة ٤١٥.

(٥) شرح المفصل ٩-١٧.

فالمعرفة كُلُّ اسمٍ خصصت به شيئاً بعينه لتعرّفه به كما يذكر الصيمري^(١)، والتخصيص لغرض إنشاء علاقة المعرفة بين الاسم والشيء، فإذا ذكر الاسم كان الشيء، وإذا ذكر الشيء كان الاسم.

وتسح مدلول التعريف ليتجاوز خصوصية الوحدة إلى شمولية المجموعة المراد تحديدها أو تعيينها.

ولا نعني بالواحد من الجنس الناحية العددية المحضة، بل - كما ذكرنا - يمكن أن يتعدى التعريف إلى الاثنين والجماعة، فالتعريف يكون للمدلول الاسم الواقع في دائرة المعارف، دون النظر إلى عددية المدلول، فالتعريف تعيينٌ وتحديدٌ...، وهو النتيجة المستفادة من توثيق العلاقة بين اسم ما وشيء ما إلى درجة التخصيص، أي خصوصية الاسم لهذا الشيء، فإذا توافرت هذه العلاقة كان مدلول التعريف محققاً.

سبل تعريف الأسماء:

ذكرنا أن المعرفة هي الاسم الذي يقصد بمدلوله تعييناً أو تخصيصاً أو تحديداً، سواء أكان هذا التعيين تعييناً لشيء واحد، أم تعييناً لمجموعة أشياء تشترك في صفة واحدة مقصودة، ومراد بها الحديث، ومن الأول: أحمد، وفاطمة، والرجل ... إلخ، ومن الثاني: المحمدون، والرجال، والمؤمنون... إلخ، وإلى جانب ما قد يحمله الاسم الدال على مفرد في دالته من دلالة على الجماعة، نحو الإنسان في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(١) [الإنسان]. وهذه قد تكون:

أ - بلا أداة، أو: بالوضع اللغوي، أو: بالأصل النبوي: وهي الأسماء التي وضعت منذ بداية وضعها النبوي لتدل على محدد أو معين، نحو: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والأعلام، دون النظر إلى لفظها، ولكن ينظر إلى مدلولها وهو التعيين، وما قد يضاف إلى أي من المجموعات الاسمية السابقة.

ب - بالأداة، أو: باستخدام الوحدة الصرفية الدالة: وهي الأسماء التي تكون نكرة في بداية وضعها اللغوي، ثم تعرف بأداة التعريف: (ال).

(١) التبصرة والتذكرة ١-٩٥.

فإن تعرفُ الاسمَ في قولك: القوم، والرجل^(١)، ولا يُعرى منكورٌ منها إذا أردت تعريفه^(٢).

ومنه ما يضافُ إلى الاسمِ المَعْرِفِ بالأداة، فيكتسب دلالةَ التعريفِ منه. ويلحق بها كذلك ما أصبحَ علمًا، ونستحضر هنا قولَ سيبويه:

«فالتكرة تعرفه بالالف واللام والإضافة وبأن يكونَ علمًا»^(٣).

والاسم ينقله من التكرة وإطلاقه على معين يصبح علمًا، ويكون معرفة.

وما سبق غايةَ المقابلة بين التكرات والمعارف.

ولنلاحظ أن المقابلة بين التكرات والمعارف إنما تقع في الأسماء التي تقبلُ أداةَ التعريف فقط، فالأسماء التي توضعُ للدلالة على المعرفة منذ بداية وضعها النبوي لا تنكر، ولا تقابلها منكرات، فالضائرُ وأسماء الإشارةِ والأسماء الموصولة لا تقابلُ بنكرات، إلا ما ينضجُ منها للتذكير بسببِ الصنعة اللفظية. ويذكر ذلك في مواضعه من الدراسة.

الأسماء المعارف:

يتفقُ النحاة على خمسةِ أقسام للمعرفة، وهي: الضائرُ، والأعلام، وأسماء الإشارة، والمعرفُ بالأداة، وما أضيفَ إلى واحد مما سبق^(٤).

لكننا نجد أن هناك ذكرًا لقسمين آخرين للمعارف عند النحاة، فيذكر الزمخشري الأسماء الموصولة من المعارف، ويجعلها قسمَ أسماء الإشارة، والقسمان يقعان تحت ما أسماه بالأسماء المبهمة^(٥). كما يذكر كثير من النحاة الأسماء الموصولة من أنواع المعارف^(٦).

(١) الكتاب ٤-٢٢٦.

(٢) المبرد: المقتضب ١-٢١٣.

(٣) الكتاب ٣-٢٤٢.

(٤) ارجع إلى: سيبويه: الكتاب ٢-٥: ٨ / المبرد: المقتضب ٤-٢٧٦ / ابن جني: اللع ١٨٧ / ابن مالك: التسهيل ٢١ / ابن يعيش: شرح المفصل ٥-٨٦ / ملحَة الإعراب ٥ / الأزهرى: شرح التصريح ٩٥-١.

(٥) انظر: شرح المفصل ٥-٨٥.

(٦) ارجع إلى: التسهيل ٣١ / شرح التصريح ٩٥-١.

ويضيف كثيرٌ من النحاة المنادى المنكر المقصود إلى أنواع المعرفة^(١) . كما يجعل بعضهم (مَنْ وما) الاستفهاميتين من أنواع المعارف^(٢).

قرائن التعريف:

نلاحظ أن الاسم المعرفة تلزمه قرينة تدلُّ عليه، ذلك لأن النكرة هي الأصل، والمعرفة فرعٌ عليه، والأصل لا يحتاج إلى قرينة، أما الفرع فهو الذي يحتاج إليها^(٣).

والمقابلة بين النكرات والمعارف إنما تقع في الأسماء التي يمكن أن تُنقل من الأصل - وهو التثنية - إلى الفرع - وهو التعريف - ذلك لأن الأسماء التي وضعت منذُ بداية وضعها البنيوي للدلالة على المعرفة لا تنكرُ إلا في بعض التراكيب الخاصة.

أما الأسماء التي وضعت من بداية وضعها البنيوي للدلالة على النكرة، فإنك يمكن أن تلحقها بالمعرفة باستخدام طرق خاصة، يذكرها سيبويه في قوله: «فالنكرة تعرفُ بالالف واللام، والإضافة، وبأن يكونَ علمًا»^(٤).

ونستطيع أن نقسم المعارف من حيثُ القرينة الدالة عليها إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما له قرينة لفظية أو صرفية، أو ما يمكنُ أن نجعله قرينة بالصيغة، وهذه تنفرغ إلى فرعين:

أولها: الأسماء التي وضعت من بدايتها الصرفية دالة على المعرفة، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.

فهذه المجموعاتُ الاسمية قد اصطُلح عليها في اللغة لتكونَ معارف، وهي معارفُ بقرائن مقترنة باستخدامها للغوى.

فالضميرُ لا يكونُ إلا بعد ذكر اسمٍ سابقٍ عليه، يعودُ إليه، ويكون ذلك مع ضمير الغائبِ بخاصة، ذلك نحو:

هو، هما، هم، هي، هما، هن، والهاء الدالة على الغائب وإياه وما يتصرف منها، دالًّا على النوع أو على العدد، ذلك مثل:

(١) انظر: المواضع السابقة.

(٢) انظر: شرح التصريح ١-٩٢.

(٣) يرجع إلى: شرح التصريح ١-٩٤.

(٤) الكتاب ٣-٢٤٢.

الطالبان يتبهران، وهما يفهمان الدرس، والأستاذ يقدرُهما، وهو يحترمُهما، كما أنها يحترمانه. أما ضمائرُ الخطابِ والتكلمِ فإنها تكونُ دالةً على الحضور، فالمتكلمُ يضمِر عن نفسه، وهو المتحدث، ذلك نحو:

أنا، نحن، ياء المتكلم، نا الدالة على الفاعلين، إياي، إيانا.

أما ضمائرُ الخطابِ فلا تكونُ إلا من متحدثٍ إلى حاضرٍ أمامه يخاطبه، فالحضورُ - حيثُ - شرطُ الإضمار، ذلك نحو:

أنتَ، أنتِما، أنتم، أنتِ (بكسر التاء)، أنتمَا، أنْتَنَّ، وتاءُ المخاطب، وكافُ الخطاب، وإياك، وما يتفرع من كل منها، دالاً على النوع والعدد.

وبذا يصبُحُ الضميرُ دالاً على مدلولٍ معهودٍ بين طرفي الحديث، وهذه قرينتهُ في المعرفة، فالاسمُ لا يُضمَرُ إلا بعد أن يعرفَ^(١).

وأسماءُ الإشارة تعرفُ بالعين والقلب^(٢)، وهي:

هذا، ذاك، ذلك، وما يتفرع من كل منها دالاً على النوع والعدد.

والأسماءُ الموصولةُ معارفٌ بصليتها - على الوجه الأرجح^(٣) - وهي:

الذي، وما يتفرع منه دالاً على النوع والعدد، ومَن - وما - وأَيُّ..

والآخر: ما سبقته (أل) التعريفية، فهي الوحدةُ الصرفيةُ الموضوعَةُ في اللغة للترقية بين ما هو معرفةٌ وما يقابله من نكرة مجردة منها، وهو قابلٌ لها. ذلك مثل: رجل (نكرة) والرجل (معرفة) - إنسان (نكرة) والإنسان (معرفة) ... إلخ.

الثاني: ما له قرينة معنوية:

وهو الأسماءُ التي تعرفُ بجعلها أعلاماً على أشخاص، أو مواضع، أو بلدان، أو حيوانات، أو غير ذلك. سواء أكان:

(١) الكتاب ٢-٦/ المتقضب ٤-٢٨٠/ التبصرة والتذكرة ١-٩٥/ البسيط في شرح جمل الزجاجي ١-٣٠٣.

(٢) ينظر: المرتجل ٣٠٣/ شرح ابن يعيش ٣-١٢٦.

(٣) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢-١٣٥، ١٣٦/ المساعد على شرح التسهيل ١-٧٧/ شرح التصريح ١-٩٤.

.. اسماً واحداً، نحو: محمود، وفاطمة، ومكة، وغير ذلك.

.. أو كان تركيباً إسنادياً، كتأبط شراً، وفتح الله، وفتح الباب.

.. أو كان تركيباً إضافياً، نحو: عبد الله، وأسد الله، ونور الإسلام..

.. أو كان تركيباً مزجياً، نحو: بعلبك، وحضر موت... إلخ.

.. أو كان اسماً محكياً بالنقل علماً، كأن تسمى شخصاً، في، أو: يشكر، أو: أحمد، يزيد...

أو تسمى موضعاً: ينبع، ينقل، حتى.... إلخ.

فالاسم بدون إطلاقه على محدد يكون نكرة، ويمكن أن تنقله من النكرة إلى المعرفة بجعله علماً، أي: بإطلاقه على شيء مما سبق.

الثالث: ما يكتسب المعرفة عن طريق التركيب:

المقصود به الاسم المضاف إلى معرفة، حيث يكون معرفة عن طريق الإضافة إلى ما هو معرفة، ويختلف النحاة في رتبة تعريفه على النحو الآتي:

أ- يرى نحاة أنه يكون في رتبة ما أضيف إليه من معرفة، إلا ما أضيف إلى ضمير فإنه يأخذ مرتبة العلم. (أي: رتبة ما هو أقل من الضمير مرتبة).

ب- يرى نحاة أنه يكون في رتبة ما أضيف إليه مطلقاً، ولا يستثنى من ذلك الضمير.

ج- يرى نحاة أنه يكون في رتبة أقل مما أضيف إليه بمرتبة.

ويلحق بذلك: المنادى النكرة المقصودة، وهي مبنية على ما ترفع به، نحو: يا طالب، يا

مدرسان، يا مواطنون....

من مجموع ما سبق نوجز القول في أن الأسماء المعارف هي الأسماء التي تُحدد وتُعين ما تطلق عليه، بحيث لا يكون ممتزجاً في كل أعضاء جنسه أو كُله، بل يكون محدداً ومعروفاً طرّه، سواء أكانت تضم مفرداً، أم اثنين، أم جماعة، فإن كلاً من هذه يكون محدداً ومعلومًا ومعروفاً.

وأسماء المعارف من حيث دلالتها على المعرفة تنقسم إلى أربعة أقسام:

أولها: ما دل على المعرفة بالوضع اللغوي وقرينة أخرى معنوية أو حسية:

- الضمائر : حيث إنها تختص بالمعرفة ، مع قرينة التكلم ، أو الخطاب ، أو الغيبة . مع أنها ألفاظٌ وُضعت في اللغة لأداء الداليتين سوياً : دلالة المعرفة ، وإحدى الدلالات الأخرى ، مع توافر الثانية في الواقع الإحداثي للغة .

- أسماء الإشارة : حيث إنها أسماء تدل على المعرفة من خلال قرينة الحضور والإشارة الحسية ، أو الحال والمحل . ولذلك فإنهم جعلوا تعريفها بالعين والقلب .

- الأسماء الموصولة : وهي أسماء مخصوصة وضعت في اللغة للدلالة على معرفة تتضح معرفتها من خلال صلاتها .

- فالأسماء الموصولة : لا بد لها من قرينة الصلة - جملة أو شبه جملة - مضمونها معهود بين المخاطب والمتحدث .

ثانيها : ما دل على المعرفة بقرينة لفظية موضوعية في اللغة لأداء دلالة التعريف ، وهي (أل) . حيث إنها إذا سبقت النكرات فإنها تنقلها إلى المعارف المحددة المعينة أطرها وحدودها .

ثالثها : ما دل على المعرفة من خلال الوضع الاجتماعي ، وهذا تعارف فردى أو مجتمعي ، حيث يُختار الاسم ليطلق على شيء بذاته ، دون أن يشرّكه فيه شيء آخر من جنسه ، أو من غير جنسه ، وهذا زعمٌ وافتراضٌ دون وجوبٍ وحظرٍ ، وتكون علامة لهذا الفرد ، يُستحضر شخصه بذكر اسمه ، ويتمثل هذا القسم من المعارف في الأعلام .

وهذه الأسماء المعرفة لا تحتاج إلى قرينة أخرى ؛ لأنها معارفٌ مطلقاً بالوضع الاجتماعي الشبيه بالاصطلاحي .

لكن لا بد ألا نغفل في هذا القسم من المعارف قرينة الشخص ، أو الحضور والاستحضار . رابعها : ما اكتسب المعرفة من النكرات من خلال نسيته إلى أحد هذه المعارف السابقة ، فكان فيه ثلاث قرائن ، أو قرينتان ، القرينة المشتركة هي قرينة النسبة .
تنبيه :

بالنظر إلى المعارف بأنواعها نلاحظ أنها تنقسم إلى قسمين من حيث ذاتية التعريف : أولهما : معارف ذاتية ، المقصود بذلك أنها موضوعية في اللغة لأداء التعريف ، وهي : الضمائر ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ...

ذلك دون النظر إلى إيهام بعضها في التركيب، وعدَّ بعضها مبهماً.
والآخر: معارف مصنوعة: وهي: المعرف بالأداة، والمضاف إلى المعرفة، والمنادى المقصود...

ترتيب المعارف:

أعرفها - على الأصح والشيوع - المضمّر، ثم العلم، ثم اسم الإشارة، ثم الاسم الموصول، ثم المعرف بالأداة^(١)، والمذكور هو الترتيب الأكثر شيوعاً لأنواع المعارف، لكن هناك من يُقاوِت في بعض الأنواع على النحو الآتي:

- الاسم الموصول والمعرف بالأداة في مرتبة واحدة.

- المعرف بالأداة أعلى مرتبة من الموصول.

- العلم أعلاها مرتبة.

- اسم الإشارة أعلاها.

- اسم الإشارة أعلى مرتبة من العلم.

- المعرف بالأداة أعلاها.

هذا الخلاف يكون في غير اسم الله - تعالى - فهو أعلى المعارف.

- أما مرتبة الاسم المعرف بالإضافة إلى المعرفة فإنها كما ذكر سابقاً.

قد تقع المعارف في تركيب إيهام:

من المعارف التي قد تُبهم في التركيب:

أ- الضمائر:

الضمائر كناية عن حاضر متكلم أو مخاطب، وعن مذكور غائب؛ لذلك فإنه يحتاج إلى متحدث ناظر مسموع، أو حاضر موجه إليه الحديث، أو ذكر سابق، وهذه صفة إيهام فيه.

لكنه يصرح بإيهام الضمير في التراكيب الآتية^(٢):

(١) ينظر: شرح التصريح ١-٩٥ / الصبان على الأشموني ١-١٠٧.

(٢) يرجع في ذلك إلى كتاب (الإيهام والمبهمات في النحو العربي) للمؤلف ٦٩ وما بعدها.

١ - المدح والذم:

من الصور التي يأتي عليها فاعل المدح والذم أن يكون ضميرًا مميّزًا بنكرة^(١)، والتمييز يكون لما هو مبهم، ذلك نحو: نعم مواطنًا من يتّمس إلى وطنه. فاعل (نعم) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو. (مواطنًا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ونلفت الفكر إلى أن فاعل المدح والذم في كل صورة البنيوية مبهم.

٢ - الاختصاص:

يكون أسلوب الاختصاص بذكر اسم معرفة منصوب بعد ضمير المتكلم أو المخاطب قليلاً؛ كي يخصّه؛ لذا تلمس في هذا الضمير الإبهام والعموم.

٣ - ضمير الشأن:

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٩]، فالهاء اسمٌ إن مبني، وهو ضميرُ الشأن أو الأمر أو القصة أو الحكاية، وهو لا يعود على مذكور سابق، ليدلّ على التفخيم، ولذلك فإنه يجب أن يفسر بجملة بعده تكون الخبر، فهو ضميرٌ مبهم^(٢).

٤ - أول المتنازعين:

نحو: فهمني وفهمت محمودًا.

أي: فهمني هو، والضمير مفسرٌ بالمنصوب.

٥ - الضمير الواقع بعد (رُبَّ):

نحو القول: رُبّه رجلًا...، حيث (رُبَّ) حرف جر شبهة بالزائد مختص بالدخول على النكرات؛ لذا وجب أن يميّز بنكرة منصوبة، والتمييز يكون للمبهمات.

٦ - الضمير المتعجب منه:

نحو: لله دَرُّه فارسًا، يا لها قصة، ويُلَمُّه رجلًا.... فالمنصوب مميّز وتمييز للضمير في أساليب التعجب السابقة، مما يدلّ على أنه مبهم يحتاج إلى مفسر.

٧ - المفسر بخبره:

نحو: هو محمدٌ الكريم.

(١) شرح ابن عيش ٣-١١٨.

(٢) يرجع إلى: المرجل ١٤٠، ١٤١.

٨ - المفسر بالمبدل منه:

نحو: إنه محمدًا حكيمٌ.

ب - الأسماء الموصولة.

ج - أسماء الإشارة.

كلٌّ من أسماء الإشارة والأسماء الموصولة مبهمٌ ؛ لأنه يتقلُّ من مُسمًى إلى آخر، دون تخصيص، كما أنه معرفةٌ لتحديده بما يشارُ إليه في اسم الإشارة، وبما يوصلُ به في الاسم الموصول، كما أنه توصفُ بها المعارفُ.

فهو معرفةٌ من جانبٍ، ومبهمٌ من آخر^(١).

د - علمٌ ما قبلَ وصفه :

وذلك إن لم يكن معهودًا بالذكر ، كأن نتكلّم عن شخصٍ بعينه اسمه (محمد) مثلاً، فإن لم يكن كذلك؛ وذكر العلمُ بلا وصفٍ أو تقييدٍ وتحديدٍ؛ فإنه يكونُ بمثابة المبهم الذي يحتملُ أن يسألَ عنه لتحديده، وزوالِ إبهامه، كأن تقولُ : زارني بالأمس محمدٌ، وليس هناك ذكرٌ أو عهدٌ لشخصية محمد هذا بينك وبين مخاطبك، فيسأل - حيثنذ - من محمدٌ؟.....

(١) لمزيد من التفصيل والإحاطة ينظر كتاب (الإيهام والمبهات في النحو العربي) للمؤلف ٣١-٦٦.

الضمائر

يطلق البصريون عليه الضمير والمضمر، ويسميه الكوفيون الكناية والمكنى.

والضمير على مثال (فَعِيل) من الضمور، وهو الهزأ وضالة الجسم.

أما المضمر فهو على مثال (مُفْعَل)، اسم مفعول من الإضمار، وهو الإخفاء.

فهو ضمير لقلّة حروفه، ومضمر لخفاء مدلوله، لا يبين إلا بالمشاهدة، أو المرجع، أو قرائن دالة على المفسر. فالمتحدّث عنه المكنى عنه بالضمير خاف مدلوله عن المستمعين، سوى طرفي الحديث، والمشاركين فيه.

وتتنوع الضمائر في اللغة العربية طبقاً لعدة جوانب، هي:

- الجنس: التذكير والتأنيث.

- العدد: الأفراد والثنائية والجمع.

- التشخيص: الخطاب والتكلم والغيبة.

- النطق: بارز ومستتر، وكذلك متصل ومنفصل.

- الموقعية: الرفع والنصب والجر.

ونذكرها هنا طبقاً لجانب الموقعية مع مراعاة الجوانب الأخرى.

ضمائر الرفع

جهة استعمال الضمير	الضمير المنفصل	الضمير المتصل
للمتكلم والمتكلمة	أنا	التاء مضمومة
للمتكلمين (مثنى وجمعاء، مذكرين ومؤنثين)	نحن	نا
للمخاطب	أنتَ	التاء المفتوحة
للمخاطبة	أنتِ	التاء مكسورة، ياء المخاطبة
للمثنى المخاطب	أنْتُمَا	تُمَا، ألف الاثنين
لجمع المخاطبين	أنْتُمْ	تُمْ، واو الجماعة
لجمع المخاطبات	أنْتُنَّ	تُنَّ، تون النسوة
للغائب	هو	لا شيء، مستتر تقديره: هو
للغائبة	هي	لا شيء، مستتر تقديره: هي
للغائبين والغائبتين	هما	ألف الاثنين
لجمع الغائبين	هُم	واو الجماعة
لجمع مدبّات	هُنَّ	نون النسوة (ن).

ضمائر النصب

جهة استعمال الضمير	الضمير المتصل	الضمير المنفصل
للمتكلم والمتكلمة	ي	إِيَّاي
للمتكلمين (مثنى وجمعاً، مذكراً ومؤنثاً)	نا	إِيَّانا
للمخاطب	كَ (مفتوحة)	إِيَّاكَ
للمخاطبة	كِ (مكسورة)	إِيَّاكِ
للمخاطبين والمخاطبتين	كُما	إِيَّاكُما
لجمع المخاطبين	كُهم	إِيَّاكُهم
لجمع المخاطبات	كُنَّ	إِيَّاكُنَّ
للغائب	هُ مضمومة	إِيَّاهُ
للغائبة	هَا	إِيَّاهَا
للغائبين والغائبتين	هُما	إِيَّاهُما
لجمع الغائبين	هُم	إِيَّاهُهم
لجمع الغائبات	هُنَّ	إِيَّاهُنَّ

ضمائر الجر

هي ضمائر النصب المتصلة، لكنها لا تكون - حيثئذ - إلا مع الأسماء، فتكون مضافاً إليه أو مسبوقاً بحرف جر، وتكون في محل جر.

ملحوظات

ولنتذكر:

أولاً: أقسام الضمير من حيث التشخيص:

تنقسم الضمائر من حيث تشخيص المضمير عنه إلى ضمائر التكلم، وضمائر الخطاب، وضمائر الغيبة.

ضمائر التكلم هي التي تدل على من يتكلم، سواء أكان عدده، أم نوعه، وهي:

أنا، نحن، ياء المتكلم، نا (المتكلمين)، تاء المتكلم مضمومة (تُ)، إياي، إيانا.

أما ضمائر الخطاب فهي التي تدل على من يُخاطَب، أى: يُوجَّه إليه الحديث، سواء أكان عدده، أم نوعه، وهي:

أنت، أنت، أنْتِ، أنْتُمْ، أنْتَنَّ.

تاء المخاطب مفتوحة للمذكر، ومكسورة للمؤنث (تَ، تِ)، نَما، نِمْ، تَنْ، ياء المخاطبة.

إياك، إياكِ، إياكما، إياكُم، إياكُنَّ.

وضمائر الغيبة هي التي تدل على من يُتحدَّث عنه، سواء أكان غير موجود، أم كان موجوداً؛ لكنه لا يتكلم، ولا يُوجَّه إليه الحديث، مهما كان نوعه وعدده. وهي:

هُوَ، هي، هما، هم، هُنَّ.

هاء الغائب (هـ)، ها (الغائبة)، هما (متصلة)، هُم (متصلة)، هُنَّ (متصلة)، ألف

الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة.

إياه، إياها، إياهما، إياهُم، إياهُنَّ.

ثانياً: أقسام الضمائر من حيث اعتمادها على غيرها في النطق:

تنقسم الضمائر من حيث اتصافها بغيرها من الكلمات إلى ضمائر متصلة، وأخرى منفصلة.

والضمير المنفصل هو الذى يُنطق منفرداً دونَ اعتماده في نطقه على كلمة سابقة عليه،

كما أنه يكتب منفرداً، فإنه يكون منفرداً نطقاً وخطاً. مثله: أنا، نحن، هم، أنت

أما الضمير المتصل فهو الذي يعتمد في نطقه وكتابتِه على كلمة سابقة عليه، سواء أكانت اسماً، نحو: كتابه، نصيبيك، إجابتي،، كلٌّ من: هاء الغائب، وكاف المخاطب، وياء المتكلم ضمير متصل. أم فعلاً، نحو: أفهمته، سألك، أعلمني، أم حرفاً، نحو: لهم، منك، إننا ...

ثالثاً: أقسام الضمائر من حيث ظهورها نطقاً:

تنقسم الضمائر من حيث ظهورها في النطق إلى بارزة ومستترة. أما الضمائر البارزة فهي التي تظهر نطقاً وكتابةً، سواء أكان عددها، أم نوعها، أم كانت متصلة أو منفصلة، أم كانت للمتكلم أو للمخاطب أو للغائب. وأما الضمائر المستترة فهي التي لا تظهر أثناء النطق، ولا تكتب خطأً، لكنها يجب تقديرها لحاجة التركيب إليها.

من ذلك أن تقول: محمدٌ فهمَ الدرسَ، حيث الجملةُ جملةٌ اسميةٌ. فيها (محمد) مبتدأ مرفوعٌ، خبره الجملةُ الفعليةُ (فهمَ الدرسَ)، لكن (فهم) فعلٌ ماضي، يحتاجُ إلى فاعلٍ، يفهم من السياق أنه (محمد)، لكن محمداً قد سبق ذكره، وهو مبتدأ، ولا يسبقُ الفاعلُ الفعلُ، وكلُّ فعلٍ لا بُدَّ له من فاعلٍ يذكرُ بعده، فلا بُدَّ من تقديرِ ضميرٍ يعودُ على محمدٍ، والضميرُ الذي يلائمه هو (هو). فيكون ضميراً مستتراً، حيث يقدرُ في الفعلِ المذكورِ (فهم)، فتقديرُ الفعلِ في هذا السياق يكون: (فهم هو الدرس).

ونذكر مواضع استتارِ الضميرِ فيما بعدُ.

رابعاً: الضمائرُ مبنيةٌ:

الضمائرُ كلّها مبنيةٌ، ولأنها أسماءٌ فهي تكونُ في محل رفع، أو نصب، أو جر تبعاً لموقعها الإعرابي، يكونُ الموقعُ الإعرابي متماشياً مع لفظِ الضمير، كما ذكرنا سابقاً من أنواع الضمائر، حيث تم ذكرها بتقسيمها إلى ضمائر رفع، وضمائر نصب، وضمائر جر.

خامساً: الخلافُ في تحديد الضميرِ في (إيائي) وما يتصرف منه من ضمائر:

اختلف النحاةُ في كونِ (إيّاك) ضميراً على النحو الآتي:

أ- أن يكونَ كلّ المذكورِ ضميراً.

ب- أن (إيّا) وحده هو الضمير، وما بعده من الياء والكاف والهاء وما تتصرفُ إليه مضافٌ إليه، يبين ما يراؤبه في الضميرِ من تكلمٍ وخطابٍ وغيبةٍ.

جـ- أن (إِنَّا) هو الضميرُ، وما بعده حروفٌ تدلُّ على التكلمِ والخطابِ والغيبة .

د- أن (إِنَّا) عمادٌ للضميرِ الحقيقي، وهو ما يذكرُ بعد (إِنَّا).

لكننا سنعتمدُ الرأي الأولَ، فنجعلُهُ كُلَّهُ ضميرًا.

سادسًا: أسباب بناء الضمائر:

الضمائر كلها مبنية؛ ولأنها أسماءٌ فإن لها موقعًا إعرابيا من الرفعِ والنصبِ والجرِ، فتكونُ في محلِّ رفعٍ، أو في محلِّ نصبٍ، أو في محلِّ جرٍّ.

والنحاة يعرضون أسبابَ بناءِ الضمائرِ فيما يأتي^(١):

أ - مشابهة الضمائر للحروفِ في وضعها البنيوي في قلة حروفها، وضمورها بنيتها، فأكثرُها موضوعٌ على حرفٍ أو حرفين، ويحملُ الباقي على الأكثرِ.

ب - المشابهة في الافتقارِ، حيثُ يقتصرُ الضميرُ إلى مشاهدة وحضورٍ، أو مرجعٍ يعودُ عليه، فالضميرُ لا يكونُ إلا بدليلٍ عليه، أو مفسرٍ له، ولأُصبح ملبسًا.

جـ- المشابهة في الجمود، فكلُّ من الحرفِ والضميرِ لا يتصرفُ، إذ توضعُ الكلمةُ منها فتتطوَّق على ما وضعتُ عليه، لا تتغيَّرُ، ولا تُثنى ولا تُجمع، ولا تُوصف، ولا يُوصفُ بها، ولا يُضافُ إليها، ولا تُصغر. وما وُضع من الضمائرِ للمثنى والجمع فهو لأىٍّ منها من بدائِرِ وضعه البنيوي، لا يتغيَّرُ عن بنيته، ولا يتصرفُ إلى غيرِ ما وُضع عليه.

د - عدم حدوثِ تغيرٍ في نطقِ الضميرِ بتغيرِ موقعه الإعرابي، وتجد ذلك في الضمائرِ التي تشترك بين المحالِّ الإعرابية الثلاثة، مثل: (نا) المتكلمين، هُنَّ، هم... وما يشترك بين محلي النصبِ والجرِ.

لكننا لا نغفلُ عن تغيرِ كثيرٍ من الضمائرِ في هيئتها أو في بنيتها بين المحالِّ الإعرابية.

هـ - ويذكرُ أن من أسبابِ بناءِ الضميرِ هو شبهه بالحرفِ في أنه يكونُ دليلًا على المظهرِ، فلَمَّا كَانَ علامةً على غيره أشبه تاءَ التانيثِ، فأشبه الحرفَ، فوجبَ أن يكونَ مبنيا.

سابعًا: الأحوالُ الإعرابيةُ للضمائرِ:

أ - ضمائرُ الرفعِ كلها تكونُ في محلِّ رفعٍ؛ لأنها لا تكونُ إلا في موقعِ الابتدائية، أو الفاعلية، أو النياية عن الفاعل، أو ما يشبه ذلك من اسم (كان) وأخواتها، ذلك نحو:

(١) يرجع إلى: أسرار العربية ٣٤٦/ الصبان على الأشمونى ١-١١٠.

أنت طالب محترم. هم مواطنون صالحون.

فالضميران (أنت ، وهم) كل منهما مبتدأ في محل رفع.

وكذلك : قدرتما المواطنَ المخلصَ ، وتجالسانِه. لقد فهموا الدرسَ حيثُ يَتَبَهُونَ.

(تما، وألف الاثنين، وواو الجماعة) ضماير رفع، في محل رفع، فاعل، ونحو:

أنتُ مُحْتَرَمٌ حيثُ تلتزمين بالحياء. النساءُ يُكْرَمْنَ بَعْقُصِ البصرِ عنهن.

(ياء المخاطبة، ونون النسوة) في محل رفع، نائب فاعل.

لكنَّ ياءَ المخاطبةِ في (تلتزمين) في محل رفع، فاعل.

أما نحو: صرنا نؤدِّي الواجباتِ، كما أصبحنا نحصلُ على الحقوق.

لستم بأقل من يتممون إلى الوطن.

فـ (نا) للمتكلمين، وثُمَّ للمخاطبين) ضميرًا رفع في محل رفع، اسم صار، واسم ليس.

ب - ضمايرُ النصبِ والجر إذا اتصلت بالأفعالِ فهي في محل نصب، وإذا اتصلت بالأسماء فهي في محل جر، ذلك كما إذا قلت:

فهمتُ درسَكَ لانتباهكَ ، فاحترمكَ الزملاءُ، وقدروكَ.

الكاف مع (درس وانتباه) في محل جر بالإضافة؛ لأنها اسمان، أما هي مع (احترم وقدر) في محل نصب، مفعول به ؛ لأنها فعلان.

ومثل ذلك أن تقول:

احترمَني زملائي لاحترامي غيري ، فيذكرونني بخير دائما.

ياء المتكلم مع (احترام، ويذكرون) في محل نصب، مفعول به.

أما هي مع (زملاء واحترام، وغير) في محل جر بالإضافة.

وتقول:

أعطيتهم ما يريدونه من كتبى فهم أصدقاؤى، كما أنا صديقُهُم.

(هم، وهاء الغائب) مع (أعطى ويريدون) ضميرا نصب على المفعولية، حيث اتصالا بفعلين.

أما (ياء المتكلم، وهم) مع (كُتِّبَ، وأصدقاء، وصديق) فهما ضميرا جر بالإضافة؛ حيث اتصالا بأسماء.

وقد يكون الجر عن طريق حرف الجر. كما تقول:

ذهبت إليه، وتوجهنا إلى صديقنا، فأشرت عليهما أن نذاكر الليلة.

(الهاء وهما) في (إليه، وعليهما) ضميرا جر، حيث سبقا بحرفي جر.

كما قد يكون النصب من طريق (إن) وأخواتها، كأن تقول:

إنه مهذب الأخلاق، حيث إنني عرضت عليه زيارة صديقنا المريض، فلبى.

فهاء الغائب وياء المتكلم، ضميرا نصب، وهما اسم (إن) في الموضعين.

جـ- الحظ الضمير الذي يختلف بين مواضع الرفع والنصب والجر.

وهو (نا) الدالة على المتكلمين، إذا اتصل باسم فهو مضاف إليه، نحو: (دَرُسْنَا)، وإذا

اتصل بفعل مضارع فهو مفعول به، وإذا اتصل بفعل ماض فإن بنى على السكون فهو

فاعل، وإن بنى على غير ذلك فهو مفعول به، هذا إلى جانب اتصاله بالأحرف والأفعال

الناسخة، وسبقه بحروف الجر، ذلك نحو:

أقبلنا على عملنا في إخلاص، فكافأونا على إخلاصنا، وهم يقدرونا لاجتهادنا،

واختارنا رئيسنا لمركز قيادي، وإننا لفخورون بذلك.

الضمير (نا) الدالة على المتكلمين مع الفعل الماضي (أقبل) المبني على السكون في محل

رفع، فاعل، وبعد (إن) في محل نصب اسمها.

ولكنه مع الفعل الماضي المبني على الضم (كافأوا) ومع الفعل المبني على الفتح (اختار)

في محل نصب، مفعول به.

وهو مع الأسماء (عَمَل، إخلاص، رئيس) في محل جر بالإضافة.

رفع الفعل المضارع (يقدر) في محل نصب، مفعول به.

الحظ الموقع والمحل الإعرابين لضمير المتكلمين في الجمل الآتية:

- إننا نُحِبُّ وطننا حبَّ المتفانين فيه.

- عَلِمْنَا ما قصَّه علينا، وأعجبتنا بحكايته لنا.

- ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْآبِرَارِ ﴿١٣٣﴾ [آل عمران] ^(١).

- ﴿رَبَّنَا وَهَذَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ ﴿١٣٤﴾ [آل عمران] ^(٢).

- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٣٥﴾ [البقرة] ^(٣).

(١) سورة آل عمران ١٩٣ :

موقعه وعمله الإعرابي	ضمير المتكلمين مع ما اتصل به
في محل جر بالإضافة	ربنا، ذنوبنا، سيئاتنا
اسم إن، في محل نصب	إننا
فاعل، في محل رفع	سمعنا، آمنا
في محل جر باللام وعن	لنا، عنا
مفعول به في محل نصب	توفنا

(٢) سورة آل عمران ١٩٤ :

موقعه وعمله الإعرابي	ضمير المتكلمين مع ما اتصل به
مفعول به، في محل نصب	آتنا، وعدتنا
مفعول به، في محل نصب	نخزنا

(٣) سورة البقرة ٢٨٦ :

موقعه وعمله الإعرابي	ضمير المتكلمين مع ما اتصل به
مضاف إليه، في محل جر	ربنا، مولانا
مفعول به، في محل نصب	تؤاخذنا، تحمّلنا، ارحمنا
مفعول به، في محل نصب	انصُرنا
فاعل، في محل رفع	نسينا، أخطأنا
في محل جر باللام وعن واللام	لنا، عنا، لنا

كُلُّ الضمائر المنفصلة ضمائر رفع، سوى الضمير (إيا) ملحقاً به ما يدل على التكلم أو الخطاب أو الغيبة، فهي ضمائر نصب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة].

وكذلك إذا قلت: وإياه عني.

إياي أفهم، وإيانا سأل.

وكل الضمائر (إيا) السابقة في كل صورها في محل نصب، مفعول به. ويجب أن يسبق الفعل.

وكذلك الضمير المؤكد لضمائر النصب والجبر والرفع يكون منفصلاً.

مثال ذلك

إنك أنت نفسك تحبُّ وطنك.

أدبت أنا وصديقي الواجب.

فهموا هم أنفسهم السؤال.

فالضمائر (أنت، أنا، هم) ضمائر منفصلة مؤكدة للضمائر المتصلة التي تسبقها، وهي (كاف الخطاب، تاء الفاعل، واو الجماعة).

ومن ذلك قولك:

- احترامنا هو؛ لأننا نحن نقدر إنسانيته.

الضمير (هو) مؤكد لضمير الغائب الهاء في (احترمانا)، والضمير (نحن) مؤكد لضمير المتكلمين (نا) اسم (إن).

- إنهم هم يخلصون هم أنفسهم في عملهم.

الضمير المنفصل (هم) في الموضعين مؤكد لضمير الغائبين المتصل (هم) في (إنهم)، وواو الجماعة في (يخلصون).

- استمعنا نحن إلى محاضرتك أنت، حيث إنك أنت تشرح فاهمنا.

(نحن) مؤكد لضمير المتكلمين (نا). و(أنت) مؤكد لضمير المخاطب (الكاف). و(أنت) مؤكد لضمير المخاطب (الكاف) في (إنك).

- كتبنا أنهما صديقين، والآن ماذا فَرَقَكُما أنهما؟ (أنهما) في الموضوعين مؤكد لضميرى المخاطبتين المرفوع في (كتبنا)، والمنصوب في (فَرَقَكُما).

ولتلاحظ الضمائر المتصلة فيما يأتى، والموقع الإعرابى لكل منها، ومحلّ الإعرابى:

﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْتُنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢﴾ كُنَّا الْجَنَّتَيْنِ مَاءً لَهَا وَلَمْ تَطْلُرِيْنَهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا عَلَيْهِمَا نَهْرًا ۝٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۝٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۝٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۝٣٧﴾ لَيْكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝٤١﴾ وَأَلْحِيطْ بِشَرِّهِ فَأُصْبِحَ بَقْلًا كَقَبْهِ عَلَى مَا أَنتَقَى فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَوْ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَصُورُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ۝٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْخَاصَّةُ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝٤٤﴾ [الكهف].

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٧٧﴾ [المائدة].

ثامنا: رتبة الضمائر في التعريف:

أعرف أنواع الضمائر ضمير المتكلم، فهو يتضمن الحضور الحسى، والدلالة على ذات المتحدث، ومصدر النطق، فتحديده غاية في الدقة، فالتحدث أو المتحدثون هم أصحاب هذا الضمير.

وبليه في رتبة التعريف ضمير المخاطب، إذ صاحبه يتضمن الحضور الحسى، والدلالة على ذات المتحدث إليه، والمصدر الذى يوجه الحديث إليه.... فتحديده في مرتبة من الدقة

تلى مرتبة المتكلم، إذ إنه قد يلتبس بين عددٍ من حاضري الحديث في أيهم يُوجَّه إليه الحديث، فيعودُ عليه ضميرُ المخاطبِ...

ثم يليهما ضميرُ الغائب السالم عن الإيهام^(١)، أى: ضمير الغائب الذى يسبقه فى الذكر اسمٌ واحدٌ معرفةٌ، أو نكرةٌ، يعودُ عليه فلا يحدث التباسٌ فى عوده على أىِّ ممَّا سبق إن تعددت الأسماء السابقة.

وضميرُ الغائب الذى يعودُ على اسم نكرة معرفةً مطلقاً - على رأى جمهور النحاة - نحو: جاءني رجلٌ فأكرمتُه. فالضميرُ المذكورُ قد حدَّدَ النكرةَ المذكورةَ، وخصَّها بما يأتى بعدها من حديثٍ أو معنى، كمعنى الإكرامِ المذكورِ، فالإكرام لم يختصَّ به إلا تلك النكرةُ التي خصصت وعُرِّفت بضميرِ الغائبِ العائدِ إليها.

تاسعاً: لا يبدأ بالضمير المتصل:

إنما سُميَ الضميرُ المتصلُ بذلك؛ لأنه لا بُدَّ أن يتصلَ بعاملِهِ لفظاً وكتابةً، فلا بُدَّ له من اعتمادٍ على سابقٍ له؛ لذلك فإنه لا يبدأ به مطلقاً.

فتقول: أَفْهَمْنَا الْأَسْتَاذَ دَرْسَنَا، فَفَهِمْنَاهُ.

تجد أن ضميرَ المتكلمين ضميرٌ متصلٌ، فاعتمدَ على العاملِ فيه فى النطقِ والكتابة، وهو فى محل نصب، مفعول به فى (أفهمنا)، وجر، مضاف إليه فى (درسنا)، ورفع، فاعل فى (فهمنا).

أما ضميرُ الغائبِ المتصلُ الهاءُ فى (فهمناه) فهو مفعولٌ به فى محل نصب.

ولا يجوزُ أن يبدأ بأيٍّ من الضمائر السابقة.

ولا... وزُ أن يقع الضميرُ المتصلُ مبتدأ؛ لأن المبتدأ يُبدَأُ به الجملة، وإنما يجب أن يكونَ من الضمائر المنفصلة.

تقول: أَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ حَقَّ الْعِبَادَةِ.

أنتم محبون لوطنكم.

هما يوفيان حقَّ الجار.

(١) الصبان على الأشموني ١-١٠٧.

ولكن يكونُ الضميرُ المتصلُ في موضعٍ ما يشبهُ المبتدأ إذا ما أصبحَ اسمٌ ناسخٌ ، حرفاً كان أم فعلاً.

تقولُ : إِنِّي أُوْدِي واجبي. (كُنْتُ....)

كُنْتُم مخلصين في أعمالكم . (إنكم.....).

ما زالَ يُوْدِيان حَقَّ جارهما. (إنهما....).

تلاحظ أن الضمائرَ المنفصلةَ التي وقعتْ مبتدأ تحولتْ إلى مقابلِها المنصوبِ أو المرفوعِ مع دخولِ الناسخِ عليها.

تجد أن (أنا) قد تحولتْ إلى ضميرِ المتكلمِ حالَ النصب، وإلى تاءِ الفاعلِ حالَ الرفع.

و(أنتم) تحولتْ إلى (تم) حالَ الرفع، وإلى (كُم) حالَ النصب.

و(هما) قد تحولتْ إلى ألفِ الاثنينِ حالَ الرفع، وإلى (هما) حالَ النصب.

وأنبه إلى أن ضمائرَ الجرِّ المتصلةَ هي ضمائرُ النصبِ المتصلةُ لفظاً ونطقاً . ولتَعُدْ إلى جداولِ الضمائرِ - منفصلةً ومتصلةً - في المواقعِ الإعرابيةِ الثلاثة.

عاشراً: لا يقع الضميرُ المتصلُ بعدَ حرفِ الاستثناء:

الضمائرُ المتصلةُ لا تقعُ بعد حرفِ الاستثناءِ (إلا)، لكنه لا يذكرُ بعدهُ إلا الضمائرُ المنفصلة.

وأما ما ذُكر من قولِ الشاعرِ:

وما تُبالي إذا ما كنتِ جارتنا ألا يجاورُننا إلَّاكِ ديارٌ^(١)

(١) الخصائص ١-٣٠٧ ، ٢-١٩٥ / شرح ابن يعيش ٣-١٠١ ، ١٠٣ / العيني ١-٢٥٣ / شرح

التصريح ١-٩٨ / الصبان على الأشموني ١-١٠٩.

المعنى: إذا كنتِ جارتنا فلا نكثرُ بالآلِ يجاورنا أحدٌ غيركِ.

(ما) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (نبألي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة

المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. ومفعوله محذوف، تقديره: شيئاً. ويجوز أن تجعل (ما)

استفهامية مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (نبألي). (إذا) اسم شرط غير جازم في محل نصب على الظرفية.

(ما) حرف زائد للتوكيد مبني لا محل له من الإعراب. (كنتِ جارتنا) كان: فعل الشرط ماضٍ مبني

على السكون. وتاء المخاطبة ضمير مبني اسم كان في محل رفع. جارة: خبر كان منصوب، وعلامة =

حيث اتصلَ كافُ المخاطبِ ياءً فهو ضرورةٌ ، والقياس : إلا إياك. فحذف (إيا) وأبقى الكافَ دليلاً على الخطاب، أو : أنه وضع الضميرَ المتصلَ موضعَ الضميرِ المنفصلِ . مع ملاحظة أن ابنَ الأنباري أجاز وقوعَ الضميرِ المتصلِ بعد (إلا) مطلقاً، ومنعه المبردُ مطلقاً.

وقد اتصل الضميرُ ياءً في قول الآخر:

أعوذُ بربِّ العرشِ من فتنةٍ بَعَثَ علىَ فمالي عوضٌ إلاه ناصِرٌ^(١)
حيث اتصلَ ضميرُ الغائبِ بـ (إلا).

= نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني مضاف إليه في محل جر. وجملة جواب الشرط مخدوفة دل عليها ما سبق. (ألا) أن: حرف مصدري ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. ولا: حرف نفي مبني. (يجاورنا) يجاور: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير المتكلمين مبني مفعول به في محل نصب. (إلا) حرف استثناء مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب مبني مستثنى في محل نصب. ووجب نصبه لتقدمه على المستثنى منه ديار. (ديار) فاعل يجاور مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول (ألا يجاورنا...) في محل نصب مفعول به لنبأى. والتقدير: وما نبأى عدم....، ويجوز أن تجعله في محل نصب على نزع احتافض، فيكون التقدير: وما نبأى بعدم... أو: في عدم.

(١) شرح التصريح ١-٩٨.

(أعوذ) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (رب) حرف جر مبني، واسم مجرور به، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالعوذ. (العرش) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من فتنة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالعوذ. (بعث) فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والتاء: حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية نعت لفئة في محل جر. (على) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبخى. (فيا لي عوض) الفاء: حرف تعقيب مبني. ما: حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (لي) حرف جر مبني وضمير مبني في محل جر، وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع. عوض: ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب. (إلا) حرف استثناء مبني، وضمير الغائب مبني في محل نصب على الاستثناء. (ناصر) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

نوع الفاعل من حيث الإضمار والإظهار والاستتار والبروز

يراعى في تحديد نوع الفاعل - مضمراً أو مظهراً - ما يأتي^(١):

١ - الفعل في صوره المختلفة (ماض - مضارع - أمر).

٢ - سمات الضمير من حيث الاستتار والبروز.

٣ - أساس التقسيم سيكون جانب التشخيص: التكلم، الخطاب، الغيبة.

٤ - علامة (√) تعنى الإمكان. علامة (x) تعنى عدم الإمكان.

(إمكان ذكر الضمير أو عدمه، أو عدم استخدام الاسم الظاهر أو عدمه).

أ - موقف التكلم:

مع الفعل الماضي:

نوع الفاعل وعدده	إضمار الفاعل ^(٢)	ملحوظات	إظهار الفاعل	ملحوظات
المفرد	√	فعلتُ، واجب البروز	x	لا يمكن
المفردة	√	فعلتُ، واجب البروز	x	لا يمكن
الثنى المذكر	√	فعلنا، واجب البروز	x	لا يمكن
الثنى المؤنث	√	فعلنا، واجب البروز	x	لا يمكن
الجمع المذكر	√	فعلنا، واجب البروز	x	لا يمكن
الجمع المؤنث	√	فعلنا، واجب البروز	x	لا يمكن

مع ملاحظة أنه يمكن تخصيص الضمير - حينئذ - عن طريق أسلوب الاختصاص.

(١) راودتني هذه الفكرة أثناء دراسة هذا القسم، فرأيت أن أضعها في هذا الموضوع؛ علماً أن موضعها هو الفاعل ونائبه، وأحكامهما؛ لكن الجملة الفعلية قد طبعت، فأردت ألا تضيع الفكرة بين الأوراق والأفكار الكثيرة التي تهمل.

(٢) أي: كون الفاعل ضميراً، أو اسماً ظاهراً.

مع الفعل المضارع:

نوع الفاعل وعدده	إظهار الفاعل	ملحوظات	إظهار لفاعل	ملحوظات
المفرد	×	أفعلُ، واجب الاستار	×	لا يمكن
المفردة	×	أفعلُ، واجب الاستار	×	لا يمكن
المثنى المذكر	×	نفعُلُ، واجب الاستار	×	لا يمكن
المثنى المؤنث	×	نفعُلُ، واجب الاستار	×	لا يمكن
الجمع المذكر	×	نفعُلُ، واجب الاستار	×	لا يمكن
الجمع المؤنث	×	نفعُلُ، واجب الاستار	×	لا يمكن

مع الفعل الأمري:

لا يُستند فعلُ الأمرِ إلى متكلم، ضميرًا كان أو اسمًا مظهرًا؛ لأن المتكلم لا يأمرُ نفسه؛ إلا إذا تخيل من نفسه شخصا آخر يخاطبه، فالأمرُ لا يوجّه إلا إلى مخاطب.

ب - موقف الخطاب:

مع الفعل الماضي:

نوع الفاعل وعدده	إظهار الفاعل	ملحوظات	إظهار لفاعل	ملحوظات
المفرد	✓	فعلتُ، واجب البروز	×	لا يمكن
المفردة	✓	فعلتِ، واجب البروز	×	لا يمكن
المثنى المذكر	✓	فعلتما، واجب البروز	×	لا يمكن
المثنى المؤنث	✓	فعلتما، واجب البروز	×	لا يمكن
الجمع المذكر	✓	فعلتُم، واجب البروز	×	لا يمكن
الجمع المؤنث	✓	فعلتُنَّ، واجب البروز	×	لا يمكن

مع الفعل المضارع:

نوع الفاعل وعنده	إظهار الفاعل	ملحوظات	إظهار الفاعل	ملحوظات
المفرد	×	تفعلُن (أنت)، واجب الامتياز	×	لا يمكن
المفردة	✓	تفعلن (ياء المخاطبة)، واجب البروز	×	لا يمكن
المثنى المذكر	✓	تفعلان (ألف الاثنين)، واجب البروز	×	لا يمكن
المثنى المؤنث	✓	تفعلان (ألف الاثنين)، واجب البروز	×	لا يمكن
جماعة الذكور	✓	تفعلُون (واو الجماعة)، واجب البروز	×	لا يمكن
جماعة الإناث	✓	تفعلن (نون النسوة)، واجب البروز	×	لا يمكن

مع فعلي الأمر:

نوع الفاعل وعنده	إظهار الفاعل	ملحوظات	إظهار الفاعل	ملحوظات
المفرد	×	افعلُن (أنت)، واجب الامتياز	×	لا يمكن
المفردة	✓	افعل (ياء المخاطبة)، واجب البروز	×	لا يمكن
المثنى المذكر	✓	افعلا (ألف الاثنين)، واجب البروز	×	لا يمكن
المثنى المؤنث	✓	افعلا (ألف الاثنين)، واجب البروز	×	لا يمكن
جماعة الذكور	✓	افعلُوا (واو الجماعة)، واجب البروز	×	لا يمكن
جماعة الإناث	✓	افعلن (نون النسوة)، واجب البروز	×	لا يمكن

جـ - موقف الغيبة:

مع الفعل الماضي:

نوع الفاعل وعنده	إظهار الفاعل	ملحوظات	إظهار الفاعل	ملحوظات
المفرد	×	فَعَلَ (هو)، واجب الاستتار	✓	فَعَلَ الرجلُ
المفردة	×	فَعَلْتُ (هي)، واجب الاستتار	✓	فَعَلَتْ المرأةُ
الثنى المذكر	✓	فَعَلَا (ألف الاثنين)، واجب البروز	✓	فَعَلَ الرجلانِ
الثنى المؤنث	✓	فَعَلَا (ألف الاثنين)، واجب البروز	✓	فَعَلَتْ المرأتانِ
الجمع المذكر	✓	فَعَلُوا (واو الجماعة)، واجب البروز	✓	فَعَلَ الرجالُ
الجمع المؤنث	✓	فَعَلْنَ (نون النسوة)، واجب البروز	✓	فَعَلَتْ النساءُ

مع الفعل المضارع:

نوع الفاعل وعنده	إظهار الفاعل	ملحوظات	إظهار الفاعل	ملحوظات
المفرد	×	يَفْعُلُ (هو)، واجب الاستتار	✓	يَفْعُلُ الرجلُ
المفردة	×	تَفْعُلُ (هي)، واجب الاستتار	✓	تَفْعُلُ المرأةُ
الثنى المذكر	✓	يَفْعَلَانِ (ألف الاثنين)، واجب البروز	✓	يَفْعُلُ الرجلانِ
الثنى المؤنث	✓	تَفْعَلَانِ (ألف الاثنين)، واجب البروز	✓	تَفْعُلُ المرأتانِ
جماعة الذكور	✓	يَفْعَلُونَ (واو الجماعة)، واجب البروز	✓	يَفْعُلُ الرجالُ
جماعة الإناث	✓	يَفْعَلْنَ (نون النسوة)، واجب البروز	✓	تَفْعُلُ النساءُ

مع فعل الأمر:

لا يُسندُ فعلُ الأمرِ إلى غائبٍ، ضميرًا كان أو اسمًا مظهرًا؛ لأن المأمور يجبُ أن يكون مشاهدًا حاضرًا. سواءً كان معنى الأمر من: أمر، وطلب، ودعاء، ...

تعقيب:

من الجداول السابقة نلاحظ ما يأتي:

- ١ - لا يسند الفعل الأمرى إلى كل ضمائر التكلم والغيبة.
- ٢ - لا يسند الفعل بكل أنواعه إلى اسم مظهر حال التكلم والخطاب.
- ٣ - لا يسند الفعل الماضى حالى التكلم والخطاب إلا إلى فاعل ضمير واجب بروزه.
- ٤ - لا يسند الفعل المضارع حال التكلم إلا إلى فاعل ضمير واجب الاستتار.
- ٥ - لا يسند الفعل المضارع والفعل الأمرى حال الخطاب إلا إلى فاعل ضمير واجب البروز؛ عدا ما كان مفرداً مذكراً، فإنه واجب الاستتار.
- ٦ - يمكن أن يسند الفعل الماضى والفعل المضارع حال الغيبة إلى فاعل اسم مظهر بكل درجاته فى النوع والعدد.
- كما يمكن أن يسنداً حال الغيبة إلى فاعل ضمير واجب البروز؛ عدا ما دل على الواحد والواحدة، فإنها يكونان واجبي الاستتار مع الفعلين.

انفصال الضمير واتصاله

قد يأتي الضمير في التركيب منفصلاً، وقد يكون متصلاً، وهو بين الحالين فيه أحكام وجوب وجواز مع ترجيح، ذلك على النحو الآتي:

أولاً: مواضع وجوب انفصال الضمير

١ - ما يعود إلى العامل:

يتعين ذلك في موضعين:

أ - أن يتأخر العامل، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ تَعَبُدُ وَإِنَّكَ نَسْتَعِيبُ﴾ [الفاتحة].
(إِنَّكَ) في الموضعين ضمير منفصل مفعول به مقدم في محل نصب، ويجب أن يكون منفصلاً؛ لأنه تقدم على فعله.

فإذا تأخر فإنه يجب أن يتصل، فتكون: نعبذك، ونستعينك.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِئَلَىٰ فَأَرْهَبُوكَ﴾ [البقرة].

(إِلَّيَّاي) ضمير منفصل، في محل نصب، مفعول به لفعل محذوف، يقدر من الموجود بعده، والتقدير: وإلَّيَّاي ارهبوا ... وتكون الفاء واقعة في جواب شرط محذوف. وإن احتسبت الفاء زائدة؛ فإن الضمير يكون مفعولاً به مقدماً للفعل المذكور.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَلِئَلَىٰ فَأَنْتَقُونَ﴾ [البقرة].

﴿إِنَّ أَرْضِي وَرِيعَةً فَإِلَىٰ فَأَعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت].

وقوله تعالى: ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا نَاعِبُدُوكَ﴾ [القصص].

أي: ما كانوا يعبدوننا.

﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة].

أي: إن كنتم تعبدونه.

ب- إضمار عاملِ الضمير:

إذا أضمَر عاملُ الضمير فإنه لا يَجِدُ كلمةً يعتمدُ عليها في النطق، فيتصلُّ بها؛ لذا يكونُ منفصلاً، وإن كان أصله متصلاً إن ظهر الضمير.

من ذلك قولُ لبيد:

فإن أنتَ لم يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ لعلَّكَ تَهْدِيكَ القرونُ الأوائلُ^(١)
حيث ضميرُ المتكلمِ (أنت) مذكورٌ بعدَ حرفِ الشرطِ (إن)، ويكونُ بعدها جملةٌ فعليةٌ، وهي جملةُ الشرط، لكنها محذوفةٌ يفسرها الجملةُ المذكورةُ بعدَ (أنت) - على رأي جمهور النحاة -.

والتقديرُ: إن لم يَنْفَعَكَ عِلْمُكَ، فلما حُذِفَ الفعلُ وفاعلهُ، بقى المفعولُ به، وهو ضميرُ المخاطبِ المتصلُ (الكاف)، فتحولَ إلى منفصلٍ، وهو المذكورُ (أنت).

ومن إضمارٍ أو حذفٍ العاملِ ما هو شائعٌ في بابِ التحذيرِ، نحو: إِيَّاكَ وَالشَّرَّ. حيثُ (إِيَّاكَ) ضميرٌ منفصلٌ، مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، تقديرُه: احذر. وهو واجبُ الانفصالِ؛ لأنه لا يوجدُ ما يتصلُّ به لفظاً.

ويعملون من ذلك ما كان عامله معنوياً، من نحو: عاملُ الابتداء، إذ إن الضميرَ إذا وقعَ مبتدأً فإنه يجبُ أن يكونَ منفصلاً، وهذا منطقي حيثُ إنه لا يوجدُ ما يسبقه من لفظٍ يعتمدُ عليه نطقاً ولفظاً، نحو: أنت مهذب، وأنا فاهم، وأنتم تتوكلون على الله حقَّ التوكلِ.

(١) شرح التسهيل ١-١٤٩ / شرح العيني ١-٢٩١ / شرح التصريح ١-١٠٥ / الصبان على الأشموني ٧٥-٢.

أي: إن لم تتعظ بها علمته من موت صاحب لك فانتسب إلى أجدادك لتذكر أنهم قد ماتوا جميعاً، فتعظ وتهتدى....

(فانتسب) جملة جواب الشرط مقرونة بالفاء، وهي في محل جزم. (لعلك) لعل: حرف رجاء أو تعليل في هذا السياق مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطب (الكاف) اسم لعل مبني في محل نصب. (تهديك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والكاف ضمير مبني مفعول به منصوب محلا. (القرون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (الأوائل) نعت للقرون مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٢ - حصر الضمير:

إذا كان الضمير محصوراً فإنه ينفصل ، حيث يكون حصره بالنفي والاستثناء، أو بإناء.
من المحصور بإناء قول الفرزدق:

أنا الفارس الحامي الذمار وإنسما يدافع عن أحسابه أنا أو مثلي^(١)

(أنا) ضمير منفصل فاعل (يدافع) في محل رفع. ووجب انفصاله لغرضي القصر بإناء، والمقصود بها تأخر ، فلما كان ضميراً وجب انفصاله. والتقدير: ما يدافع عن أحسابه إلا أنا.

وإذا أخذنا بهذا الاتجاه فَعَلَيْهِ ينفصل الضمير المفعول به في قولنا: إنها احترمت إناء، لكونه أريد حصره بإناء، مع أن الظاهر أنه يكون متصلاً، فنقول: إنها احترمت، وهذا غير جائز بالقياس على هذه القاعدة. لأن التقدير: ما احترمت إلا إناء.

فإذا أردنا حصر الفاعل الضمير المتصل في القول السابق فإتينا نقول: إنها احترمت أنا، أي: ما احترمت إلا أنا.

وتقول: إنها قام أنا^(٢).

(١) المحتسب ٢-١٩٥ / شرح ابن يعيش ٢-٩٥، ٨-٥٦ / مغني اللبيب رقم ٥١٠ / شرح التصريح ١-١٠٦ / الصبان على الأشموني ١-١١٦.

الحامي الذمار: المانع والحامي ما يلزمك أن تحفظه وتحميه.

(أنا الفارس) مبتدأ مبني ، وخبره مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحامي) نعت للفارس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة . (الذمار) مفعول به منصوب لاسم الفاعل (الحامي) ، وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز فيه الجذر على الإضافة: (إنها) حرف حصر وقصر مبني لا محل له من الإعراب. (أن) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (مثل) معطوف على (أنا) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبني مضاف إليه في محل جر.

ملحوظة: الغيبة والخطاب والتكلم للمستند إليه، لا للمستند، وهو الفعل ، فجاز أن يقول: إنها يدافع أنا، وتقول: ما يقوم إلا أنت، وإلا أنا.

حاشية يس على شرح التصريح ١-١٠٦.

(٢) شرح التصريح ١-١٠٦.

والمحصورُ بالنفي والاستثناء يكونُ واقعا بعد حرفِ الاستثناء، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠] ^(١). والأصل: أمر أن تعبدوه، فيكونُ ضميرُ الغائبِ مفعولاً به للفعل (تعبد)، فلما أريد حصره، وقصرُ العبادةِ عليه - سبحانه وتعالى - كان النفيُ والاستثناء، فينفصل الضميرُ بعد حرفِ الاستثناء.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ لِلَّذِينَ إِحْسَنَّا﴾ [الإسراء: ٢٣] ^(٢). أي: أن تعبدوه، فلما أريد القصرُ والحصرُ بالنفي والاستثناء انفصل الضميرُ المتصلُ المفعولُ به، فكان (إياه).

ويمكنُ القولُ: إن (إِلَّا) لا يتصلُ بها نطقاً وخطاً لفظً آخر - على الوجهِ الأرجح والأكثر شيوعاً - لذلك فإن الضميرَ إذا وقع بعدها فإنه لا بُدَّ أن يكونَ منفصلاً. من ذلك:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة: ٣١].

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢١٠].

٣- الضميرُ المفصولُ بالمتبوع:

يكون ذلك في صورتين:

أ - أن يكونَ الضميرُ واجباً ذكره بينَ الضميرِ المرفوعِ المتبوعِ وتابعه، ففي هذا التركيب يكونُ ذكرُ ضميرِ الفصلي واجباً، ويكونُ موافقاً للضميرِ المرفوعِ عدداً ونوعاً.

(١) المصدر المؤول (ألا تعبدوا) مفعول به في محل نصب. (تعبدوا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. و(لا): حرف نفي مبني، لا عمل له من الإعراب.

(٢) المصدر المؤول (ألا تعبدوا) في محل نصب بترج الخافض، أو في محل جر بتقدير حرف الجر، والتقدير: نفي ربك بالآلة.... (إحساناً) مصدر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. إما بفعلٍ محذوف، وإما لأنه واقع موقع فعله.

من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١٤) [الأنبياء].
 (آباء) معطوفٌ على اسم (كان) ضمير المخاطبين (ثم) ، وهو ما لا يصحُّ إلا بالفصل
 بينهما بضمير الفصل المطابق للضمير المتبوع، وهو (أنتم)، ووجب أن يكون ضميراً
 منفصلاً.

ب- أن يكون الضمير منصوباً تابعاً لمنصوب:

كما هو في قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة: ١].
 (الرسول) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ولما عطف عليه ضميرُ
 المخاطبين وجب أن يكون منفصلاً منصوباً (إياكم).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [النساء: ١٣١] (١).
 (إياكم) معطوفٌ على المفعولِ به الاسم الموصول (الذين) ، فوجب أن يكون منفصلاً ،
 ويكون ضمير نصب.

ومنه قول الشاعر:

مِبراً من عيوبِ الناسِ كُلِّهِمْ فإله يُرعى أباً حربٍ وإيَّانا (٢)
 الضمير (إيانا) معطوفٌ على المفعولِ به (أبا حرب)؛ لذا وجب أن يكون منفصلاً
 وضميراً منصوباً.

(١) (الذين) اسم موصول مبني في محل نصب. صلته الجملة الفعلية (أوتوا) . وهي مكونة من فعل
 ماض مبني للمجهول. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل. (الكتاب) مفعول به ثان
 منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) الكتاب ٢-٣٥٦ / شرح ابن يعيش ٣-٧٥ / شرح السهيل ١-١٥٠ / الدرر ١-٤٠.
 (مِبراً) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (من عيوب) جار ومجرور،
 وشبه الجملة متعلقة بمِبراً. (الناس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كلهم) كل: تأكيد
 للناس مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، والضمير هم مبني مضاف إليه في محل جر. (إله)
 لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع، خبره الجملة الفعلية (يرعى). (أبا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه
 الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. (حرب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإيانا) الواو:
 حرف عطف مبني، لا عمل له من الإعراب. إيانا: ضمير مبني معطوف على المفعول به في محل نصب.

٤ - وقوع الضمير بعد بعض الحروف فيكون منفصلاً:

قد يقع الضمير بعد بعض الأحرف فيكون واجب الانفصال ؛ ذلك لأن هذه الحروف لا تقبل اتصال ألفاظ بها، فإذا وقع الضمير بعدها فإنه يتفصل عنها بالضرورة. وهذه الأحرف هي:

أ - حرفا النفي: (ما) و(إن):

من ذلك :

﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [هود].

﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزمر].

﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف].

﴿فَمَا تَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنٍ﴾ [الأعراف].

﴿مَا هُمْ بِأُمْتِهِمْ إِنْ أَهْتَيْتُمُ إِلَى اللَّهِ وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢].

﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأحقاف].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف].

﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف].

ب - إمّا:

نحو قولك : أحذنا فعل ذلك إمّا أنت وإمّا أنا.

والضمير الواقع بعد (إمّا) لا بُدَّ أن يتفصل ؛ لأن (إمّا) لا يتصل بها لفظ آخر خطأ ونطقاً اتصالاً يعتمد عليها ؛ بحيث إنه لا ينفك منها، ولا ينطق بدونها ؛ لذا كان الضمير بعدها منفصلاً بالضرورة.

ومن جانب آخر فإن ما بعدها (إمّا) قد يعرب مبتدأ، والضمير المبتدأ يكون منفصلاً. ويذكر منه قول الشاعر:

بِكَ أَوْ بِي اسْتَعَانَ قَلِيلٌ إِمَّا أَنَا أَوْ أَنْتَ مَا ابْتَغَى الْمُسْتَعِينُ^(١)

(١) شرح التسهيل ١-١٥٠ / شواهد العيني ١-١٩٩.

جـ- واو المصاحبة:

كما جاء في قول أبي ذؤيب الهذلي:

فَأَلَيْتُ لَا أَنْفَكُ أَحَدُ قَصِيدَةٍ تَكُونُ وَإِيَّاهَا مِثْلًا بَعْدِي^(١)

والتقدير: تكون معها، أو: بمصاحبتها، فالواو للمعية أو للمصاحبة، فكان الضمير المذكور بعدها منفصلاً بالضرورة؛ لأنه لا يتصل بالواو لفظاً اتصالاً يعتمد عليها.

د- اللام الفارقة:

وهي لام الابتداء أو التوكيد، أو اللام المرحقة أو اللام الفارقة، وهي تستحق المصطلح الأخير إذا وقعت في موضع يفرق بها فيه بين (إن) المخففة من الثقلية حال إهمالها و(إن) النافية، حيث تدخل مع الأولى ليتضح بها أنها المؤكدة المخففة، وليست النافية، وتلمح التناقض التام بين الأداء الدلالي لهما.

إذا وقع الضمير بعد اللام الفارقة فإنه يكون ضميراً منفصلاً؛ لأنها لا تحمل الضمير المتصل، إنما لام الجر هي المؤهلة لذلك.

فتقول: إن قَعَدَ لَأَنَا^(٢)، (إن) المخففة غير عاملية، وفاعل الجملة الفعلية الضمير البارز المنفصل (أنا)، واللام الفارقة حرف مبني لا محل له من الإعراب.

(١) ديوان الهذليين ١-١٥٩ / مجالس ثعلب ٣٠٧ / شرح التسهيل ١-١٥٠ / شرح التصريح ١-١٠٥ /

العيني ١-٢٩٥ / الدرر، رقم ١٦٢، ٨٧٣.

آليت: حلفت. لا أنفك: لا أزال. أحدو: أسوق البعير.

(آليت) فعل ماضٍ، وفاعله مبني في محل رفع وهو التاء. (لا أنفك) حرف نفى مبني، وفعل مضارع مرفوع ناسخ ناقص. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (أحدو قصيدة) فعل مضارع مرفوع مقدر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، قصيدة: مفعول به منصوب. والجملة الفعلية خبر لا أنفك في محل نصب. وجملة لا أنفك ومعمولها جواب آليت في محل نصب. (تكون) فعل مضارع ناقص مرفوع، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (وإياها) الواو: للمعية، إياها: مفعول معه في محل نصب. (بها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب على الحالية. (مثلاً) خبر يكون منصوب. وجملة يكون مع معمولها نعت لقصيدة في محل نصب. (بعدي) ظرف منصوب مقدر، ومضاف إليه.

(٢) شرح التسهيل ١-١٥٠.

ومنه قولُ الشاعر:

إن وجدتُ الصديقَ حقًّا لإيَّاكَ فَمُرْنِي فَلَنْ أَزَالَ مُطِيعًا^(١)

التقدير: وجدتكَ الصديقَ حقًا. فيكون (الكاف) مفعولاً به أول لوجدت، فلما وقع بعد اللام الفارقة انفصل فأصبح (إيَّاكَ)، ويقال: إنه مفعول به ثانٍ^(٢).

٥- الضمير المرفوع بمصدرٍ مضافٍ إلى المنصوب:

نحو قول الشاعر:

بنصركم نحن كنتم ظافرين وقد أَغْرَى الْعِدَا بِكُمْ استسلامكم فَشَلَا^(٣)

حيث المصدرُ (نصر) أُضِيفَ إلى منصوبه المفعول به ضمير المخاطبين (كم)، فكان لا بُدَّ من ذكرِ فاعله ضمير المتكلمين منفصلاً (نحن).

ومثله: عجبت من ضربِ زيد أنت^(٤)، فضميرُ المخاطبِ (أنت) فاعل المصدرِ (ضرب) المضافُ إلى مفعوله زيد، فكان الفاعل ضميراً منفصلاً.

٦- الضميرُ المرفوعُ بصفةٍ جرَّتْ على غيرِ صاحبها:

هذا الشرطُ مطلقٌ عند البصريين، أما عند الكوفيين فهو بشرطِ خوفِ اللبسِ.

من ذلك قول ذي الرمة:

غَيَّلَانُ مَيَّةَ مَشْغُوفٌ بِهَا هُوْمُذُ بَلَدَتْ لَهُ^(٥)

(مشغوف) صفةٌ مشتقةٌ اسمٌ مفعول نائب فاعله الضميرُ (هو)، وهو ليس الموصوفُ السابقُ لها، فوجب أن يذكَّرَ منفصلاً.

(١) شرح التسهيل ١-١٥١/ شرح التصريح ١-١٠٥/ العينى ١-٣٠١/ الدرر، رقم ١٦٣.

(حقا) مفعول مطلق لفعل محذوف من لفظه. (مُرْنِي) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والنون للوقاية. وضمير المتكلم مبني مفعول به في محل نصب. (مطيعاً) خبر لن أزال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ١-١٠٥.

(٣) شرح التسهيل ١-١٤٩/ شرح التصريح ١-١٠٥/ العينى ١-٢٨٩/ الدرر، رقم ١٥٦.

(٤) حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ١-١٠٥.

(٥) شرح التسهيل ١-١٤٩.

ونحو: زيد عمرو ضاربُه هو^(١).

٧- الضمير المنصوب بمصدر مضاف إلى مرفوعه:

وهو ما كان مشتركاً مع الضمير المرفوع بمصدر مضاف إلى منصوبه، حيث المنصوب والمرفوع يتبادلان الموقع الإعرابي، فينقل الثاني.

نحو: بَنَصْرِنَا إِيَّاكُمْ...، إذا جاز لنا استخدام المثل المذكور في البيت الشعري السابق ذكره، حيث إننا قد أضفنا المصدر (نصر) إلى الضمير المرفوع به (ضمير المتكلمين)، وكان متصلاً، فكان الضمير المنصوب به (إياكم) منفصلاً.

٨- أن يكون الضمير مبتدأ صريحاً في الابتدائية:

أي: يكون أول جملة اسمية مجردة من النواسخ: أفعالها وحروفها، في هذا الموضع يكون الضمير منفصلاً.

ذلك نحو: أنا فاهم ذلك.

﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]^(٢).

جَلَسَ صَدِيقِي حَيْثُ أَنَا جَالِسٌ^(٣).

﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]^(٤).

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]^(٥).

(١) شرح التصريح ١- ١٠٥.

(٢) (أنتم) ضمير مبني مبتدأ في محل رفع. (أجنة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) (أنا جالس) مبتدأ وخبر. والجملة الاسمية مضاف إليه في محل جر.

(٤) (هي) مبتدأ في محل رفع. خبره الجملة الفعلية (تلقف). (ما) اسم موصول مبني، مفعول به في محل نصب. (يأفكون) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٥) (من) اسم شرط جازم مبني، مبتدأ في محل رفع. (يهد الله) يهد: فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فهو المهتدي) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط رابط الجزاء بشرطه. هو المهتدي: مبتدأ مبني، وخبره مرفوع مقدراً. والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط. وجملة الشرط والجواب خبر اسم الشرط في محل رفع.

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُنْتَعِمُونَ﴾ [الشعراء] (١).

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [المُلك] (٢).

﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] (٣).

هذا غير ما إذا كان الضميرُ اسم (كان) أو (إن) فإنه يكون متصلاً، حيثُ تقولُ:
كُنْتُ فاهماً، إنني مُقبلٌ عليه....

٩- أن يكونَ الضميرُ خبراً عن مرجعه، أو كان خبراً عن لفظه، أو ما يشبهه:

مثال الضمير المنفصل يكون خبراً عن مرجعه أن تقول: حمدُ هو، وعلى أنت... إلخ.

ومثال ما يكونُ خبراً عن لفظه القول: أنت أنت، أنا أنا، هو هو... إلخ.

وما يشبه ذلك في بابي (كان) و(ظن) . مثال ذلك:

﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عِرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [النمل: ٤٢] (٤).

(١) (هل) حرف استفهام مبني لا عمل له من الإعراب. (أنتم مجتمعون) مبتدا مبني، وخبر مرفوع، وعلامة رفعه الواو. والجملة الاسمية في محل رفع بدل من نائب الفاعل المقدر بالقول، أو الرأي، أو السؤال... إلخ.

(٢) (إنما) إن: حرف تأكيد ونصب مبني، لا عمل له من الإعراب. ما: حرف كاف لإن مبني ويعمله مفيدا للحصر والقصر. (أنا نذير) مبتدا وخبر مرفوعان. (مبين) نعت لنذير مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) (أنت) الهمزة للاستفهام، أنت: مبتدا، خبره الجملة الفعلية (قلت). (للناس) شبه جملة متعلقة بالقول. (اتخذوني) فعل أمر مبني على حذف النون. واو الجماعة فاعل. والنون للوقاية. وضمير المتكلم مفعول به أول في محل نصب. والجملة مقول القول في محل نصب. (وأمي) حرف عطف، ومعطوف منصوب مقدرا، ومضاف إليه مبني. (إلهين) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى. (من دون الله) حرف جر، واسم مجرور به، ومضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب نعت لإلهين.

(٤) (أهكذا) الهمزة حرف استفهام مبني، هكذا: أصلها: كهذا، الكاف حرف جر مبني، وهذا: اسم إشارة مبني في محل جر، وشبه الجملة خبر مقدم. (عرشك) مبتدا مؤخر مرفوع، ومضاف إليه مبني. والجملة الاسمية بدل من نائب الفاعل المقدر، للقول، في محل رفع.

(هو) ضميرٌ غائبٌ منفصلٌ خبرٌ عن اسمٍ إنَّ، وهو هاءُ الغائبِ المتصلُ لضميرِ الرفعِ الخبرِ المنفصلِ.

ومن ذلك ^(١): عَلِمْتُكَ إِيَّاكَ، عَلَّمْتُهُ إِيَّاهُ، عَلِمْتَنِي إِيَّايَ، ظَنَنْتَنِي إِيَّايَ.

تلاحظ اتحاد الضميرَينِ في التشخيص (الغيبة والخطاب والتكلم)، والنوع والعدد.

١٠- أن يكونَ الضميرُ ثانيَ غائبَينِ متحدَينِ معنى، أو شبيهاً بما هو الأولُ في المعنى ^(٢):

نحو: زيد عَلَّمْتُهُ إِيَّاهُ...

أو: مَالٌ زَيْدٌ أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ...

ومثلُ ذلك أن تقولَ: البابُ ظَنَنْتُهُ إِيَّاهُ.

الموضوع حسبته إِيَّاهُ. الكتابانِ خَلَتْهُمَا إِيَّاهُما....

كسَاءُ الْيَتِيمِ كَسَوْتُهُ إِيَّاهُ.

عَلِمْتُكَ إِيَّاكَ، أَي: أَنْتَ فِي عِلْمِي الْآنَ كَمَا كُنْتُ قَبْلُ.

وبصيغةٍ أخرى نذكرُ أنه:

إذا اتحد الضميران المنصوبان في الرتبة، أي: التشخيص (التكلم والخطاب والغيبة) فإنه يتعينُ انفصالُ أحدهما، ويكونُ هذا في جملةٍ فعليةٍ، فعلُها ناصبٌ مفعولَينِ ضميرَينِ متحدَينِ في الرتبة.

ذلك نحو: سَأَلْتُكَ إِيَّاكَ، سَلَنْتَنِي إِيَّايَ، خَلَّيْتُهُ إِيَّاهُ.

يجب انفصالُ الضميرِ الثاني.

وسنذكرُ أنه في حالِ اتصالِ الضميرَينِ مع هذه الأفعالِ؛ فإنه يجبُ أن يكونَ أحدهما أخصَّ في رتبته من الآخرِ، ويجبُ أن يتقدَّم الأخصُّ.

تقولُ: سَأَلْتُكَ، خَلَّيْتُكُمْوَهُمْ، أَعْطَيْتَنِيهِ.

١١- أن يكونَ الضميرُ منادى:

نحو: يَا إِيَّاكَ؛ أَقْبِلْ. يَا أَنْتَ؛ انْتَبِهْ.

(١، ٢) شرح التسهيل ١-١٥١.

ثانيا: ما يرجح فيه أن يكون منفصلاً

يرجح ذكرُ الضمير منفصلاً إذا كان واحداً مما يأتي من ضمائر:

١ - الضمير المنصوب بمصدرٍ مضافٍ إلى فاعله الضمير:

منه قولُ الشاعر (قحيف العجلي ، أو رجل تميمي):

فلا تطمعُ أُنَيْتَ اللعنَ فيها ومنعُكها بشيءٍ يُستطاعُ^(١)

حيث المصدر (منع) أضيف إلى فاعله ضمير المخاطب المتصل (الكاف)، وقد اتصل بهما ثانياً ضميرُ الغائبَةِ المتصلُ (ها)، وهو مفعولٌ به للمصدر، فالتقدير: ومنعها... وتلحظ اختلافُ محلِّ الضميرين بين الرفع والنصب. ولو أنه فصل لقال: ومنعك إياها....

من النحاة^(٢) مَنْ يجعلُ المصدرَ (منع) مضافاً إلى مفعوله الأول، وهو كافُ المخاطب، ويكون (ها) الغائبة مفعولاً به ثانياً، أما فاعلُ المنع فيقدرونه محذوفاً، والتقدير: ومنعيكها. لكن الرأي ما ذكرناه - سابقاً.

منه قولُ مغلَس بن لقيط، أو لقيط بن مرة:

وقد جعلتُ نفسي تطيبُ لِضَغْمَةٍ لِضَغْمِيهَا يقرعُ العظمَ نايها^(٣)

(١) شرح التسهيل ١-١٥٣/ العيني ١-٣٠٢/ الصبان على الأشموني ١-١١٨، ١٢٠.

(لا تطمع) حرف نهي جازم، وفعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أُنَيْتَ اللعن) فعل ماض مبني، وضمير المخاطب فاعل. واللعن: مفعول به منصوب. والجملة الفعلية اعتراضية دعائية، لا محل لها من الإعراب. (فيها) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة متعلقة بالطمع. (ومنعكها) الواو: ابتدائية للحال حرف مبني، منع: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير المخاطب مبني في محل جر، مضاف إليه، وهو الفاعل. وضمير الغائبة مبني، مفعول به في محل نصب. (بشيء) الباء: حرف جر زائد مبني. شيء: خبر المبتدأ مرفوع مقدراً. والجملة الاسمية حال في محل نصب. (يستطاع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة الفعلية نعت لشيء في محل جر على اللفظ، أو في محل رفع على المحل. ويجوز أن تجعل الباء حرف جر أصلياً، وشبه الجملة متعلقة بالمنع، فيكون خبر المبتدأ الجملة الفعلية (يستطاع)، وتكون في محل رفع.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ١-١٥٣/ الصبان على الأشموني ١-١١٨.

(٣) الكتاب ١-٣٨٤/ أمالي ابن الشجري ١-٨٩/ ٢-١٠١/ شرح ابن يعيش ٣-١٠٥/ شرح التسهيل

١-١٥١/ العيني ١-٣٣٣/ الصبان على الأشموني ١-١٢١.

ضميرُ الغائبين (هما) مضافٌ إليه المصدرُ (ضغم) وهو فاعلهُ . وضميرُ الغائبةِ (ها) مبني مفعولٌ به للمصدرِ في محل نصب .

والأرجحُ أن يكونَ : لَضَغْمُهَا إِيَّاهَا....

ومن الفصلِ أن تقولَ : عَجَبْتُ من حُبِّي إِيَّاه .

حيثُ أضيفَ المصدرُ إلى ضميرِ المتكلمِ فاعلهُ (حب)، و(إياه) مفعولٌ به للمصدر .

ومن الوصل قولُ الشاعر:

لَئِنْ كَانَ حُبُّكَ لِي كَاذِبًا لَقَدْ كَانَ حُبِّيكَ حَقًّا يَقِينًا^(١)

(حُب) في الشطر الثاني مصدرٌ مضافٌ إلى فاعلهِ ضميرِ المتكلمِ المتصلِ (الياء)، أما ضميرُ المخاطبِ المتصلُ بالكافِ فهو مفعولٌ به للمصدر .

٢- الضمير المنصوب بالصفةِ العاملةِ المضافةِ إلى مفعولِها الأولِ:

منه يتضحُ أن الصفةَ المشتقةَ في هذا الموضعِ يجبُ أن تنصبَ ضميرَين، وقد أُضيفت إلى المنصوبِ الأولِ منهما، فيجوزُ في الثاني منهما الاتصالُ والانفصالُ، والمختارُ الانفصالُ .
من ذلك قولُ الشاعر:

لا تَرْجُ أَوْ تَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ إِنْ أَدَّى وَاقِيكَهُ اللَّهُ لَا يَنْفُكُ مَأْمُونًا^(٢)

= الضغمة : العضة ، ويكنى بها عن الشدة لعض الإنسان عندها على يده .

(جعل) فعل ماض مبني على الفتح، وهو للشروع . اسمه (نفسى) . وخبره الجملة الفعلية (تطيب) .
(الضغمة) متعلقة بتطيب . وجملة (يقرع العظم نابها) نعت لضغمة في محل جر . (لضغمتها) شبه جملة متعلقة بالطيب، وهي تعليلية . وقد تكون بدلا من ضغمة، لكن الأول أرجح - في رأيي - ومنهم من يجعل ضمير الغائبة مفعولا مطلقا . لكن المعنى يرجح المفعول به .

(١) شرح التسهيل ١-١٥٣ / شرح التصريح ١-١٠٧ / العيني ١-٢٨٣ / الصبان على الأشموني ١-١١٧ .

(لئن) اللام موطة للقسم حرف مبني . إن : حرف شرط جازم مبني . جملة شرطه : كان حبك لي كاذبا .
(لي) شبه جملة متعلقة بالحب . حب : اسم كان، وخبرها : كاذبا . حب : مصدر مضاف إلى فاعله كاف المخاطب . (لقد) اللام : واقعة في جواب القسم حرف مبني للتأكيد . قد : حرف تحقيق مبني . جملة جواب القسم : لقد كان حبيكَ حقا يقينا . (حقا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . (يقينا) نعت لحق منصوب . وجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب . وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها جملة جواب القسم . وفيه رواية (حبيكَ لي) في الشطر الأول .

(٢) شرح التسهيل ١-١٥٣ / شرح التصريح ١-١٠٧ / العيني ١-٣٠٨ .

(واقى) اسمُ فاعِلٍ مضافٌ إلى ضميرِ المخاطبِ (الكاف)، وهو مفعولُهُ الأول، أما مفعولُهُ الثاني فهو ضميرُ الغائب (الهاء) ، وذكر متصلًا. ولو أنه فصلَ لقال: واقيك اللهُ إياه. وفاعلُ اسمِ الفاعلِ لفظُ الجلالة. ومنه: عجبْتُ من المولىك إياه^(١).

ومنه ما رواه الكسائي من قولِ بعضِ العرب: هُم أحسنُ الناسِ وجوهاً وأنضرُ هُموها. حيثُ ضميرُ الغائبين (همو) مضافٌ إليه مبنى في محل جر، وضميرُ الغائبة يعودُ على الوجوه، فيكونُ تمييزًا في محل نصب، على أن الضميرَ العائدُ على النكرة (وجوها) نكرة، أو على قولِ الكوفيين أنه لا يشترطُ أن يكونَ التمييزُ نكرةً.

٣- ثاني مفعولي أفعالِ القلوبِ الضميرين:

كما ورد منه منفصلًا قولُ الشاعر:

أخي حَسِبْتُكَ إِيَّاهُ وَقَدْ مِلْتُكَ أَزْجَاءُ صَدْرِكَ بِالْأَضْغَانِ وَالْإِخْنِ^(٢)
(حسب) فعلٌ قلبي ناسخ، اسمه تاء المتكلم، ومفعولاه: الضميرُ المتصلُ (كافُ) المخاطبِ، والضميرُ المنفصلُ (إِيَّاهُ).

ومن ورودهِ متصلًا أن تقولَ: خَلَّتِيهِ، وَظَنَّنْتُهُ، تُشَبِّهُهَا بِسَأَلْتِيهِ، وَأَعْطَيْتُهُ.

= (لا ترج) لا: حرف نهي مبني. ترج: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أو تخش) حرف عطف مبني، وفعل مضارع مجزوم بالعطف على ترج. (غير الله) غير: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، تنازع فيه الفعلان السابقان. وهو مضاف، ولفظُ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن أذى) إن: حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. أذى: اسم إن منصوب مقدرا. (واقيكه) نعت لأذى منصوب مقدرا، وضمير المخاطب مضاف إليه مبني مفعول أول لاسم الفاعل، وهاء الغائب مفعول به ثان. (الله) لفظُ الجلالة فاعل لاسم الفاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لا ينفك مأمونا) حرف نفي، وفعل مضارع ناسخ مرفوع. واسمه محذوف، تقديره: هو، ومأمونا: خبر الفعل الناسخ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية المنسوخة خبر إن في محل رفع. وفيه رواية حذف (إن).

(١) شرح التصريح ١-١٠٧.

(٢) شرح التسهيل ١-١٥٥ / شرح التصريح ١-١٠٧ / العيني ١-٢٧٦ / الصبان على الأشموني ١-٣٢-٣/١١٩.

ومنه قول الشاعر:

بُلِّغْتُ صُنْعَ امْرِئٍ بَرٍّ إِخَالَكَهُ إِذْ لَمْ تَزَلْ لِإِحْتِسَابِ الْحَمْدِ مُبْتَدِرًا^(١)
(إِخَال) فعلٌ قلبي ناسخٌ، فاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره: أنا.

وقد اتصل به مفعولاه الضميران: كاف المخاطب، وضمير الغائب.

والرمانى وابن الطراوة وابن مالك في الألفية يرجحون الاتصال في هذا التركيب محتجين بهذا البيت.

ولكن ابن مالك في شرح التسهيل يُفَضِّلُ في الموضعين، فيؤثر الانفصال في موضع، والاتصال في آخر، حيث يذكر: « وإذا كان الضمير كهاء (إِخَالَكَهُ) في كونه ثاني مفعولي أحد أفعال القلوب فالانفصال به أولى؛ لأنه خبرٌ مبتدئ في الأصل، وقد حجزه عن الفعل منصوبٌ آخرٌ. بخلاف هاء كُنْتَهُ فإنه خبرٌ مبتدئ في الأصل، ولكنه شبيهٌ بهاء (ضربتَه) في

= أرجاء: جمع: رَجَا، وهو الناحية. الأضغان: جمع: ضِغْن، وهو الحقد. الإحن: جمع: إْحْنَة، وهى الحقد. (أخي) هذه قضية اشتغال، فيكون (أخ) مفعولاً به لفعل محذوف، يفسره المذكور: حسبتك. أو يكون مبتدأ، خبره الجملة الفعلية حسبتك. (وقد ملئت أرجاء) وأو الحال، قد: حرف تحقيق، ملئ: فعل ماض مبني للمجهول، مبني على الفتح، والتاء للتأنيث. أرجاء: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الصمة. والجملة الفعلية حال في محل نصب. (صدرك) مضاف إليه مجرور. والكاف: ضمير مبني مضاف إليه في محل جر. (بالأضغان) جار مبني، ومجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالملء. (والإحن) حرف عطف مبني. ومعطوف على الأضغان مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو من قبيل عطف المترادفين.

(١) شرح التسهيل ١-١٥٥ / شرح التصريح ١-١٠٨ / العيني ١-٢٨٧ / الصبان على الأشموني ١-١١٩.

إخالكه: أظنك إياه. مبتدأ: مفعلاً.

(بُلِّغْتُ - فعل ماض مبني للمجهول، وتاء المتكلم مبني نائب فاعل في محل رفع. (صنع) منصوب لأنه مفعول به ثان، أو على نزاع الخافض: بصنع. (امرئ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (برٍّ) نعت لامرئ مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إِخَالَكَهُ) فعل مضارع، وفاعله مستتر، ومفعول به أول، ومفعول به ثان. والجملة في محل جر، نعت ثان لامرئ. (إِذْ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. (لم تَزَلْ) حرف نفي وجزم وقلب. وفعل مضارع ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون، واسمه مستتر تقديره: أنت. وخبره (مبتدأ) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لاكتساب الحمد) حرف جر مبني، واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة، ومضاف إليه مجرور. وشبه الجملة متعلقة بمبتدئ.

أنه لم يحجزه إلا ضميرٌ مرفوعٌ، والمرفوعُ كجزءٍ من الفعل، فكان الفعلُ مباشرٌ له، فكان مقتضى هذا ألاَّ ينفصلَ كما لا ينفصلُ هاءُ ضربته؛ إلا أنه أُجيزَ الانفصالُ به مرجوحاً لا راجحاً خلافاً لسيبويه ومن تبعه...^(١).

ثالثاً: ما يرجح فيه أن يكون متصلاً^(٢)

يجوزُ أن يذكرَ الضميرُ متصلاً أو منفصلاً ويكون اتصاله أرجح في المواضع الآتية:

١ - ثاني المضميرين المنصوبين بفعلٍ غيرِ قلبي غيرِ ناسخ، على أن يكونا متغايرين، أي: ليس الأولُ هو الثاني:

نحو: أعطيتك .

ويجوزُ أن يكونَ : أعطيتك إياه.

ومنه : السؤالُ سَلَيْتِهِ . والكتابُ مَلَكْنِيهِ . زيدٌ سَأَلْنِيكَ . هذا على الوصلِ .

وتقولُ مع الفصلِ : سَلَنْتِي إِيَّاه . مَلَكْنِي إِيَّاه . سَأَلْنِي إِيَّاكَ .

ومنه مع الوصلِ^(٣):

قوله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٣٧] .

كاف المخاطبِ مفعولٌ أولٌ، وضميرُ الغائبين مفعولٌ به ثانٍ، ولفظُ الجلالةِ فاعلٌ .

﴿ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ (٤) [هود] .^(٤)

ضميرُ المخاطبين مفعولٌ به أولٌ، وضميرُ الغائبةِ مفعولٌ به ثانٍ .

﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا ﴾ [محمد: ٣٧] .^(٥)

ضميرُ المخاطبين مفعولٌ به أولٌ . وضميرُ الغائبةِ مفعولٌ به ثانٍ .

(١) شرح التسهيل ١-١٥٤ .

(٢) شرح التسهيل ١-١٥٣ / شرح التصريح ١-١٠٧ .

(٣) شرح التصريح ١-١٠٧ .

(٤) (أنتم لها كارهون) مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية حال في محل نصب . (لها) شبه جملة متعلقة بالكروه .

(٥) (إن) حرف شرط جازم . فعل الشرط (يسأل) ، وجوابه جملة (تبخلوا) . (فيحفكم) الفاء: حرف عطف مبني . يحف: فعل مضارع معطوف على يسألوا مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة .

والفاعل ضمير مستتر تقديره : هو . وضمير المخاطبين مبني مفعول به في محل نصب .

﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَازِلِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَيْنَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَسَّدْتَ ﴾ [الأنفال: ٤٣] ^(١).
ومنه مع الفصل:

قوله ﷺ: « إن الله ملككم إياهم، ولو شاء لملكهم إياكم » ^(٢).

ضمير المخاطبين (كم) مفعول به أول في محل نصب، (إياهم) مفعول به ثانٍ في محل نصب.

ملحوظة:

حَالُ الاتِّصَالِ يَجِبُ تَقْدِيمُ الضَّمِيرِ الْأَخْصَصِ، أَي: المتكلم فالمخاطب فالغائب.

أما حَالُ الانفصالِ فإنه يجوزُ تَقْدِيمُ أَيْ الضَّمِيرِ دُونَ مِرَاعَاةِ الْأَخْصَصِ مِنْهُمَا.

تَقُولُ حَالُ الاتِّصَالِ:

أعطانيه، أعطانيك، أعطاكه....

ولكن حَالُ الانفصالِ يجوزُ أَنْ تَقُولَ:

أعطاني إياه، أعطاه إياي، أعطاني إياك، أعطاك إياي، أعطاك إياه، أعطاه إياك...

٢- الضمير المنصوب بـ (كان) أو إحدى أخواتها:

أي: أن هذا الضمير يكون خبراً لفعلٍ ناسخ، فيكون منصوباً، عندئذٍ يجوزُ فيه

الاتِّصَالُ والانفصالُ ، والانفصالُ أرجحُ عند جمهور النحاة ، سواءً أكان اسمُ (كان)

ضميراً، أم اسماً ظاهراً.

ذلك نحو: الصديق كنته، الصديق كأنه زيدٌ.

(١) (إذ) شرف زمان مبني على السكون في محل نصب، متعلق بمحذوف، تقديره: اذكر. (يريكهم الله)

يرى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وكاف المخاطب ضمير مبني مفعول به أول

في محل نصب. وضمير الغائين هم مفعول به ثان. ولفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والجمله الفعلية مضاف إليه في محل جر. (قليلاً) حال منصوبة، وعلامة نصبه الفتحة. (ولو أراهم

كثيراً) الواو: عاطفة حرف مبني لا محل له من الإعراب. لو: حرف شرط غير جازم، يفيد الامتناع

للامتناع. أراهم: فعل ماض، وفاعل مستتر تقديره: هو، ومفعول به أول، ومفعول به ثان. كثيراً:

حال منصوبة. والجمله للشرط. وجمله الجواب (لفشلتهم) اللام: للتأكيد حرف واقع في جواب

الشرط. فشلت: فعل جواب الشرط ماض مبني على السكون. وضمير المخاطبين مبني فاعل في محل رفع.

(٢) الترمذي: وصاياه (٥)، وابن ماجه: وصايا (٦). من خطبة الدواع.

حيث ضمير الغائب الهاء في الموضعين منصوب؛ لأنه خبر (كان) ، واسمها ضمير المخاطب التاء في الموضع الأول، والاسم الظاهر (زيد) في الموضع الآخر. هذا مع الاتصال. ومع الانفصال يقال: الصديق كنت إياه، الصديق كان زيداً إياه.

والرمانى وابن الطراوة وابن مالك في شرح التسهيل^(١) يرجحون الاتصال. ومن الوصل قوله ﷺ لعمره ﷺ لما طلب أن يقتل ابن صياد حين أخبر بأنه الدجال: «إِنْ يَكُنْه فَلَئِنْ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَا يَكُنْه فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ»^(٢).

ومن الفصل قول عمر بن أبي ربيعة:

لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدُنَا عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ^(٣)

٣- الضمير العائد المفعول الثاني لأعطى صلة لمبتدأ، خبره هو المفسر:

أي: يكون الضمير مفعولاً ثانياً للفعل (أعطى)، والجملة الفعلية صلة لاسم موصول مبتدأ، والخبر تفسير للضمير.

ذلك نحو: الذى أعطيته زيداً درهم.

(الذي) مبتدأ، صلته (أعطيته زيداً)، فيها زيد مفعول أول، وضمير الغائب العائد مفعول ثان، والخبر درهم مفسر للضمير العائد.

(١) شرح التسهيل ١-١٥٤.

(٢) شرح التسهيل ١-١٥٤ / شرح التصريح ١-١٠٨.

(٣) شرح ابن يعيش ٣-١٠٧ / شرح التصريح ١-١٠٨ / العيني ١-٣١٤ / الصبان على الأشموني ١-١١٩. (لئن) اللام: موطئة للقسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني، (كان) إياه: كان: فعل الشرط ماض مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. إياه: ضمير منفصل مبني خبر كان في محل نصب. (لقد) اللام: للتأكيد واقعة في جواب القسم. قد: حرف تحقيق مبني. حال: فعل ماض مبني على الفتح. بعدنا: فاعل مرفوع مضاف، وضمير المتكلمين مبني مضاف إليه في محل جر. والجملة جواب القسم، لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها جملة جواب القسم. (عن العهد) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بالحول. (والإنسان) الواو: وار الحال حرف مبني. الإنسان: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (قد يتغير) قد: حرف توقع وتقليل مبني. يتغير فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل نصب على الحالية.

ومثله أن تقول : التي منحتها الأول مكافأة. فإذا فصلت الضمير فلأنك تضعه في ترتيبه في الجملة، أى: يذكر بعد المفعول الأول، فتقول : الذى أعطيت زيدًا إياه درهم، التي منحت الأول إياها مكافأة.

واتصال الضمير في هذا التركيب هو الأصل. لكنه إذا كان الخبر مفسر الضمير، وهو المفعول به الثاني لا يفهم كونه ثانيًا إلا بالتأخير وجب فصل الضمير؛ ليكون ثانيًا في الترتيب. يمثل ذلك الإخبار عن: أعطيت زيدًا عمرًا^(١)، حيث تقول: الذى أعطيت زيدًا إياه عمرو.

تعقيبان:

١ - إذا اجتمع مع الفعل ضميران أولهما مرفوع والآخر منصوب فإنه يجب اتصال الضميرين.

تقول : ضربته، فهمتها...

ولا تقول: ضربت إياه، ولا: فهمت إياها...

٢ - تغليب الأخص عند الاجتماع في اللفظ:

إذا أريد التعبير عن عدة ضمائر مختلفة في لفظ واحد؛ أى : في ضمير واحد؛ فإنه يكون بلفظ الضمير الأخص من هذه الضمائر.

تقول: أنا وهو فهمنا.

حيث اجتمع ضمير المتكلم وضمير الغائب في ضمير واحد، فكان التعبير عنهما مجتمعين بالأخص في الرتبة، وهو التكلم (نا المتكلمين).

وتقول: أنت وأنا علمنا، هو وأنت فهمنا.

في الأول التكلم هو الأخص، وفي الثاني الخطاب أخص.

وتقول: إنكم وإننا فهمنا جميعا. كأثوا وكنا قد سألنا ذلك. صرتم وصاروا تحرّضون على المودة والألفة.

(١) يرجع إلى: شرح التسهيل ١-١٥٥.

من التدوير والشذوذ في اتصالِ الضميرِ وانفصاله:

أ- قولُ عثمانَ رضي الله عنه: «أَرَاهُمُنِي الْبَاطِلُ شَيْطَانًا»^(١).

حيثُ قدِمَ ضميرُ الغائبِ غيرَ الأخصَّ على الضميرِ الأخصَّ ضميرِ المتكلمِ مع الفعلِ (أرى)، وهما متصلان، وهو نادر.

والأصلُ: أَرَاهُمُ الْبَاطِلُ إِنِّي شَيْطَانًا، أي: أرى الباطلَ القومَ أَنِي شَيْطَانٌ^(٢).

ومن يميِّزُ ذلكَ يستشهد بهذا القولِ، ويقيس عليه.

ب- اتصالُ الضميرِ بليس.

ومنه قولُ رؤبة:

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لَيْسِي^(٣)

فاتصالُ الضميرِ بليس من الضرورات؛ لأنه استثناء، والأصلُ: ليس إِنِّي.

ج- ذكر الضميرِ متصلاً بـ (إلا):

شُدَّ اتِّصَالُ الضَّمِيرِ بِـ (إِلَّا) فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَمَا بُيَالِي إِذَا مَا كُنْتُ جَارَتَنَا أَلَّا يَجَاوِزَنَا إِلَّا لَكَ دِيَارٌ^(٤)

(١) شرح التسهيل ١-١٥٢ / شرح التصريح ١-١٠٨.

(٢) شرح التصريح ١-١٠٨.

(٣) شرح التسهيل ١-١٣٦، ١٥٦ / شرح التصريح ١-١١٠ / العيني ١-٣٤٤ / الصبان على الأشموني ١-١٢٢.

الطيس: الرمل الكثير.

(عددت) فعل ماضٍ، وضمير فاعل في محل رفع. (قومي) مفعول به منصوب مقدراً. ومضاف إليه مبني في محل جر. (كعديد) جار مجرور، وشبه الجملة في محل نصب على الحالية. (الطيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب. (ذهب القوم الكرام) فعل ماضٍ، وفاعل مرفوع، ونعت مرفوع. والجملة مضاف إليه في محل جر. (ليس) ليس: فعل ماضٍ ناقص مبني. واسمه ضمير مستتر. وضمير المتكلم المتصل خبر ليس في محل نصب.

(٤) الخصائص ١-٣٠٧، ٢-١٩٥ / شرح ابن يعيش ٣-١٠١، ١٠٣ / شرح التسهيل ١-١٥٢ / شرح

التصريح ١-٩٨، ١٩٢ / العيني ١-٢٥٣ / الصبان على الأشموني ١-١٠٩.

حيث يجب انفصال الضمير بعد (إلا) ؛ لأنها غير عاملة، ويقال : إنه ضرورة.

د- وضع المنفصل موضع المتصل:

يذكرُ وضعَ الضمير المنفصلِ موضعَ الضمير المتصلِ في الشعرِ للضرورة.
من ذلك قولُ الفرزدق:

بالباعثِ الوارثِ الأمواتِ قد ضِمِنَتْ إيَّاهمُ الأرضُ في دهرِ الدهارِيرِ^(١)

حيث أوقع الضميرَ المنفصلَ (إيَّاهم) موضعَ ضميره المتصل؛ فالأصل: قد ضمِنتهم الأرضُ..... ذلك للضرورة الشعرية.

وقول الآخر:

وما أصاحبُ من قومٍ فأذكرهم إلا يزيدهمُ حُبًا إلى هُم^(٢)

-
- = (ألا يجاورنا ديار) أن: حرف مصدرى ونصب. لا: نافية. يجاور: فعل مضارع منصوب. نا: ضمير مفعول به في محل نصب. ديار: فاعل مرفوع. والمصدر المؤول مفعول به لنبال في محل نصب. (إلا) حرف استثناء، ومستثنى في محل نصب. (ما نبالي) حرف نفي، وفعل مضارع مرفوع مقدر، وفاعل مستتر تقديره: نحن. (إذا ما كنت جارتنا) إذا: ظرفية في محل نصب وهى شرطية. ما: زائدة للتوكيد. كنت: فعل ناسخ واسمه الضمير في محل رفع. جارتنا: خبر كان منصوب، والضمير مضاف إليه في محل جر. وجملة كان مع معموليها جملة الشرط في محل جر مضاف إليه وجملة جواب الشرط محذوفة تقدر بما سبق إذا ولحق بها.
- (١) الخصائص ١-٣٠٧، ٢-١٩٥ / أمالي ابن الشجري ١-٤٠ / شرح التسهيل ١-١٥٦ / العيني ١-٢٧٤ / شرح التصريح ١-١٠٥ / الصبان على الأشموني ١-١١٦
- (٢) شرح ابن عيسى ٧-٢٦ / شرح التسهيل ١-١٥٦ / العيني ١-٢٥٦، ٢٥٧ / شرح التصريح ١-١٠٤، ١٠٥ / الصبان على الأشموني ١-١١٥.

بينهم خلاف في فهم مقصود الشاعر من البيت ينشأ من تكرير الضمير هم، والخلاف في مرجعه في كل موضع، لكن المقبول أن يكون (هم) الأولى في أذكرهم تعود على قوم الشاعر، و(هم) الثانية في يزيدهم تعود على قومه كذلك، أما (هم) الأخيرة وهى بديل واو الجماعة فاعل يزيده، فهي تعود على القوم المذكورين أولاً، ويكون المعنى: أنه ما يصاحب قوماً بعد قومه فيذكر لهم قومه إلا ويزيد هؤلاء القوم قومه حباً إليه؛ لما يسمعه من ثنائهم على قومه.

(ما أصاحب من قوم) ما: حرف نفي مبني. أصاحب: فعل مضارع مرفوع. من: حرف جر زائد. قوم: مفعول به منصوب مقدر، (فأذكرهم) الفاء: عاطفة، فيكون أذكر مرفوعاً بالعطف على أصاحب. أو الفاء تعليلية في جواب النفي، فيكون أذكر منصوباً. والفاعل مستتر تقديره: أنا. وهم: مفعول به. يزيدهم: مضارع مرفوع، ومفعول به أول. حباً: مفعول به ثان منصوب. والجملة الفعلية حال في محل نصب.

الأصل: يزيدونهم حُبًّا إلى، فأوقع الضميرَ المرفوعَ المنفصل (هم) موقعَ الضميرِ
المرفوعِ فاعلي (يزيد)، وهو واو الجماعة.

مواضع وجوب استتار الضمير

يجب أن يستتر الضمير ويختفي فلا يظهر؛ ولا يُغنى عنه مضمَر بارز؛ إذا كان أحد الضمائر الآتية:

١ - ضمير المتكلم أو المتكلمة المرفوع فاعلاً لفعلٍ مضارعٍ: (أنا):

أنا أفهم... (ذكرنا كان أم أنى). فاعل (أفهم) ضمير مستتر وجوباً، تقديره: أنا.

٢ - ضمير المتكلمين أو المتكلمتين المرفوع فاعلاً لفعلٍ مضارعٍ: (نحنُ):

نحن ندرسُ الموضوع. (متكلمين أم متكلمتين). فاعل (ندرس) ضميرٌ مستترٌ وجوباً تقديره: نحن.

٣ - ضمير المتكلمين أو المتكلمات المرفوع فاعلاً لفعلٍ مضارعٍ: (نحنُ):

نحن نُدركُ أهميةَ الفكرة. (متكلمين أم متكلمات)، فاعل (ندرك) ضميرٌ مستترٌ وجوباً، تقديره: نحن.

٤ - ضمير المخاطب مرفوع فاعلاً لفعلٍ مضارعٍ: (أنتَ):

أنتَ تقدرُ المسؤوليةَ. فاعل (تقدر) ضمير مستتر وجوباً، تقديره: أنتَ.

٥ - ضمير المخاطب المرفوع فاعلاً لفعلٍ الأمرِ: (أنتَ):

الترَّكُّمُ بحدودِ الشرعِ. فاعل (الترَّكُّم) ضميرٌ مستتر وجوباً، تقديره: أنتَ.

٦ - الضمير الفاعل لاسمِ الفعلِ الأمرِ مطلقاً^(١):

نزِّلْ يا رجلُ، يا امرأةً، يا رجلان، يا امرأتان، يا رجالاً، يا نساء.

فاعل (نزِّل) - وهو اسمُ فعلٍ تقديره: انزل - هو على الترتيب: أنتَ، أنتِ، أنْتُمَا، أنْتُمْ، أنْتُنَّ.

ومنه: صَـةٌ، مَـةٌ، ذَرَاكَ.....

(١) شرح التسهيل ١-١٢٠.

٧- الضمير الفاعل لاسم الفعل المضارع:

نحو: أَفْ (أَنْضَجِرْ)، وَيْ (أَعْجِبْ)....

٨- الضمير الفاعل للمصدر الواقع موقع الفعل بدلاً من لفظه:

نحو: فهما الدرس. ومنه قول الشاعر:

على حينَ ألهى الناسَ جلُّ أمورهم فندلاً زُرَيْقُ المَالَ ندَلَ الثعالِبِ^(١)

حيث (ندلاً) مصدر ناب مناب فعله، ففيه ضمير مستتر تقديره: أنت. وهو واجب الاستتار. ونصب المفعول به (المال)، كما نصب المصدر المفعول المطلق (ندل الثعالب).

٩- فاعل أفعال الاستثناء (عدا، خلا، حاشا، لا يكون.....).

نحو: لقد قاموا ما خلا محمدًا....

أي: ما خلا هو... سواء أعادَ (هو) على القائم المفهوم من الفعل، أم عاد على (بعضهم)، فيكونُ فاعلُ (خلا) ضميرًا مستترًا وجوبًا.

١٠- فاعلُ (أفعل) في معنى التعجب:

نحو: ما أطيَّبَ هواءَ مصرَ.

حيث فاعلُ (أطيَّبَ) ضميرٌ مستترٌ وجوبًا، تقديره: هو، يعودُ على (ما).

(١) الكتاب ١- ١١٥، ١١٦/ الخصائص ١- ١٢٠/ المساعد على شرح التسهيل ٢- ٢٤٢/ العيني ٣-

٤٦/ الصبان على الأشموني ٢- ١١٦/ الدر المصون ١- ٤٨.

يروى لأعشى همدان، كما يروى للأحوص أو لجرير.

ندلاً: اختطافاً وسلباً. زريق: علم قبيلة.

(على حين) على: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. حين: اسم مجرور يعد على، وعلامة جره الكسرة، والأفضل أن يكون مبيئاً على الفتح في محل جر؛ لأن ما وقع بعده مبني. (ألهى الناس جل أمورهم) ألهى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر، منع من ظهوره التعذر. الناس: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. جل: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أمور: مضاف إليه مجرور. وضمير الغائبين هم مضاف إليه مبني في محل جر. والجملة الفعلية مضاف إليها حين في محل جر. (فندلاً) الفاء: حرف تعليلي مبني. ندلاً: مصدر ناب مناب فعله الأمري في محل نصب. (زريق) منادى مبني على الضم في محل نصب. (المال) مفعول به للمصدر ندل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ندل) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الثعالب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

١١- فاعلُ (أفعل) التفضيل:

نحو: إنه أكرمُ خلقًا.

في (أكرم) ضميرٌ مستترٌ وجوبًا، تقديره: هو، يكون فاعلُ اسمِ التفضيل.

هذا إذا كان (أفعل) التفضيل غيرَ مستخدمٍ فيما يسمى بمسألة الكحل، وهي: «ما رأيتُ رجلًا أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عينِ زيدٍ»^(١).

حيثُ يكون المفضلُ مفضلًا على نفسه باعتبار آخر، أي: يكون مفضلًا ومفضلًا عليه. ومنه: ما رأيتُ رجلًا أبغضَ إليه الشرُّ من إليه^(٢).

١٢- ضميرُ الغائبِ أو الغائبةِ المرفوعُ لفعلٍ ماضٍ:

(هو، هي)، ويعودُ على مبتدأٍ سابقٍ على الفعلِ:

هذا المحسنُ تصدَّقَ بأموالٍ كثيرة.

فاعلُ (تصدَّق) ضميرٌ مستترٌ وجوبًا، تقديره: هو.

هذه المسلمةُ أحسنتُ تربيةَ أبنائها.

فاعلُ (أحسنتُ) ضميرٌ مستترٌ وجوبًا، تقديره: هي. والتاءُ علامةُ تأنيثٍ.

١٣- ضميرُ الغائبِ أو الغائبةِ المرفوعُ فاعلاً لفعلٍ مضارعٍ:

(هو، هي): ويعودُ على مبتدأٍ خبره الفعلُ:

هذا العاملُ يتقنُ عمله.

فاعلُ (يتقنُ) ضميرٌ مستترٌ وجوبًا، تقديره: هو.

هذه الفتاةُ تلتزمُ بالحياء.

فاعلُ (تلتزم) ضميرٌ مستترٌ وجوبًا، تقديره: هي.

(١) الكتاب ٢-٣١ / المقتضب ٣-٢٤٨ / التسهيل ١٣٥ / شرح التسهيل ٣-٦٥ / شرح الشذور

٤١٥ / شرح التصريح ٢-١٠٦.

(٢) الكتاب ٢-٣١.

والموضوع مدرّسٌ بالتفصيل في (كتاب النحو العربي) ٣-٥٨٤. الطبعة الأولى.

تعقيبات:

١ - المواضع الإحدى عشرة الأولى لا يغني فيها المظهر عن الضمير، أي: يكونُ الفاعلُ فيها ضميرًا مستترًا بالضرورة، ولا يجوزُ أن يكون اسمًا ظاهرًا.

٢ - الموضعان الآخران يجوزُ أن يغني المظهرُ فيهما عن المضميرِ المستترِ، أي: يكونُ الفاعلُ فيهما ضميرًا مستترًا وجوبًا، وقد يكون اسمًا ظاهرًا.

تقول: الزوجُ حافظت على حقوق زوجِها.

فيكون فاعلُ (حافظت) ضميرًا مستترًا وجوبًا، تقديرُه: هي.

وتقول: حافظت الزوجُ على حقوق زوجِها.

فيكون (الزوج) فاعلُ (حافظت)، وهو اسمٌ ظاهر.

والتاءُ في الموضعين للتأنيث.

ومثل ذلك أن تقول:

الموظفُ أدَّى عمله مخلصًا. (الفاعل ضميرٌ مستتر وجوبًا، تقديرُه: هو).

أدَّى الموظفُ عمله. (الموظف فاعل، وهو اسم ظاهر).

المسلمُ يحافظُ على خلقِ الله. (الفاعل ضميرٌ مستتر وجوبًا).

يحافظُ المسلمُ على خلقِ الله. (الفاعل هو المسلم: اسمٌ ظاهر).

الأمَّةُ المسلمةُ تنبذُ إرهابَ خلقِ الله. (الفاعل ضمير).

تنبذُ الأمَّةُ المسلمةُ إرهابَ خلقِ الله. (الفاعل اسم ظاهر).

كما يجوزُ أن يظهرَ الفاعلُ فيهما، ويكون بمثابة الفاعلِ السببي، فيقال: محمدٌ أغلق أخوه الباب، (يغلق).

والطفلان أقبل والداهما لتسلمهما. (يُقبل).

ويجوزُ أن يظهرَ الضميرُ فيهما منفصلًا حالَ حصرهما. فتقول:

محمد ما أغلق الباب إلا هو.

المحسنان ما يساعد الآخرين إلا هما.

٣- يجب أن يستتر الضمير:

- إذا كان فاعلاً تقديره:

أنا: مع المضارع : (أَفْعَلُ).

أنت: مع المضارع والأمر: (تَفْعَلُ، إِفْعَلُ).

نحن: مع المضارع : (نَفْعَلُ).

هو: مع الماضي والمضارع : (فَعَلَ، يَفْعَلُ).

هي: مع الماضي والمضارع : (فَعَلَتْ، تَفْعَلُ).

- كل فاعلٍ لاسمِ الفعل الأمري.

أي: يكونُ الفاعلُ ضميراً مستتراً وجوباً مع:

الفعل الماضي: وفاعله مفردٌ أو مفردةٌ.

الفعل المضارع: وفاعله مفردٌ أو مفردةٌ، أو مخاطبٌ مفردٌ، أو متكلمٌ بكل أعدادِهِ.

الفعل الأمري: وفاعله مفردٌ.

اسم الفعل الأمري: وفاعله كل الضمائر - على الوجه الأرجح -.

تنبيه:

الضمائر المذكورة في المواضع السابقة تكونُ واجبةً الاستتار، ولا يجوز أن تكون بارزةً،

فلو أنها ذُكِرتْ فإنها تكونُ توكيداً للضمائر المستترة.

كانَ نقولُ: مُحْسِنٌ أَنْتَ إلى والديك.

في (مُحْسِنٌ) ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ : أنت؛ فاعله. أما الضمير (أنت) المذكورُ فإنه يكونُ

توكيداً له في محل رفع.

مرجع ضمير الغائب

لا يحتاج كل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب إلى مرجع، أو ما يعود إليه؛ لأن كلا منهما يعتمد على حضور المتكلم والمخاطب، والحضور بالذات أو الجثة، وهذا أقوى أنواع الوجود.

أما ضمير الغائب فإنه لا بد له من مرجع يعود عليه وإليه، وهذا المرجع يجب أن يتقدم ذكره على ذكر الضمير، حيث لا يعود الضمير على لاحق عليه، سواء أكان هذا الذكر المتقدم باللفظ، أم بالمعنى، أم بالحق.

ذلك على النحو الآتي^(١):

أ- أن يكون تقدم المرجع صريحاً:

وذلك بأن يكون ما يعود عليه ضمير الغائب متقدماً لفظاً (ذكراً) ورتبةً (موقعاً).

نحو: سألني رجلٌ فأجبته.

حيث ضمير الغائب يعود إلى (رجل)، وقد تقدمه في الذكر، أي: النطق، وفي الموضع، فهو فاعلٌ مذكور بعد فعله.

ومنه أن تقول:

بنى الرجلُ بيته. أكرمتُ الطالبين لاجتهادهما.

ومنه: ﴿وَأَذَارَهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [النحل: ٨٥].^(٢)

(١) ينظر: الصبان على الأشموني ١-١٠٨.

(٢) (إذا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية. (رأى الذين) رأى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر. الذين: اسم موصول مبني فاعل في محل رفع. (ظلموا) فعل ماض وواو الجماعة فاعل مبني، والجملة الفعلية صلة، لا محل لها من الإعراب. (العذاب) مفعول به ليرى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فلا يخفف عنهم) الفاء: للجواب والجزاء حرف مبني، لا: حرف نفي مبني، يخفف: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. =

ضائِر الغيبة: واو الجماعة في (ظلموا، ينظرون)، هم في (عنهم، ولاهم)، تعود على سابق، وهو الاسم الموصول (الذين)، وهو فاعل. فهي تعود على متقدم لفظاً ورتبةً، فرتبة الاسم الموصول تسبق صلته، وتسبق جملة جواب الشرط، وما عطف عليها.
ومنه:

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾» [الفيل: (١)].
«كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ» [البقرة: ٢١٦] (١).

ويدخل في هذه الفكرة الضمير الذي تقدم مرجعه لفظاً؛ لكنه متأخر رتبة.
من ذلك قوله تعالى: «وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» [البقرة: ١٢٤].
(إبراهيم) مفعول به مقدم، وهو مرجع للضمير المتصل بالفاعل الذي تأخر (ربه)، والمفعول به في مثل هذا التركيب واجب التقديم؛ حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبةً؛ وهو بذلك عائد على متقدم لفظاً متأخر رتبة.

= والجملة الفعلية في محل رفع خبراً لمبتدأ مضمّر، تقديره: هو، أي: العذاب. والجملة الاسمية جواب الشرط، لا عمل لها من الإعراب. (عنهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتخفيف. (ولا هم ينظرون) الواو: حرف عطف مبني، عاطف جملة على جملة. لا: حرف نفي مبني. هم: ضمير مبني مبتدأ، في محل رفع. ينظرون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني نائب فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. والجملة الاسمية معطوفة على جواب الشرط، لا عمل لها من الإعراب.

(١) (ألم) الهمزة: حرف استفهام مبني. لم: حرف نفي وجزم وقلب مبني. (تر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. والفاعل ضمير مستتر، تقديره: أنت. (كيف فعل ربك) كيف: اسم استفهام مبني في محل نصب على الحالية. فعل: فعل ماض مبني على الفتح. ربك: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبني مضاف إليه في محل جر. والجملة في محل نصب مفعول (تر)، وهو متعلق بالاستفهام. (بأصحاب الفيل) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالفعل.

(٢) (عليكم) شبه جملة متعلقة بالكتابة. (القتال) نائب فاعل لكتب مرفوع. (وهو كره) جملة اسمية حال في محل نصب. (عسى) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر. فاعله المصدر المؤول (أن تكرهوا)، (وهو خبر) جملة اسمية في محل نصب على الحالية.

ومنه أن تقول: سكن الدار صاحبها. نَظَّفَ الحظيرة عاملها. أصلح الباب صانعه...

ب- أن يكون ما يعود عليه ضميرُ الغائبِ في قوة ما كان تقدمه صريحاً:

يتحقق ذلك من خلال أربعة أنماط من التركيب:

١- أن يكون المرجع متقدماً رتبة متأخراً لفظاً:

أي: يكون مذكوراً أو منطوقاً بعد ذكر ضمير الغائب، لكن رتبته في الجملة تسبق رتبة الضمير أو رتبة ما اتصل به.

ذلك نحو: سكن منزله محمد.

حيث ضميرُ الغائبِ الهاءُ في (منزله) يعودُ إلى (محمد)، وقد سبقَ الضميرُ في الذكر، لكنه يعودُ على الفاعلِ، والفاعلُ يسبقُ رتبةَ المفعولِ به الذي اتصل به الضميرُ وأضيفَ إليه، فأصبح ضميرُ الغائبِ عائداً على ما تأخرَ لفظاً؛ لكنه متقدمٌ رتبةً.

ومنه: فهم درسه الطالب. ألقى محاضراته العالم.

استمع إلى طالبه الأستاذ. أمسك بفأسه الفلاح.

حيث إن مرجع كل ضمير مما سبق متأخر لفظاً؛ لكنه متقدم رتبةً.

٢- استلزام الكلام للمرجع استلزاماً قريباً، مع وجود القرينة:

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا بُؤْيُ لِكُلِّ وَاجِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١] ^(١).

أي: المبيت، فالضميرُ في (لأبويه) يعود عليه، وذلك بقرينة الإرث، فالسياق سياق إرث.

(١) (لأبويه) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أبوي: مجرور باللام، وعلامة جره الياء؛ لأنه مشى. وهو مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبني في محل جر. وشبه الجملة خبر مقدم. (لكل) حرف جر مبني، واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة بدل من شبه الجملة السابقة. (واحد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (منهما) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة صفة لواحد في محل جر. (السدس) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وقد يكون الخبر شبه جملة (لكل واحد)، وهي بدل بعض من كل من الأبوين. وأرى أن شبه الجملة (لأبويه) خبر لمبتدأ محذوف مفهوم من السياق تقديره: (حظ). (لكل واحد) خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (السدس). والجملة الاسمية الثانية (لكل واحد منهما السدس) لا محل لها من الإعراب مفسرة لسابقتها: (لأبويه حظ).

ويكون ضميرُ الغائبِ عائداً على الميِّتِ المدلولِ عليه بقوة الكلام^(١).

ج - أن يلحقَ بالضميرِ المتقدمِ ما يعودُ عليه، فيكونُ بمثابة مفسرِه، إرادةً للإجمالِ ثم التفصيلِ، أو الإبهامِ ثم التفسيرِ:

ويكونُ في سبعةِ مواضعٍ يعود فيها الضميرُ على متأخرٍ لفظاً ورتبةً^(٢)، وذلك بسببِ الصنعةِ التركيبيةِ للدلالةِ على معانٍ خاصة. وهي:

١ - الضميرِ المستترِ في (نعم وبئس):

نحو: نعم مواطناً محمداً، فهو مخلص.

بئس عاملاً سعيداً، فهو مهملٌ.

فاعل (نعم وبئس) ضميرٌ مستترٌ فيهما، تقديره: هو، ولا يجوز إبرازه - على الأرجح والأصح - وقد قُسرَ بالنصبِ بعده (مواطناً، عاملاً)، فما بعده تمييزٌ للضميرِ المستترِ، وهو مرجعه. والضميرُ في هذا الموضعِ مبهمٌ؛ لأنه يمثلُ الجنس، ولذلك فإن مفسرَه يجب أن يكونَ نكرةً. والآنصَحُ أن تدلَّ على الأفرادِ حالَ تثنيةِ المخصوصِ بالمدحِ أو الذمِّ، أو جمعه، وقد يُثنى أو يجمع.

٢ - الضميرُ المجزوءُ بعد (رُبَّ):

نحو: رُبَّه رَجُلًا، حيثُ الضميرُ المجزوءُ برُبَّ لفظاً المرفوعُ محلاً على الابتدائية غير عائِد على سابقٍ، وإنما مرجعه المفسرُ النكرةُ المنصوبةُ المذكورةُ بعده (رجلاً). ويجبُ أن يكونَ المرجعُ والمفسرُ نكرةً منصوبةً على التمييزِ، ويكونُ الضميرُ مفرداً مذكراً، فنقولُ: رُبَّه رَجُلَيْنِ، رُبَّه نِساءً، رُبَّه رَجَالاً...

ونُدْكُرُ بأن (رُبَّ) لا يليها إلا نكرةٌ، فالضميرُ المجزوءُ بها مبهمٌ، ولا بُدَّ له من مفسرٍ يذكر بعده، وهو مرجعه.

ومنه قولُ بشار:

رُبَّه فِتْيَةٌ دَعَوْتُ إِلَى مَا يُورِثُ المَجْدَ دَائِبًا فَأَجَابُوا^(٣)

(١) الدر المنصون ٢-٣٢١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ١-١٦٢/ مغني اللبيب ٢-٥٦٢/ حاشية الصبان على الأشموني ١-١٠٨.

(٣) مغني اللبيب رقم ٧٣٨/ شرح الشنور ١٣٣/ شرح التصريح ٢-٤/ الصبان على الأشموني ٢-٦٠، ٢٠٨ =

٣- الضميرُ المذكورُ في أولِ المتنازعينِ مع إعمالِ الثاني:

نحو: كتبَ وفَهمَ محمدٌ. سألَ وأجبتُ محمودًا.

كُلٌّ من الفعلِ الأولِ (كتبَ)، و(سألَ) فيه ضميرٌ مستترٌ فاعلهُ. والعائدُ عليه المذكورُ بعد ذلك (محمد) للأول، و(محمودًا) للثاني. والموضوعان موضعًا تنازعَ، تنازعَ كُلُّ فعلينِ معمولًا واحدًا، فلَمَّا أعملنا الثاني احتاج الأولُ في كُلِّ من الموضوعين إلى مقدِرٍ، ويجب أن يستترَ؛ لأنه فاعِلٌ، والفاعلُ لا يُستغنى عنه، فهو عمدةٌ؛ لذا كان في كل من (كتبَ وسألَ) ضميرٌ فاعِلٌ، يعود على مرجعِهِ المذكورَ بعده، وهو المعمولُ للفعلِ الثاني من المتنازعينِ العاملِ في الظاهرِ.

ومنه قولُ الشاعر:

جَفَوْنِي وَلَمْ أَجِفْ الْأَخْلَاءَ إِنْسِي لغيرِ جميلٍ من خَلِيلِي مُهْمَلٌ^(١)

(جفوني) و(أجف) تنازعا (الأخلاء)، وأعمل الثاني، فنصبه، وأضمر عنه في الأولِ بواو الجماعة، فاعل الأول، وجاز الإضمارُ قَبْلَ ذكرِ المرجعِ هنا لأنه في بابِ التنازعِ. وهو كثيرٌ ويدرسُ تفصيلًا في بابِهِ.

= (رَبه فتية) رب: حرف جرٍ شبيه بالزائد مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني مبتدأ في محل رفع. وهو في محل جرٍ برب. فتية: تمييز للضمير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دعوت) فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلم مبني فاعل في محل رفع. (إلى ما يورث) إلى: حرف جرٍ مبني. ما: اسم موصول مبني في محل جرٍ. يورث: فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة متعلقة بالدعوة. (المجدد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فأجابوا) الفاء: حرف تعقيب مبني. أجابوا: فعل ماضٍ مبني، وواو الجماعة فاعل مبني. والجملة في محل رفع بالعطف على جملة الخبر (دعوت).

(١) شرح التسهيل ٢-١٧٠ / شرح التصريح ١-٣٢١ / المساعد ١-١١٤ / الصبان على الأشموني ٢-١٠٤ / ضياء السالك ٢-١١٥.

(جفوني) فعل ماضٍ مبني، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع، والنون للوقاية، وضمير المتكلم مبني مفعول به في محل نصب. (ولم أجف) حرف عطف، وحرف نفي وجزم وقلب مبنيان، وفعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنا. (الأخلاء) مفعول به منصوب. (إنني) حرف توكيد ونصب، ونون الوقاية، واسمه ضمير المتكلم في محل نصب (لغير جميل) جارٍ ومجرور ومضاف إليه مجرور، وشبه الجملة متعلقة بمهمل. (من خليلي) جارٍ ومجرور ومضاف إليه في محل جرٍ، وشبه الجملة في محل جرٍ، نعت لجميل. (مهمل) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومثال الإضمار منصوبًا في التنازع قول الشاعر:

إِذَا كُنْتُ تُرْضِيهِ وَيُرْضِيكَ صَاحِبٌ
جَهَارًا فَكُنْ فِي الْغَيْبِ أَحْفَظُ لِلْوُدِّ^(١)
ضميرُ الغائبِ المنصوبُ الهاءُ في (ترضيه)، وهو مفعولٌ به، مرجعه مذكورٌ بعده (صاحبٌ)،
وجاز هذا لأنه قضيةُ تنازع، حيث تنازع الفعلان: (ترضى، ويرضى) الاسم (صاحب)،
فلما أعملنا الثاني جاز الإضمارُ عنه في الأولِ قبل ذكره.
ومنه مجرورًا قولُ الشاعر:

وَنَفَقْتُ بِهَا وَأَخْلَقْتُ أُمَّ جُنْدَبٍ
فَزَادَ غَرَامَ الْقَلْبِ إِخْلَافُهَا الْوَعْدَ^(٢)
فمرجعُ الضميرِ في (بها) هو المتنازعُ فيه (أم جندب) وهو مذكورٌ بعده.
٤- ضميرُ الشأن والقصة^(٣):

يسميه الكوفيون ضميرِ للجَهْل، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٤) [الإخلاص]. حيث
ضميرُ الغائبِ ضميرُ الشأن والأمرُ مبتدأ مبني مرفوع محلا. خبرُهُ الجملةُ الاسميةُ (اللهُ أحدٌ).
وهذا يعني: الأمر والقصة والشأن والحكاية في الكون كله: الله أحد. ويكون مفسرُهُ
الجملةُ الاسميةُ المذكورة بعده.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَلِذَا هِيَ شَنْخَصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
[الأنبياء: ٩٧]^(٥).

(١) شرح التسهيل ١-١٧١/المساعد ١-٤٥٦/شرح الشذور ٢٣٤/شرح التصريح ١-٣٢٢/الصبيان
على الأشموني ٢-١٠٥.

الجملة الفعلية (ترضيه) خبر كان في محل نصب. (يرضيك صاحب) فعل مضارع، والضمير مفعول
به، وصاحب: فاعل مرفوع، والجملة في محل نصب بالعطف على خبر كان. (جهارا) منصوب على
الظرفية، وقد يكون في محل نصب على الحالية، والتقدير: مجاهرا. (أحفظ) خبر كن منصوب. (في
الغيب) شبه جملة في محل نصب على الحالية من اسم كن المستتر. (للود) شبه جملة متعلقة بالحفظ.

(٢) شرح التسهيل ٢-١٧١/شفاء العليل ١-٤٤٨؛ وفيه: إخلافها الوعد، وهو غير صواب.
(أم) فاعل أخلف مرفوع. (غرام) مفعول به لزاد منصوب. (إخلافها) فاعل زاد مرفوع. وضمير الغائبة
مضاف إليه في محل جر. (الوعدا) مقول به للإخلاف منصوب، والألف للإطلاق.

(٣) المقتصد في شرح الإيضاح ١-٤١٩/الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٨: ١٥٥/مغني اللبيب ٢-٥٦٤.

(٤) وفيها أوجه إعرابية أخرى، لكن الوجه المذكور هو الأرجح والأكثر شيوعا، ومنها:
أ- شاخصة: مبتدأ، أبصار: فاعله سد مسدّ خبره، وهما خبر (هي) ضمير القصة. وهذا رأي الكوفيين =

وفيه (هي) ضمير القصة، وهو مبتدأ، خبره الجملة الاسمية المفسرة له (شاخصة أبصار)، وهي خبرٌ مقدم، ومبتدأ مؤخر^(١).

وتلاحظ معي أن ضمير الشأن من سماته:

- أنه مفرد دائماً، وقد يكون للمذكر: هو، فيدل على الشأن والأمر، ويكون للمؤنثة: هي، فيدل على القصة والحكاية.

- أن مفسره يجب أن يكون جملةً.

- يجب أن يُذكر مفسره الجملة بعده، فلا يجوز أن تسبقه، أي: يقع في صدر الكلام.

- أنه يكون مبتدأ، أو ما في حكمه: اسم كان، أو اسم إن، وما يجري مجراهما.

أنه لا يؤكد، ولا يُعطف عليه، ولا يبدل منه، فلا يكون متبوعاً^(٢).

٥- أن يكون الضمير مبتدأً خبراً عنه بمفسره:

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧].

والتقدير: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا. فهذا الضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه من بيانه^(٣)، فيكون مفسراً له. وما يرجع ذلك هو أن الخبر أخص من المبتدأ، حيث وُصف وحُدّد وقُيد بالصفة. والضمير مبتدأ، ومفسره (حياتنا) خبره.

ومنه قولهم: هي العرب تقول ما شاءت^(٤) وهي النفس تتحمل ما حملت^(٥)، أو: تحمّل ما حملت^(٦).

= ب- أن يكون (هي) ضميراً مبهاً مفسراً بأبصار. وهذا ما يذهب إليه الفراء، والزخشري. (معاني

القرآن للفراء ٢-٢١٢ / الكشف ٢-٥٨٤).

ج- أن يكون الضمير عماداً. وهو غير ملائم.

د- أن يكون مبتدأ، خبره محذوف تقديره: هي بارزة، أي: الساعة. وهو بعيد.

(١) ينظر: الدر المنصور ٥-١١٢.

(٢) ينظر: مغني اللبيب ٢-٥٦٤.

(٣) ينظر: الكشف للزخشري ٢-٧٣.

(٤) ينظر: شرح التسهيل ١-١٦٣ / الصبان على الأشموني ١-١٠٨.

(٥) ينظر: الكشف ٢-٧٣.

(٦) شرح التسهيل ١-١٦٣ / مغني اللبيب رقم ٧٣٦ / الصبان على الأشموني ١-١٠٨.

ومنه من يميز أن يكون (العرب والنفس) بدلين، وجملتا (تقول، وتحمل) خبرين، أو يكون الضمير ضمير القصة^(١).

ومثل ذلك قول أبي الفرج السوي:

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وقتكي^(٢)

٦- أن يكون الضمير مبدلاً منه الاسم الظاهر المفسر له:

من ذلك قولهم. اللهم صل عليه الرؤوف الرحيم، حيث (الرؤوف) بدل من ضمير الغائب (عليه)، وهو مفسر له. فجاز تأخيرُه عن الضمير، وهو متأخر عنه لفظاً ورتبةً.

ومنه أن تقول: كافأته محمداً، سلّمت عليه محمود، أقبلت نحوه الأستاذ، ضربته زيداً.

٧- أن يكون الضمير متصلاً بفاعلٍ مقدم، وهو يرجع إلى المفعول به المؤخر:

نحو: ضرب غلامه زيداً.

حيث ضمير الغائب الماء مضاف إليه الفاعل (غلام) فاتصل به، ثم ذكر مرجعه المفعول به (زيداً). أجازاه الأخفش وأبو الفتح وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين^(٣).

ومنه قول حسان بن ثابت:

لو أن مجداً أخلد الدهر واحداً من الناس أبقي مجده الدهر مطعماً^(٤)

(١) مغني اللبيب ٢-٥٦٣.

(٢) شذور الذهب ٩١.

(هي الدنيا) هي: ضمير مبني مبتدأ في محل رفع. الدنيا: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (تقول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية حال، في محل نصب. (بملء) جرف مجرور، وبجور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (فيها) في: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء، لأنه من الأسماء الستة. وضمير الغائبة مبني في محل جر مضاف إليه. (حذار) اسم فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (حذار) توكيد للأول. (من بطشي) جار، ومجرور، ومضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالخير. (وفتكبي) حرف عطف مبني، ومعطوف مجرور مقدراً، ومضاف إليه مبني في محل جر.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١-٥٦٦.

(٤) مغني اللبيب رقم ٧٣٩/ العيني ٢-٤٩٧/ الصبان على الأشموني ٢-٥٨.

(لو) حرف امتناع وقوع جواب الشرط لعدم وقوع جملة الشرط مبني لا محل له من الإعراب. (أن) =

حيث هاء الغائب في الفاعل (مجده) يعودُ على المفعول به المتأخر (مطعماً).
وجعله ابنُ مالك عما يتقدم قليلاً، فأجازه^(١). وذلك شاهداً له البيت السابق، وغيره.
ومنه قول الآخر:

كسا حِلْمُه ذا الحِلْمِ أثوابَ سُوْدُو
وَرَقَى نَدَاهُ ذَا الندى في ذُرَا المَجْدِ^(٢)
(الهاء) في (حلمه) مفسر بالمفعول به المتأخر (ذا الحلم). وكذلك الضمير في (نداه)
مفسر بما بعده (ذا الندي).

وقوله:

لَمَّا رَأَى طَالِيُوهُ مَصْعَبًا دُعِرُوا
وَكَاذَ لَوْ سَاعَدَ الْمَقْدُورُ يَنْتَصِرُ^(٣)
الضمير في (طاليوه) يفسره المفعول به المتأخر عنه (مصعباً).
وقول أبي جندب بن مرة:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَلُومَنَّ قَوْمُهُ
زَهِيْرًا عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٤)
الهاءُ في (قومه) مفسر بالمفعول به (زهيراً).

= حرف مصدري توكيد ونصب مبني لا محل له. (مجدا) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.
(أخلد) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة الفعلية خبر أن في
محل رفع. والمصدر المؤول من أن ومعموليها فاعل لفعل محذوف في محل رفع. أو مبتدأ، خبره مقدر.
(الدهر) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (واحداً) مفعول به منصوب وعلامة نصبه
الفتحة. (من الناس) جار مبني، ويجرور وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة نعت لواحد في محل
نصب، أو متعلقة بنعت محذوف. (أبقى) فعل جواب الشرط ماض مبني على الفتح المقدر، منع من
ظهوره التعلل. (مجده) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب الهاء مبني مضاف إليه في
محل جر. (الدهر) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مطعماً) مفعول به منصوب، وعلامة
نصبه الفتحة.

(١) ينظر: شرح التسهيل ١-١٦٠.

(٢) شرح التسهيل ١-١٦١/ العيني ٢-٤٩٩/ الصبان على الأشموني ٢-٥٩.

(٣) (ذا الحلم) ذا: مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف،
والحلم: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أثواب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) شرح التسهيل ١-١٦١/ شواهد العيني ٢-٥٠١.

(٤) شرح التسهيل ١-١٦١/ ديوان المهذلين: القسم الثالث ص ٨٧.

وقول سليط بن سعد:

جزى بئوه أبا الغيلان عن كيرٍ وحسن فعلٍ كما يجزى سنار^(١)
المفعول به المؤخر (أبا الغيلان) مفسر لضمير الغائب في الفاعل (بنوه)، وهو متقدم عليه.

وقول الآخر:

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلابِ العاوياتِ وقد فعل^(٢)
ضمير الغائب المضاف إليه المتصل بالفاعل (ربه) يفسره المفعول به المؤخر (عدي).
د- ذكر ما يفني عن صاحب الضمير:

قد يستغنى عن ذكر صاحب الضمير، وذلك بذكر ما يصاحبه ذكرًا أو استحضارًا^(٣)،
سواء أكان قريبًا أم بعيدًا، ويكون بوجود قرائن دالة، من ذلك:
١- ذكر اسم متلو بضمير مثني يقصد به المذكور وضده، كقول النقيب العبدى:
وما أدري إذا يَمُمْتُ أمرا أريدُ الخيرَ أيهما يَلِينِي^(٤)
فقد ذكر الخير متلوًا بضمير مثني في (أيهما)، حيث يقصد به الخير وضده. ويفهم ذلك من خلال السياق.

(١) أمالي ابن الشجري ١-١٠١ / شرح التسهيل ١-١٦٦ / شواهد العيني ٢-٤٩٥ / الصباني على الأشموني ٢-٥٩.

(كما يجزي سنار) الكاف: حرف جر مبني، ما: حرف مصدرى مبني. يجزي فعل مضارع مرفوع مقدرًا مبني للمجهول. سنار: نائب فاعل مرفوع. والمصدر المؤول في محل جر بالكاف. وشبه الجملة من الكاف ومجرورها في محل نصب صفة لمصدر محذوف، والتقدير: جزى جزاء كجزاء سنار.
(٢) العمدة ١-٩٤ / أمالي ابن الشجري ١-١٠٢ / شرح ابن يعيش ١-٧٦ / شرح التصريح ١-٢٨٣ / الصبان على الأشموني ٢-٥٩.

(جزاء) مفعول مطلق مؤكد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وقد فعل) واو الحال أو الابتداء. وحرف تحقيق، وفعل ماض مبني، وفاعله ضمير مستتر. والجملة حال في محل نصب
(٣) يرجع إلى: شرح التسهيل ١-١٥٩.

(٤) العمدة ٢-٢١٣ / الفضليات ٢٩٢ / شرح التسهيل ١-١٥٩ / العيني ١-١٩٢ / الدر المصون ١-١٣٨ / شرح أبيات المغني ٢-١٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُرُ مِنْ مَّعْمَرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١].
ضمير الغائب (الهاء) في (عمره) يعود على مقدر، هو: غير معمر^(١)، مفهوم من ذكر
السياق السابق عليه.

ومثله: عندي درهم ونصفه، أي: ونصف درهم آخر. فذكر ما يمكن أن يغني عن
ذكر المرجع.

٢- ذكر جزء المرجع، والجزء يدل على الكل:

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

الضمير في (ينفقونها) يعود على المكنوزات كلها، وهي أعم من الذهب والفضة
المذكورين، بل هما جزء منها، فأغنى ذكر الجزء عن ذكر الكل، وإن كان الضمير المذكور
راجعا إلى الكل.

ومنه قول الشاعر:

وَلَوْ خَلَقْتُ بَيْنَ الصِّفَا أُمَّ عَامِرٍ وَمُرُوتَهَا بِاللَّهِ بَرَّتْ يَمِينُهَا^(٢)

الضمير في (مروتها) يعود على مكة، وقد ذكر جزؤها، وهو الصفا، فجاز أن يغني ذكر
الجزء عن ذكر كله. وفي مرجعه آراء أخرى^(٣).

٣- أن يتضمن الكلام السابق على الضمير ما يفهم منه المرجع والمفسر، أي: يفهم
منه ضمنا.

وهو ما يمكن أن يعبر عنه بأنه استلزام الكلام للمرجع استلزاما بعيدا، بوجود قرينة.

من ذلك قوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]. حيث إن الفعل
(اعدلوا) يتضمن المرجع، وهو: العدل. أي: العدل أقرب للتقوى. ضمير الغائب الظاهر
المذكور ضمير المصدر المفهوم من الفعل.

(١) ويذهب ابن عباس وابن جبير وأبو مالك إلى أن الضمير يعود على (معمر) لفظا ومعنى، ومعناه: أنه
إذا مضى من عمره حول أحصى وكتب، ثم حول آخر، فهذا هو النقص. ينظر: الدر المنصور ٥-٤٦٢.

(٢) شرح التسهيل ١-١٥٨/ البحر المحيط ٣٦-٥/ الدر المنصور ٣-٤٦٠.

(٣) ينظر: الدر المنصور ٣-٤٦٠.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْزِعُوا فَأَنْزِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ﴾ [النور: ٢٨]، أي: الرجوع أذكى لكم....، فمرجع ضمير الغائب المنفصل (هو) مصدر الفعل الذي يسبقه (ارجع).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: ١٨٤] ^(١).

أي: فالتطوع خير لكم، فضمير الغائب المنفصل (هو) ضمير المصدر المدلول عليه بالفعل....

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَى لَّهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨] ^(٢).

حيث الفعل (عَفَى) يستلزم عافياً، فيعود عليه ضمير الغائب، لكنه استغني عن ذكره لفهمه من الفعل المذكور.

ومثاله قول الشاعر:

فإنك والتأبين عُرْوَةٌ بَعْدَمَا دَعَاكَ وَأَيَّدِينَا إِلَيْهِ سَوَارِعُ
لكالرجل الحادي وقد تَلَعَ الضَّحَى وطيرُ المنايا فوقهنَّ أَوَاقِعُ ^(٣)

(١) (من) اسم شرط جازم مبني، مبتدأ في محل رفع. (تطوع) فعل الشرط ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (خيراً) منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ونصبه إما على حذف الخافض، أي: بخير، وإما على النيابة عن المصدر، أي: تطوعاً خيراً، وإما على الحالية. (فهو خير) الفاء: للجواب والجزاء حرف رابط مبني، هو: ضمير منفصل مبني، مبتدأ في محل رفع، خير: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية جواب الشرط في محل جزم. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بخير، إذا جعلناه اسم تفضيل، وإذا جعلناه اسم شيء فإن شبه الجملة تكون نعتاً في محل رفع.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبني مبتدأ في محل رفع. (عَفَى) فعل الشرط ماض مبني على الفتح. (له) جار ومجرور مبنيان، شبه جملة متعلقة بالفعو. (من أخيه) جار مبني، ومجرور، وعلامة جره الياء مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبني في محل جر. وشبه الجملة حال من شيء في محل نصب. (شيء) نائب فاعل مرفوع. (فاتباع) الفاء: حرف جواب وجزاء رابط الشرط بجوابه. اتباع: مبتدأ خبره محذوف، أي: فالواجب اتباع، أو: خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: فعليه اتباع... والجملة الاسمية جواب الشرط في محل جزم. (بالمعروف) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالاتباع. يجوز أن تحتسب (من) اسماً موصولاً مبتدأ، وجملة (عَفَى شيء) صلة. وجملة (فاتباع...) خبر المبتدأ في محل رفع. (وَأَدَاءُ) حرف عطف، ومعطوف على اتباع مرفوع. وشبه الجملة (إليه) متعلقة (بأداء). وشبه الجملة (بإحسان) في محل نصب على الحالية.

(٣) شرح التسهيل ١-١٥٨/ العيني ٣-٥٢٤/ الصبان على الأشموني ٢-٢٨٤/ شرح ابن عقيل ٣-٩٦ =

الرجل الحادي هو الذي يحدو الإبل، وهي غيرُ مذكورة ؛ لكنها مفهومة من ذكرِ الخداء، فجاز أن يذكر الضميرُ الذي يعودُ عليها، وهو ضميرُ الغائباتِ (هُنَّ) في (فوقهن).

ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۚ﴾ [ص].

ضمير الغائبِ المستترُ في (تورات) يعودُ إلى الشمسِ، بدليلِ ذكرِ العشيِّ، في قوله تعالى: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفِيَنَتُ الْحَيَّادُ﴾ [ص]، فإنها تُشعرُ بها ، أو لدلالةِ السياقِ في مجمله.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة]. فاعل (بلغ) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هي، يعودُ على النفسِ ويفهم ذلك من السياقِ الذي يدلُّ على الاحتضارِ، والدليلُ ذكرُ الإنسان، فهو دالٌّ على النفس، والترقوة^(١) هي العظامُ المكتنفةُ لشجرة النحر.

ومنه قولُ حاتم الطائي:

أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الشَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَسَرَجَتْ يَوْمًا وَصَاقَ بِهَا الصَّلْرُ^(٢)

= التَّائِينَ: التَّاء على المبتدأ وذكر محاسنه. شوارع: جمع شارعة، أي: مرتفعة.

(إنك) حرف ناسخ، والضمير اسمه مبني في محل نصب. (والتَّائِينَ) واو المعية حرف مبني، ومفعول معه منصوب. أو: الواو للعطف، والتَّائِينَ معطوف على اسم إن منصوب. (عروة) مفعول به للمصدر منصوب. (بعد ما دعاك) بعد: ظرف زمان منصوب، ما: حرف مصدري مبني. دعاك: فعل ماض مبني، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطب مفعول به مبني في محل نصب. والمصدر المؤول مضاف إليه بعد في محل جر. (وأيدينا شوارع) واو الحال، ومبتدأ مرفوع مقدر، ومضاف إليه مبني، وخبر مرفوع. والجملة الاسمية في محل نصب على الحالية. (إليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بشوارع. (لكالرجل) اللام: للابتداء مؤكدة. الكاف: حرف جر مبني. الرجل: اسم مجرور. وشبه الجملة خبر إن في محل رفع، أو متعلقة بالخبر المحذوف. (الحادي) نعت للرجل مجرور مقدراً. (وقد تلح الضحى) الواو: واو الحال. قد: حرف تحقيق. تلح: فعل ماض مبني. الضحى: فاعل مرفوع مقدراً. والجملة في محل نصب على الحالية. (وطير الناي فوقهن أواقع) الواو: واو الحال. طير: مبتدأ مرفوع مضاف، الناي: مضاف إليه مجرور مقدراً. فوقهن: ظرف مكان منصوب مضاف، وضمير الغائبات مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة خبر مقدم لأواقع في محل رفع. أواقع: مبتدأ ثان مرفوع. والجملة الاسمية (فوقهن أواقع) خبر المبتدأ طير في محل رفع.

(١) الترقوة: من مادة (ترق)، فوزعها: فَعَلَّوْة.

فاعل (حشرجت) ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ: هي، يعودُ على النفس، وقد دلَّ عليها السياقُ ، وكذلك (الفتى) دالٌّ عليها.

وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُمُومَ ﴿٨٦﴾ [الواقعة] ، تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الواقعة].

فاعل (بلغت) ضميرٌ غائبٌ مستترٌ تقديرُهُ: (هي)، وضميرُ الغائبةِ المفعولُ به في (ترجعونها) يعودان على النفسِ أو الروح، وهو مفهومٌ من السياق، حيثُ يدلُّ على احتضارِ الإنسان. ومنه أن « يُعادَ الضميرُ على المسكوتِ عنه لاستحضاره بالمذكور، وعدم صلاحيته له، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ ﴾ [يس: ٨]، ف(هي) عائدٌ على الأيدي؛ لأنها تصاحبُ الأعناقَ في الأغلالِ، فأغنى ذكرُ الأعناقِ في الأغلالِ، عن ذكرها»^(٢).

(١) أمالي الزجاجي ٩٢ / أمالي الشجري ١-٥٩ / ٢-٣٣٩ / الجمع ١-٦٥ / الدر المصون ٦-٤٣٢ / الدرر، رقم ١٧٤.

(أماوي) حرف نداء. ومنادى مبني على الضم في محل نصب.

(٢) شرح التسهيل ١-١٥٩.

ضمير الفصل

يُسمى ضميرُ الفصلِ والعمادِ.

مثاله: ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (٣٥) ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الْمَسِيحُونَ﴾ (٣٦) [الصافات].

﴿وَأَن جُنْدًا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٣٧) [الصافات].

وهو ضميرُ فصلٍ؛ لأنه يفصلُ بين عنصرَين من عناصرِ الجملةِ أو التركيبِ لا يستغني أحدهما عن الآخر.

أو لأنه يجعلُ السامعَ ينفصلُ عن توهمِ الخبرِ تابعاً للمبتدأِ نعتاً في أكثرِ المواضع.

فضميرُ الفصلِ يفصلُ - في المقامِ الأولِ - بين مبتدأٍ وخبرٍ معرفتين، كما هو مذكورٌ في الأمثلةِ السابقة، فلو أنه غيرُ مذكورٍ فإن السامعَ قد يتوهم أن الخبرَ تابعٌ للمبتدأِ؛ لأنها معرفتان توالتا، وثانيهما تضمّنُ الأولِ، وأضاف إليه معنى يصحُّ أن يكونَ وصفاً. فيؤتى بضميرِ الفصلِ حتى لا يتوهم تلكَ النعتية، وليقطعَ يرادةِ الإخبارِ في الثاني.

وهو ضميرُ عمادٍ، لأنه يعتمدُ عليه في تقريرِ المرادِ ومزيدِ البيانِ^(١).

ولسيبويه عن الخليلِ عبارةٌ لطيفةٌ: «فإذا ابتدأتَ فقد وجب عليك مذكورٌ بعد المبتدأِ لأبدٍ منه؛ وإلا فسد الكلامُ ولم يَسْغُ لك، فكانه ذكر (هو) ليستبدلَ المحدثُ أن ما بَعْدَ الاسمِ ما يُخرِجُه مِمَّا وَجَبَ عليه...»^(٢).

سماتُ التركيبِ الذي يكون فيه ضميرُ الفصلِ:

يشترط فيها يوضع فيه ضميرُ الفصلِ ما يأتي^(٣):

أ- أن يكونَ ما قبلَ الضميرِ مبتدأً، أو ما كانَ مبتدأً ثم دخلَ عليه الأحرفُ الناسخةُ، أو

(١) شرح التسهيل ١-١٧٦.

(٢) الكتاب ٢-٣٨٩.

(٣) ينظر: الكتاب ٢-٣٨٩ وما بعدها/ المقتصد في شرح الإيضاح ١-٤١٤/ شرح التسهيل ١-١٦٨.

وما بعدها/ شرح اللمحة البدرية ١-٣٤١.

الأفعال الناسخة بكل أقسامها: كان وأخواتها، وظن وأخواتها، وأعلم وأرى وأخواتها.
ب - ألا يتقدم الخبر على المبتدأ، أو الثاني على الأول، فلو أنه قدّم عليه لاستغنى عن
الضمير الفاعل.

ج - أن يكون ما بعده معرفة، أو مضارعاً للمعرفة في عدم قبوله حرف التعريف، إذ
إن المعرفة لا تقبل حرف التعريف، وذلك نحو: مثله، خير منه. وأفضل منك، وشر منك ...
فإن كانت النكرة التي تأتي بعده تقبل حرف التعريف، ولم يذكر حرف التعريف بها
فإنه لا يجوز ذكر ضمير الفصل.

د - أن يطابق ما قبله في التشخيص: التكلم والخطاب والغيبة، وفي العدد: الإفراد
والثنائية والجمع، وفي الجنس: التذكير والتأنيث.

هـ - أن يكرن دخوله في الكلام كخروجه منه، فلا يغير ما بعده عن حاله التي كان
عليها قبل أن يُذكر^(١)، أي: دخول ضمير الفصل لا يغير المعنى، أو العلاقة المعنوية القائمة
بين ما قبله وما بعده.

أوجه إعراب ضمير الفصل:

يدور إعراب ضمير الفصل بين:

- كونه ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وهذا في المقام الأول؛ لأنه إنما يوتي به
للفصل بين شيئين لا يستغنى أحدهما عن الآخر، ويكون لوجوده ضرورة لعدم التوهم
بالخروج عن المقصود الدلالي للتركيب.

- وكونه مبتدأ، وحيث يجب أن يرفع الثاني ليكون خبراً عنه، والاثنان معاً يؤديان
الموقع الإعرابي والمحل الإعرابي للثاني، لو لم يكن ضمير الفصل موجوداً.

- وكونه توكيداً إذا خلا من لام التوكيد، وإذا لم يكن الأول منصوباً؛ لأن ضمير
الفصل يكون ضمير رفع ظاهراً منفصلاً دائماً، وإذا لم يكن الأول اسماً مظهرًا؛ لأن المضمّر
لا يؤكد المظهر.

- كونه بدلاً؛ إذا وافق ما قبله في الإعراب، أي: إذا كان ما قبله من ضمير منصوباً فإنه
يجب أن يكون ضمير نصب منفصلاً، نحو إني إياي.. إنكم إياكم.....

والأ يطلب ما بعده ، كأن يكون مبتدأ فيكون ما بعده خبره ...

احتمالات التراكيب التي يكون فيها ضمير الفصل ، وأوجه إعرابه فيها^(١) :
- محمد هو المجتهد .

الخبر نكرة لا تشبه المعرفة ، فيكون الضمير (هو) مبتدأ ثانياً ، ولا يجوز أن يكون فصلاً ،
وخبره (مجتهد) ، والجملة الاسمية خبر المبتدأ (محمد) .

- محمد هو المجتهد ، محمد هو خير منه .

الخبر معرفة ، أو نكرة تشبه المعرفة ، فيكون الضمير :

ضمير فصل ، وما بعده (المجتهد ، وخير) خبر المبتدأ .

مبتدأ ثانياً ، وما بعده خبر المبتدأ الثاني ، والجملة الاسمية (هو المجتهد ، هو خير) خبر
المبتدأ الأول (محمد) .

- كان محمد هو الفاضل .

بنصب (الفاضل) ، فيكون خبر (كان) . والضمير (هو) ضمير فصل لا غير^(٢) ؛ لأن
اللام لا تدخل على التوكيد .

ومثله : أظن زيداً هو الفاضل .

(زيداً) مفعول به أول ، اللام للتوكيد ، (هو) ضمير فصل ، لا محل له من الإعراب ،
(الفاضل) مفعول به ثان .

- مثل التركيبين السابقين :

كان محمد هو الفاضل .

أظن زيداً هو الفاضل .

حيث (هو) ضمير فصل في الموضعين .

وأرى أنه يجوز أن يكون توكيداً في الموضع الأول ؛ لأن ما يسبقه مرفوع .

- محمد كان هو المجتهد .

(١) ينظر : شرح التسهيل ١- ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٢) ينظر : الكتاب ٢- ٣٩٠ ، ٣٩١ .

حيثُ اسمٌ (كان) مستترٌ تقديرُهُ : هو. والخبرُ (المجتهد) المنصوبُ معرفة. فيكونُ ضميرُ الفصلِ المظهرُ (هو) ضميرُ فصلٍ، لا محلٌّ له من الإعراب، أو توكيداً لاسمِ (كان).
- كان محمدٌ هو الأفضل.

حيثُ رفعُ (الأفضل) الذي هو في الظاهر خبرٌ كان، ولكن لأنه مرفوعٌ فإن ضميرَ الفصلِ (هو) يكون مبتدأ لا غير، في محل رفع. ويكون (الأفضل) خبرَ الضمير، والجملةُ الاسمية خبر (كان) في محل نصب.

يذكر سيبويه أنه بلغنا أن رؤبةً كان يقولُ:

أظنُّ زيداً هو خيرٌ منك.

مثل السابق، حيثُ ضميرُ الفصلِ مبتدأ، خبرُهُ المرفوعُ (خير)، والجملةُ الاسميةُ مفعولٌ به ثانٍ لأظن، في محل نصب، حيثُ المفعولُ الأولُ (زيداً).

يذكر سيبويه: «وقد جعلَ ناسٌ كثيرٌ من العربِ (هو) وأخواتها في هذا البابِ بمنزلةِ اسمٍ مبتدئٍ، وما بعده مبنى عليه»^(١).

ومن أمثلةِ ضميرِ الفصلِ:

- ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزُّمَر].

- ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة].

- ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْفُتُوحُ﴾ [التوبة: ٤٠].

ما قبلُ ضمائرِ الفصلِ في المواضعِ الثلاثةِ (أولئك، ذلك، كلمة) مبتدأ مرفوعٌ، أما ضمائرُ الفصلِ فيجوزُ فيها:

- أن تكون فصلاً لا محلَّ لها من الإعراب، وهو المختار. فيكون ما بعدها (أولوه، الفوز، العليا) خبراً مرفوعاً.

- أن تكون مبتدأ ثانياً، فيكون ما بعدها خبرها، والجملة الاسمية تكون خبرَ المبتدأ الأول في محل رفع.

- ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨].

حيثُ (هُنَّ) ضميرُ فصلٍ بين المبتدأ (هؤلاء) وخبره (أظهر) ^(١).

وتلاحظُ أن الخبرَ اسمُ تفضيلٍ، فهو مضارعٌ للمعرفة.

وفي الآية قراءةٌ بنصبِ (أظهر) ^(٢)، ونخرجُ على أنها منصوبةٌ على الحالية، ويتخذُ بعضُ النحاة منها شاهداً على وقوعِ ضميرِ الفصل بين الحالِ وصاحبها ^(٣)، لكنه مرفوضٌ عند جمهورِ النحاة.

- ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٤١].

- ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [النور: ٢٥] ^(٥).

- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢] ^(٦).

- ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٤٣].

(١) فيها عدة أوجه، وهي في إيجاز:

- (هؤلاء بناتي) مبتدأ وخبر، و(هن أظهر) مبتدأ وخبر.

- (هؤلاء) مبتدأ، (بناتي) بدل أو عطف بيان. و(هن أظهر) مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية خبر المبتدأ الأول.

- (هؤلاء) مبتدأ، (بناتي) بدل أو عطف بيان، (هن) ضمير فصل. (أظهر) خبر المبتدأ.

(هؤلاء) مبتدأ، (بناتي) مبتدأ ثان، (هن) ضمير فصل، (أظهر) خبر المبتدأ الثاني، والجملة الاسمية (بناتي هن أظهر) خبر المبتدأ الأول.

(٢) قراءة الحسن وزيد بن علي وسعيد بن جبير وعيسى بن عمر والسدي.

ينظر: الدر المنصور ٤-١١٨.

(٣) شرح التسهيل ١-١٦٨.

(٤) (رب) بدل من لفظ الجلالة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ويجوز أن يكون نعتاً مرفوعاً.

ويجوز فيه في غير الموضع القرآني الملتزم بالقراءة أن يرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أو ينصب على أنه مفعول به محذوف، تقديره: أعظم، أذكر.... وذلك على سبيل قطع النعت عن المنعوت للعلم به. (العالمين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٥) المصدر المؤول (أن الله هو الحق) سد مسد مفعولي يعلم في محل نصب.

(٦) (اللام) في هو: لام الابتداء أو التوكيد أو اللام المزلقة، حرف مبني لا محل له من الإعراب. (الحق) نعت للقصص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

تلاحظُ أنَّ ما قبلَ الضميرِ اسمٌ إنَّ ، ياء المتكلم، اسم الإشارة هذا، وكلُّ منهما في محل نصب، أو اسمٌ أنَّ: الله، المسرفين، وكلُّ منهما منصوبٌ.

وما بعدَ الضميرِ خبرٌ إنَّ: الله، القصصُ، أو خبرٌ أنَّ: الحق، أصحاب، وكلُّ منها مرفوعٌ. أما الضميرُ فإنه يعربُ على الأوجه الآتية:

- أن يكونَ ضميرَ فصلٍ، لا محلَّ له من الإعراب.

- أن يكونَ مبتدأ خبره ما بعده، وتكون الجملة الاسمية خبرَ إنَّ، أو أنَّ في محل رفع.

- أن يكونَ توكيداً لاسمٍ إنَّ، ضمير المتكلم المتصل في الموضع الأول فقط، وإن كانَ ضميرُ الفصلِ ضميرَ رفعٍ منفصلٍ فإن ضمائرَ النصب والجر تؤكدُ لفظياً بضميرِها المنفصلِ، ويكون ضميرَ رفع.

ملحوظة:

هذا بخلافِ الضميرِ في قوله تعالى :

﴿يُؤْمِسُ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل] (١).

حيثُ إن الضميرَ (هاء الغائب) ضميرُ الشأن والحكاية. وهو اسمٌ إنَّ في محل نصب، خبره الجملة الاسمية من المبتدأ ضمير المتكلم، والخبر لفظُ الجلالة، وتلاحظُ أنَّ الضميرَ (أنا) للمتكلم، وما قبله ضميرُ الغائب فاختلفاً، فلا يكونُ فصلاً.

ومثلُ ما سبق:

- ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر].

- ﴿وَرَبَّهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْقَلِيلِينَ﴾ [الضافات].

(كان) اسمُها واو الجماعة. و(الغالبين) منصوبةٌ، فتكونُ خبرَ (كان). وبذلك فإن ضميرَ الفصلِ:

إما فصلٌ لا محلَّ له من الإعراب.

(١) (موسى) منادى مبني على الضم المقدّر في محل نصب. (العزیز الحکیم) نعتان للفظ الجلالة، أو بدلان منه، ويجوز أن يرفعوا وأن ينصبا على القطع في غير الموضع القرآني.

وَأَمَّا توكيدُ لاسمِ (كان) في محلِّ رفع، فكلُّ منهما ضميرٌ.

وَأَمَّا بدلٌ من اسمِ (كان) في محلِّ رفع.

- ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُمْ وِلَكِينَ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٧) [الزَّخْرَف].

(الظالمين) منصوبٌ، فيكون خبرَ (كان)، واسمُها وأُو الجماعةُ في محلِّ رفع، أما (هم) فيكونُ ضميرَ فصلٍ، لا محلَّ له من الإعرابِ، أو توكيدًا لاسمِ كان في محلِّ رفع، أو بدلًا منه. وفيه قراءةُ (الظالمون) بالرفع^(١)، فيكونُ (هم) مبتدأ، و(الظالمون) خبرُ المبتدأ، والجملةُ الاسميةُ تكونُ خبرَ (كان) في محلِّ نصب.

- قول قيس بن ذريح:

تُبْكِي عَلَى بُنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأَ أَنْتَ أَقْدَرُ^(٢)

(أنت) في الشطر الثاني فصلٌ بين اسمِ (كان) ضميرِ المخاطب، وخيرِ (كان) اسمِ التفضيل (أقدر).

وقد ذكرنا أنه يجوزُ أن يفصلَ الضميرُ بين نكراتِ أشبه بالمعرفة، ومنها اسمُ التفضيل، حيثُ إنه يضارعُ المعرفةَ في عدمِ قبوله حرفَ التعريفِ ما دامَ ملحَقًا به (من) الجارة. لكنه في هذا الموضع يجبُ أن يعربَ على الابتدائية؛ لأن ما بعده مرفوعٌ، فيكون خبره، وتكون الجملةُ الاسميةُ خبرَ كان في محلِّ نصب، أما اسمِ كان فهو ضميرُ المخاطبِ المتصلُ بها، تاءُ المخاطب.

(١) قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين. الدر المنصور ٦-١٠٦.

(٢) الكتاب ٢-٣٩٣ / الجمل ١٥٤ / شرح ابن يعيش ٣-١١٢ / شرح التسهيل ١-١٦٩ / وفيه رواية: نحن إلى ليل ...

(تبكي) فعلٌ مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضميرٌ مستتر، تقديره: أنت. (على لبنى) جار ومجرور بالفتحة المقدرة، وشبه الجملة متعلقة بالفعل. (وأنت تركتها) الواو: للحال أو الابتداء حرف مبني، لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبتدأ مبني في محل رفع. ترك: فعل ماض مبني على السكون أو الفتح المقدر. وتاء المخاطب مبني فاعل في محل رفع. وضمير الغائبة مبني مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. والجملة الاسمية (أنت تركتها) حال في محل نصب. (عليها) شبه جملة متعلقة بأقدر. (بالملا) جار ومجرور مقدر، وشبه الجملة متعلقة بأقدر.

- قوله ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللَّذَانِ يَهُودَانَهُ وَيَنْصُرَانَهُ».

التركيبُ : حتى يكون أبواه هما اللذان... يلحظ فيه ما يأتي:

- (يكون) تحتاج إلى اسمٍ مرفوع، وخير منصوب، أو في محل نصب.

- ما بعد (يكون): مثنى مرفوع، ثم ضميرٌ يصحُّ أن يكون فصلاً؛ حيثُ الشروطُ كُلُّها متوافرة، ثم اسمٌ موصولٌ مثنى مرفوع.

- إن كان ما بعد (يكون) مرفوعاً، فيصحُّ أن يكونَ اسمَها، فإن ما عدا ذلك مرفوعٌ، وهو الاسمُ الموصول، فلا يصحُّ أن يكونَ خبراً.

- لذا فإن خبرَ الفعلِ الناسخِ يجبُ أن ينسبك من جملة، تكونُ في محلِّ نصب.

ومن ذلك فإن الأوجه الإعرابية المحتملة هي^(١):

- (أبواه) اسمٌ (يكونُ) مرفوع، و(هما) مبتدأٌ مبني في محلِّ رفع، (اللذان) خبرُ المبتدأِ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ. والجملةُ الاسميةُ خبرٌ (يكونُ) في محلِّ نصب.

- اسمٌ (يكون) ضميرٌ مستترٌ يعودُ على المولود في محلِّ رفع. (أبواه) مبتدأٌ مرفوع. (هما) ضميرٌ فصلٍ مبني لا محلَّ له من الإعراب. (اللذان) خبرُ المبتدأِ مرفوع، والجملةُ الاسميةُ خبرٌ (يكون) في محلِّ نصب.

- اسمٌ (يكون) ضميرُ الشأنِ محذوف. (أبواه) مبتدأ. (هما) ضميرٌ فصل. (اللذان) خبرُ المبتدأ. والجملةُ الاسميةُ مفسرةٌ لضميرِ الشأن، وهى خبرُهُ في محلِّ رفع.

- ويجوزُ الإعرابان السابقان، على أن تجعلَ (هما اللذان) جملةً اسميةً خبرَ المبتدأِ (أبواه)، والجملةُ الاسميةُ الكبرى خبرٌ يكون في محل نصب.

- ويجوزُ في الاسمِ الموصولِ النصبُ، فيكونُ (أبواه) اسمٌ (يكون) مرفوعاً. (هما) ضميرٌ فصل. (اللذين) خبرٌ (يكونُ) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه مثنى.

- ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا ﴿٣٣﴾﴾ [الكهف: ٤٠].

(١) الكتاب ٢-٣٩٣، ٣٩٤.

(٢) (تر) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وجملة جواب الشرط في الآية

اللاحقة. ﴿فَمَسَى رِجْلَهُ أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا﴾ [الكهف: ٤٠].

(ترى) إما علمية فتنصبُ مفعولين، وإما بصرية فتنصبُ مفعولاً واحداً.

- في كلا التقديرين ضميرُ المتكلم المتصل (يا المتكلم) مفعول به أول، أو مفعول به في محل نصب.

- (أنا) حالٌ العلمية يكونُ فصلاً لا محل له، أو توكيداً لضمير المتكلم، أو بدلاً منه، و(أقل) مفعول به ثان منصوب.

- وحالُ البصرية يكونُ (أنا) توكيداً أو بدلاً لا غير، و(أقل) تكونُ حالاً منصوبة. ذلك لأنَّ الفصل يقعُ بين مبتدأ وخبر، أو ما كانا كذلك.

- في (أقل) قراءةٌ بالرفع، قراءةُ عيسى بن عمر، فيكون (أنا) مبتدأ بالضرورة في محل رفع، و(أقل) خبره، والجملة الاسمية تكونُ في محل نصب؛ لأنها مفعولٌ به ثانٍ للعلمية، وحالٌ مع البصرية.

- ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ إِيمَانَهُمْ أَنَّهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُمْ شَرُّهُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠] ^(١).

(يحسب) فعلٌ مضارعٌ مبني على الفتح في محلِّ جزم، حيثُ (لا) ناهيةٌ - على الأرجح - والدليل أن فيه قراءةً بالخطاب.

فاعله الاسمُ الموصولُ (الذين) في محلِّ رفع.

وهو يحتاجُ إلى مفعولين؛ لأنَّه قلبي.

المفعولُ الأولُ محذوفٌ لدلالة الفعلِ السابقِ عليه، وتقديره: ولا يحسبن الذين ... بخلهم هو خيرًا..

والمفعولُ الثاني (خيرًا) بالضرورة، لأنَّه منصوب.

(هو) يكونُ ضميرَ فصلٍ، لا محلَّ له من الإعراب.

ويستثنى عنه أوجه:

- الابتدائية؛ لأن ما بعده منصوبٌ.

(١) (بما) جارٍ واسم موصول مجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبخل. وصلته الجملة الفعلية

(آتاهم). (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (بل) حرف إضراب وانتقال مبني

لا محل له من الإعراب. (هو شر) مبتدأ وخبر، و(لهم) شبه جملة متعلقة بالشر.

- التوكيد؛ لأن المضمّر لا يؤكّد المظهر.

- البدلية؛ لأن ما يبدّل منه منصوب، وهو ضمير رفع.

وفيها وجه آخر: أن يكونَ الفاعلُ محذوفاً يدلُّ عليه الفعل المذكور، وتقديره: حاسب، أو: الرسول، أو: أحد، فيكونُ (الذين) مفعولاً أول، و(خيراً) مفعولاً ثانياً، و(هو) ضمير فصل لا غير.

وفيها قراءة حمزة بتاء الخطاب: ولا تحسبنَّ، فيكونُ الفاعلُ ضميراً مستتراً تقديره: أنت. و(الذين) و(خيراً) يكونان المفعولَين الأول والثاني. و(هو) ضمير فصل - لا غير - لا محلَّ له من الإعراب.

- حسبت زياً، هو خيراً منك.

(هو) ضمير فصل لا غير لا محلَّ له من الإعراب. (زيداً) مفعول به أول. (خيراً) مفعول به ثان. ولا يجوز في الضمير أن يكون مبتدأ لأن ما بعده منصوب. ولا توكيداً لأن المضمّر لا يؤكّد المظهر.

- ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [سبا: ٦].^(١)

(يرى) فعل مضارع مرفوع مقدراً، فاعله الاسم الموصول (الذين). وهو يحتاج إلى مفعولين، أولهما: (الذي أنزل)، والثاني: (الحق)، أما الضمير (هو) فهو فصل لا غير. وفيه قراءة (الحق) بالرفع لابن أبي عبلة، فيكون ضمير الفصل مبتدأ، خبره (الحق)، والجملة الاسمية مفعول به ثان في محل نصب.

- ﴿وَمَا تَقْدِمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾ [المزمل: ٢٠].^(٢)

(١) (أوتوا العلم) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم، أو الفتح المقدر. وواو الجماعة ضمير مبني نائب فاعل في محل رفع. العلم: مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. شبه الجملة (إليك) متعلقة بالإنزال، وشبه الجملة (من ربك) حال في محل نصب. وأرى أنها متعلقة بالإنزال، حيث الإنزال يكون ابتداءً بواسطة (من)، وانتهاءً بواسطة (إلى).

(٢) (ما) اسم شرط جازم مبني على السكون، مفعول به في محل نصب، والتقدير: أي شيء تقدموا، ويجوز أن تكون منصوبة على المصدرية، والتقدير: أي تقديم تقدموا ... (تقدموا) فعل الشرط مضارع =

(هو) ضمير فصل بين المفعول الأول هاء الغائب في (تجدوه)، والمفعول به الثاني (خيرا)، وهو اسم تفضيل، حيث أصله: أخير. فيكون ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، وقد يكون توكيدا للمفعول الأول، لأن كلا منهما ضمير.

وقد قرأ أبو السَّيَّالِ وابنُ السَّمِيعِ برفع (خَيْرِ)، فيأخذ الضميرُ الإعرابَ الملائمَ، وهو الابتداء، ليكونَ (خير) المرفوعُ خبره، والجملةُ الاسميةُ مفعولٌ به ثانٍ في محل نصب.

ملحوظات:

أولا:

إذا قلت: (كَانَ زَيْدٌ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَكَنتَ أَنَا يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْكَ) ^(١) فإنه لا يكونُ فَصْلاً؛ لأن الضميرَ ليس هو الأول، وإنما يعودُ إلى آخر. وبذلك فكلُّ ضميرٍ في الموضعين: (أنت، وأنا) يكونُ مبتدأ، وما بعده (خير، وخير) يكونُ خبراً له، والجملةُ الاسميةُ تكونُ خبرَ (كان) في محل نصب. فليس فيها بعدُ الضميرُ إلا الرفع. وإنما يكونُ الفصلُ بالضميرِ الذي يعودُ إلى الأول، ويخبر عن الأولِ بها بعدَ الضمير.

هذا بخلاف ما إذا قلت: كان زيدٌ هو خيراً منك، حيث يكونُ النصبُ؛ لأن الضميرَ هنا فصلٌ.

«ألا ترى أنك لو أخرجتَ (أنتَ) لاستحال الكلامُ، وتغيَّر المعنى، وإذا أخرجتَ (هو) من قولك: كان زيدٌ هو خيراً منك؛ لم يفسدِ المعنى» ^(٢).

= مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. (لأنفسكم) جار مجرور ومضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالتقديم. (من خير) جار ومجرور، وشبه الجملة صفة لاسم الشرط في محل نصب، ويجوز أن تكونَ في موضع نصب على التمييز، لأنها تفسر لإيهام ما. وإذا جعلتَ (ما) مصدرية، فتكون (من) زائدة، و(خير) تكون مفعولاً به منصوباً مقدراً. (تجدوه) فعل جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع، وضمير الغائب مبني مفعول به أول في محل نصب. (عند الله) ظرف منصوب، ومضاف إليه مجرور، وشبه الجملة متعلقة بالوجود أو الخبر. ويجوز أن تجعلها حالا من خير، حيث إنها صفة فلما تقدمت عليه أصبحت حالا. (وأعظم) حرف عطف مبني، ومعطوف على خير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أجراً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) الكتاب ٢-٣٩٤.

(٢) السابق ٢-٣٩٥.

ثانياً:

- إذا قلت : هذا عبدُ الله هو خيرُ منك .

ضربت عبدَ الله هو قائمٌ .

ما شأن عبد الله هو خيرُ منك .

فإن سيبويه يذهبُ إلى أن الضمائرَ في مثلِ هذه التراكيبِ لا تكونُ فصلاً، ويعملُ لذلك بأن ما بعدَ الضميرِ ليس بمتزلةٍ الخيرِ، وإنما يكونُ حالاً^(١).

ويجعلُ السيرافي النصبَ على تمامِ الكلامِ قبلِ الضميرِ، وأجاز الكسائي فيه النصبَ

مستشهداً بنصبِ (أطهر) في الآية الكريمة : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود: ٧٨]، ومنهم من يجعلها قراءةً شاذةً.

- وأرى أن الضميرَ مع ما بعده يمثلُ جملةً اسميةً حالاً في محلِّ نصب، والعاملُ في

الحال: الإشارةُ، والفعلُ، والاستفهامُ.

(١) السابق .

ضمير الشأن

يُسمى ضمير الشأن عند البصريين، وضمير المجهول عند الكوفيين^(١).

وهو ضمير الشأن لأنه يفسرُ بجملة تليه، والجملة شأنٌ وحديث؛ ولذلك يسمى ضمير الشأن والحديث، وقد يكون ضمير الجملة، وأكثر ما يكون في مواضع التعظيم والتفخيم.

وهو ضمير المجهول لأنه لم يتقدمه مرجعٌ وما يعودُ إليه.

سبب التركيب الذي يوجد فيه ضمير الشأن:

- ١ - يكون الضمير مبتدأ أو ما في حكم المبتدأ لجملة تذكر بعده، تكون مفسرةً له. فهذا الضمير يكون مقدمةً لهذه الجملة. وتكون خبراً له، أي: يقع في صدر الكلام، أو في حكمه.
- ٢ - لا يُحدّث نوع الجملة التي تفسرُه، أو يُقدّم لها، فقد تكون اسمية، أو فعلية، أو شرطية.
- ٣ - يلزم هذا الضمير الإفراد؛ لأنه يكون بمعنى: الشأن، أو: الأمر، أو: الحديث، وكلها مفردة، فلا يُثنى ولا يُجمع.

٤ - أكثر ما يكون هذا الضمير مذكراً، وتذكيره على إضمار ما هو مذكّر، وهو الأمر والشأن والحديث.

وقد يؤنث على إضمار لفظ القصة.

فيقال: إنه أخواك منطلقان، وإنها أختاك حستان، وإنه إخوتك صالحون، وإنها بناتك مطيعات^(٢).

ولا يؤنث إلا إذا وليه مؤنث، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: ٩٧].^(٣)

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢-١٣٤ وما بعدها، ٣-٧٢ وما بعدها/المقتصد في شرح الإيضاح ١-٤١٩/ الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٥: ١٥٨/ شرح ابن عبيش ٣-١١٤ وما بعدها/ شرح التسهيل ١-١٦٣.
(٢) شرح التسهيل ١-١٦٤.

(٣) (إذا) للمفاجأة. (هي) ضمير القصة مبني مبتدأ في محل رفع. (شاخصة) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أبصار) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية خبر الضمير في =

أو مذكرٌ شُبِّهَ به مؤنثٌ، نحو: إنها قمرٌ جاريتك^(١).

أو فعلٌ بعلامةٍ تأنيثٍ مسندًا إلى مؤنثٍ، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ﴾ [الحج: ٤٦]^(٢).

٥ - لا يفسرُ بمفردٍ؛ لأنه كنايةٌ عن الجملة، ويتقدمها لإرادة التفعيض والتعظيم.

٦ - لا يكونُ في الجملةِ المفسرة ضميرٌ يعودُ على ضميرِ الشَّانِ؛ لأن الجملةَ بمجموعِ عناصرها تؤدي معناه، فلا يحتاجُ المبتدأُ إلى رابطٍ في جملةِ الخبر.

٧ - قد يكونُ بارزًا، وقد يستتر.

فإذا كان منصوبًا فإنه يجبُ أن يكونَ بارزًا متصلاً.

نحو: إنه ... بينها...

وقد يستترُ وهو منصوبٌ في الشعر.

وإذا وقع مرفوعًا فإنه يجبُ استتاره، ويكونُ حالٌ دخولِ الفعلِ على الفعلِ...

وسيردُ تفصيلٌ لذلك في التراكيب المذكورة لاحقًا.

التراكيبُ التي يردُ فيها ضميرُ الشَّانِ^(٣):

١ - ضميرُ الشَّانِ مبتدأٌ + جملةٌ مفسرةٌ خبره:

نحو: هو زيدٌ قائمٌ.

= محل رفع، وهي المفسرة. (الذين) اسم موصول مبني، مضاف إليه في محل جر. (كفروا) جملة الصلة فعلية، لا محل لها من الإعراب. وعند الكوفيين: (شاخصة) مبتدأ مرفوع، وهو المفسر؛ لأن عندهم ما يعمل عمل الفعل يجوز أن يكون مفسراً. (أبصار) فاعل مرفوع لـ شاخصة، سد مسد الخبر وفيها أوجه أخرى مردودة. (الدر المنصور ٥-١١٢).

(١) الضمير للقصّة مبتدأ. (قمر) خبر مقدم مرفوع. (جاريتك) مبتدأ مؤخر مرفوع، ومضاف إليه. والجملة خبر ضمير الشَّان، مفسرة.

(٢) شرح التسهيل ١٦٤-١٦٥. (ها) ضمير القصّة مبني في محل نصب اسم إن. (لا تعمي الأبصار) لا: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. تعمي: فعل مضارع منصوب مقدراً. الأبصار: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية خبر إن في محل رفع، وهي المفسرة.

(٣) الكتاب ٢-١٣٤ وما بعدها، ٣-٧٢ وما بعدها / شرح ابن يعيش ٣-١١٤ وما بعدها / شرح التسهيل ١-١٦٣ وما بعدها.

أي: الشأن أو الأمر زيد قائم. (هو) ضمير الشأن مبني مبتدأ، في محل رفع. (زيد قائم) مبتدأ وخبر، والجملة خبر المبتدأ في محل رفع.

ومنه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].^(١)

حيث (هو) ضمير الشأن والأمر مبني مبتدأ في محل رفع، والموضع هنا موضع تعظيم. (الله أحد) مبتدأ وخبر مرفوعان، والجملة الاسمية خبر ضمير الشأن في محل رفع. وجملة ضمير الشأن وخبره مقول القول في محل نصب.

٢ - حرف ناسخ عامل على أصله اللفظي + اسم ضمير الشأن بارز متصل + جملة مفسرة مستقلة في عوالمها ومعمولاتها:

منه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرَيْنِ لَإِخْنٍ﴾ [الجن: ١].^(٢)

حيث اسم (أن) المفتوحة الهزمة المشددة النون هو ضمير الشأن (الهاء)، يفسره الجملة الفعلية (استمع نفر)، ولا يحتاج إلى رابط.

ومثله ما جاء في السورة الكريمة من (أنه)، من ذلك: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ [الجن: ٣] المفسر جملة فعلية: (تعالى جد)..

﴿وَأَنَّهُ كَا ت يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ [الجن: ٤].

اسم (أن) ضمير الشأن، ومفسره الخبر جملة (كان) مع معموليها.
ملحوظة:

في (كان) ضمير أمر وشأن مستتر، يفسره الجملة الفعلية (يقول سفيها) فتكون خبر (كان) في محل نصب.

(١) في الآية أوجه إعراب أخرى:

(هو) مبتدأ يعود على ما يفهم من السياق، تقديره: ربي....، أو يعود على اسم الله تعالى - كما ذكر الفراء-. (الله أحد) مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية خبر الضمير. أو: لفظ الجلالة خبر الضمير. و(أحد) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو.

(٢) (قل) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أوحى) فعل ماض مبني على الفتح، مبني للمجهول. (إلى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإيحاء. والمصدر المؤول (أنه استمع نفر) نائب الفاعل في محل رفع. والجملة الفعلية مقول القول في محل نصب. (من الجن) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، نعت لنفر.

ويجوزُ في مثلِ هذا التركيبِ أن تجعلَ (سقيها) اسمَ (كان)، وخبرُها الجملةُ الفعلية (يقول هو)، وهذا يجوزُ مع (كان) دون وقوعِها خبرًا لمبتدأ لوجودِ الالتباسِ بين الفاعلِ والمبتدأ. ومن ضميرِ الأمرِ والشأنِ في سورة (الجن):

﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ٦].

المفسرُ جملةُ (كان) مع معموليها، وهي خبرُ (أن).

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١١].^(١)

ضميرُ الشأنِ اسم (أن) وخبرُها الجملةُ المفسرةُ (لَمَّا) وجمليتها، أى: لما وجمليتها خبرُ (أن) في محل رفع.

ومنه باستخدام ضميرِ القصةِ قولُ أبي خراش الهذلي:

على أنها تَعْفُو الكَلُومَ وإنما نُوكِّلُ بالأذُنَى وإن جَلَّ ما يَمْضَى^(٢)

(ها) ضميرُ الشأنِ مرادًا به القصةُ، ويُرجَّحُ تأنيثُها، حيثُ إن الفعلَ الذى يليه فيه تاءُ التأنيثِ ومسندٌ إلى مؤنثٍ. فيكونُ ضميرُ القصةِ اسمَ (أن)، والجملةُ المفسرةُ (تعفو الكلومُ) خبرُها.

(١) (لَمَّا) حرف في معنى الشرطية، أو حينية ظرفية فيها معنى الشرط. تستلزم جملتين، أولاهما: الفعلية (قام عبد الله)، والأخرى: الفعلية المنسوخة (كادوا يكونون). الجملة الفعلية (يدعوه) فعل مضارع مرفوع مقدرًا. وفاعله مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب. والجملة حال في محل نصب. (كادوا) فعل ماض مبني على الضم، أو الفتح المقدر، واسمه واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع. (يكونون) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني اسم يكون في محل رفع. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بلبد. (لبدا) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (يكونون لبدا) خبر (كاد) في محل نصب.

(٢) المقتضب ٣-٢٢٤ / الخصائص ٢-٣٧ / شرح ابن يعيش ٣-١١٧ / شرح التسهيل ١-١٦٤ / مغني اللبيب رقم ٢٢٩.

تعفو: تمحى ويذهب أثرها. الكلوم: جمع كَلَم، وهو الجرح.

(بالأذنى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتوكيل. (جل) فعل الشرط ماض مبني على الفتح. (ما يَمْضَى) ما: اسم موصول مبني، فاعل في محل رفع. يَمْضَى: جملة الصلة فعلية، لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

٣- فعلٌ ناسخٌ أو حرفٌ ناسخٌ + ضميرُ الشأنِ + تركيبٌ شرطِيٌّ:

من ذلك ما ذكره سيبويه من أمثلة^(١):

إِنَّهُ مَنْ يَأْتِنَا نَاتِهِ...

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُمْ جَحِيمًا فَإِنَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾

[طه: ٧٤]^(٢).

حيث الهاءُ اسمٌ (إن) في الموضعين ضميرُ شأنٍ وأمرٍ، وخبرها مفسرُهُ، وهو التركيب الشرطي، وهو ضميرُ الشأنِ لأنه لا يعودُ على سابقٍ.

٤- فعلٌ ناسخٌ أو حرفٌ ناسخٌ عاملٌ + جملةٌ فعليةٌ أو اسميةٌ لا يصح طرفُها الأولُ أن يكونَ اسمُها، وتكون مفسرةً:

من ذلك قولُ الراعي النَّمَيْرِي:

فَلَوْ أَنَّ حُقَّ الْيَوْمَ مِنْكُمْ إِقَامَةٌ وَإِنْ كَانَ سَرْحٌ قَدْ مَضَى فَتَسَرَّعًا^(٣)

ذَخَلْتُ (أَنَّ) المشددةُ النونُ على الفعلِ الماضي (حُقَّ)، وهذا ليس من تراكيبِ اللغةِ، فوجب أن يقدرَ فاصلٌ بينهما، يكونُ ضميرُ الشأنِ أو الأمرِ، كما يكونُ اسمُ (أَنَّ)، ومفسرُهُ

(١) الكتاب ٣-٧٢.

(٢) (من) اسم شرط جازم مبني مبتدأ في محل رفع. (يأت) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. (ربه) مفعول به منصوب، ومضاف إليه مجرور محلا. (مجريما) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وصاحبها فاعل يأت. (فإن) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط يربطه بجزائه مؤكد مبني لا محل له من الإعراب. (إن) حرف توكيد ونصب مبني. (له) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة خبر إن مقدم في محل رفع. (جهنم) اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. تلاحظ أنه لم ينون؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث والعجمة. وجملة إن مع معموليها في جواب الشرط في محل جزم. وجملة الشرط والجواب خبر اسم الشرط في محل رفع. والتركيب الشرطي خبر إن الأولى في محل رفع. (لايموت) حرف نفى مبني، وفعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر. والجملة الفعلية حال في محل نصب، وصاحبها قد يكون جهنم، أو الضمير في (له)؛ لأن فيها ضميرين لهما. (ولايجي) حرف عطف وحرف نفى مبنيان، وجملة فعلية في محل نصب بالعطف على جملة الحال.

(٣) الكتاب ٣-٧٣ / الإنصاف ١٨٠ / شرح التسهيل ٢-١٤.

حُقَّ: حُقِّق. السرح: الماشية التي ترعى فيغدئ بها ويراح.

- وهو الجملة الفعلية المذكورة - يَكُونُ خبرها . والتقدير: فلو أنه حُقِّ، ولا يصحُّ الكلام بدون هذا التقدير؛ لأن (أن) لا يليها إلا اسمٌ مظهرٌ أو مضمَر.

وقولُ عدي بن زيد:

أَكْثَرُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا عَلَى مَا مَاءَ صَاحِبِهِ حَرِيصٌ^(١)

أي: أنه كلانا حريص. فاسمُ (أن) المخففة يجب أن يقدرَ بضميرِ الشأن المحذوف؛ لأن المخففة يجب أن تعمل، ويجب حذف اسمها، ويكون شأنًا. وخبرُ (أن) هي الجملة الاسمية المفسرة لضميرِ الشأن: (كلانا.... حريص).

يذكر سيوييه: «روى الخليل - رحمه الله - أنَّ ناسًا يقولون: إِنَّ بك زيدٌ مأخوذٌ، فقال: هذا على قوله: إنه بك زيدٌ مأخوذٌ، وشبهه بما يجوزُ في الشعر...»^(٢).

ومنه في الشعر قولُ الشاعر:

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النَّخْرِ كَأَنْ تَذِيَاهُ حُقَّانٍ^(٣)

التقدير: كأنه ثدياه حُقَّانٍ، حيثُ اسمُ (كأن) المخففة ضميرُ الشأن المحذوف، خبر (كأن) الجملة الاسمية المفسرة للضمير (ثدياه حقان).

٥- فعلٌ ناسخٌ أو حرفٌ ناسخٌ + تركيبٌ شرطىٌّ تعينَ اسمُ الشرط فيه للشرطية مفسر:

أي: يبدأ التركيب بحرفٍ ناسخٍ ثم يذكرُ بعده تركيبٌ شرطىٌّ اسمُ الشرط فيه يصحُّ للشرط ولغيره، لكنه اختيرَ فيه الشرط، فلا يجوزُ في اسمِ الشرط أن يكونَ اسمًا للحرفِ الناسخ، حيثُ يجبُ أن يقدرَ ضميرُ الشأن اسمًا للحرفِ الناسخ.
من ذلك قولُ الأعشى:

(١) الكتاب ٣-٧٤ / المقتضب ٣-٢٤١ / أمالي ابن الشجري ١-١٨٨ / الإنصاف ٢٠١، ٤٤٣ / شرح ابن يعيش ١-٥٤.

أكاشره: أضاحكه حتى تظهر الأنياب.

(٢) الكتاب ٢-١٣٤.

(٣) الكتاب ٢-١٣٥ / أمالي ابن الشجري ١-٢٣٧ / المنصف ٣-١٢٨ / شرح ابن يعيش ٨-٧٢ / شرح التسهيل ٢-٤٥ / العيني ٢-٧٠٥ / الصبان على الأشموني ١-٢٩٣.

إِنَّ مَنْ لَامَ فِي يَنِي بِنْتٍ حَسًّا نِ الْأُمَّةُ وَأَعَصِيهِ فِي الْخُطُوبِ^(١)
 (إن) حرفٌ ناسخٌ عاملٌ، ذكر بعده الاسمُ (مَنْ)، وهو يمكنُ أن يكونَ اسمًا موصولًا،
 فيكونَ اسمَ (إن)، كما يمكنُ أن يكونَ اسمَ شرطٍ، فيكونَ مرتبطًا بجملتيه رابطًا بينهما،
 ولا يصحُّ أن يكونَ اسمًا لأنَّ؛ لأنه لا ينفصمُ من جملتيه، وهو هنا اسمُ شرطٍ بالضرورة؛
 لأن جملةَ جوابه فعلها مجزومٌ (أُمَّة)؛ ولذا فإن اسمَ (إن) يقدرُ بضميرِ الشأنِ محذوفًا،
 والتقديرُ: إنه مَنْ لَامَ... أُمَّة... ويكون التركيبُ الشرطي بجملتيه خبرَ (إن) في محل
 رفع، وهو المفسرُ لضميرِ الشأنِ.
 ومثله قولُ الأخطل:

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَاذِرًا وَظَبَاءً^(٢)
 (إنَّ) حرفٌ ناسخٌ مؤكدٌ، فهو عاملٌ، دخلَ على اسمِ الشرطِ (مَنْ)، وهو عاملٌ في
 فعلَيْهِ (الشرط والجواب)؛ لذا لا يصحُّ أن يكونَ اسمًا لأنَّ، فوجبَ تقديرُ ضميرِ الشأنِ

(١) الكتاب ٣-٧٢/ أمالي ابن الشجري ١-٢٩٥/ شرح ابن يعيش ٣-١١٥.

(وأعصه) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. وفعل مضارع مجزوم بالمعطف على (أله)،
 وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب. (في الخطوب) جار
 ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالعصيان.

(٢) الجمل ٢٢١/ أمالي ابن الشجري ١-٢٩٥/ شرح ابن يعيش ٣-١١٥/ مغني اللبيب رقم ٤٨/
 الدرر ١-١١٥.

(من) اسم شرط جازم مبني على السكون، مبتدأ في محل رفع. (يدخل) فعل الشرط مضارع مجزوم،
 وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين، وفاعله ضمير مستتر، تقديره :
 هو. (الكنيسة) مفعول به على التوسع، أو: منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (يوما)
 ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يلق) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة
 جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة
 متعلقة باللقاء. (جاذرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو ممنوع من الصرف؛ لكنه
 نون للضرورة الشعرية. (وظباء) حرف عطف مبني، ومعطوف على جاذر منصوب، وعلامة نصبه
 الفتحة. وجملتا الشرط والجواب خبر اسم الشرط (من) في محل رفع، والتركيب الشرطي بأداته
 وجملتيه خبر إن في محل رفع.

ليكونَ اسمَها، ويكونَ التركيبُ الشرطيُّ خبرًا لأنَّ مفسرًا لضميرِ الشأن، والتقديرُ : إنه من دخل...

ومن ذلك قولُ أميةَ بنِ أبي الصلت:

ولكنَّ مَنْ لَا يَلْقَ أَمْرًا يَنْوِبُهُ يَعْذَرُهُ يَنْزِلُ بِهِ وَهُوَ أَعَزُّ^(١)

أي: ولكنه مَنْ يَلْقَ ... ينزلُ به، حيثُ (لكنَّ) مشددةٌ، فيجبُ أن تعملَ ، وهي لا تعملُ إلا في الاسمِ المظهرِ أو المضميرِ، وما بعدها شرطٌ، ولا يعملُ في الشرطِ ما قبله، ولذلك فإنه يجبُ أن يقدَّرَ اسمُها محذوفًا، ويكونَ ضميرُ الشأنَ وخبرُها التركيبُ الشرطيُّ الذي يفسره.

ومن أمثلةِ سيبويه^(٢):

كَانَ مَنْ يَأْتِيهِ يُعْطِيهِ، لَيْسَ مَنْ يَأْتِيهِ يُحْبِيهِ.

٦- حرف ناسخ مخففٌ عاملٌ + جملةٌ لا يصحُّ أولُها أن يكونَ اسمَها (تكونُ جملةٌ فعليةٌ):

يكون هذا مع (أَنَّ)، و(كَأَنَّ) المخففتين النون؛ لأنه يبقى عملُهما مع التخفيف.

من ذلك قوله تعالى : ﴿أَنْ لَّنْ تَحْصُوهُ فَنَابَّ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]^(٣).

(أَنَّ) مخففةٌ من الثقيلة، وهي عاملةٌ؛ لأنه يَنْقَى عملُها إذا خُفِّفَتْ، ودخلَتْ على جملةٍ فعلية، ولا يصحُّ أن تكونَ اسمَها؛ إذنْ؛ لأبْدَ من تقديرِ ضميرِ شأنٍ وأمرٍ محذوفٍ بعد (أَنَّ) يكونَ اسمَها، ومفسرُها الجملةُ الفعلية (لن تحصوه)، وهي خبرُ (أَنَّ) والتقدير: أنه لن تحصوه....

ومثله : ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ [المزمل: ٢٠].

(١) الكتاب ٣-٧٣/ أمالي ابن السجري ١-٢٩٥/ الإنصاف ١٨١/ شرح التسهيل ٢-١٤/ مغني اللبيب رقم ٤٨٤.

(٢) الكتاب ٣-٧٢.

(٣) المصدر المؤول (أن لن تحصوه) سد مسدً مفعولاً علم في محل نصب. (تحصوه) فعل مضارع منصوب بأن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع، وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب. والجملة خبر (أن) في محل رفع.

اسمُ (أن) المخففة من الثقلية ضميرُ الشأن المحذوف، ومفسرُه جملةٌ (سيكون منكم مرضى)، وهى خبرُ (أن) فى محلِّ رفع. والمصدرُ الأول سدَّ مسدَّ مفعولَي علم فى محل نصب.

٧- حرف ناسخ مخفف + تركيب شرطى :

من أمثلة سيويه: قد علمتُ أن مَنْ يأتيني آتِه.

(مَنْ يأتيني آتِه) تركيب شرطى، كانت فيه (مَنْ) اسمَ شرط بالضرورة؛ لأنه جزم الفعلين، فلا يصحُّ أن يكونَ موصولاً، ولا يعملُ فيه ما قبله؛ لذا وجب أن يقدرَ اسمٌ لأنَّ المخففة؛ لأنها عاملةٌ، فيكون ضميرُ شأنٍ. مفسرُه التركيبُ الشرطى الذى يكونُ خبرَ (أن)، والمصدرُ المؤوَّل سدَّ مسدَّ مفعولَي (علم).

ملحوظات:

أ- دخولُ الفعلِ الناسخ على الفعل:

إذا دخلَ الفعلُ الناسخُ على فعلٍ فإن اسمه يكونُ فاعلَ هذا الفعلِ المدخولِ عليه.

كما فى قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ﴾ [النور: ٣٥].

أي: يضىءُ زيتُها.

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

أي: يخطف البرق.

﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ﴾ [الإسراء: ٧٤].

أي: تركن أنت.

﴿وَكَاذُوبًا يَغْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف: ١٥٠].

تلاحظ واو الجماعة اسمَ (كاد)، وفاعل (يقتل).

﴿كَأَنَّا يَا كُفْرَانَ الظُّلَمَاءِ﴾ [المائدة: ٧٥].

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

ب - فإذا اختلفَ الفاعلُ عن الاسمِ قُدِّرَ الاسمُ ضميرَ الشأنِ أو الأمرِ أو القصةِ ليكونَ عامًّا مبهمًا، يفسره جملةُ الخبرِ الفعلية.

من ذلك:

قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيغُ قُلُوبُ قَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧].

حيثُ الجملةُ الفعليةُ (يزيغُ قلوب) خبرُ (كاد) في محلِّ نصب^(١)، وفاعلُهُ (قلوبُ)، ولا يصحُّ أن يكونَ اسمًا لكاد، وضميره فاعلاً للفعل حتى لا يلتبسَ اسمُ كاد بالفاعل، أي: المبتدأ بالفاعل؛ ولذا لزم أن يقدرَ محذوفٌ اسمًا لكاد، ويكون ضميرُ الشأن.

ومثله: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ قَرْعَوُتٌ وَقَوْمُهُ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

﴿وَأَنْتُمْ كَانْتُمْ يَقُولُ مَفِيهِمَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن].

وقول امرئ القيس:

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنْي خَلِيقَةٌ

حيثُ (خليقة) فاعل (ساء) الذي هو خبرُ (كان)، فيقدرُ للفعلِ (تك) ضميرُ الشأنِ ليكونَ اسمه.

﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣١].

أي: وأنه ليس....

﴿أَلَا تُزْرُ وَأُزْرَةُ وَيُزْرُ تُزْرَى﴾ [النجم: ٣٨].

(١) خبر (كاد) وأخواتها يجب أن يكون جملة فعلية، فعلها مضارع، مقرون بأن، أو غير مقرون بها طبقاً لكل فعل.

(٢) (أن) مخففة من الثقيلة حرف مبني لا محل له من الإعراب. اسمها ضمير الشأن محذوف. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (للإنسان) جار ومجرور. وشبه الجملة خبر ليس مقدم في محل نصب. (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر. (ما) حرف مصدري مبني، لا محل له من الإعراب. (سعى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر. وفاعلُه ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على الإنسان. والمصدر المؤول اسم ليس مؤخر في محل رفع.

(٣) (أن) مخففة من الثقيلة. (لا تزور) حرف نفى، وفعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وأصله: توزر. (وازره) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية خبر أن في محل رفع. وهي =

أي: أنه لا تزر...

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد].

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد].

وما ذكرناه من أمثلة سابقة؛ ولذلك قواعد تذكر في دراسة الأحرف الناسخة.

جـ- حذف ضمير الشأن مع (أن) المخففة:

حذف ضمير الشأن والحديث والأمر والقصة مطرد مع (أن) المفتوحة الهمزة المخففة النون، حيث إنها تعمل حال تخفيفها، ويكون اسمها محذوفاً، ويقدر بضمير الشأن من ذلك:

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].

أي: أنه لا يرجع....

﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْثَى﴾ [المزمل: ٢٠].

﴿وَمَا آخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١].

أي: أنه الحمد لله...

قول أبي صخر الهذلي:

فتعلمي أن قد كلفت بكُم ثم افعل ما شئت عن علم^(١)

أي: أنه قد كلفت ...

= المفسرة للضمير. (وزر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(أخرى) مضاف إليه، مجرور مقدراً للتعذر.

(١) (آخر) مبتدأ. (أن) المخففة من الثقيلة. اسمها ضمير الشأن محذوف. وخبرها الجملة الاسمية: الحمد لله، وهي المفسرة.

(٢) شرح ابن يعيش ٧٦-٨ / شرح السكري ٩٧٥.

ياء المتكلم ونون الوقاية^(١)

إذا اتصلت ياء المتكلم بالفعل فإنه تلتحق به نون مكسورة، تفصل بينهما - الفعل وياء المتكلم - ليس لها دلالة فيما قبلها أو ما بعدها، إلا أنها تؤمن دلالة كل منهما.

ولابد من كسر النون لمناسبة الكسرة مع الياء.

سميت هذه النون نون الوقاية، وذلك لأحد سببين، أو هما معاً، فأحدهما يختص بالفعل، والآخر يختص بالياء:

أولهما: أنها تبقى الفعل من الكسر، حيث إن الياء مع الفعل توجب كسر آخره، فبدخولها بينهما تحمل الكسرة، ويظل الفعل على حاله من البناء، أو الرفع أو النصب أو الجزم. فلا يحدث لبس بينه وبين نطق كثير من الأسماء، أو بين أنواع الفعل.

يظهر ذلك في الأفعال الماضية الثلاثية المضعفة، نحو: رَدَى (أماض أم مصدر؟)، ومثل: سَكَنَى (أماض أم مصدر؟)، تَحَمَّلَى (أماض أم أمر؟). خَلَى (أسم أم أمر؟).

عَارِضِي، لَا حِظِي....

وأنت ترى أنه فرق له علاقةً بالدلالة، فيكون له أثر في المعنى، وليس كما يقول بعض النحاة أنه لا أثر له في المعنى^(٢). فآثرها يظهر في إبراز معنى غيرها.

والآخر: أنها تزيل اللبس حين اتصالها بفعل الأمر من جهتين:

أ- من حيث الياء، واللبس فيها بين ياء المتكلم وياء المخاطبة.

ب- من حيث الفعل، واللبس فيه بين أمر المذكر وأمر المؤنثة.

تدخل النون لتزيل اللبس في فعل الأمر حين اتصالها به من الجهتين المذكورتين.

وذلك نحو: افهَمِي: (ياء المخاطبة، فيكون أمراً للمؤنثة)، افهَمْنِي: (ياء المتكلم، والأمر للمذكر).

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢-٣٦٩ وما بعدها/ شرح التسهيل ١-١٣٤/ الصبان على الأشمونى ١-١٢٢.

(٢) شرح التسهيل ١-١٣٥.

وتستطيع أن تلمح ذلك في:

لاحظني، لاحظني. أكرمني، أكرمني. كلفني، كلفني. استصحبني، استصحبني. ضارغني، ضارغني....

وهما فرقان لهما علاقة بالدلالة، فيكون لهما أثر في المعنى. فآثرها يظهر في التحديد الدقيق لدلالة ما فصلت بينهما (الفعل والياء).

لذلك فإنهم يجعلون فعل الأمر أحق بها من غيره؛ لأجل هذين المحذورين^(١).
مواضع إلحاقها:

يمكن أن نقسم مواضع إثبات نون الوقاية إلى أربعة أقسام: وجوب، راجح، استواء، مرجوح.

أ- دخولها واجب مع:

١- الفعل مطلقاً حين اتصال ياء المتكلم به:

فإنه يجب أن يفصل بينهما بنون الوقاية. وياء المتكلم مع الأفعال مفعول به في محل نصب.

ذلك نحو: سَمِعَنِي، عَلَّمَنِي، قَدَّمَنِي، صَاخَنِي، اسْتَأذَنَنِي...

يَأْمُرَنِي، يَحَاكِبَنِي، يُعَلِّمَنِي، يَقْتَضِينِي، يَسْتَوْفِينِي...

اسْمَعْنِي، قَدِّمْنِي، حَاكِبْنِي، اسْتَأْذِنْنِي، عَلِّمْنِي....

ومن الأفعال:

هَبْ (ظن) = هَبْنِي، عَسَانِي، لَيْسَنِي، مَا خَلَانِي، مَا عَدَانِي، حَشَانِي (إِذَا عُدْتُ فَعَلَا).

فتقول: ذَهَبَ الزملاءُ مَا خَلَانِي،

فِعْلُ التَعَجُّبِ: مَا أَحْسَنَنِي إِنْ أَتَيْتُ اللَّهَ^(٢).

وتلحق كذلك بأسماء الأفعال حين اتصال ياء المتكلم بها، فتقول: دِرَاكِنِي (أدركني)....

(١) شرح التسهيل ١-١٣٥.

(٢) الصبان على الأسموني ١-١٢٢.

٢- حروف الجر المنتهية بالنون:

حيثُ إنها تُبنى على السكون، فإدخال نون الوقاية يحفظُ بناءها على السكون، تقول: مِنِّي، عَنِّي.

ب- دخولها راجعٌ مع :

لَدُنْ، قَدْ، وَقَطْ (اسما فعل بِمَعْنَى أَكْتَفَى)، أو : بِمَعْنَى : حَسْبِي.

تقول : لَدُنِّي، قَدْنِي، قَطْنِي.

تلاحظ أنها أسماء مبنية على السكون. والحقائق النون بها راجعٌ للمحافظة على سكونها.

وقد وردت (لَدُنْ) بدونِ النونِ في قراءة نافع: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٧) [الكهف] بتخفيف النون.

وبينهم خلافٌ في كونِ النونِ المحذوفة نونَ الوقاية، أو نونَ لَدُنْ، وهم يرجحون الرأي الأول^(١)، لكن سيبويه يذهبُ إلى الثاني^(٢)؛ لأنه يجعلُ النونَ واجبةً للحاقِ بِلَدُنْ مع ضمير المتكلم.

ولا يجوز أن تكونَ المذكورة مع النونِ الخفيفة (لَدُ) التي هي بدونِ نونٍ؛ لأنها متحركةٌ الآخر، فلا تلتحقُ بها النونُ، فتقولُ: لَدِي، مثل ما تقول: معي^(٣).

كما وردت (قَدْ) بالنونِ وبدونها في قولِ الشاعر:

قَدْنِي مَنْ نَضِرَ الْحَيَّيْنِ قَدِي لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ^(٤)

(١) شرح التسهيل ١-١٣٦ / الصبان على الأشموني ١-١٢٤.

(٢) الكتاب ٢-٣٧٠، ٣٧٣.

(٣) الكتاب ٢-٣٧١.

(٤) الكتاب ٢-٣٧١ / أمالي ابن الشجري ١-١٤ / ٢-١٤٢ / شرح ابن يعيش ٣-١٢٤ / ٧-١٤٣

شرح التسهيل ١-١٣٧ / العيني ١-٣٧٥ / شرح ابن عقيل رقم ٢١ / شرح التصريح ١-١١٢ / الصبان على الأشموني ١-١٢٥.

قائله: حميد بن مالك، وقيل: أبو بجدة.

قَدْنِي: حسبي. الحَيَّيْنِ: عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب، على التغليب؛ لأن الأول كان يسمى أبا حبيب، وقيل غير ذلك. الشَّحِيح: المُلْحِد: المائل عن الحق، أو الظالم في الحرم.

وقد يقال: إن (قدي) أصلها (قَدْ) بدون ياء المتكلم، وحركت بالكسر لأجل الروي، والياء للإشباع، لا للمتكلم.

ولحاقها بـ (قَطْ) في قول الرازي:

امتلاً الخوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني^(١)

جـ- دخولها مرجوح مع:

لعل، بَجَلْ (اسم فعل بمعنى: اكتفى).

من ذلك:

قوله تعالى: ﴿لَعَلَّيْ أَتْلُجُ الْأَسْنَبَ﴾ [غافر]^(٢).

﴿لَعَلَّيْ أَعْمَلُ صَليحاً﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

= (قدي) مبتدأ في محل رفع، والنون للوقاية، وضمير المتكلم مبني مضاف إليه مجرور محلا. (من نصر) شبه جملة، خبر المبتدأ في محل رفع. (قدي) اسم فعل مضارع، أو اسم فعل ماض من الكفاية، أي بمعنى: يكفيني، أو: كفاي. وضمير المتكلم مفعول به. أو: مبتدأ مبني في محل رفع، بمعنى (حسب)، وضمير المتكلم مضاف إليه مبني في محل جر، والخبر محذوف. والجملة الاسمية مؤكدة للأولى. (بالشحيح) الباء: حرف جر زائد مبني. الشحيح: خبر ليس مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد، منصوب محلا. (الملحد) نعت للشحيح مجرور على اللفظ.

(١) مجالس ثعلب ١٨٩ / الخصائص ١-٣٢ / شرح ابن عيش ٢-١٣١، ٣-١٢٥ / شرح التسهيل ١-

١٣٧ / العين ١-٣٦١ / الصبان على الأشموني ١-١٢٥.

قطني: حسبي.

(امتلاً الخوض) امتلاً: فعل ماض مبني على الفتح. الخوض: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وقال) حرف عطف مبني. وفعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (قطني) اسم فعل مبني. وفيه فاعله ضمير مستتر، وياء المتكلم ضمير مبني مفعول به في محل نصب. (مهلاً) مفعول مطلق لفعل محذوف، وهو منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (رويداً) مفعول مطلق منصوب، بفعل محذوف، أو هو توكيد لسابقه. (قد ملأت) قد: حرف تحقيق مبني على السكون. ملأ: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المخاطب مبني فاعل في محل رفع. (بطني) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وياء المتكلم ضمير مبني مضاف إليه في محل جر. والجملة الفعلية تعليلية. أو في محل نصب الحال.

(٢) الجملة الفعلية (أبلغ) خبر لعل في محل رفع. (الأسباب) مفعول به منصوب.

ومنه قولُ عمران بن حطَّان الخارجي:

ولي نفسٌ تنازِعني إذا ما أقولُ لها لعلِّي أو عَساني^(١)

وقول الفرزدق:

وإني لَرَجٍ نَظْرَةٌ قَبْلَ التي لَعَلِّي - وإن شَطَّتْ نَوَاهَا - أَزُورُهَا^(٢)

وقد وردت ملحقة بها النونُ في قولِ حاتم الطائي:

أريني جَوَادًا مات هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى ما تَرَيْنَ أو بَخِيلًا مُحَلَّدًا^(٣)

(١) شرح التصريح ١-٣١٠ / ضياء السالك ١-٣١٠ / هامش شرح ابن عقيل ١-١١٣.

(لي) جار ويجرور مبيان، وشبه جملة خبر مقدم في محل رفع. (نفس) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تنازعني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. والنون للوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب وضمير المتكلم مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صفة لنفس في محل رفع. (إذا ما) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية. ما: توسعية توكيدية حرف مبني لا محل له من الإعراب. (أقول) فعل الشرط مضارع مرفوع. وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية مضاف إليه إذا في محل جر. (لها) شبه جملة متعلقة بالقول. (لعلّي) حرف ناسخ، واسمه ضمير المتكلم مبني في محل نصب. وخبره محذوف، والجملة المنسوخة في محل نصب، مقول القول. (أو عساني) حرف عطف مبني. وجملة فعلية في محل نصب بالعطف على مقول القول.

(٢) الصبان على الأشموني ١-١٦٣ / هامش ابن عقيل ١-١١٣ / الدرر رقم ٢٦٥.

(إني) حرف توكيد ونصب مبني. وضمير المتكلم اسم إن مبني في محل نصب. (لراج) اللام: للتوكيد. راج: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على المحذوف منه. (نظرة) مفعول به لراج منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قبل) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (التي) اسم موصول مبني مضاف إليه في محل جر. (لعلّي) حرف ترخ ناسخ مبني. وضمير المتكلم مبني اسم لعل في محل نصب. وخبره الجملة الفعلية (أزورها). وجملة لعل ومعمولها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وإن شطَّتْ نواها) حرف شرط، وجملة شرط، وجملة الجواب محذوفة مفهومة من السياق. والتركيب الشرطي اعتراضي. لا محل له من الإعراب، يفيد التوكيد والإحاطة. والواو في بداية الشرط للإحاطة والتوكيد.

(٣) شرح ابن يعيش ٨-٧٨ / شرح التصريح ١-١١١ / هامش ابن عقيل ١-١١٣.

يخاطب امرأته، وكانت قد لامته على البذل والجود.

وقول الآخر:

قُلْتُ أَعِيرَانِي الْقَدُومَ لَعَلَّنِي
أُخْطُ بِهَا قَبْرًا لِأَبْيَضَ مَاجِدٍ^(١)
د- دخولها وعدم دخولها مستويان مع:
الأحرف الناسخة ذوات النون: إِنْ، أَنْ، كَأَنَّ، لَكِنَّ.
نقول: إِنِّي وَإِنِّي، أَنِّي وَأَنِّي، كَأَنَّنِي وَكَأَنَّنِي، لَكَنَّنِي وَلَكَنَّنِي.

= (أريني) فعل أمر بمعنى: أعلميني، مبني على حذف النون، والياء للمخاطبة فاعل في محل رفع.
والنون للوقاية. وضمير المتكلم مبني مفعول به أول في محل نصب. (جوادا) مفعول به ثان منصوب،
وعلامة نصبه الفتحة (مات هزلا) مات: فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره:
هو. هزلا: حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. والجملة الفعلية صفة لجوادا في محل نصب. (لعلني)
حرف ترج وعلة ونصب مبني. والنون للوقاية. وضمير المتكلم اسم لعل مبني في محل نصب. =
(أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله مستتر
تقديره: أنا. والجملة الفعلية خبر لعل في محل رفع. (ما ترين) ما: اسم موصول مبني مفعول به في
محل نصب. ترين: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وياء المخاطبة ضمير مبني في محل
رفع، فاعل. وفيه ضمير محذوف مفعول به لترى، والتقدير: ترينه؛ ليكون رابطا. والجملة صلة
الموصول لا محل لها من الإعراب. (أو بخيلا) حرف عطف مبني. ومعطوف على جوادا منصوب،
وعلامة نصبه الفتحة. (مخلدا) نعت لبخيل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) شرح التسهيل ١-٢٤، ١٣٧/ شرح ابن عقيل ١-١١٣/ العين ١-٣٥٠/ الصبان على الأشموني
١-١٢٤/ شرح ابن عقيل ١-١١٣/ الدرر رقم ١٧٠.

أعيراني: أقرضاني. القبر: المراد به هنا الجراب الذي يغمد فيه السف. أبيض: سيف. ماجد: صقيل.
(قلت) فعل ماض، وفاعله تاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع. (أعيراني القدوم) أعير: فعل أمر
مبني على حذف النون. وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، فاعل. وضمير المتكلم مبني مفعول
به أول، في محل نصب. القدوم: مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية
مقول القول في محل نصب. (لعلني) حرف ترج وتعليل مبني. ونون الوقاية. وضمير المتكلم اسم
لعل في محل نصب. (أخط) فعل مضارع مرفوع. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية
خبر لعل في محل رفع. (بها) جار ومجرور مبيان. وشبه الجملة متعلقة بأخط. (قبرا) مفعول به
منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (الأبيض) اللام: حرف جر مبني. أبيض: اسم مجرور، وعلامة جره
الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة صفة لقبر، في محل نصب. (ماجد)
نعت لقبر مجرور، وعلامة جره الكسرة.

من ذلك قول قيس بن الملوح:

وإني على لئلي لزار وإنني على ذاك فيما بيننا مستديمها^(١)

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّتِ أَرْكَكَ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾^(٢) [هود^(٣)].

وقول الشاعر:

ولكنني من حُبها لعميد^(٤)

فجاءت (لكن) مع ياء المتكلم بالنون وبغير النون.

وكقول امرئ القيس:

كأنني لم أركب جواداً إلا للذة^(٥)

(١) شرح التصريح ١-١١٢.

زار: من زريت، أي: عتبت، فهو عاتب، مستديمها: دائم العتبي عليها.

شبه الجملة (على لئلي) متعلقة بزار. (لزار) لام التوكيد. وخبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على المحذوف منه. (مستديمها) خبر إن الثانية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائبة مبني في محل جر مضاف إليه.

(٢) (أراكم) فعل مضارع مرفوع مقدراً، وفاعله مستتر تقديره: أنا. وضمير المخاطبين مبني مفعول به أول. والجملة الفعلية خبر لكن في محل رفع. قوما: مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يجهلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل. والجملة الفعلية صفة لقوم في محل نصب. هذا على أن (أرى) علمية.

(٣) الإنصاف ٢٠٩/ شرح ابن يعيش ٨-٦٢، ٦٤، ٦٩/ شرح التسهيل ٢-٢٩/ العيني ٢-٢٤٧/

شرح التصريح ١-١١٢/ الصبان على الأشموني ١-٢٨٠.

عميد: من هذه العشق.

(من حبها) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بعميد. (لعميد) لام التوكيد. وخبر لكن مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

(٤) ديوانه ٣٥/ شرح التصريح ١-١١٢.

(كأنني) حرف تشبيه ناسخ مبني. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم كأن. (لم أركب) لم: حرف نفي وجزم وقلب مبني. أركب: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية خبر كأن في محل رفع. (جواداً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (للذة) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بالركوب.

وقول الآخر:

كأني حين أمسي لا تكلمني مَتَيْمٌ يَشْتَهِي مَالَيْسَ مَوْجُودًا^(١)

ملحوظات

أولاً: إلحاق نون الوقاية بالاسم المعرب المضاف إلى ياء المتكلم:

إذا أضيفَ الاسمُ المعربُ إلى ضمير المتكلم فإنه لا يلحقُ به نونُ الوقاية، ويعربُ بحركاتٍ مُقدَّرةٍ حالَ الرفعِ والنصبِ والجرِ.
فتقول: هذا كتابي. لقد كان محمدٌ مكريمي.

استأذنت من ملازمي.

لكنه سُمع إلحاقُ نونِ الوقايةِ باسمِ الفاعلِ، وأفعل التفضيلِ المضافين إلى ضمير المتكلم.

أَلِحِقْتُ نونَ الوقايةِ باسمِ الفاعلِ المضافِ إلى ياءِ المتكلم في قولِ يزيد بن مخرم الحارثي:
وما أذري وظنِّي كُلَّ ظَنِّ أُمْسِلِمُنِي إلى قَومِي شَراحي^(٢)

(١) ليزيد بن الحكم، أو: عمر بن أبي ربيعة. ينظر: المحتسب ٢-١٥٥ / شرح ابن يعيش ٤-٧٧ / مغني اللبيب رقم ٥٩٨.

(كأني) حرف ناسخ واسمه الضمير مبني في محل نصب. (حين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أمسي) فعل مضارع ناسخ مرفوع مقدراً. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية مضاف إليه الظرف في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بمتيم. (لا تكلمني) لا: حرف نفي مبني. تكلم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. والنون للوقاية. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية خبر أمسي في محل نصب. (متيم) خبر كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (يشتهي) فعل مضارع مرفوع مقدراً، وفاعله مستتر تقديره: هو. (ما) اسم موصول مبني مفعول به في محل نصب (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (موجوداً) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة ليس ومعمولها صلة الموصول، لا عمل لها من الإعراب. والجملة الفعلية (يشتهي ما ليس...) نعت لمتيم في محل رفع.

(٢) المحتسب ٢-٢٢٠ / شرح التسهيل ١-١٣٨ / يس على شرح التصريح ١-٤٢.

شراحي: شراحي.

حيث (مسلمني) اسمٌ فاعل، أضيف إلى ضمير المتكلم، وألحقت به نون الوقاية.
وفي قول الآخر:

وليس بمُعِينِي وفي الناسِ تمتعُ صديقٌ إذا أعيا عليَّ صديقٌ^(١)
ويبدو ذلك في (معيني).

وقول الشاعر:

وليس المُوافِينِي لِرُفْدٍ خَائِبَا فَإِنَّ لَهُ أضعافَ ما كان أملاً^(٢)

- (١) شرح التسهيل ١-١٣٨ / الصبان على الأشموني ١-١٢٦ / هامش شرح ابن عقيل ١-١١٧.
(ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (بمعيني) الباء: حرف جر زائد مبني لا عمل له من الإعراب. معيني: خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. والنون للوقاية. وضمير المتكلم مبني مضاف إليه في محل جر، وهو المفعول به. (وفي الناس تمتع) الواو: للابتداء أو الحال حرف مبني. في: حرف جر مبني. الناس: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع. تمتع: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية حال في محل نصب. (صديق) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إذا) في محل نصب على الظرفية بجوابها المحذوف. (أعيا) فعل ماض مبني على الفتح المقدر. (عليّ) على: حرف جر مبني. وضمير المتكلم مبني في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بأعيا. (صديق) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية مضاف إليه في محل جر. وجملة جواب الشرطية محذوفة؛ لدلالة ما سبق عليها.
- (٢) شرح التسهيل ١-١٣٨ / العيني ١-٣٨٧ / مغني اللبيب رقم ٥٦٤ / الصبان على الأشموني ١-١٢٦ / هامش شرح ابن عقيل ١-١١٧.
وافيت: أتيت. يرفد: يعطى.

(ليس المُوافِينِي خَائِبَا) ليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. المُوافِينِي: اسم ليس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والنون للوقاية. وضمير المتكلم مبني في محل جر، مضاف إليه، وهو المفعول به. (خائبا): خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ليرفد) اللام للتعليل حرف مبني، لا عمل له من الإعراب. يرفد: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، بعد لام التعليل، أو بأن المضمرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر، تقديره: هو. واللام وما بعدها متعلقة بموافق. (فإن) الفاء تعقيبية جزائية، أو تعليلية، حرف مبني لا عمل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا عمل له من الإعراب. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر إن مقدم في محل رفع. (أضعاف) اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما كان أملاً) ما: اسم موصول مبني في محل جر، مضاف إليه. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. واسمه =

حيث فصلت نون الوقاية بين اسم الفاعل (الموافق) وضمير المتكلم المضاف إليه.
وقول الآخر:

أَلَا قَتَى مِنْ بَنِي دُبْيَانَ يَحْمِلُنِي وليس حَامِلَنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ^(١)
(حاملني) اسم فاعل أضيف إلى ضمير المتكلم، وقد ألحق به نون الوقاية.
ومنه قوله ﷺ لليهود: «هل أنتم صادقون؟» .

كما ألحقت نون الوقاية باسم التفضيل المضاف لضمير المتكلم في قوله ﷺ: «غير الدجال أخوفني عليكم». أي: أخوف مخوفاتي عليكم، هذا إذا كان اسم التفضيل منصوغاً من الفعل المبني للمجهول، فحذف المضاف إلى الياء، وأقيمت الياء مقامه، فاتصل اسم التفضيل (أخوف) بالياء، وألحقت به النون؛ كما حدث مع أسماء الفاعلين.

وإذا كان منصوغاً من (أفعل)، ومطرّد عند سيبويه صوغ فعل التعجب وأفعال التفضيل من فعل على مثال أفعل، فيكون المعنى: غير الدجال أشدّ إلى إخافة عليكم من الدجال^(٢)

= ضمير مستتر، تقديره: هو. أمثلاً: فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. والجملة الفعلية خبر كان في محل نصب. وجملة كان مع معموليها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) الكامل ٢٠٥ / الإنصاف ١٢٩ / هامش شرح ابن عقيل ١-١١٧.

(ألا) حرف استفتاح وحث مبني، لا محل له من الإعراب. (فتى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (من بني ديبان) من: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. بنى: اسم مجرور، وعلامة جره الياء، وحذفت النون للإضافة. ديبان: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة صفة لفتى في محل رفع، أو متعلقة بصفة محذوفة. (يحملني) يحمل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والنون للوقاية حرف مبني، وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على فتى. والجملة الفعلية خبر المبتدأ فتى في محل رفع. (وليس) الواو: استئنافية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (حاملني) حامل: خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والنون للوقاية. وضمير المتكلم مبني في محل جر مضاف إليه، وهو المفعول به. (إلا) حرف استثناء وحصر وقصر مبني. (ابن) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(حمال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ١-١٣٩.

ثانيا: قد تُحذف النونُ مع عَنْ وَمِنْ:

كما جاء في قول الشاعر:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِّي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنِّي^(١)
بنونٍ واحدةٍ في (عني) و(مني) مما يدلُّ على حذفِ نونِ الوقايةِ مع عَنْ وَمِنْ. وهذا في
غاية الندرة^(٢). أو: هو شذوذ، أو ضرورة.

ثالثا: إلحاق النونِ بكل من: ليت، وعسى:

إذ دخولُها عليهما واجبٌ، لكن وردَ عدمُ إلحاقها بهما في الشعرِ.
ورد (لَيْتِي) في قولِ زيد الخيل:

كَمْ نَيْبَةٍ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادِفُهُ وَأَفْقَدُ جُلٍّ مَالِي^(٣)
بدونِ نونِ الوقايةِ مع (ليت) حالِ اتصالِ ضميرِ المتكلمِ بها.

(١) شرح ابن يعيش ٣-١٢٥ / شرح التسهيل ١-١٣٨ / شرح ابن عقيل رقم ٢٠ / العيني ١-٣٥٢ /
الصبان على الأشموني ١-١٢٤ / شرح التصريح ١-١١٢.

(أيها السائل) أي: منادى مبني على الضم في محل نصب. ها: حرف وصلة أو تنبيه، تمنع أي من
الإضافة. السائل: نعت أو عطف بيان لأي مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عنهم) شبه جملة متعلقة
بالسؤال. (وعني) عاطف، وشبه جملة معطوفة على سابقتها. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ
مبني على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبني، اسم ليس في محل رفع. (من قيس) جار ومجرور، وشبه
الجملة خبر ليس في محل نصب. ونونت (قيس) إما للضرورة، وإما لأنها اسم رجل. (ولا قيس مني)
الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب.
قيس: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. مني: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر المبتدأ في محل
رفع. وجملة (لست من قيس) وما بعدها جواب النداء، لا محل لها من الإعراب.

(٢) الك- على الأشموني ١-١٢٤.

(٣) الكتاب ٢-٣٧٠ / المختضب ١-٢٥٠ / شرح ابن يعيش ٣-٩٠ / شرح التسهيل ١-١٣٦ / العيني
١-٣٤٦ / الصبان على الأشموني ١-١٢٣ / الدرر ١-٤١.

المنية: ما يتمناه الإنسان. وفيه رواية: وأتلف بعض...، وأفقد بعض.

(كمنية) جار ومجرور، وشبه الجملة نعت لمصدر محذوف في محل نصب. الجملة الفعلية (قال) في محل
جر مضاف إليه. (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. جملة (أصادفه) خبر ليت في محل
رفع. جملة (لتي أصادفه) مقول القول في محل نصب. جملة (أفقد) خبر مبتدأ محذوف تقديره: أنا.
ويجوز نصبه بأن المصدرية المحذوفة. (جل) مفعول به منصوب: وجملة (أنا أفقد) حال في محل نصب.

وورد (ليس) في قول رؤية:

عددت قومي كعديد الطيس إذ ذهب القوم الكرام ليس^(١)

بدون نون الوقاية بعد (ليس) وقبل ياء المتكلم.

ربما كان ذلك ضرورة. وهو نادراً، وقيل: هو شذوذ.

رابعا: اجتماع نون الوقاية ونون الرفع^(٢):

إذا اجتمعت نونا الرفع والوقاية فإن الأصل إثبات كل منهما، تقول: هم ينصرونني، أصدقائي المخلصون ينصحنوني.

وقد ثبتا في قوله تعالى: ﴿أَتَعِدَّائِيَ أَنْ أُخْرَجَ﴾ [الاحقاف: ١٧].

النون الأولى نون الرفع؛ لأن الفعل من الأفعال الخمسة؛ لإسناده إلى ألف الاثنين، والنون الثانية نون الوقاية؛ لأن الفعل اتصل به ياء المتكلم المفعول به.

وقد تُدغمُ النونان إدغام المثلثين المتتاليين، حيث تُسلب حركة الأول، فيصبح ساكناً، فيدغم المثلثان، نحو: ودَّ، أصله: ودَّد... .

من إدغام التونين:

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي﴾ [الأنعام: ٨٠].

أصله: أتحبونني..... فسلبت حركة النون الأولى، وهي نون الرفع، فأدغمت في نون الوقاية.

(١) شرح ابن يعيش ٣-١٠٨/ شرح التسهيل ١-١٣٦/ الصبان على الأشموني ١-١٢٢/ الدرر ١-٤١.

عديد: عدد. الطيس: الرمل الكثير، وقد يسمى طيسلا.

(عددت) فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني فاعل في محل رفع. (قومي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم. وياء المتكلم ضمير مبني مضاف إليه في محل جر. (كعديد) جار ومجرور، وشبه الجملة نعت لمصدر محذوف في محل نصب. والتقدير: عدا كعديد. (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالعد. (ذهب القوم) فعل ماض مبني، وفاعل مرفوع. والجملة مضاف إليها إذ في محل جر. (الكرام) نعت للقوم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ليس) فعل ماض ناسخ ناقص، اسمه ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: هو، وياء المتكلم ضمير مبني خبر ليس في محل نصب.

(٢) ينظر: الكتاب ٣-٥١٩/ شرح ابن يعيش ٣-٩١/ شرح التسهيل ١-٥١ وما بعدها.

ومثله: ﴿قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَِّيَ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر].

وقد قرئَ الموضعانِ بنونٍ واحدةٍ عن طريقِ نافعٍ وابنِ ذَكْوَانَ وهشامٍ بخلافِ عنه. وبينهُم خلافٌ في تحديدِ النونِ المحذوفة: أهى نونُ الرفعِ أم نونُ الوقاية؟، وذلك في رأيين:

أولهما: أن المحذوفة نونُ الرفعِ، وهو مذهبُ سيبويه^(١) ومن تبعه. ويستدلون لذلك بما يأتي:

أ- حذف نونِ الرفعِ معهودٌ دونَ وجودِ مثيلِ لها، وإن كانَ يحكم عليه بالندورِ في النظمِ والشر.

وقد ورد ذلك في قولِ الشاعر:

فإن يأكُ فسرهم سرهم ما صنعتهم سَيَحْتَلِبُونَهَا لَا قِصَا غَيْرَ بَاهِلٍ^(٢)

أي: فسيحتلبونها. فحذفت نونُ الرفعِ دونَ وجودِ نونٍ أخرى. ولا يكونُ حذفُ النونِ هنا من أجلِ الجزم؛ لأن الفاءَ المقترنةَ بجوابِ الشرطِ واجبةُ الدخولِ؛ لتصدرِ الجوابِ بحرفِ الاستقبالِ، وإذا وجبَ دخولُ الفاءِ فإن نونَ الرفعِ يجبُ أن تثبت؛ لأن فعلَ جملةِ الجوابِ يكونُ مرفوعاً.

(١) الكتاب ٣-٥١٩.

(٢) شرح التسهيل ١-٥٣/ شواهد التوضيح ١٧٣.

الباهل: البعير المخلى عن قيده أو عن سمة، أو المُخَلَّى ضرعها عن صرار، أي: عن خيط يشدُّ فوق الضرع لئلا يرضعه الولد. (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون. (يك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة جوازا. (قوم) اسم يك مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (سرهم) سر: فعل ماض مبني على الفتح. وضمير الغائبين مبني مفعول به في محل نصب. (ما صنعتهم) ما: اسم موصول مبني في محل رفع فاعل لسر. صنعتهم: جملة فعلية من فعل وفاعل، صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن تجعل (ما) مصدرية. والمصدر المؤول فاعل سر. وجملة (سرهم ما صنعتهم) خبر يك في محل نصب. (سيحتلبوها) يقدر حذف فاء واقعة في جواب الشرط. والسين: حرف استقبال. يحتلبوها: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه النون المحذوفة، وواو الجماعة فاعل. وضمير الغائبة مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية جواب الشرط في محل جزم. (لاقحا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (غير باهل) غير: حال ثانية منصوبة. باهل: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقول الراجز:

أَبَيْتُ أَسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلُكِي وَجَهْلِكَ بِالْعَنَرِ وَالْمَسْكِ الدُّكِيِّ^(١)
أي: تبيتين تدلُكين؛ لأن الفعلَيْن في موقعِ رفعٍ، فوجبَ ثبوتُ نونِ الرفعِ، لكنها
حُذِفَتْ مِنْهَا.

ومنه قوله ﷺ: «والذي نفسُ محمدٍ بيده، لا تدخلُوا الجنةَ حتى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا
حتى تُحَابُّوا...»^(٢)، حيثُ (لا) التي دخلت على الفعلين (تدخلوا وتؤمنوا) نافيةٌ غيرُ
عاملةٍ في الفعلِ، ولا يصحُّ أن تكونَ ناهيةٌ؛ لأن المعنى لا يصحُّ مع النهي، بما يدلُّ على أن
نونَ الرفعِ حُذِفَتْ من الفعلين، وأصلُهما: لا تدخلون، ولا تؤمنون.

ب- لو أن نونَ الوقايةِ قد حذفت لاحتجَّ إلى كسرِ نونِ الرفعِ، ونونِ الوقايةِ مكسورةٌ،
فبقاؤها لا يلزم تغييرٌ آخرُ. وبقاءُ ما يكونُ معه حذفٌ فقط أولى من بقاءِ ما يكونُ معه
حذفٌ وتغييرٌ.

ج- حُذِفَتْ نونُ الرفعِ لاجتماعِها مع مثلِها، وإن لم يكن نونَ الوقايةِ.

كما جاء في قولِ الفضلِ بن عباس:

كُلُّ لَه نِيَّةٌ فِي بُغْضِي صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَقْلِيكُكُمْ وَتَقْلُوكُنَا^(٣)
أي: وتَقْلُوكُنَا، فالمحذوفُ نونُ الرفعِ، ولا يجوزُ أن يكونَ نونَ ضميرِ المتكلمين؛ لأنها
بعضه، ولا يفهم، كما لا يصح بدوونِ النونِ.

د- حذفت النونُ الأخرى إذا اجتمعت نونُ الوقايةِ معها، وبقيت نونُ الوقايةِ.

وقد ورد ذلك في قولِ عمرو بن معد يكرب:

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مَسْنَكَا يَسُوءُ الْفَالِيَّاتِ إِذَا فَلَّيْنِي^(٤)

(١) الخصائص ١-٣٨٨/ المحتسب ٢-٢٢/ شرح التسهيل ١-٥٣/ الدر المنصون ٣-١٠٩.

الجملة الفعلية (أسرى) خبر أبيت في محل نصب. وجملة (تدلُكين) خبر تبيتين في محل نصب.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ٢-٣٥/ رياض الصالحين ٣-٢٨٦، ٥-٣٣٨.

(٣) شرح الحاشية ١-٢٢٦/ التبيان ١-٥١٣/ الدر المنصون ٣-١٠٩.

(٤) الكتاب ٣-٥٢٠/ شرح ابن يعيش ٣-١٩/ شرح التسهيل ١-١٤٠/ العيني ١-٣٧٩.

الثغام: نبت. الفاليات: يقصد بها النساء. يُعَلُّ: يطيب، والعلل: الشرب بعد الشرب.

أي: قَلَيْتَنِي ، فحذفت النون الأولى، وأبقى الثانية على كسرها، أي: بحرکتها. والنون الأولى نون النسوة، أما الثانية فهي نون الوقاية.

هـ- النون نائبة عن الضمة، وقد عُدَّ حذف الضمة في فصيح الكلام، من ذلك قراءة أبي عمرو^(١):

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧] . بإسكان الراء.

﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩] . بإسكان الراء.

وقراءة غيره: ﴿وَيُؤْمِنُ لَكُمْ أَحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٢٨] . بإسكان التاء المرفوعة.

وقراءة: ﴿وَرُمِلْنَا لَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠] . بإسكان اللام...^(٢).

والآخر: أ- المحذوفة نون الوقاية، والمثبتة الباقية هي نون الرفع؛ ويحتاج أصحاب هذا الرأي بأن نون الرفع لها قوة لدلالاتها على الإعراب، فحذفها لا يجوز عندهم. كما أنه حال اجتماع النونين حدث الثقل بالثانية، وهي نون الوقاية، وهي تقي الفعل من الكسر، ويكون مأموناً لوقوع الكسر على نون الرفع.

كما أن نون الوقاية لا تدل على معنى، فكان حذفها أولى لديهم، بخلاف نون الرفع. الحاصل مما سبق أن اجتماع نون الرفع ونون الوقاية يكون على ثلاثة أوجه^(٣):

أ- الفك، أي: أن يُنطَقاً منفصلتين، فتكون نون الرفع مكسورة مع ألف الاثنين، ومفتوحة مع ياء المخاطبة، أما نون الوقاية فهي مكسورة دائماً.

تقول: يُعَلِّمَانِي.... يَعْلَمُونَنِي.... تعلمنيتي...

ب- الإدغام، حيث تسكن نون الرفع، وتدغم في نون الوقاية المكسورة.

ج- الحذف، أي: حذف إحداها، وقد رجح حذف نون الرفع، والنون الباقية يجب كسرها، لتلائم نطق ضمير المتكلم (الياء).

(١) ينظر: الدر المصون ١-٣، ٥٥٦-١٠٩.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ١-٥٢.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١-٥١.

أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ^(١)

يجعلها النحاة أسماءً مبهمّةً لوقوعها على كلّ شيء^(٢) ، أو لأنها لا تخصّ شيئاً دون شيء^(٣) ، ووقوعها على كلّ ما أوّمت إليه، ويمكن أن يشارَ بها إلى كل ما يحضرتك^(٤) . فأسماءُ الإشارةِ مبهمّةٌ لأنها تنتقلُ من شيءٍ إلى آخر. فهي أسماءٌ عامّةٌ لا تعطى مدلولاً محدداً لهيئة ذاتٍ أو معنوي محدد، بل يمكنُ أن تساعدَ على التعبيرِ عن أي شيءٍ بالإيحاء إليه. ولذا؛ فإننا إذا أمعنا حقيقةَ التعبيرِ بأسماءِ الإشارةِ فإنه يجبُ أن نتيقّنَ من أنه يلزمه تلفظٌ مع إشارةٍ محدّدةٍ الاتّجاهِ إلى المقصودِ الإخبارِ عنه أو به. أي: تكونُ أسماءُ الإشارةِ بالصوتِ والإشارةِ الحسية. وبهذه الإشارةِ الحسية يزولُ إبهامُها. والنحاةُ يجعلونَ تعريفها بالقلبِ والعينِ، فهي معرفةٌ من جهتين.

لذا فإن اسمَ الإشارةِ يُحدّدُ بأنه : «الدالُّ بالوضعِ على مُسمّى وإشارةٍ إليه»^(٥).

ولا يمكنُ لنا أن نتصورَ مطلقاً أن ننطقَ باسمِ الإشارةِ دونَ بيانٍ، وقد يكونُ البيانُ من عدةِ طرقٍ^(٦) :

إما بالإشارة الحسية.

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢-٥٥ وما بعدها، ٧٧ وما بعدها، ١٩٧، ٢٢٧، ٣٥٣، ٤-٨٢، ٢٢٧ / المقتضب ٣-١٨٦، ٤-٢٧٥، وما بعدها / المرتجل ٣٠٤ / أسرار العربية ٣٤٤ / البسيط في شرح الجمل ١-٣٠٨ / شرح ابن يعيش ٣-١٣٦، ٥-٨٦ / الكافية في النحو ١-٢٩ / شرح عمدة الحفاظ ٦٠ / شرح التسهيل ١-٢٣٩ / شرح ابن عقيل ١-١٣٦ / ارتشاف الضرب ١-٥٠٥ / شرح اللوحة البدرية ١-٢٥٥، ١٩٤ / شفاء العليل ١-٢٥٥ / أوضح المسالك ١-٩٥ / شرح الأشموني ومعه العيني ١-٩٩ / شرح الأشموني ومعه أوضح المسالك ١-١٤٨ / مع الهوامع ١-٧٥.

(٢) الكتاب ٢-٧٧.

(٣) المقتضب ٣-١٨٦، ٤-٣٢٢.

(٤) شرح المفصل ٣-١٢٦.

(٥) شرح التسهيل ١-٢٥٢.

(٦) الإبهام والمبهات في النحو العربي، للمؤلف ٣٥-٣٧.

وإما بالإشارة إلى ملفوظ به، أو مذكور سابق.

وإما بالمقام والحال.

وإما بالشيء المشار إليه ذاته.

وقد يستغنى عن الإشارة الحسية باللحظ، أو بتحديد المتحدث عنه لمعوماته، أو وحدته فيما يخبر به عنه.

فأما الإشارة الحسية فواضحة، وذلك باستخدام أي عضو جسمي يشار به، كاليد، أو الرأس، أو الإبهام، أو العينين، أو الرجلين، أو غير ذلك.

فمعنى الإشارة الإبهام إلى حاضر بجارحة، أو ما يقوم مقام الجارحة^(١).

وأما الإشارة إلى ملفوظ به أو مذكور سابق فهو: أن يتحدث اثنان عن واحد معين، فيقال: ذهب هذا إلى...

وفي أغلب التعبيرات بهذه الطريقة من الإشارة يلزم اسم الإشارة بيان بالصفة أو البديل أو عطف البيان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُتَجَرِّمِينَ مُشَفِّقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوقِلْنَا مَالٍ هَذَا أَكْثَبُ لَا يَفْأِدُرْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَيْنَاهُ﴾ [الفرقان: ٤]^(٢).

بعد قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١]^(٣).

وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

(١) شرح المفصل ٣-١٢٦.

(٢) (إن) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (هذا) اسم إشارة مبني مبتدأ في محل رفع. (إلا) حرف استثناء مهمل، يفيد الحصر والقصر. (إفك) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (افتراه) فعل ماضٍ، وفاعله مستتر، وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية صفة لإفك في محل رفع.

(٣) (تبارك) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (الذي) اسم موصول مبني، فاعل في محل رفع. وصلته: نزل الفرقان...

وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ [الفرقان] ^(١).

بعد قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُنْفِقُ إِلَيْهِ كَنْزًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان] ^(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران]. وهو كثير في القرآن الكريم.

وأما الاستغناء عن الإشارة، أو التعبير عن الإشارة الحسية بالمقام والحال، فإنه يكون بذكر المشار إليه تابعا لاسم الإشارة، وكأنه حاضرٌ مشارٌ إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لِارْتِثَ بِهِ﴾ [البقرة: ٢].

وأما أن تكون الإشارة بذكر المشار إليه سابقا لاسم الإشارة، للتأكيد على مدى أهمية الإخبار بالمشار إليه بالنسبة للمتحدث.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ بِكُنُوزِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٢٨] ^(٣).

(١) (جنات) بدل من (خيرا) منصوب، وعلامة نصبه الكسرة. (تجري من تحتها الأنهار) جملة فعلية نعت لجنات في محل نصب. (يجعل) بالسكون للعطف على فعل جواب الشرط. وفيه قراءة بالرفع على أنه مستأنف، أو معطوف على فعل جواب الشرط؛ لأن فعل الشرط إذا كان ماضيا وفعل الجواب كان مضارعاً جاز فيه الرفع والجزم.

(٢) (ملك) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فيكون) الفاء سببية، حرف مبني لا محل له من الإعراب. يكون: فعل مضارع ناقص ناسخ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. وخبره: نذير، منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (يلقى) و(يكون) كل منهما معطوف على يكون منصوب. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر يكون في محل نصب. (جنة) اسم يكون مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية (يأكل) نعت لجنة في محل رفع. وشبه الجملة (منها) متعلقة بالأكل.

(٣) (هذا) اسم إشارة مبني نعت لكتاب في محل جر. (ألقه) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وفاعله مستتر تقديره: أنت. وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب. ملحوظة: يسكن هاء الغائب في قراءة أبي عمرو وحزمة وأبي بكر عن عاصم. والإسكان إجراء للوصل مجرى الوقف.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥] ^(١).

وأما الإشارة الحسية باللحظ، أو تحديد المتحدث عنه لمعوماته، أو وحدته فيما يخبر عنه، فكان يقال: هذا هو الخالق سبحانه وتعالى.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣] ^(٢).

ولكن لأنها يمكن أن تقع على كل شيء وعلى كل ما بحضرتك فإنه «لذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس» ^(٣).

ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ

خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠] ^(٤).

(١) فيها أوجه إعرابية، أوضحها:

- (أنتم) مبتدأ مرفوع محلا. (هؤلاء) خبره مرفوع محلا. والجملة الفعلية (تقتلون) حال في محل نصب. والعامل فيها اسم الإشارة.

- (أنتم) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (تقتلون)، أما اسم الإشارة (هؤلاء) فهو منادى مبني في محل نصب.

- السابق؛ لكن اسم الإشارة منصوب على الاختصاص.

- (أنتم هؤلاء) مبتدأ وخبر. وجملة (تقتلون) مستأنفة مبنية لما قبلها.

ينظر: الدر المصون ١-٢٨٣.

(٢) (أسروا) فعل ماض مبني، وواو الجماعة فاعل مبني. (النجوى) مفعول به منصوب مقدرا. (الذين) فيه عدة أوجه، أوضحها:

- الرفع محلا على أنه: بدل من واو الجماعة. أو فاعل أسروا في محل رفع، والواو تكون علامة جمع.

- وقد يرفع على أنه مبتدأ، خبره الجملة الاستفهامية: هل هذا إلا بشر مثلكم؟ أو خبره قول مضمرة.

- وقد يرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم. أي: هم الذين ظلموا.

- وقد يرفع على أنه فاعل لقول محذوف، أو لفعل محذوف تقديره: أسرها...

- النصب على الذم، أو بفعل محذوف تقديره: أعنى.

- وفيه وجهان للجر على النعت أو البدل من الناس في قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١].

ينظر: الدر المصون ٥-٧١.

(٣) شرح ابن يعيش ٣-١٢٦.

(٤) (للذين) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (حسنة). (ولدار) الواو:

استثنائية. اللام: للابتداء والتوكيد. دار: مبتدأ مرفوع، خبره: خير.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّي قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (٣٠) [الفرقان] (١).

وقوله تعالى: ﴿وَنَقُورٌ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ﴾ [غافر: ٣٩] (٢).

حيث وجوب وصف اسم الإشارة في المواضع السابقة؛ بذكر البدل كي يتحدّد ويتعيّن فلا يلتبس.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (٣) [قريش] (٣).

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين] (٤).

﴿لَا أَقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ (٥) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿[البلد] (٦).

أسماء الإشارة بين المعرفة والإبهام :

يذكر النحاة أسماء الإشارة من أقسام المعرفة (٦) إما تحت الأسماء المبهمة، وإما تحت أسماء الإشارة، وهي معارف لحضور ما تقع عليه والإشارة إليه (٥). ولأنها تلزمها الإشارة الحسية، أو ما يغنى عنها عما سبق من طرق، فإن النحاة يجعلونها تتعرف بالقلب وبإحدى وسائل الحواس، وهي العين.

(١) الجملة الفعلية (اتخذوا) خبر إن في محل رفع. (هذا) اسم إشارة مبني مفعول به، في محل نصب. (القرآن) بدل أو عطف بيان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مهجورًا) مفعول به ثان لاتخذ إذا جعلته بمعنى جعل. وإذا جعلته من الأخذ فإن مهجورًا يكون حالًا. وكلاهما منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (يا قوم) يا: حرف نداء مبني. قوم: متادى منصوب مقدّم؛ لأنه مضاف إلى ضمير المتكلم الدال عليه الكسرة. (إننا) حرفت تأكيد وقصر مبني. أو: إن: حرف تأكيد ونصب مبني. ما: كافة لإن حرف مبني. (هذه الحياة) مبتدأ مبني في محل رفع. وبدل منه أو عطف بيان له مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (متاع) خبر مرفوع...

(٣) (ليعبدوا) اللام: لام الطلب أو الأمر حرف مبني. يعبدوا: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. (رب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، واسم الإشارة (هذا) مضاف إليه مبني في محل جر. (البيت) بدل أو عطف بيان مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٤) انظر: المبرد: المقتضب، ٢٧٧/ ابن الأنباري: أسرار العربية ٣٤٤.

(٥) ابن أبي الربيع: البسيط ١-٣٠٨.

يذكر ابن الخشاب: «فهي بالإشارة مخصوصة مقصورة... ولو أردت سبها بعلامة النكرات فأدخلت عليها (رب) لم تستقم، وكذلك لو وصفتها بالنكرة لم يميز»^(١).

«ولتعريفها وتمكينها فيه ذهب كثير من النحويين إلى أنها أعرف المعارف، وقالوا: هي معرفة بجهتين: بالقلب والعين»^(٢).

فأساء الإشارة تعريف بالتعيين الإشاري الذي يلزمه الحضور للمشار إليه. ويعلل النحاة لكونها مبهمة مع كونها معرفة تارة بشرح معنى الإبهام. مع استحضار سبب تعريفها، وأخرى بشرح سبب الإبهام، مع ذكر معنى الإشارة، ولكن ابن الخشاب يشير إلى الجمع بين إبهامها ومعرفتها في قوله:

«ربما نفرت الـنبأ من جمع هذين الوصفين لهذه الأسماء، أعنى التعريف والإبهام، وإذا اعتبر أمرها في إطلاق هذين الوصفين عليها، علم أنه لا تناقض في ذلك، ولا تدافع، إذ كان الإبهام غير التنكير»^(٣).

فالإبهام عدم تحديد لدلول اللفظ، مع جواز تنقله، وحاجته إلى تحديد وتفسير بإحدى الدلالات التي تزيل الإبهام.

أما التنكير فإنه تحديد لدلول اللفظ، مع شيوع في أفراد متماثلين، وهو يحتاج إلى تعيين بالتعريف.

الأسماء التي يشار بها:

روعي في بنية الأسماء التي يشار بها:

- عامل الجنس. (التذكير والتأنيث).

- ١ - العدد. (الأفراد والتثنية والجمع).

- عامل المسافة بين المتحدث والمشار إليه - على الوجه الأرجح - . (القرب والتوسط والبعد).

(١) المرجل ٣٠٣.

(٢) المرجل ٣٠٤، وانظر: شرح المفصل ٣-١٢٦.

(٣) المرجل ٣٠٣.

فكانت أسماء الإشارة كما يأتي:

أ- للقريب:

المفرد المذكر: ذا. وهو الأكثرُ شيوعًا.

وكذلك: ذاء (همزة مكسورة)، ذاته، ذاؤه.

المفرد المؤنث: ذِه (بكسر الهاء)، و(ذِي)، وهما أكثرُ شيوعًا.

وكذلك: ذه (بإشباع، واختلاس وسكون، تاء تى (بكسرة طويلة)، تَه (بسكون الهاء، وكسرها، واختلاس، وإشباع)، وذاث^(١)، بالبناء على الضم.

«ومن العرب من يقول: (ذيه) في الوصل، فيجره مجرى (إيه)، فإذا وقف قال: ذِه»^(٢).

المثنى المذكر: ذان (رفعا)، و(ذَيْن) نصبًا وجرًا.

المثنى المؤنث: تَان (رفعا)، و(تَيْن) نصبًا وجرًا.

للجمع بنوعيه: أولاء (بالمد). وهو أكثرُ شيوعًا، وأولى.

وكذلك: أولَا (بالقصر)^(٣)، وقد يُنَوَّن: أولاء^(٤)، وقد يقال: هُلاء، وأصلها: أولاء،

فأبدلت الهمزة هاء^(٥)، وألاء، بضم الهمزة وإشباعها.

ب- للوسيط (المرتبة الوسطى):

يلحقُ باسم الإشارة كافٌ للدلالة على المشار إليه ذى المرتبة الوسطى، هذا عند من يجعلُ المشار إليه ثلاث مراتب، ومن جعلها مرتبتين فإن الكاف تدلُّ على البعد، حيثئذ تكون:

للمذكر: ذَاكَ.

للمؤنثة: تَاكَ، ذِيكَ، تِيكَ، تَيْكَ.

(١) شرح ابن عقيل ١-١٣١ / الصبان على الأشموني ١-١٣٨.

(٢) البسيط في شرح الجمل ١-٣٠٨.

(٣) شرح ابن يعيش ٣-١٣٣.

(٤) المساعد على شرح التسهيل ١-١٨٣.

(٥) السابق ١-١٨٤.

للمذكرين: ذَانِك ، ذُنَيْك .

للمؤنثتين: تَانِك ، تُنَيْك .

للمجمع بنوعيه: أولئك، أوْلَآك .

جـ- للبعيد:

قد تُحْشَى اللام في الوسط مع الكافِ المُلْحَقَةِ، فيجعلون ذلك للإشارة للبعيد، فتكونُ:
للمذكر: ذاك. آلك.

للمؤنثة: تلك (بفتح التاء وكسرِها)، تَيْلِك، وتَالِك .

للمذكرين: ذَانْكَ . وقد يقال: ذَانِيكَ^(١).

للمؤنثتين: تَانْكَ . ومنهم من يقول: تَالْكَ^(٢)، وتَانِيكَ.

للمجمع بنوعيه: أوْلَآلِكَ .

فالفرقُ بين (ذا) و(ذاك) و(ذلك) أن الأولَ للقريب، والثاني للوسط، والثالث للبعيد^(٣).

الإشارة إلى المكان:

يشارُ إلى المكان باستخدام ألفاظٍ معيّنة، فيغنى بها عن اسم إشارة موصوفٍ بلفظة المكان، وتعرضُ أسماءُ الإشارة إلى المكانِ إلى ما يتعرضُ له اسمُ الإشارة من تغيراتٍ بنيوية، من حيث: (ها)، واللام، والكاف، وهي كما يأتي:

ما هو أكثرُ شيوعًا:

هَنا: لداني المكان. ومدلولُه: هذا المكان.

وتسببه (ها) التنيهيّة، فيكونُ: هَاهُنا.

وتلحقُه كافُ الخطابِ، فيدل به على المكانِ البعيدِ أو الوسيطِ، فيكون: هناك ،
وها هناك.....

(١) المساعد ١-١٨٣.

(٢) شرح ابن يعيش ٣-١٣٦.

(٣) البسيط في شرح الجمل ١-٣٠٨/ المساعد على شرح التسهيل ١-١٨٨.

كما قد يُحْشَى باللام دون (ها) للدلالة على البُعْد، فيكون: هُنَالِكَ وَيُمنع الجمعُ بين (ها) واللام).

ومن لُغَاتِهِ الأخرى:

هِنَا (بالكسر)، وهي رديئة^(١).

هِنَّا (بتثنية الهاء، وتضعيف النون)، وتكون للبعد.

وقد تصحّبها الكاف، فتكون: هَنَّا^(٢).

وقد تلحقها تاء التانيث، هَنَّت. ولا يشار بها إلا للبعيد.

ومنها: تَمَّ (بفتح فتضعيف)، للمكان البعيد.

وقد تلحقها هاء السكت: (تَمَّه)، أو تاء التانيث: (تَمَّت) تشبيهاً لها بربّ، فتكون التاء ساكنةً أو مفتوحةً.

وكلّ هذه الأسماء ظروفٌ إشاريّةٌ أو أسماءٌ إشارةً ظرفية. وإعرابها إعرابُ ظرفِ المكانِ. تقولُ:

- هُنَا وطني.

(هنا) ظرف مكان إشاري مبني في محل نصب، وشبه جملته خبر مقدم في محل رفع.

(وطني) مبتدأ مؤخر مرفوع، وضمير المتكلم مضاف إليه في محل جر.

- أَجْلَسُ هُنَاكَ حَيْثُ يَجْلِسُ زَمَلَانِي.

(هناك) ظرف مكان إشاري مبني في محل نصب، ومتعلق بالجلوس.

- تَمَّ سَبَبٌ آخَرُ.

(تَمَّ) ظرف مكان إشاري مبني على الفتح في محل نصب، وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع.

ومنه قوله تعالى:

- ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨].

(١) شرح ابن يعيش ٣-١٣٧.

(٢) شرح ابن عقيل ١-١٣٦.

(هنالك) ظرف مكان إشاري مبني في محل نصب بـ (دعا).

﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الأحزاب: ١١].

أي: في ذلك المكان (الخنق) ابتلى.....

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥] ^(١).

(ثم) ظرف مكان إشاري مبني على الفتح في محل نصب، وشبه جملته في محل رفع، خبر مقدم، أو متعلقة بخبر مقدم.

إعراب أسماء الإشارة :

ككل الأسماء تكون أسماء الإشارة في محالّ الرفع والنصب والجرّ، كما تأخذُ المواقع الإعرابية للأسماء، من فاعلية ومفعولية وابتدائية.... إلخ.

وأسماء الإشارة مبنية، لا يتغير آخرها بتغير مواقعها الإعرابية؛ إلا ما كان مشاراً به إلى المثنى بنوعيه؛ فإنه يأخذُ العلامات الإعرابية التي تكون للمثنى؛ حيث الرفع بالالف، والنصب والجرّ بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها.

يُعَلَّلُ لبناء أسماء الإشارة أو الأسماء المبهمة بما يأتي ^(٢):

— أنه تضمّن معنى حرف الإشارة.

«فإن قيل: أين حرف الإشارة؟ قيل: حرف الإشارة وإن لم ينطقوا به؛ إلا أن القياس كان يقتضي أن يوضع له حرف كغيره من المعاني: كالأستفهام، والشرط، والنفي، والنهي،

(١) (له) جار ومجرور، وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع. (المشرق) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (والمغرب) حرف عطف مبني، ومعتوف على المشرق مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الفاء) استئنافية. (أينما تولوا) أينما: اسم شرط جازم في محل نصب على الظرفية، متعلق بالتولية. تولوا: فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة فاعله. (فثم وجه الله) الفاء حرف واقع في جواب الشرط يربطه بشرطه. ثم: ظرف مكان إشاري، وشبه جملته خبر مقدم. وجه: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٥٢.

والتَّمَنِّي، والترجِّي، والعطف، والدعاء، والاستثناء، إلى غير ذلك، إلا أنهم لم ينطقوا به، وضمّنوا معناه اسم الإشارة؛ وإن لم ينطق به، وجب أن يكون مبنياً...»^(١).

وقيل: «إنما بني اسم الإشارة لشبهه بالمضمر، وذلك لأنك تشير به إلى ما يحضرتك ما دام حاضراً، فإذا غاب زال عنه ذلك الاسم، والأسماء موضوعة للزوم مسمياتها...»^(٢).
فأسماء الإشارة مبنية لإيهامها، حيث تنقلها من مسمى إلى مسمى، وعدم لزومها مسمياتها.

فأسماء الإشارة مبنية بالوضع والافتقار، أو اللفظ والمعنى. فالوضع أو اللفظ يدلان على شبهها بالحروف في البنية، حيث بناؤها على حرفين، والافتقار والمعنى يدلان على شبهها بالضمائر، حيث إيهامها، وعدم لزوم مسمياتها، وافتقارها إلى الإبانة والتفسير.

المثنى معرب:

أسماء الإشارة المثناة معربة، حيث:

تُحذف الألف من آخر المفرد، ثُمَّ يُحْتَسَمُ الاسمُ بعلاماتِ إعرابِ المثنى: الألف في الرفع، والياء في النصب والجر، مفتوحاً ما قبلها، مكسورة نونه بعدها.
- يجوز تشديد النون في مثنى اسم الإشارة، ولا يكون ذلك في اسم مثنى متمكن إلا شذوذاً^(٣).

إليك أمثلة تتضمن أسماء الإشارة الأكثر شيوعاً:

- هذا مواطنٌ مخلص.

(هذا) مبتدأ مبني في محل رفع.

- أكرمْتُ هذينِ المواطنينِ المخلصين.

(هذين) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى.

- أعجبتُ بإجابة هؤلاء الطلابِ.

(١) أسرار العربية ٣٤٦، ٣٤٧.

(٢) شرح ابن يعيش ٣-١٢٦.

(٣) شرح التسهيل ١-٢٤٠.

(هؤلاء) مضاف إليه مبني في محل جر.

- إنَّ هذه المواطنةَ وفيّةٌ.

(هذه) اسم إنَّ مبني في محل نصب.

- قدَّرْنَا هَاتَيْنِ الفتاتَيْنِ.

(هاتين) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه مشئى.

- استمعت إلى هؤلاء المتحدثات.

(هؤلاء) اسم إشارة مبني، في محل جر يالى.

- ذاك المواطنُ وفيٌّ.

(ذاك) مبتدأ مبني في محل رفع.

- احترمتُ تَاكَ الطالبةَ. (تيك ، ذيك).

(تاك) مفعول به مبني في محل نصب.

- انتظرنا ذَيْنِكَ الرجلين.

(ذينك) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه مشئى.

- أفسحنا الطريقَ لِتَيْنِكَ الفتاتينِ.

(تينك) اسمٌ مجرور، وعلامةُ جرّه الياءُ؛ لأنه مشئى.

- أكرمنا أولئك المخلصين، وأولئك المخلصات.

(أولئك): الأولى مفعول به مبني في محل نصب. والثانية معطوفة على الأولى في محل

نصب.

- إن ذلك البابَ واسعٌ.

(ذلك) اسمٌ إنَّ مبني في محل نصب.

- أضأتُ تلكَ الحجرةَ.

(تلك) مفعولٌ به مبني في محل نصب.

- ذانك المجتهدان مُكْرَمَانِ.

(ذانك) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألفُ؛ لأنه مشئى.

- أَعِجِبْتُ بِتَيْنِكَ الْقَصَتَيْنِ.

- (تَيْنِكَ) اسمٌ مجرورٌ بعد الباءِ، وعلامةُ جرهِ الياءُ؛ لأنه مثنى.

- أُولَئِكَ الرِّجَالُ أَوْفِيَاءُ.

- (أُولَئِكَ) مبتدأٌ مبني في محل رفع.

- حَافِظْتُ عَلَى أُولَئِكَ الزَّمِيلَاتِ.

(أُولَئِكَ) اسم إشارة مبني في محل جر بعلى.

- ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ١١].

(أولاء) اسم إشارة مبني في محل رفع على الخبرية.

- ﴿فَذَرْنَكَ بَرُكَّتَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ [القصاص: ٣٢].

(ذانك) اسم إشارة مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألفُ

- ﴿لَوْ كَانَتْ هَذِهِ آلهَةً مَا وَدَّوْهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩].

(هؤلاء) اسم إشارة مبني، اسم كان في محل رفع.

(١) (قال) فعل ماضٍ مبني على الفتح. وفاعلهُ ضمير مستتر تقديره: هو. (هم أولاء) مبتدأ وخبر مبنيان، كل منهما في محل رفع. والجملة الاسمية مقول القول في محل نصب. (على أثرى) جار ومجرور، ومضاف إليه مبني في محل جر. وشبه الجملة خبر ثانٍ للضمير في محل رفع. ويجوز أن تكون حالا في محل نصب. (وعجلت) حرف عطف، وفعل، وفاعل، (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بعَجَلْ. (رب) منادى منصوب بالفتحة المقدرة؛ لمناسبة الكسرة للضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم الدال عليه الكسرة مضاف إليه. وحرف النداء محذوف، تقديره: يا. (لترضى) اللام: حرف تعليل ونصب مبني، لا عمل له من الإعراب. ترضى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. أو منصوب بأن المقدرة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنت. والمصدر أن والفعل في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بعجل.

(٢) (ذانك) اسم إشارة مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى، والكاف للخطاب. (برهانان) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف. (من ربك) جار ومجرور ومضاف إليه. وشبه الجملة نعت للخبر في محل رفع.

(٣) (لو) حرف شرط غير جازم مبني، يفيد الامتناع للامتناع. (كان) فعل الشرط ماضٍ مبني على الفتح ناقص ناسخ. (هؤلاء) اسم إشارة مبني، اسم كان في محل رفع. (آلهة) خبر كان منصوب، وعلامة =

- ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ (٤) [المطففين] (١).

(أولئك) اسم إشارة مبني، في محل رفع على الفاعلية.

- ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ﴾ [القمر: ٤٣] (٢).

(أولئكم) اسم إشارة مبني في محل جر بالحرف (من)، وكم للخطاب.

- ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٧٨) [النساء] (٣).

(هؤلاء) اسم إشارة مبني في محل جر باللام، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ (ما)، أو متعلقة بخبر محذوف.

- ﴿فَعَلِبُوا هَٰذَا لَكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ (١٣) [الأعراف] (٤).

= نصبه للفتحة. (ما وردوها) ما: حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. ورد: فعل جواب الشرط ماض مبني على الضم، أو على الفتح المقدّر. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. وضمير الغائبة مبني مفعول به في محل نصب.

(١) (ألا) حرف تحضيض مبني، لا محل له من الإعراب. (يظن) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أولئك) اسم إشارة مبني فاعل في محل رفع. (أنهم مبعوثون) حرف ناسخ، والضمير اسمه مبني في محل نصب. مبعوثون: خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الواو. والمصدر المؤول سد مسد مفعولي يظن في محل نصب.

(٢) (أكفاركم) الممزة: للاستفهام حرف مبني لا محل له من الإعراب. كفار: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبني مضاف إليه في محل جر. (خير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من أولئكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخبرية.

(٣) (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. (هؤلاء) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر المبتدأ في محل رفع، أو متعلقة بخبر محذوف. (القوم) بدل أو عطف بيان مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا يكادون يفقهون) لا: حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. يكادون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وهو ناقص ناسخ. وواو الجماعة ضمير مبني، اسم يكاد في محل رفع. يفقهون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية خبر يكاد في محل نصب. (حديثاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (غلبروا) فعل ماض مبني على الضم، أو الفتح المقدّر، مبني للمجهول. وواو الجماعة ضمير مبني نائب فاعل في محل رفع. (هناك) ظرف مكان إشاري مبني متعلق بقلب. (وانقلبوا) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. انقلبوا: فعل ماض مبني. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة معطوفة على سابقتها. (صاغرين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء.

(هنالك) ظرف مكان إشارى مبني في محل نصب، وشبه الجملة متعلقة بغلب.

- ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف] ^(١).

(أولئك) اسم إشارة مبني مبتدأ في محل رفع.

- ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْرَابِ﴾ [ص] ^(٢).

- ﴿وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ﴾ [الشعراء] ^(٣).

تعقيبات

١- ثنائية مراتب الإشارة:

بذكر أن مراتب المشار إليه اثنان:

أولاهما: للقريب، وتتضمن أسماء الإشارة المذكورة في مرتبة القريب.

والأخرى: للبعيد، سواء أكان بعداً قليلاً أم كثيراً، وتتضمن أسماء الإشارة المذكورة في المرتبتين الأخرتين سابقاً؛ حيث يذكر أن ذكر اللام لغةً الحجازيين، وتركها لغةً التميميين. فلو أن المراتب ثلاثة للزم أن الحجازيين لا يشيرون إلى المتوسط، والتميميون لا يشيرون إلى البعيد ^(٤).

(١) (من) اسم شرط مبني في محل رفع، مبتدأ. (ثقلت) فعل الشرط ماض مبني على الفتح. والتاء للأنثى حرف مبني. (موازينه) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وضمير الغائب مبني مضاف إليه في محل جر. (فأولئك) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط للربط مبني. أولئك في محل رفع. (هم) ضمير فصل مبني، لا محل له من الإعراب، أو توكيد، أو بدل، أو مبتدأ ثان. (المفلحون) خبر المبتدأ، أو خبر ثان له، مرفوع وعلامة رفعه الواو. والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط. وجملة الشرط والجواب في محل خبر اسم الشرط.

(٢) (جند) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هم. (ما) نكرة نعت لجند في محل رفع. فيها معنى التحقير، أو التعظيم، أو الإبهام. (هنالك) ظرف مكان إشارى مبني في محل نصب متعلق بمهزوم. (مهزوم) خبر ثان للمبتدأ، أو نعت لجند، ويجوز: (ما) مزيدة. (هنالك) نعت لجند. (جند مهزوم) مبتدأ وخبر.

(٣) (أزلفنا) فعل ماض، وفاعل مبني في محل رفع. (ثم) ظرف مكان إشارى مبني في محل نصب متعلق بأزلف. (الآخرين) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء.

(٤) (الصبيان على الأشموني ١-١٣٨، ١٤٠).

وَيَخْتَارُ ابْنُ مَالِكٍ ذَلِكَ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ^(١).

٢- (ها):

سابقة لاسم الإشارة، تكونُ للتنبيه، أو لتكثيرِ حروفِ اسمِ الإشارة، والهدفُ من وجودِ الغرضينِ عدمُ ضياعِ الاسمِ نطقياً؛ فلا يَتَضَحُّ سمعياً، حيثُ إن قلةَ أصواته؛ ووجوده - غالباً - في بدايةِ الجملةِ يعرضانه لعدمِ اكتمالِ السمع، أو عدمِ اتضاحه، وذلك إمّا لعدمِ انتباهِ السامعِ لفجاءته بالنطق، وإمّا لقلّةِ الأصواتِ التي تضيّع، أو لا تتضح، فيبدأ بهذه الهاءِ مع الألفِ، وليس من اسمِ الإشارة، لتعطى فرصةٌ للسامعِ لتلقى اسمِ الإشارةِ واضحاً. وبذلك تحتلُّ أحدَ الغرضينِ، أو هما معاً.

ومن سماتِ (ها) في بنيةِ اسمِ الإشارةِ ما يأتي:

أ- لا تجتمعُ مع اللامِ في اسمِ إشارة.

ب- لا تجتمعُ مع الكافِ - على الوجهِ الأرجح -.

تقول: هذا، ذاك، ذلك.

هؤلاء، أولئك، أولالك.

وقيل: تدخلُ على المصاحبِ للكافِ وحدها قليلاً، نحو: هذاك، هاتيك، هاذنك، هاتانك، هؤلاءنك^(٢).

ويذكر منه قولُ طرفةَ بنِ العبد:

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونَنِي وَلَا أَهْلَ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمَمْدُودِ^(٣)

(١) شرح التسهيل ١-٢٤٤.

(٢) الصبان على الأشموني ١-١٤٤.

(٣) العيني ١-٤١٠ / الصبان على الأشموني ١-١٤٤.

بني الغبراء: اللصوص أو الفقراء والصعاليك، أو: الأضياف، وقيل: أهل الأرض، أهل الطراف أي: الأغنياء، وهو البيت من الأدم.

(بني) مفعول به، أو مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الياء. الأول: إذا عدت رأى بمعنى: أبصر، والثاني: إذا عدت بمعنى: علم. (غبراء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة. (لا ينكرونني) حرف نفي مبني، وفعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. والفاعل واو الجماعة، والنون الثانية للوقاية، وضمير المتكلم مفعول به مبني في محل نصب. والجملة =

ويعمل لعدم اجتماع (ها) مع اللام والكاف - على الوجه الأرجح والأكثر شيوعاً - بأن المخاطب ربما لا يبصر المتوسط أو البعيد، فلا يصح أن ينبه عليه؛ إذ لا ينبه أحدٌ ليرى ما ليس بمرفوعٍ له....^(١).

٣ - اللام :

حشو في اسم الإشارة، تحشى وسطه للدلالة على الإشارة للبعيد، وذلك عند من يجعل مراتب الإشارة ثلاثاً. وقيل : إنها سمة حجازية، ولا يستخدمها التميميون، ولذلك فإن فريقاً يرى أن مراتب الإشارة اثنان لا ثلاث، حيث يجعلون ما حُشِيَ باللام وألحق به الكاف للبعيد.

سواء أكان هذا الرأي أم ذاك، فإن من سمات هذه اللام في بنية اسم الإشارة ما يأتي :

أ - لا تدخل في اسم إشارة خالٍ من الكاف.

ب - لا تدخل فيها دخله (ها) التنبيهية.

ج - لا تدخل اسم الإشارة الدال على المثني مطلقاً.

د - لا تدخل (أولاء) الممدودة: (أولئك). أما حين قصرها فلإنها تدخلها: أولاك، وأولالك.

ذلك نحو: ذلك، تلك، تالك، أولالك.

٤ - الكاف :

يلحق باسم الإشارة كافٌ بعد نهايته، أو بعد نهايته ملحقاً به اللام، تسمى كاف الخطاب، ولها دالتان:

أولاهما: ثابتة لها، وهي دالّتها على المرتبة الوسطى من الإشارة، أو البعيد، على رأيين بين عدد مراتب الإشارة - كما وضحنا -.

= الفعلية حال على الأول، ومفعول به ثان على الثاني، وكلاهما في محل نصب، (ولا أهل) حرف عطف، وحرف زائد لتأكيد النفي، ومعطوف على واو الجماعة مرفوع، (هناك) اسم إشارة مبني مضاف إليه في محل جر. (الطراف) بدل أو عطف بيان مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الممدد) نعت مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) حاشية الصبان على الأشموني ١-١٤٤.

والأخرى: متغيرة ليست لازمة فيها، وهي الدلالة على أحوال المخاطب باسم الإشارة. أى: أن المتحدث باسم الإشارة وما يشار إليه من مدلول يوجه حديثه الإشاري إلى مخاطب، قد تتغير هذه الكاف بتغير أحوال هذا المخاطب.

وتكون بنية هذه الكاف في اسم الإشارة على نوعين:

أ - تلزم الأفراد والتذكير إذا لم يراع حال المخاطب، فاستخدمت في اسم الإشارة لإضافة دلالة التوسط أو البعد لا غير، أى: تكون كافاً مفتوحة، تقول:

ذلك، تلك، ذاك، تالك، تالك، أولئك.

ذاك، تالك، تالك، أولالك....

ب - إذا روعى حال المخاطب فإن هذه الكاف تتغير تبعاً للمخاطب من حيث عدده وجنسه ونوعه.

أى: تكون الكاف مطابقة للمخاطب في لإفراد أو الثنية أو الجمع، وفي التذكير والتأنيث. أما اسم الإشارة فإنه يظل بحسب المشار إليه في عدده وجنسه.

فكان اسم الإشارة حال مراعاة المخاطب دل على مدلولين: المشار إليه، ممثلاً في أصوات اسم الإشارة المذكورة قبل الكاف، والمخاطب ممثلاً في الكاف. ذلك على النحو الآتي^(١):

المخاطب						المشار إليه
مفرد (يا رجل)	مفردة (يا امرأة)	مثنى مذكر (يا رجلان)	مثنى مؤنث (يا امرأتان)	جمع مذكر (يا رجال)	جمع مؤنث (يا نساء)	
ذاك	ذاك	ذاكما	ذاكما	ذاكم	ذاكن	مفرد مذكر (الرجل)
ذلك	ذلك	ذلكما	ذلكما	ذلكم	ذلكن	
تاك	تاك	تاكما	تاكما	تاكم	تاكُن	مفردة مؤنثة (المرأة)
تيك	تيك	تيكما	تيكما	تيكم	تيكن	

(١) أفادت من الأسموني وحاشية الصبان عليه ١-١٤٣، ١٤٥. مع مراعاة الخلاف في التقسيم وعرض المعلومات.

تلك	تلك	تلك	تلك	تلك	تلك	
تالك	تالك	تالك	تالك	تالك	تالك	
مثنى مذكر (الرجلان - الرجلين)	ذاتك ذینك	ذاتك ذینك	ذاتك ذینك	ذاتك ذینك	ذاتك ذینك	ذاتكن ذینكن
مثنى مؤنث (المرأتان - المرأتين)	تانك تینك	تانك تینك	تانك تینك	تانك تینك	تانك تینك	تانكن تینكن
جمع مذكر (الرجال)	أولئك أولاك أولالك	أولئك أولاك أولالك	أولئك أولاك أولالك	أولئك أولاك أولالك	أولئك أولاك أولالك	أولئكن أولاك أولالك
جمع مؤنث (النساء)	أولئك أولاك أولالك	أولئك أولاك أولالك	أولئك أولاك أولالك	أولئك أولاك أولالك	أولئك أولاك أولالك	أولئكن أولاك أولالك

نقول طبقاً للجدول السابق:

- كيف ذاك الرجل يا رجل؟ وكيف تلك المرأة؟

- كيف ذاك الرجل يا امرأة؟ وكيف تيك المرأة؟

- كيف أولئك الرجال يا رجلاً؟ وكيف أولئك النساء يا امرأتان؟

- لماذا عاقبت أولئك الطالبات يا مدرسات؟

- هل كافأتم ذينكم الطالبين؟

- أساعدت تلك التي تطلب المساعدة؟

- كيف تيك المرأة يا امرأتان؟ أو: يا رجلاً؟

- أنفضت بذاكم الرجل يا شباب؟

- كيف تلكم الفتاة يا رجلاً؟

ومنه قوله - تعالى - حال مراعاة المخاطب:

﴿وَنُودُوا أَن تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف] (١).

حيث النداء السابق يُنبئ عن المخاطبين، فهم المنادى عليهم.

وفي حال عدم مراعاة المخاطب قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم] (٢).

وكذلك: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الرؤف] (٣).

(١) (نودوا) فعل ماض مبني على الضم، مبني للمجهول. وواو الجماعة ضمير مبني نائب فاعل في محل رفع. (أن) يجوز أن تكون مفسرة، فهو حرف مبني لا محل له من الإعراب. وما بعده مفسر للنداء لا محل له من الإعراب، وهي جملة: تلك الجنة... ويجوز أن تكون المخففة من الثقلية، واسمها ضمير الأمر محذوف، وخبرها ما بعدها من جملة. (تلكم الجنة) مبتدأ وخبر. فتكون الجملة الفعلية (أورثتموها) حالا في محل نصب. ويجوز أن تجعل (الجنة) بدلا أو عطف بيان، والجملة الفعلية تكون خبرا للمبتدأ. وهو الأرجح. و(أن) وما بعدها في محل نصب بتزج الخافض. أو في محل جر باحتساب حرف الجر، وهو جائز مع (أن) و(أن). (أورثتموها) فعل ماض مبني للمجهول. وضمير المخاطبين نائب فاعل في محل رفع. وضمير الغائبة مفعول به في محل نصب. وقد ذكرنا أن الجملة خبر تلك، أو حال. (كنتم تعملون) صلة (ما)، (تعملون) جملة فعلية خبر كان في محل نصب. شبه الجملة (بها) متعلقة بالإرث.

(٢) (تلك الجنة) تلك: اسم إشارة مبني مبتدأ في محل رفع. الجنة: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (التي نورث) التي: اسم موصول مبني في محل رفع على النعت. نورث: فعل مضارع مرفوع، وفاعله ضمير مستتر. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من عبادنا) حرف جر مبني، واسم مجرور مضاف، ومضاف إليه مبني في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بنورث، أو في محل نصب على الحالية، وصاحبها مَنْ. (من) اسم موصول مبني مفعول به محل نصب. (كان تقيا) فعل ماض ناسخ، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. وخبره تقيا منصوب. والجملة صلة مَنْ لا محل لها من الإعراب.

(٣) (تلك الجنة) تلك: مبتدأ. الجنة: خبر المبتدأ، فيكون (لكم فيها فاكهة) خبرا ثانيا، ويجوز أن تجعل الجنة بدلا أو عطف بيان لاسم الإشارة، فيكون الخبر جملة (لكم فيها فاكهة). (التي) اسم موصول مبني في محل رفع على النعت للجنة. (أورثتموها) أورث: فعل ماض مبني على السكون، أو الفتح المقدر. مبني للمجهول. وضمير المخاطبين نائب فاعل في محل رفع. وضمير الغائبة ها مفعول به ثان =

﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] ^(١).

(ذلك) إشارة إلى يوسف، أو: إلى حُبِّه، و(كُنْ) خطابٌ للنساءِ المجتمعاتِ مع زوجة العزيز.

- ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: ٣٧].

(ذلك) إشارة إلى إنباء يوسف بالتأويل، و(كما) خطابٌ لِلْفَتَيْنِ اللّذينِ سُجِنَا معه.

- ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٢، يونس: ٣].

- ﴿فَذَلَيْكَ بُرْهَانِي مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [القصص: ٣٢].

(ذان) اسم إشارة إلى البرهانين، والكاف خطابٌ لموسى عليه السلام.

﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١] ^(٢).

﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾ [القمر: ٤٣] ^(٣).

= في محل نصب. (بها) حرف جر مبني. وما: اسم موصول مبني في محل جر. (كتتم) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون واسمه تم في محل رفع. (تعملون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وفاعله واو الجماعة. والجملة الفعلية خبر كان في محل نصب. ويجوز أن تجعل ما مصدرية، وهي وما بعدها مصدر مؤول في محل جر بالباء.

(١) اسم الإشارة مبتدأ مبني في محل رفع، خبره الاسم الموصول (الذي)، والجملة الفعلية (لمتنني) صلة الموصول، وفيها: لام: فعل ماض مبني على السكون، أو الفتح المقدّر. فاعله ضمير المخاطبات (تن). والنون للوقاية، وضمير المتكلم مفعول به مبني في محل نصب.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبني مبتدأ في محل رفع. (جعلنا) فعل ماض، وفاعله ضمير المتكلمين في محل رفع، والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. (لكم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالجعل. (عليهم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالجعل، أو بالسلطان. (سلطانا) مفعول به منصوب. (مبيناً) نعت منصوب.

(٣) (أكفاركم) الهمزة: للاستفهام حرف مبني. كفاركم: مبتدأ مرفوع، ومضاف إليه مبني. (خير) خبر المبتدأ مرفوع.

﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ [المتحنة: ١٠] ^(١) .

﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤] .

﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ^(٢) [الأنبياء: ٣١] .

٥ - ما يُشْنَى من أسماء الإشارة:

لا يُشْنَى من أسماء الإشارة إلا (ذا) و(تا).

فيقال: ذان وذَيْن ، وتان وتَيْن .

٦ - قد يشار بها هو للواحد إلى الاثنين:

قد يشارُ بها هو للواحد إلى الاثنين، كما وردَ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ
عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] حيثُ أُشير بذلك إلى الفارِضِ والبكرِ .

ومنه قولُ الشاعرِ:

إِنَّ لِرِشَادٍ وَإِنَّ الْغَىِّ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ ^(٣)

حيثُ اسمُ الإشارةِ يشارُ به إلى الرشادِ والغى، وهما اثنان.

٧ - (أولاء) للعاقل:

اسمُ الإشارةِ الدالُّ على الجمعِ (أولاء) لا يستخدمُ إلا للعاقلِ، أى: جمع العاقلِ .

ومنه: قوله تعالى:

﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤] .

﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ ^(٤) [النساء: ٧٨] .

(١) (ذلكم حكم الله) مبتدأ وخبر مرفوعان، ومضاف إليه مجرور. (يحكم) جملة فعلية في محل نصب على الحالِية. وقد تكون استئنافية لا محل لها من الإعراب.

(٢) (أنا) مبتدأ في محل رفع، خبره شبه الجملة (من الشاهدين)، أو خبره محذوف تعلق به شبه الجملة. أما شبه الجملة (على ذلكم) فهي متعلقة باسم الفاعل (الشاهدين).

(٣) شرح التسهيل ١-٢٤٩.

(٤) (ما) اسم استفهام مبني مبتدأ. (هؤلاء) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر المبتدأ في محل رفع. (القوم) عطف بيان، أو بدل، أو نعت لاسم الإشارة مجرور. (لا يَكَادُونَ) لا: حرف نفي مبني. =

﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف] (١).

﴿قَالَ يَنْفُورُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨] (٢).

حيثُ يشارُ هؤلاء إلى بناته.

واستخدام (هؤلاء) لغير العاقلِ قليلٌ .

ومنه :

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء] (٣).

وأنبأه إلى أن كلاً من هذه في سياق المسؤولية أمام الله - تعالى - ولذلك فإنه أشير إليها بما

يشار به للعقلاء ، ونستحضر هنا قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ

= يكادون: فعل مضارع ناقص مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة اسم يكاد في محل رفع. (يفقهون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية خبر يكاد في محل نصب. (حديثاً) مفعول به منصوب.

(١) (من) اسم شرط مبني مبتدأ. (ثقلت موازينه) جملة الشرط فعلية. (فأولئك) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط مبني. أولئك: مبتدأ. (هم) ضمير فصل، أو توكيد أو بدل لاسم الإشارة، أو مبتدأ ثان. (المفلحون) خبر اسم الإشارة. أو خبرهم، فتكون الجملة الاسمية (هم المفلحون) خبر اسم الإشارة. والجملة الاسمية (فأولئك هم المفلحون) في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) (يا قوم) حرف نداء، ومنادى منصوب مقدراً، وضمير المتكلم المحذوف الدال عليه الكسرة مضاف إليه. (هؤلاء بناتي) مبتدأ وخبر ومضاف إليه مبني. (هنَّ أطهر) مبتدأ وخبر. ويجوز: (بناتي) بدل أو عطف بيان، والجملة الاسمية (هن أطهر) خبر اسم الإشارة. ويجوز: (هن) ضمير فصل. (أطهر) خبر اسم الإشارة إذا جعلت (بناتي) بدلاً أو عطف بيان. أو خبر (بناتي) والجملة خبر اسم الإشارة.

(٣) (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (السمع) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (والبصر) عاطف ومعطوف منصوب. (والفؤاد) عاطف ومعطوف منصوب. (كل أولئك) كل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف. وأولئك: مضاف إليه مبني في محل جر. (كان عنه مسؤولاً) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على كل بحسب لفظها، أو: يعود على القافي من قوله - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْفُ﴾. عنه: جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بمسؤول. مسؤولاً: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة كان خبر كل في محل رفع. والجملة الاسمية خبر إن في محل رفع.

يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ [النور].

فالحواش وأعضاؤها مسؤولة أمام ربِّها.

ومنه قول جرير:

دُثِّمَ المنازلَ بعدَ مَنزِلَةِ اللَّوَى والعَيْشَ بعدَ أولئك الأيَّامِ^(١)

وفيه رواية: أولئك الأقوام، وحيث لا يكون فيه شاهد.

٨- الفصل بين (ها) واسم الإشارة^(٢):

يجوز أن يفصل بين (ها) التنيهية واسم الإشارة، وحيث يجب أن يكون الفاصل الضمير المنفصل لاسم الإشارة، ويكون اسم الإشارة مجرداً من الكاف. تقول:

ها أنا ذا. ها نحن ذا. ها نحن أولاء.

ها أنا ذي (تي). ها نحن تان. ها نحن أولاء.

ها أنت ذا. ها أنتما ذا. ها أنتم أولاء.

ها أنت ذي. ها أنتما تان. ها أنتن أولاء.

ها هو ذا. ها هما ذا. ها هم أولاء.

ها هي ذي. ها هما تان. ها هن أولاء.

ويكون: (ها) حرف تنبيه مبنياً، لا محل له من الإعراب.

(١) المقتضب ١-١٨٥ / شرح ابن يعيش ٣-١٢٦، ٤-٣٦، ٦٧، ٩-١٢٧ / شرح التصريح ١-١٢٨

أوضح المسالك ١-٦٦ / الصبان على الأشموني ١-١٣٩.

(ذم) فعل أمر مبني على السكون المقدر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (المنازل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بعد منزلة اللوى) ظرف، ومضاف إليه، ومضاف إليه. وشبه الجملة حال من المنازل في محل نصب. (والعيش) حرف عطف مبني، ومعتوف على المنازل منصوب. (بعد أولئك) ظرف زمان منصوب، ومضاف إليه مجرور محلاً. وشبه الجملة في محل نصب، حال من العيش. (الأيام) نعت أو عطف بيان مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) يرجع إلى: شرح التسهيل ١-٢٤٤ / الصبان على الأشموني ١-١٤٥.

الضمير: مبتدأ في محل رفع.

اسم الإشارة: خبراً في محل رفع، أو مرفوعاً إذا كان مثنى.

ومنه قوله تعالى: ﴿هَآأَنَآمُ أَؤْلَآءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمُ﴾ [آل عمران: ١١٩] ^(١).

وقد تكرر (ها) لتوكيد التنبيه، كما ورد في قوله تعالى :

﴿هَآأَنَآمُ هَؤْلَآءُ حَآجِبَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِؤءِ عِلْمٍ﴾ [آل عمران: ٦٦].

وقد يفصل بين (ها) التنبيهية واسم الإشارة بغير الضمير، كما ورد في قول النابغة:

هَآ إِنَّ ذِي عِذْرَةٍ إِن لَّا تُكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مَشَارِكُ النَّكَدِ ^(٢)

حيث فُصل بحرف التوكيد (إِنَّ).

ملحوظة:

يُستثنى من شروط الفصل السابق:

- هكذا...

معناه: مثل هذا، و(ها) للتنبيه.

- ها الله ذا...

على أن لفظ الجلالة مقسم به، وقد حذف منه حرف القسم، فيجوز فيه الفتح على نزح الخافض، والجر على احتساب حرف القسم موجوداً، وهو موضع استثناء في إعمال حرف الجر إذا حذف.

(١) فيها عدة أوجه إعرابية، أوضحها:

أ- (ها) للتنبيه. (أنتم) مبتدأ. (أولاء) خبره. جملة (تحبونهم) حال في محل نصب، والعامل فيه اسم الإشارة.

ب- ما سبق؛ لكن الجملة الفعلية استثنائية.

ج- (أنتم) مبتدأ. (هؤلاء) منادى. جملة (تحبونهم) خبر.

د- ما سبق؛ لكن اسم الإشارة منصوب على الاختصاص.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٤٥ / الصبان على الأشموني ١-١٤٦.

عذرة (يكسر العين): معذرة، و(بضمها): الكسارة.

مع قطع همزة لفظ الجلالة وصلها.

٩ - تصغير أسماء الإشارة :

يجوزُ في أسماء الإشارة أن تصغر؛ لكنها تخالفُ قواعدَ البنية التي يكونُ عليها المصغر؛ إلا من دليلِ التصغير، وهو الياءُ التي يُحشَى بها.
وتُصغرُ أسماءُ الإشارة كما يأتي^(١) :
ذا : ذِيَا . هذا : هَازِيَا .

ذاك : ذِيَاكَ . هَذاكَ : هَازِيَاكَ .

ذه وذى : ذِيَا ؛ لثَلَا يَلْتَبَسُ المذكرُ بالمؤنثِ .

ذلك : ذِيَاكَ . أولئك : أولِيَاكَ .

أولى : أولِيَا . هؤلا : هَؤَلِيَا

هؤلاء : هَؤَلِيَاء^(٢) ، أو : هَؤَلِيَاكَ^(٣) .

أولاء : أولِيَاء .

١٠ - الاستغناء باسم الإشارة عن (أي) في النداء :

« قد يستغنون باسم الإشارة عن (أي)، فيوقعونها موقعها، فيقولون: يا ذا الرجلُ ، ويا هذا الرجلُ . فيكون ذا صلةً ، كما كانت (أي)، وتلزمها الصفةُ كما تلزمُ أيًا، ولا يجوزُ في صفتها إلا الرفعُ؛ كما كانت (أي) كذلك،^(٤) .

١١ - هناك والظرفية الزمانية :

يجمعون على أن (هنا) وما تنفرعُ إليه تكونُ ظروفًا مكانيةً؛ لكن بعضهم يزعمُ أن (هناك ، وهنالك، وهنَا) قد تكونُ للزمانِ .

(١) ينظر : الكتاب ٣-٤٨٧ / المقتضب ٢-٢٨٦ .

(٢) الكتاب ٣-٤٨٨ .

(٣) المقتضب ٢-٢٨٨ .

(٤) شرح ابن يعيش ٢-٧ .

يَجْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: ٣٨] ، ﴿هُنَالِكَ أَتَى الْمَوْمِنُونَ﴾ [الأحزاب: ١١] . أي : في ذلك الزمان...، وأرى أن المكانَ هو الأكثرُ قبولاً، ففي الآية الأولى إشارةً إلى المحراب، وهو مكان، وفي الثانية إشارةً إلى الخندق، وهو موضع.

ويَجْعَلُونَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَ الْأَفْوَاهِ الْأَوْدِي:

وَإِذَا الْأُمُورُ تَعَاظَمَتْ وَتَشَابَهَتْ فَمِنْهَا يَعْتَرِفُونَ أَيْنَ الْمَفْتَرِغِ^(١)
وَيَسْتَشْهَدُونَ بِهِ عَلَى أَنْ (هَنَّا) قَدْ يَشَارُ بِهَا إِلَى الزَّمَانِ^(٢).

وقولُ شبيب بن جَعْلٍ (ونسب لِحَجَلِ بْنِ نَضْلَةَ):

خَنَّتْ نَوَارٍ وَلَاتَ هُنَّا خَنَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارٍ أَجَنَّتِ^(٣)
وَيَسْتَشْهَدُونَ بِهَذَا الْبَيْتِ كَذَلِكَ، حَيْثُ إِنْ (لَات) لَا تَعْمَلُ إِلَّا فِي الزَّمَانِ وَالْأَحْيَانِ.

١٢ - جَرَّ (هَنَا) بِالْحَرْفِ:

قَدْ يَجْرُ (هَنَا) بِـ (مِنْ) وَ (إِلَى) ، فَتَقُولُ:

أَقْبَلْتُ مِنْ هُنَّا، وَجِئْتُ إِلَى هُنَّا.

وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمْكِنَةٍ مِنْ هَاهُنَا وَمِنْ هُنَا^(٤)

(١) شرح التسهيل ١-٢٥١ / العيني ١-٤٢١ / الدرر، رقم ٢١٧.

(٢) الدرر ١-٢٤٤.

(٣) شرح ابن عيش ٣-١٤، ١٥ / شرح التسهيل ١-٢٥١ / العيني ١-٤١٨ / الصبان على الأشموني ١-١٤٥، ٢٥٦.

(٤) المحتسب ١-٢٧٧ / شرح ابن عيش ٣-١٣٨، ٤-٦، ٩-١٠، ٨١-٤٣ / الصبان على الأشموني ٤-٣٣٤.

الْعَلَمُ

الْعَلَمُ (بفتح ففتح) يطلق على :

الجبَلِ ، والرَّايَةِ ، والعلامة والأثر ، والشئ في الطريق يُتدى به ، وسيد القوم .
وفعله : عَلِمَ (بفتح فكسر) يَعْلَمُ (بفتح اللام) أي : وَسَمَهُ بعلامة يعرفُ بها ، وَعَلِمَ الشئ : عَرَفَهُ .

ومن العلامة والوسم أخذ النحاة مصطلح (الْعَلَم) ليكون علامةً ووسماً على مَنْ يطلقُ عليه ، ويُقَرَّنُ به .

مصطلح الْعَلَم نحويًا :

الاسم الْعَلَم هو اللفظ الذي يطلقُ على مُسَمًى به واحد ليختصَّ به اصطلاحاً ، فيستحضر شخصه لذكره بلا قيد التكلم والخطاب والغيبة ، ويكون علامةً له .

ولا بُدَّ أن تنبّه إلى أن هناك ربطاً خيالياً بين اللفظ الْعَلَم الذي يطلقُ على مُسَمًى وهذا المُسَمًى ، بحيث إنه يستحضر أحدهما حين يُذكر الآخر ، أو يحضر ، أو يوجد .

فهناك علاقة ربط كاملة بين الْعَلَم (محمد) - صديقنا مثلاً - وشخصه أو شكله أو..... بحيث إنه عندما يقال : زارني محمد بالأمس ؛ فإنه يستحضر ويتخيل شكل محمد صديقنا وهيئته .

وإذا قيل : من الطارق ؟ فإنه يقول : أنا محمد ، فاستحضر شخصه وهيئته .

ولا يمكن لنا أن نظنَّ أن الاسم الْعَلَم عندما يطلقُ على شخص بعينه فإنه لا ينفرد به ؛ لأنه يشركه في هذا الاسم مُسَمَّوْنَ كثيرون ، ففي القاعة خمسون محمداً ، وعشرون أحمد ،..... إلخ ، فإننا نقول : إنه عندما برز هذا الشخصُ الجنيئ إلى الوجود : الحياة الدنيا ؛ لم يكن له اسم خاص به ، وإنما اندرج تحت أسماء عامة ، من نحو : شيء ، ذكر ، أنثى ، مولود ، مولودة ، طفل ، طفلة ، ابن ، ابنة إلخ ، بحيث إنه يشترك معه في هذه الأسماء العامة ما كان على شاكلته في النصفة التي يحملها هذا الاسم ، كصفة : الوجودية في الشيء ، الولادة في المولود إلخ .

لكنه لِمَا أَرَدْنَا أَنْ يَخْتَصَّ بِاسْمٍ بِذَاتِهِ ؛ لِيَكُونَ عَلَمًا عَلَيْهِ ، لَا يَشْرُكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فِي الْخَلْقِ ؛ اخْتَارَ لَهُ الْقَائِمُونَ عَلَى أَمْرِهِ ، أَوِ الْمَسْؤُولُونَ عَنْهُ اسْمًا يَكُونُ عَلَمًا عَلَى هَذَا الْمَخْلُوقِ الْجَدِيدِ ، وَلِيَكُنْ : مُحَمَّدًا ، أَوْ : أَحْمَدَ ، أَوْ : سَلْمَى ، أَوْ : فَاطِمَةَ.... إلخ .

وَأِنْ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يُسَمَّى بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّهُ قَدْ قُرِّقَ بَيْنَ هَذِهِ الْمِثْلَابَاتِ بِاقْتِرَانِهَا بِاسْمِ الْأَبِ ، وَاسْمِ الْجَدِّ ، وَلَقَبِ الْعَائِلَةِ ، أَوِ الْقَبِيلَةِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

وهنا لابدَّ أَنْ نَوْقِنَ بِالذَّاتِيَةِ الْخَاصَةِ فِي الْأَسْمِ الْعِلْمِ ، حَيْثُ إِنْ اِلْتَحَدَتْ عَنْهُ مِثْلًا إِنَّمَا هُوَ : مُحَمَّدٌ الْمُنْسُوبُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ الْمُنْسُوبِ إِلَى عَبْدِ الْمَطْلِبِ الْهَاشِمِيِّ الْقُرَشِيِّ ، وَهُوَ لَا يَشْرُكُهُ فِي هَذَا الْأَسْمِ أَحَدٌ آخَرُ .

وَأِنْ اشْتَرَكَ الْأَسْمُ الْعِلْمُ مَعَ غَيْرِهِ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَإِنَّهُ يُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا بِمَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا ؛ لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ فَرْدٍ أَوْ مَخْلُوقٍ اسْمٌ عَلَمٌ خَاصٌّ بِهِ ، يَكُونُ عَلَامَةً مُمَيِّزَةً لَهُ ، مَفْرُقَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ .

وَلِذَلِكَ فَإِنَّمَا لَا نَجِدُ آخَرَيْنِ يَسْمَيَانِ بِاسْمِ عِلْمٍ وَاحِدٍ ، وَعَلَيْنَا أَنْ نَنْتَبِهَ إِلَى أَنَّ فِي الْأَسْمِ الْعِلْمِ قَرِينَةَ الِاسْتِحْضَارِ أَوِ الْوُجُودِ وَالْإِيْجَادِ ، حَيْثُ إِنَّهُ يَسْتَحْضِرُ أَحَدَهُمَا - إِنْ خِيَالًا وَإِنْ أَوْقَعًا - حِينَ ذِكْرِ الْآخَرِ ، أَوْ حِينَ حَضْرِهِ .

وَلَا بَدَّ أَنْ نَنْبِهَ إِلَى أَنَّ كُلَّ اسْمٍ يَخْتَصُّ بِهِ شَيْءٌ مَا دُونَ غَيْرِهِ ثُمَّ يَبْأَثِلُهُ ذَهَبُ مِنَ الْأَعْلَامِ ، كَمَا يَرُضَعُ مِنْ أَسْمَاءٍ لِلْبُلْدَانِ ، وَالْمَوَاضِعِ وَالْأَمَاكِينِ ، وَالْخَيْرَاتِ ، وَالْأَشْيَاءِ الْمُسْتَحْمَلَةِ إلخ .

وَكُلُّ الْأَسْمَاءِ الْعَامَةِ إِذَا خُصِّصَتْ بِطَرِيقَةٍ لَفْظِيَّةٍ مَا فَإِنَّمَا تَصْبِيحُ عَلَمًا ، فَمِثْلًا : (مَدْرَسَةُ) اسْمٌ عَامٌّ ، فَإِذَا خُصِّصَ لِيُطْلَقَ عَلَى مَدْرَسَةٍ بَعَيْنِهَا فَإِنَّهُ يَصْبِيحُ عَلَمًا عَلَيْهَا ، كَمَا يُقَالُ - مِثْلًا : مَدْرَسَةُ كَفَرِ الْأَعْجَرِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ ، أَوْ : مَدْرَسَةُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَوْ : الْمَدْرَسَةُ النَّمُودَجِيَّةُ الْحَدِيثَةُ إلخ .

وَيَدْخُلُ فِيمَا ذُكِرَ مِنْ تَعْرِيفِ عَلَمِ الْجِنْسِ ، حَيْثُ إِنَّهُ بِذِكْرِهِ يُسْتَحْضَرُ الْفَرْدُ مِنْ جِنْسِهِ لَا كُلَّ الْجِنْسِ ، وَيَتَضَعُ ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ .

أقسام العَلَم

ينقسم العَلَمُ باحتسابِ عدةِ جوانبٍ تتداخلُ في بنائه ودلالته وعلاقته بمسماه .
ويمكنُ أن نعرضَ أقسامَ العَلَمِ من حيث ما يأتي :

أ - من جهة ما يُستخدمُ له :

ينقسمُ العلمُ من حيث هذا المنظورُ إلى قسمين :

علم لشخص ، وعلم الجنس .

الأول : عِلْمُ الشَّخْصِ :

وهو اللفظُ الذي يُطلقُ على شيءٍ واحدٍ ، فيُعرفُ به ، كما يعرفُ اللفظُ به ، فهما يتعارفان .
فعلَمُ الشخصِ لفظٌ يوضعُ أو يُتوهمُ وضعه لذاتٍ تتميزُ بما عداها من ذواتٍ جنسها
أو شاكلتها بصفاتِها وهيئتها التي يُتوهمُ أنها تنفردُ بها ، من نحو : الطول والقصر ، اللون ،
النحافة والبدانة ، الشعر ، الموضع الموقوع إلى غير ذلك من الصفات التي تتميزُ
الأشياء .

بتلفُظِ عِلْمِ الشخصِ مع هذه الصفات يحدثُ التخيلُ الذي يَسْتَحْضِرُ أحدهما بذكرِ
الآخر : أو حضوره ووجوده ، أو رؤيته ، أو تخيله

ذلك نحو : محمد ، علي ، فاطمة ، زينب ، مصر ، عمان ، القاهرة ، المنصورة ، كفر الأعجر ،
منشأة^١ لأم

واللفظ بوضعيه هذا معرفةٌ عِلْمٌ متعارفٌ عنيه .

وهو بذلك :

- لا يدخله الألفُ واللامُ ، فهو معرفةٌ بالوضع الذي وُضع عليه لواحدٍ بعينه دونَ غيره .

فإذا كان هناك اثنان - أو أكثر - يشتركان في لفظٍ علمٍ واحدٍ فإنها يتعرفانِ بأداة التعريف .

فتقولُ : المحمدان ، المحمدون ، الفاطمتان ، مُنشأتنا السلام إلخ .

- لا يضاف ، أي : لا يكونُ الجزء الأول من الإضافة، لكنه : يكونُ مضافًا إليه ، أي : يكونُ الجزء الثاني من التركيب الإضافي ، نحو : خلقُ محمد ، وإنسانيةً فاطمة .
- إذا نُكِّر فإنه قد يُعرَّف من خلالِ إضافته إلى معرفة ، نحو : حَصَلَ محمودان على أعلى الدرجات ؛ لكن محمودنا تفوَّق على محمودكم .

- يجوزُ أن يكونَ مبتدأ ، وكذلك كلُّ معرفة ، فيقال : أحمدُ صادقٌ دائمًا .
- لا يُنْعَتُ بالنكرة ، فلا يقالُ : جاء محمدٌ مبتسمٌ ، ولكن : جاء محمدُ المبتسمُ .
- تنصبُ التكررة بعده على الجال ، ففي المثل السابق يكونُ القولُ : جاء محمدٌ مبتسمًا فالنكرة (مبتسمًا) المذكورة متضمنة العلمَ محمدًا تكونُ منصوبةً على الحال .
- يمنعُ من الصرفِ إذا اجتمع مع علميته سببٌ آخرُ من ستة أسبابٍ أو علل - كما يرون - وهي :

التأنيث ، نحو : زينب ، سعاد ، فاطمة ، طلحة ، ليلى
العجمة ، نحو : إبراهيم ، إسماعيل ، يوسف ، إدريس
زيادة الألف والنون ، نحو : رمضان ، عثمان إلخ .
العدل ، نحو : عمر ، زفر ، هبل ،
الوزن الغالب في الفعل ، نحو : أحمد ، يزيد ، يثرب ، ينبع ، يشكر ، تنقل
التركيب المزجي ، نحو : بعلبك ، معد يكرب
مُسَمَّى علمِ الشخصِ :
المسميات بعلمِ الشخصِ تنقسمُ إلى : عاقلٍ ، وغيرِ عاقلٍ .
فالعاقلُ ما كانَ علمًا لإنسانٍ ، نحو : على ، يوسف ، هند ، أمل
ولغيرِ العاقلِ ما كانَ علمًا على :

حيوانٍ : نحو : لاحق لفرس ، وواشق لكلب ، وشذقم لجمل ، وهَيْلَة لشاؤ ، ولايكا لكلب وما قد يُسمى به لحيوانٍ ما يُرى .
بلد : نحو : عدن ، مسقط ، القاهرة ، المنصورة
وما قد يُسمى من غيرِ العقلاء باسمٍ خاصٍّ به يكونُ علمًا عليه .

تنكير علم الشخص :

الاسمُ العلمُ معرفةً لارتباطه بمفرد معين ، ودلالته عليه دون قيد ، فإذا فقد اللفظُ هذا الارتباطَ أو هذا التخصيصَ الدلاليَّ ، أو قُيدَ ؛ فإنه يفقدُ التعريفَ ويكونُ اللفظُ نكرةً .

والاسمُ العلمُ علمُ الشخصِ يُنكرُ في الأحوالِ الآتية :

١- إذا خرج عن الأفراد ، فكان مثنىً أو مجموعاً ، كأن تقولَ : محمدان ، محمدون ،

فاطمتان ، فاطمات

هذه الأسماءُ المثناةُ والمجموعةُ نكرةٌ حيثُ لا تدلُّ على واحدٍ بعينه ، فإذا أُريدَ تعريفُها

فإنه يكونُ بالأداةِ (أل) ، فتقولُ : المحمدان ، المحمدون ، الفاطمتان ، الفاطمات

وليس من ذلك ما كان اسمه العلمُ الذي جاءَ على لفظِ المثنى وصورته ، فإنه يكونُ

معرفةً بإطلاقه على واحدٍ بعينه ، نحو : حسنين ، محمدتين

أو ما جاء على صورة الجمعِ ولفظه فإنه يكونُ كذلك علماً معرفةً بإطلاقه على واحدٍ

بعينه ، نحو : زيدون ، عبدون

٢- إذا سبق بحرفِ الاستغراقِ (مِنْ) الجارَّةُ ، فالاستغراقُ يدلُّ على شمولٍ ، وبذلك

فإن اللفظَ يفقدُ قصدَ الدلالةِ على واحدٍ معينٍ . كأن تقولَ : ما مِنْ محمودٍ كمحمودِ بن عليٍّ .

حيثُ (محمود) الأولى مسبوقَةٌ بِمِنْ الاستغرافيةِ ، وهو حرفُ جرٍ زائدٌ للدلالةِ على

الاستغراقِ والشمولِ ، وليس اللفظُ بعده دالًّا على واحدٍ ؛ وإنما هو دالٌّ على كلِّ من

يُسَمَّى بمحمودٍ ؛ لذلك فإنه يكونُ نكرةً ؛ لكن اللفظُ محمودًا الذي ذكر ثانياً دالًّا على

واحدٍ بعينه ، لذلك فهو معرفة .

٣- إذا سبق بها يدلُّ على نفيِّ العمومِ : حيثُ يكونُ النفيُّ واقعاً على عمومٍ مدلولٍ

اللفظِ الذي يليه ، فيفقدُ - حيثنِدُ - الارتباطَ بواحدٍ بعينه .

كأن تقولَ : لا عليًّا حاضرُ اليومِ .

أي : لا أحدٌ مِمَّنْ يُسَمَّى باللفظِ (علي) حاضرُ اليومِ ... ففقد الاسمُ (علي) الارتباطَ

بواحدٍ ، وإنما شملَ كلَّ مَنْ يدلُّ عليه .

ومن مواضع تعريف العلم بالأداة أو بإضافته إلى معرفة لأنه كان نكرة ما يأتي :
قول ربيعة الرقي :

لَشْتَان مَابَيْنَ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرَابِ بْنِ حَاتِمٍ^(١)
في الشطر الأول ثنى (يزيدًا) فأصبح نكرة ، فلما أراد أن يعرف العلم المثنى استخدم أداة
التعريف ، ولما أراد أن يعرف أحدهما في الشطر الثاني وهو نكرة أضافه إلى العلم (سليم) ...
ومنه قول رجل من طيء - في المعجم (سلمة بن عياش) :
عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِي^(٢)
حيث يوجد زيدان في الشطر الأول ، فكان نكرة ، فلما أراد أن يعرف كلا منهما أضافه
إلى الضمير ، (زيدنا) ، و(زيدكم) ، فأصبحت معرفتين .

(١) شرح ابن عيش ٤-٣٧، ٦٨ / شرح شذور الذهب ٤٠٤ .

(لشتان) اللام : للابتداء ، حرف مبني . شتان : اسم فعل ماض مبني على الفتح . (ما بين اليزيدين)
ما : اسم موصول مبني فاعل في محل رفع . بين : ظرف مكان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .
اليزيدين : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء ؛ لأنه مثنى . وشبه الجملة صلة ، لا محل لها من
الإعراب . أو متعلقة بصلة محذوفة . (في الندى) جار ومجرور مقدر . وشبه الجملة حال في محل نصب .
أو متعلقة بحال محذوفة . (يزيد سليم) يزيد : بدل من اليزيدين مجرور . سليم : مضاف إليه مجرور .
(والأعراب ابن حاتم) الواو : حرف عطف مبني . الأعراب : معطوف على يزيد مجرور . ابن : بدل أو
عطف بيان أو نعت مجرور . حاتم : مضاف إليه مجرور .

(٢) شرح ابن عيش ١-٤٤ / شرح التسهيل ١-١٤٦ ، ١٤٧ ، ٣-٢٣١ / شفاء العليل في إيضاح
التسهيل ٢-٧٠٤ / العيني ٣-٣٧١ / الصبان على الأشموني ٢-٢٤٢ .

(علا زيدنا) علا : فعل ماض مبني على الفتح المقدر . زيد : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .
وهو مضاف ، وضمير المتكلمين نا مضاف إليه في محل جر . (يوم النقا) يوم : ظرف زمان منصوب ،
وهو مضاف ، والنقا : مضاف إليه مجرور مقدر . (رأس زيدكم) رأس : مفعول به منصوب . زيد :
مضاف إليه مجرور . كم : ضمير المخاطبين مضاف إليه في محل جر . (بأبيض) حرف جر ، واسم
مجرور ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف . وشبه الجملة متعلقة بالعلو .
(ماضي الشفرتين) ماضي : نعت لأبيض مجرور مقدر . الشفرتين : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره
الياء ؛ لأنه مثنى . (بيان) : نعت ثان لأبيض مجرور مقدر .

والآخر : علمُ الجنس :

لقد وضعوا أعلامًا للأجناس عوضًا عما فاتّها من وضع أعلامٍ لأشخاصها ، نظرًا لصعوبة ذلك اجتماعيًا وواقعيًا ؛ لأن مسماها تكون من الوحوش والحشرات ، والمعاني ، وما يؤلف ويتخيل ، فصعُب ربط اللفظ بفرد من الجنس واحد معين ، فجعلوا اللفظ علمًا على الجنس باعتبار كل فرد منه .

فعلمُ الجنس هو اللفظ الذي يطلق على جنس ما بصفته فردًا ، بحيث لا يشترك معه في هذا اللفظ جنس آخر ، ويكون غير اللفظ العام المطلق عليه في اللغة ليدل على فردِه ، فيتعرض للتثنية والجمع ، والتأنيث والتذكير ، والتعريف والتنكير ، بحيث يُستحضر هذه الماهية أو هذه الهيئة مع ذكر هذا العلم ، ولا يعنى بعلم الجنس فردًا معينًا من الجنس ، وإنما أي فرد مستأثر أو حاضِر من الجنس ، كما قد يراؤه ماهية الجنس .

فإذا قلنا : (أسد) فإنه يدل على فرد جنس الأسود ، وهو قابل لأن نقول : أسدان ، أسود ، لبؤة ، سبع وتعرف بالأداة ، وهذا وضع لغوي معجمي

ولكن إذا قلنا : أسامة ؛ فإننا نستحضر جنس الأسد ، دون استحضار الذكورة أو الأنوثة ، وغير ذلك ، أو غيره من الحيوانات ، فيُصبح هذا اللفظ علمًا على الأسد .

فالفرق بين الأسد وأسامة كالفرق بين الرجل ومحمد ، الأول منهما مقابل لغوي لهية معينة وضعته اللغة للفرد منها ، فيطرا عليه ما يطرأ على بنية المفرد من صروف للاسم .

أما الآخر فهو لفظ يطلق على المفرد من جنس الأسود ليكون علمًا عليه ، كما يكون علمًا على أي فرد آخر من هذا الجنس ، فاللفظ علم على المفرد الذي يمثل الجنس ؛ ولذلك سمي به ^١ علم الجنس .

وعلم الجنس يعينُ مسماه تعيينًا جنسيًا أو عهديًا حضوريًا ^(١) ، فمن الأول قولك : أسامة أجراً من ثعالة ، فيكون العلم هنا فيه تعيين الجنس .

أما إذا قلت : هذا أسامة مقبلاً ؛ يكون فيه تعيينُ الحضور دالاً به على الفرد الحاضِر من هذا الجنس ، ويمكن أن يطلق هذا اللفظ العلم على كل فرد آخر من الجنس .

(١) شرح التصريح ١- ١٢٤ .

مُسَمَّى علم الجنس :

ما يسمَّى بعلم الجنس إما أن يكون ذوات وأعياناً تنحصر في الوحوش والحشرات ، وإما أن يكون معاني ، وقد يكون مؤلفاً متخيلاً . وما ذكر من أعلام الجنس ما يأتي :

للذوات أو الأعيان :

أسامة وأبو الحارث للأسد ، وأم عزيطة (وشبوة) للعقرب ، وثعلبة وأبو الحصين للثعلب وسَمَسَم ، بنات أوبر لضرب رديء من الكمأة ، وابن آوي علم حيوان بين الكلب والثعلب فيه شبه بالذئب كربه الرائحة ، صياحه كصياح الصبية .

وذؤالة وأبو جعدة للذئب ، وله كذلك دالان ، وللضبع : أم عامر وحضاجر وجعار وجيال وأم عثل وقنام ، وللضبعان (الذكر من الضباع) قثم .

وللغراب ابن بريج . ولضرب من الجنادب أبو جحداب ، ولضرب من الحيات ابن قثرة . ومنه : ابن عرس وأم حنين لضرب من الأحناس ، وسام أبرص أو أبو برص ، وجار قبان .

للأموال المعنوية :

برة للمبرة ، وقجار للفجرة ، وسبحان علم على التسييح ، وكيسان على الغدير .

وأم قشعم للموت ، وأم صبور للأمر الشديد ، ويسار للميسرة .

لما يؤلف من الأعيان :

هيان بن بيان للمجهول العين والنسب ، أبو المضاء للفرس ، أبو الدغفاء للأحق ، أبو الأتقال للبلبل ، أبو أيوب للجمل ، أبو صابر للحمار ، أم جعفر للدجاجة ، أم الأشعث للشاة ، أم الأموال للنعجة .

وصلمة بن قلمعة لمن لا يعرف ، وله كذلك : ضل بن ضل .

علم الجنس معرفة في اللفظ نكرة في المعنى :

لما سبق فإن بعضهم يجعل علم الجنس نكرة في معناه ؛ حيث إن لفظه يطلق على كل فرد من أفراد الجنس ، دون ارتباطه بفرد معين منه ، فكل أسد أسامة ، وكل ثعلب ثعلبة ، كما أن كل عقرب أم عزيطة

ويجعلونه معرفةً لفظاً ؛ حيث ارتباطه لفظاً بفردٍ واحدٍ من الجنسي يكون حاضراً أو مستحضراً أو معهوداً أو متخيلاً، دون غيره من أجناسٍ أخرى

بين علم الجنس وعلم الشخص :

علم الشخص لا يكون إلا في الفرد المعين، أي : إنه لفظٌ أو اسمٌ مرتبطٌ بفردٍ معين دون غيره ؛ ليصبح علماً عليه .

أما علم الجنس فإنه :

- قد يكون للفرد المعين من جنسه ، نحو : هذا أسامة ، وهذه أمٌ عزيزة فكلٌّ منهما دالٌّ على معينٍ بالحضور .

- وقد يكون 'فرد المبهم من الجنس' ، نحو : إن رأيت أسامة فقِر منه . حيث أسامة في هذا السياق لا يدلُّ على فردٍ معينٍ ، وإنما يدلُّ على فردٍ مبهمٍ من الجنس .

- وقد يكون لماهية الجنس ، نحو : أسامة أجراً من ثُعالة ، حيث كلٌّ من العلمين يدلُّ على ماهية جنسه .

يذكر سيبويه : « فكانك إذا قلت : هذا زيد ؛ قلت : هذا الرجل الذي من جليته ومن أمره كذا وكذا بعينه ، فاخُصَّ هذا المعنى باسمٍ علمٍ يلزم هذا المعنى ، وليُحذفَ الكلامُ ، وليُخرجَ من الاسمِ الذي قد يكون نكرةً ، ويكون لغير شيءٍ بعينه »

وإذا قلت : هذا أبو الحارث ؛ فأنت تريدُ هذا الأسدَ ، أي : هذا الذي سمعت باسمه ، أو هذا الذي قد عرفتُ أشباهه ، ولا تريدُ أن تُشيرَ إلى شيءٍ قد عرفه بعينه قبل ذلك ، كمعرفته زيداً ، ولكنه أراد هذا الذي كلٌّ واحدٍ من أمته له هذا الاسمُ »^(١)

ويوِّج السيرافي مثل ذلك في قوله : « الأسماء التي ذكرها سيبويه معارفٌ هي أعلامٌ للأجناس التي ذكرها ، كزيد وعمرو وهند ودعبل ، إلا أن اسمَ زيدٍ يختصُّ شيئاً بعينه دون غيره ، وأسماءُ الأجناسِ يختصُّ كلُّ اسمٍ منها جنساً ، وكلُّ شخصٍ من الجنس يقعُ عليه الاسمُ الواقعُ على الجنس »^(٢)

(١) الكتاب ٢-٩٣، ٩٤.

(٢) الكتاب : هامش (٢) ص ٩٣-٩٤.

وعلمُ الجنس دلالةً على الشيء المُسمَّى به وبعض صفاته وخواصه ، نستنتج ذلك من قول سيويه : «..... فكأنهم إذا قالوا ابن قتره فقد قالوا : هذا الحية الذي من أمره كذا وكذا.....»^(١) ، وذكر مثل ذلك في بنات أوبر وأبي جخادب وغيرهما .

بين علم الجنس واسم الجنس والنكرة :

رُبما نلّمس التباساً ، أو نتوهم تداخلاً بين مصطلحات : علم الجنس ، واسم الجنس ، والنكرة .

يلكّر الشيخ محمد محيي الدين :

وأما علم الجنس واسم الجنس والنكرة فإن لكل واحد منها حقيقة ، وهي في أسامة مثلاً وفي أسد أيضاً : الحيوان المفترس ذو الأظفار التي يفتال بها ، ولكل واحد منها أفراداً متعددة يصدق عليها .

والفرق بين هذه الثلاثة اعتباري ، وذلك أنا نقدر أن علم الجنس قد وُضع للحقيقة ، بشرط أن تكون هذه الحقيقة حاضرة في الذهن في حين الوضع .

فلفظُ (أسامة) موضوعٌ للحقيقة - وهي الحيوان المفترس المتصف بما عُرف عنه من الصفات - بشرط حضور هذه الحقيقة في ذهن الوضع .

ويقدر اسم الجنس موضوعاً لهذه الحقيقة من غير اشتراط حضورها في ذهن الوضع . ولما كانت الحقيقة متحققة في كل فرد صلح للواحد وللكتير .

والنكرة لم توضع للحقيقة أصلاً ، وإنما وُضعت للفرد الواحد من الأفراد التي تصدق على كل واحد منها هذه الحقيقة^(٢) .

يتخذ علم الجنس كلّ أحكام علم الشخص من أنّه :

- علمٌ بلفظه دون قيد .

- لا يدخله الألف واللام ، فهو معرفة بالوضع لواحد بعينه ممثلاً لجنسه .

(١) الكتاب ٢-٩٥ .

(٢) منحة الجليل شرح ابن عقيل ١-١٢٩ . وينظر: حاشية الشيخ يس على التصريح ١-١٢٣ / الصبان على الأشموني ١-١٣٥ .

- يمنع من الصرف للعلمية وعلة أخرى .

من نحو : التأنيث في أسامة وثعالة ، ووزن الفعل في بنات أوير وابن آوى ، وزيادة الألف والنون في سبحة ، وكيسان ، وحمار قبان على مثال فعلان .

- يجوز أن يكون مبتدأ ، فيقال : أسامة ملك الغاية ، وثعالة أمكر حيواناتها .

- لا يُنعتُ بنكرة ، فلا يقال : أقبل أسامة مزجج ، ولكن : أقبل أسامة المزجج .

- تنصب النكرة بعده على الحال ، فيقال في المثال السابق : أقبل أسامة مزججاً .

دلائل على معرفة علم الجنس :

يستدل على أن أعلام الجنس معارف من خلال ما نستنتج من سيويه موجزاً فيما يأتي^(١) :

- ما جاء منها تركيباً إضافياً لا تُدخل في المضاف إليه الألف واللام ، نحو : ابن عرس ، وأم حنين ، وسام أبرص ، وأبي جحداب فإنك لا تقول : ابن العرس

- أما مثال ابن لبون وابن مخاض فإنهما نكرتان وليس يعلم جنس ؛ لذلك فإنه يدخلهما الألف واللام ، فتقول : ابن اللبون ، وابن المخاض .

- ما جاء منها تركيباً إضافياً يستحق المضاف إليه فيه المنع من الصرف فإنه يمنع من الصرف ، نحو : ابن قتر ، وحمار قبان

وأرى أن هذا ليس بدليل ، فهو ممنوع من الصرف في كل تركيب ما دام مضافاً إليه . لكنك قد تنكر علم الجنس كما يُنكر اسم العلم ، فتقول : هذا ابن عرسٍ مقبل ، حيث يجوز أن يفهم أن ابن عرس هنا نكرة ، كقولك : هذا رجل مقبل .

ويجب أن يفهم منه العلمية ، كقولك : هذا محمد مقبل .

وتنكيره على حد تنكير العلم في قولك : جاء عثمان وعثمان آخر .

أقسام العلم الشخصي للعاقل :

ينقسم العلم الشخصي للعاقل إلى عدة أقسام بالنظر إلى اتجاهين ، هما : المعنى ، وأساس

بنيته .

(١) يرجع إلى : الكتاب ١- ٩٦ وما بعدها .

ب- بالنظر إلى المعنى :

ينقسم العلم الشخصي من حيث المعنى الذي يطلق له إلى ثلاثة أقسام : كنية ، ولقب ، واسم .

- أما الكنية : فإنها ما كان في أوله كلمة : أب ، أو أم .

نحو : أبي بكر ، وأبي عبيدة ، وأم سلمى ، وأم الخير ، وأم علي ، وأم هانئ

- وأما اللقب : فإنه ما أشعر بمدح أو ذم في دلالة لفظه أو ألفاظه .

نحو : زين العابدين ، سيف الإسلام

أنف الناقة ، قفة ، وبطة

وأنبه إلى ما يأتي :

- قد يكون الاسم بما يشبه الكنية ، نحو : أم كلثوم ، أم هانئ ، أبي قلادة يتخذ موقعه من الترتيب ، فله أحقية التقدم .

- يكون اللقب - غالباً - بمثابة الصفة ، نحو : القرشي ، البخاري ، الصائغ

- قد يلي اللقب الاسم مباشرة ، نحو : عمرو ذو الكلب

- قد يسبق اللقب الاسم إذا أُريدَ له مسماه دون الاسم ، كأن يكون المسماة مشهوراً

باللقب ، نحو : الفاروق عمر ...

ومنه : ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ [النساء: ١٧١] .

- قد يتبادل الاسم والكنية التقديم والتأخير في الذكر كثيراً ، فلا رتبة واجبة بينهما .

فمن تقديم الاسم قول حسان بن ثابت :

وما اهتز عرش الله من أجل هالك
سمعتنا به إلا لسعد أبي عمرو^(١)

(١) شرح التصريح ١- ١٢١ / العيني ١- ٣٩٣ / الصبان على الأشموني ١- ١٢٩ .

(ما اهتز عرش الله) ما: حرف نفي مبني . اهتز: فعل ماض مبني على الفتح . عرش: فاعل مرفوع ،

وهو مضاف ، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . (من أجل هالك) من :

حرف جر مبني . أجل : اسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة ، وهو مضاف ، وهالك : مضاف إليه =

ومن تقديم الكنية على الاسم قول أعرابي :

أقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من نقيب ولا دبّر^(١)

حيث (أبو حفص) كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

- أما الاسم : فإنه ما لم يكن كنية ولا لقبًا .

نحو ما ذكر من أسماء أعلام ، من : محمد ، علي ، فاطمة

- اجتماع الأقسام الثلاثة :

إذا اجتمعت أقسام العلم الثلاثة في اسم شخص واحد ؛ فإنك تقدم الاسم على الآخرين .

وإذا لم يكن الاسم مذكورًا فأنت بالخيار في تقديم اللقب على الكنية ، أو العكس .

تقول : هذا محمد أبو عبد الله زين الإسلام .

فتذكر الاسم فالكنية فاللقب .

أو تقول : هذا محمد زين الإسلام أبو عبد الله .

فتذكر الاسم فاللقب فالكنية .

ملحوظة :

لواضعي الحواشي وشراح النحو كلام غير قليل في كيفية وضع الحدود بين الاسم والكنية واللقب .

وأرى أنه يجب أن نتنبه إلى ما يأتي :

- كل واحد من الثلاثة يكون مسمى واحد .

- قَدْ داخل الثلاثة من خلال الدلالات ، فمحمد إشعار بالرفعة ، فهو لقب ، وأم كلثوم كنية ، والتابعي لقب وصفة .

= مجرور . (سمعنا) فعل ماض مبني ، وضمير المتكلمين فاعل في محل رفع ، والجملة نعت لهالك في محل جر . (به) شبه جملة متعلقة بسمع . (إلا) حرف استثناء مبني . (لسعد) جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة باهتز . (أبي) بدل أو نعت أو عطف بيان مجرور ، وعلامة جره الياء ؛ لأنه من الأسماء الستة ، وهو مضاف ، و(عمر) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

(١) شرح التصريح ١ - ١٢١ ، ١٣١ / الصبان على الأشموني ١ - ١٢٩ / الفوائد الضيائية ٢ - ٦٨ .

فإذا وضع الأبنون أيًا من هذه على أبنائهما فإنه يكون اسمًا بالضرورة ، دون ارتباط
الدلالة بمصطلح آخر غير الاسم .

- لذلك فإن الاسم ما وُضع أولًا علمًا على الشخص ، دون النظر إلى ما ذُكر من
حواجز لفظية أو دلالية بين المصطلحات الثلاثة .

- قد يوضع للاسم كنية من كلمة أب أو أم مضافة .

وقد يوضع له لقب يشعر بالرفع والذم .

وكلٌّ منهما يوضع في مرحلة تلي الاسم .

- قد يختار للاسم كنية فقط ، أو لقب بمفرده ، وقد يكونان سويًا للاسم ، وقد يخلو
منهما الاسم .

- كثيرًا ما يخرج عن ذلك أن يذلل الاسم العلم بما يكون صفة تندرج تحتها الأعلام
المذكورة قبلها ، نحو : القرشي ، العماني ، المصري

- لذا فإنه يمكن أن نتخيل أن الاسم أساس في العلمية ، وقد يليه مباشرة لغرض
التوضيح أو التخصيص أو التدليل أو غير ذلك . كنية للاسم ، أو للمسمى ، وقد يليهما
لقب لغرض تأكيد التخصيص أو التوضيح أو المدح أو الذم أو الرفع أو غير ذلك .
إعراب الاسم واللقب حال اجتماعهما :

إذا اجتمع الاسم واللقب فإن إعرابهما يتوقف على الحالة البنائية أو التركيبية لهما .

بنية الاسم واللقب :

تتنوع بنية الاسم واللقب مقترنين بين ما يجعله النحاة أفرادًا ؛ أي : كلمة واحدة ،
وعدم أفراد ؛ أي : أكثر من كلمة . يتمثل في التركيب الإضافي .

أي : إما أن يكون كلٌّ منهما مضافًا ، وإما أن يكون غير مضاف (مفردًا) ، ويتج من
ذلك أربع صور :

أ - اسم مفرد + لقب مفرد .

مثل : سعيد كرز^(١) ، زيد قفة .

(١) الكرز : في الأصل خرج الراعي ، ويطلق على اللثيم والحاذق .

ب - اسم مفرد + لقب مضاف .

مثل : سعيد زين العابدين ، زيد أنف الناقة .

ج - اسم مضاف + لقب مضاف .

عبدالله زين العابدين ، عبدالله أنف الناقة .

د - اسم مضاف + لقب مفرد .

عبدالله كرز ، عبدالله قفة .

- إعراب الاسم واللقب بمراعاة بنيتها :

يمثل الجلول الآتي موجزاً لإعراب الاسم واللقب حال اجتماعهما :

حالتهم التركيبية	البصريون	الكوفيون	ملحوظات
مفردان	وجوب الإضافة لدى جمهورهم	جواز الإضافة والإتياع على البدلية والقطع ، ومعهم بعض البصريين	إن لم يوجد مانع من الإضافة
غير مفردين	- جواز الإتياع على أنه عطف بيان أو بدل - جواز القطع	وما وجد فيه مانع للإضافة حال إفراجهما	

ومنه نستنتج ما يأتي في اللقب الذي يلي الاسم :

- الإتياء مطلقاً على البدلية أو عطف البيان :

يستثنى من الإتياع رأى جمهور البصريين في وجوب إضافة الاسم إلى اللقب إن كانا مفردين .

- جواز لقطع مطلقاً ؛ على أنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أو مفعول لفعل محذوف يستثنى من القطع ما استثنى في الإتياع .

- الإضافة : يكون مضافاً إليه .

وهذا الوجه فيما كانا مفردين ؛ ولا يمنع من تضاييقها مانع .

وتفصيل ذلك ما يأتي :

- إن كانا مفردَيْن :

إذا كان الاسم واللقب مفردَيْن فإن خلافاً بين النحاة يقع في إعرابهما ، حيث :

- يذهب جمهور البصريين إلى وجوب الإضافة - حيثئذ - ما لم يكن هناك مانع من الإضافة .
فيقولون :

هذا أحمد سكر .

رأيت أحمد سكر .

أعجبت بأحمد سكر .

حيث يكون (أحمد) حسب موقعه في الجملة ، فهو خبرٌ في الأولى ، مفعولٌ به في الثانية ، مجرورٌ بالباء في الثالثة ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة . وهو في المواضع الثلاثة مضاف ، و(سكر) مضاف إليه مجرور .

ويعترض على وجوب الإضافة بأنه يكون من قبيل إضافة الشيء إلى نفسه ، وبأنه سمع قوهم لرجل اسمه (يحيى) ، ولقبه (عينان) : هذا يحيى عينان ، فلم يجزوا اللقب المشي^(١) .
ويُردُّ وجوب الإضافة بالأسماء التي لا يجوزُ فيها الإضافة ، نحو : الحسن ، الحارث ، ...
حيث اقترائها بأداة التعريف (أل) ، واللقب يكون خالياً منها ، نحو : الحسن كرز ، الحارث قفة وفيهما يمتنع الإضافة .

وكذلك إن كان اللقب صفةً ، نحو : هارون الرشيد ، ومحمد المهدي ، فلا يجوزُ الإضافة .
لهذا فإن غيرهم يرى أن الإضافة وجهٌ جائزٌ لا واجبٌ في مثل هذه الأعلام وألقابها .
- أما الكوفيون وسائر البصريين فإنهم يذهبون إلى :

- جواز الإضافة ، كما ذكر سابقاً ، فيما لم يمنع إضافته مانع .

- جواز الإبتاع على البدلية (بدل كل من كل) ، أو على عطف البيان .

- جواز القطع ، وذلك برفع المنصوب على أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف ، ونصب المرفوع على أنه مفعولٌ به لفعلٍ مقدر ، ورفع أو نصب المجرور على الوجهين المذكورين .

(١) ينظر : شرح التصريح ١- ١٢٣ .

فإلى جانب أمثلة وجوب الإضافة المذكورة سابقاً ، يقولون :

- على الإتياع :

هذا أحمدٌ سكرٌ . (برفع أحمد ، وسكر) .

رأيت أحمدَ سكرًا . (بنصبهما) .

أعجبت بأحمدَ سكرٍ . (بجرهما ، لكن أحمد علامة جره الفتحة) .

تلحظ عدم تنوين (أحمد) لأنه ممنوعٌ من الصرف .

ويكون (سكر) بدلا من (أحمد) بدل كل من كل ، أو عطف بيانٍ عليه .

- على القطع :

هذا أحمدٌ سكرًا .

بنصب (سكر) على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوف ، تقديره :

أعني ، أذكر ، أمدح

رأيت أحمدَ سكرٌ .

برفع (سكر) على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوف ، تقديره : هو .

أعجبت بأحمدَ سكرًا ، أو : سكرٌ .

بنصب (سكر) أو رفعه على الوجهين السابقين .

- إن كانا غيرَ مفردَيْن :

الاسمُ و للقبُ غيرُ المفردَيْنِ يجوزُ فيهما وجهان :

أولهما : الإتياع على البدلية ، أو عطفُ البيانِ :

تقولُ في المفردِ فالمركبُ :

هذا أحمدُ زينُ العابدين . برفع (أحمد) و (زين) .

رأيت أحمدَ زينَ العابدين . بنصبهما .

أعجبتُ بأحمدَ زينِ العابدين . بجرهما ، إلا أن علامةَ جرِّ أحمد الفتحة نيابة عن الكسرة ؛

لأنه ممنوع من الصرف .

ويكون (زين) في المواضع الثلاثة تابعاً لما قبله ؛ لأنه بدلٌ مطابقٌ ، أو عطْفٌ بيانٍ .
وتقولُ في المركبِ فالمفردُ :

هذا عبدُ الله كرزٌ . برفعِ (عبد) ، و(كرز) .

رأيتُ عبدَ الله كرزاً . بنصبهما .

أعجبتُ بعبدِ الله كرز . بجرّهما .

ويكونُ (كرز) في المواضع الثلاثة بدلاً ، أو عطْفٌ بيانٍ .

وتقولُ في المركبِ فالمركبُ :

هذا عبدُ الله زينُ العابدين . برفعِ (عبد) و(زين) .

شاهدتُ عبدَ الله زينَ العابدين . بنصبهما

ذهبتُ إلى عبدِ الله زينِ العابدين . بجرّهما .

ويكون (زين) في المواضع الثلاثة تابعاً لعبد ، على أنه بدلٌ منه ، أو عطْفٌ بيانٍ عليه .

والآخر : القطعُ :

تقولُ في المفردِ فالمركبُ :

هذا أحمدُ زينَ العابدين . برفعِ (أحمد) ، ونصبِ (زين) على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ : أعني .

رأيتُ أحمدَ زينَ العابدين . بنصبِ (أحمد) ، ورفعِ (زين) على أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ .
تقديره : هو .

أعجبتُ بأحمدَ زينَ العابدين ، أو : زينَ العابدين . برفعِ (زين) أو نصبه على الوجهين السابقين .

وتقولُ في المركبِ فالمفردُ :

إنه عبدُ الله كرزاً . برفعِ (عبد) ، ونصبِ (كرز) مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ (أعني).

رأيتُ عبدَ الله كرزٌ . بنصبِ (عبد) ، ورفعِ (كرز) خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ (هو) .

سررتُ من عبدِ الله كرزاً ، أو : كرزٌ .

بجرِ (عبد) ، ونصبِ (كرز) مفعولاً به ، ورفعهِ خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ .

وتقول في المركب فالمركب :

هو عبد الله زين العابدين . برفع (عبد) ، ونصب (زين) مفعولاً به لفعل محذوف .

قدرت عبد الله زين العابدين . بنصب (عبد) ، ورفع (زين) خبراً لمبتدأ محذوف .

أعجبت بعبد الله زين العابدين ، أو : زين العابدين .

بجر (عبد) ، ورفع (زين) على الخبرية لمبتدأ محذوف ، ونصبها على المفعولية لفعل محذوف .

خاتمة :

يكون النطق والإعراب الجائزان في اللقب حال اجتماعه مع الاسم ، وتلوه مجموعتين

فما يأتي :

١- المفرد فالمفرد :

١- أن يكون مضافاً إليه مجروراً :

نحو : إنه سعيد كرز ، شاهدت سعيد كرز ، ذهبت إلى سعيد كرز .

حيث (سعيد) مضاف ، فلا ينون ، ويعرب حسب موقعه في الجملة ، و(كرز) مضاف

إليه مجرور .

٢- أن يكون تابعاً على البدلية أو عطف البيان :

نحو : إنه سعيد كرز . شاهدت سعيداً كرزاً .

ذهبت إلى سعيد كرز .

باتباع (كرز) لسعيد في موقعه الإعرابية على أنه بدل ، أو عطف بيان .

٣- أن يكون مقطوعاً عن الاسم :

نحو : هو سعيد كرزاً . مفعول به لفعل محذوف (أعني) .

شاهدت سعيداً كرز . خبر لمبتدأ محذوف (هو) .

ذهبت إلى سعيد كرز ، أو : كرزاً .

الرفع والنصب على الوجهين السابقين .

-المفرد فالمركب :

١- ان يكون تابعاً للاسم على البدلية أو عطف البيان :

نحو : هو زيدٌ أنفُ الناقة . أكرمتُ زيداً أنفَ الناقة .

ذهبت إلى زيدٍ أنفِ الناقة .

٢- أن يكون مقطوعاً عن الاسم ، فيكون مرفوعاً خبراً لمبتدأ محذوف (هو) ، أو مفعولاً

به لفعل محذوف (أعني) .

نحو : هو زيدٌ أنفُ الناقة . (بنصب أنف) .

شاهدت زيداً أنفُ الناقة . (برفع أنف) .

ذهبت إلى زيدٍ أنفَ الناقة ، أو أنفُ الناقة .

بنصب (أنف) أو رفعه .

- المفرد فالمركب :

١- الإتياع : إتياع اللقب للاسم على أنه بدلٌ أو عطف بيان .

وتقول : هو عبدُ الله قفّة . أكرمت عبدَ الله قفّة .

ذهبت إلى عبدِ الله قفّة .

٢- القطع : أن يقطع عن الاسم ، فيكون خبراً لمبتدأ محذوف (هو) ، أو مفعولاً به

لفعل محذوف (أعني) .

نحو : هذا عبدُ الله قفّة . رأيت عبدَ الله قفّة .

أعجبت بعبدِ الله قفّة ، قفّة .

- المركب فالمركب :

١- الإتياع : أن يتبع اللقب الاسم على البدلية أو عطف البيان .

نحو : هو عبدُ الله أنفُ الناقة . أكرمت عبدَ الله أنفَ الناقة .

ذهبت إلى عبدِ الله أنفِ الناقة .

٢- القطع : أن يقطع عن الاسم ، فيكون خبرًا لمبتدأ محذوف ، أو مفعولًا به لفعل محذوف .

نحو : هو عبد الله أنف الناقة . قدرت عبد الله أنف الناقة .
أعجبت بعبد الله أنف الناقة ، أو : أنف الناقة .

ملحوظة :

امتناع الإضافة فيما كانا غير مفردتين :

تمتنع الإضافة فيما لم يكونا مفردتين ، وذلك للطول .

ج- أقسام العلم الشخصي بالنظر إلى أساس بنيته :

ينقسم العلم الشخصي بالنظر إلى أساس بنيته - أو مصدر بنيته - إلى ثلاثة أقسام :
مرتل ، ومنقول ، ومركب .

المرتل :

هو الألفاظ الأعلام التي لم يسبق أن استخدمت في اللغة قبل استعمالها للعلمية ،
ولذلك فهي مرتجلة غير مستخدمة سابقًا .

من ذلك : سعاد ، أدد

المنقول :

هو الألفاظ الأعلام التي سبق أن استخدمت في اللغة قبل استخدامها للعلمية ، فهي
منقولة بما كانت له من فعل أو جملة أو صفة أو غير ذلك إلى العلمية ؛ لذلك فهي أعلام
منقولة .

ويكون النقل إلى العلمية من :

- صفة ، نحو : حارث ، سعيد ، محمود ، طاهر ، هاني ، شريف ، رفيق ، حاتم

- أو مصدر ، نحو : فضل ، أمل ، صلاح ، ثناء ، رجاء

- أو اسم جنس ، نحو : أسد ، جحش ، سبع

وتلك الأعلام تكون معرفة ، فنقول :

سعيدٌ مواطنٌ صالحٌ ، عاَوَنَ صديقَه محمودًا في محتَيِّه .

وقدَّمَ إلى جاريه صلاحَ حاجَتِه ، وعائلَتُه أسدٌ تَميِزُ بالصدقِ والصلاحِ .

تَرى أن الأعلامَ : (سعيدٌ ، محمودًا ، صلاحٌ ، أسدٌ) معرَبَةٌ ، الأولُ مبتدأٌ مرفوعٌ ،
وعلامَةٌ رفعه الضمَّةُ الظاهرةُ بالتَّنونينِ ، والثاني بدلٌ منصوبٌ ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ
المنونةُ ، والثالثُ بدلٌ مجرورٌ ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ المنونةُ ، أما الرابعُ فإنه بدلٌ من (عائلة)
مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعه الضمَّةُ مع التَّنونينِ .

وتقولُ : أَكرَمْتُ أَمَلٌ وصديقَتَها ثناءً لأنها مهذبتان .

- أو جملة :

قد يكونُ العلمُ منقولًا لفظه من جملةٍ ، نحو : فَتَحَ البابَ ، تَأَبَّطَ شَرًّا ، نَحْمَدُه ، شَابَ
قَرْنَاهَا ، قامَ زيدٌ ، زيدٌ قائمٌ ، برقَ نحرُه

فتطلقُ الجملةُ بتمامِها على شخصٍ ما ، فتصيرُ علمًا عليه ، وينطقُ - حيثُئذٍ - على الحكايةِ ،
أي : تنطقُ في العلمية بحسبِ النطقِ الذي ينطقُ به كُلُّ لفظٍ في الجملةِ قَبْلَ نقلِها إلى
العلميةِ ، وتكونُ الجملةُ كُلًّا مبنيةً ، لها موقعُها الإعرابيُّ من الرفعِ والنصبِ والجرِّ ؛ لأنها
أصبحتْ اسمًا علميًا ، ولا يعرَبُ كُلُّ لفظٍ منها على حدةٍ .

يسمى مثلُ هذا العلمِ مركبًا تركيبَ إسنادٍ ، وحكمُه أن يُحْكَمَ على أصلِه . ولم يَرِدْ عن
العربِ علمٌ منقولٌ من جملةٍ اسميةٍ ؛ لكنه بمقتضى القياسِ جائزٌ ^(١) .

فتقولُ : (تَأَبَّطَ شَرًّا) شاعرٌ جاهليٌّ .

(تَأَبَّطَ شَرًّا) : مبتدأٌ مبني في محل رفع . (شاعرٌ) : خبرُ المبتدأِ مرفوعٌ .

جاء (قام زيدٌ) .

(جاء) : فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح . (قام زيدٌ) : فاعلٌ مبني في محل رفع .

كَافَأْتُ (نَحْمَدُه) لأمانتِه .

(نَحْمَدُه) : مفعولٌ به مبني في محل نصب .

أعجبت بقولِ (فتح الباب) .

(فتح الباب) : مضافٌ إليه مبني في محل جر .

(١) الصبان على الأشموني ١- ١٣٣

ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي :

على أطرقاً باليات الخيام إلاً الشَّام وإلاً العيصي^(١)
حيث (أطرقاً) علمٌ على صحراء ، وهو منقول من جملة فعلية ، فعلها أمرى .
ومنه قول رؤبة :

نُبِّئتُ أخوآلي بنبي يزيدُ ظلمًا علينا هم قديد^(٢)

(يزيد) علمٌ على قبيلة ، وقيل : تزيد ، ومادام قد ضُمَّ فإنه يكون علمًا منقولًا على
الحكاية ، ويكون مركبًا تركيبًا إسناديًا ، أي : منقولًا من جملة ، ونقدر فيه ضميرًا مستترا
هو الفاعل . ولو كان منقولًا من فعلٍ لكان ممنوعًا من الصرف ، وكان مجرورًا ، وعلامة
جره الفتحة نيابة عن الكسرة ، فهو مضاف إليه .

(١) ديوان اهذليين ١- ٦٥ / شرح ابن يعيش ١- ٢٩، ٣١ / شرح التسهيل ١- ١٧١ / العيني ١- ٣٩٧ /
الصبان على الأشموني ١- ١٣٢ .

أطرقاً : علم على صحراء ، وسميت بذلك لأن السالك فيها يقول لصاحبه : أطرق ، أي : اسكت
خافة وهيبة . باليات : يَلِيَّ يَلِيْلٍ : خَلَقَ وهلك بسبب القَدَم . الشام : نبت يسد به فُرَج الخيام .
(على أطرقاً) جار ومجرور مبيان ، وشبه الجملة في محل رفع ، خبر مقدم ، أو متعلقة بفعلٍ سابق ،
(باليات) مبتدأ مؤخر مرفوع ، أو حال من فاعل الفعل السابق (عرفت) فتكون منصوبة . (الخيام)
مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . (إلاً) حرف استثناء مبني ، لا محل له من الإعراب .
(الشام) مستثنى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . ويجوز أن يرفع على الابتداء ، (العصي) معطوف
على الشام معنى مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، حيث التقدير : بقي الشام والعصي .

(٢) مجالس نعلب ٢١٢ / شرح ابن يعيش ١- ٢٨ / شرح التسهيل ١- ١٧١ / شرح التصريح ١-
١١٧، ٢- ٢٢١ / العيني ١- ٣٨٨، ٤- ٣٧٠ / الصبان على الأشموني ١- ١٣٢، ٣- ٢٦٠ .

(نبتت) فعل ماض مبني على السكون ، أو الفتح المقدر . والتاء : ضمير مبني نائب فاعل في محل رفع .
(أخوآلي) مفعول به ثان منصوب مقدر . وضمير المتكلم مبني مضاف إليه في محل جر . (بني يزيد)
بني : بدل أو عطف بيان منصوب ، وعلامة نصبه الياء ، وهو مضاف . ويزيد : مضاف إليه مبني في
محل جر . (ظلمًا) مفعول لأجله منصوب بفعل محذوف ، تقديره : يصيحون ، أو مصدر واقع موقع
الحال . والجملة الفعلية المحذوفة هي المفعول الثالث في محل نصب - على الأرجح - (علينا) شبه جملة
متعلقة بالفعل المحذوف . (لهم) شبه جملة خبر مقدم . (فديد) مبتدأ مؤخر مرفوع . والجملة حال
مؤكدة في محل نصب .

- أو فعلٍ :

قد يُنقل إلى العلمية حيث يطلق على شيء ما بعينه ، يختص به دون غيره ، كأن يُسمى الأشخاص بالأفعال : يزيد ، يشكر ، أحمد

أو تسمى به بعض القبائل ، نحو : تغلب

أو يسمى به بعض البلدان والمواضع ، نحو : ينبع ، يثرب ، تنقل ، تنضب

ومثل هذه الأعلام تُمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، فترفع بالضمّة ، وتنصب بالفتحة ، وتُجر بالفتحة نيابةً عن الكسرة ، ولا تنون ، وذلك مادامت غير مضافة ولا مُعرّفة بالأداة .

فتقول : هذا أحمد . بضم (أحمد) بلا تنوين ؛ لأنه خبر مبتدأ .

رأيت أحمد . بفتح (أحمد) بلا تنوين ؛ لأنه مفعول به .

أعجبت بأحمد . بفتح (أحمد) بلا تنوين ؛ لأنه اسم مجرور بالباء ، وعلامة جرّه الفتحة نيابةً عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف .

ومنهم من يجعل مثل هذه الأفعال جملةً ؛ حيث يقدرُونَ الفاعل مستترًا . لكن أرى أنه مادام قد جعلت هذه الأعلام ممنوعةً من الصرف ، فإن ما دفع إلى ذلك إنما هو وزن الفعل مع العلمية ، دون النظر إلى استتارٍ فيها ، ولو أنا قد قدرنا الاستتار في التركيب لكانت جملةً ، فتكون مبنيةً ، كما ذكرنا في الأعلام المنقولة من الجملة .

لذلك فإنه يمكنُ لنا القول : إنّ الأفعال التي تُنقل إلى العلمية إن كانت محكيةً فإننا نقدّرُها جملةً ، ونقدر فيها فاعلاً مستترًا ؛ أما إذا نُقلت ممنوعةً من الصرف ، فإن النقل يكون من الفعل وحده ، دون تقديرٍ مستترٍ فيه .

من ذلك (إِضْمِتْ) علماً على مفازة ، ومنه قول الراعي :

أشلى سَلُوقِيَّةً بَأَثَ وبَاتَ بها يَوْخِشٍ إِضْمِتَ فِي أَصْلَابِهَا أَوْدٌ^(١)

(١) شرح ابن عيش ١- ٢٩ ، ٣٠ / الصبان على الأشموني ١- ١٣٣ / خزانة الأدب رقم ٥٣٨ .

أشلى : أغرى . سلوقية : كلاب من سلوق باليمن . أود : عوج . بها : معها .

(في أصلابها أود) جملة اسمية من خبر مقدم شبه جملة ، ومبتدأ مؤخر ، وهي صفة لسلوقية في محل

نصب .

مع ملاحظة أن الأمر من (صَمَت) هو : أَصْمَت ، بضم همزة الوصل والميم ، لكن هذا التغيير الحادث قد يكون أثناء النقل إلى العلمية ، فالأعلام كثيرا ما يغير لفظها عند النقل^(١).

ونرى أن (إِصْمِت) في محل جر لأنه مضاف إليه ، وهو مفتوح ، مما يدل على أنه من المنوعات من الصرف ؛ لأن علامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ وهذا يرجح كون النقل من الفعل لا من الجملة ؛ كما يذكره معظم مثبتي هذا الشاهد .

كما أن هذا الشاهد يدل على أنه إذا سُمي بفعل فيه همزة وصل فإنها تُقطع .

المركب :

المقصود بالعلم المركب ما كان مبنيًا من أكثر من كلمة ، وأصبحت هذه البنية الجديدة المركبة اسمًا واحدًا ، يطلق على شيء واحد يختص به ، ولا يكون من قبيل اللقب أو الكنية . حيث اللقب أو الكنية مع العلم بمثابة أعلام منفصلة ، يأخذ كل منها وجهه الإعرابي ، فكل منها كلمة مستقلة بينا العلم المركب بينيته الجديدة كلمة واحدة ذات إعراب واحد . ومنه المركب تركيبًا إضافيًا ، إذ يلتزم الجزء الثاني منه إعرابًا واحدًا ، وهو المضاف إليه .

ونعلم أن جزأي الإضافة بمثابة الكلمة الواحدة .

- كل من اللقب أو الكنية يمكن أن يسقط ذكره مع الاسم العلم ؛ فكل منهما إنما يؤتى به للتوضيح والتقييد والتخصيص .

أما العلم المركب فإنه لا يجوز أن يسقط من بينته أي جزء منه .

- كل من اللقب والكنية إلى جانب العلم الاسم الواحد يدل على معنى واحد ، لا يجوز تجزئته .

أما العلم المركب فهو مكون من معنيين أو أكثر ، تركبا وامتزجا حتى صار اسمًا علميًا ، أو دالة واحدة لدلول واحد .

أو مركب تركيبًا مزجيًا : نحو : بعليك ، ومعد بكرب ، وحضر موت

وهذه الأعلام مركبة من كلمتين جُعِلتا اسمًا واحدًا يطلق علمًا على ما يستحق العلمية ، أو لهما صدر العلم ، والأخرى عجزه .

(١) ينظر : شرح الصبان على الأشموني ١ - ١٣٣ .

ويكون منها الأعلام المختومة بـ (ويه)، وسندرسها في نهاية هذه الأعلام .

يُصِرُّ النحاة على أن يجعلوا الكلمة الثانية منزلة منزلة تاء التانيث من الكلمة ، أي : أن الكلمة الأولى تكون مفتوحة دائما ، وتحمل الكلمة الثانية العلامة الإعرابية ، لكن معاملة العرب لهذه الأعلام تتباين كثيرا ، كما نوضحه فيما بعد ، وذلك إلى درجة أن الفكرة السابقة تكون غير مطردة ، أو تكون قريبة منه .

لكن مما يسمَحُ بقبول ذلك هو أن هذه اللغة هي الأكثر شيوعا ، والأرجح قبولاً ؛ حيث تكون الكلمة الأولى مبنية على الفتح ، إلا إن كان آخرها ياء فإنها تسكن ، والكلمة الثانية تعرب إعراب ما لا ينصرف .

وهذه الأعلام يجوزُ في نطقها ومعاملتها تركيباً أربعة أوجه ، يجمعها الجدول الآتي :

الوجه	الصدر	علامته الإعرابية	العجز	علامته الإعرابية
١	البناء على الفتح أو السكون فيما آخره ياء	مبني على الفتح أو على سكون الياء	المنع من الصرف	الرفع بالضممة ، النصب والجر بالفتحة مع عدم التنوين
٢	البناء على الفتح	مفتوح دائما بلا تنوين	البناء على الفتح	مفتوح دائما بلا تنوين
٣	معرب	الرفع بالضممة ، النصب بالفتحة الجهر بالكسرة . ظاهرة أو مقدرة بلا تنوين	مضاف إليه	مجرور دائما
٤	معرب	الرفع بالضممة ، النصب بالفتحة ، الجر بالكسرة ظاهرة أو مقدرة بلا تنوين	المنع من الصرف	الرفع بالضممة ،النصب والجر بالفتحة بلا تنوين

أ- إعراب الصدر ؛ ومنع العجز من الصرف :

فتقول : هذه بعلبك . (بضم اللام ؛ وضم الكاف بدون تنوين).

رُزْتُ بعلبك . (بفتح اللام إعرابا ؛ وفتح الكاف منعاً من الصرف).

أعجبت بمدينة بعلبك (بكسر اللام ؛ وفتح الكاف).

ب - البناء على الفتح في الصدر والعجز :

فتقول : بَعْلَبُكَ مَدِينَةٌ أَثَرِيَّةٌ . (بفتح اللام والكاف للبناء) .

زَرْتُ بَعْلَبُكَ . (بفتح اللام والكاف) .

أَعَجِبْتُ بِبَعْلَبُكَ . (بفتح اللام والكاف) .

ج - إعرابها إعراب المتضايقين :

أي : إعراب الصدر حسب الموقع الإعرابي ، وجر العجز دائماً ؛ لأنه مضاف إليه .
فتقول : هَذِهِ بَعْلَبُكَ (بضم اللام بلا تنوين ؛ لأنه خبر ، وكسر الكاف مع التنوين ؛ لأنه مضاف إليه) .

زَرْتُ بَعْلَبُكَ . (بفتح اللام بلا تنوين ، وكسر الكاف مع التنوين)

أَعَجِبْتُ بِبَعْلَبُكَ (بكسر اللام بلا تنوين ، وكسر الكاف مع التنوين) .

- تقول في نطق (معدي كرب) على الأوجه الثلاثة في المواقع الإعرابية المختلفة :

الوجه الأول :

هَذَا مَعْدِي يَكْرِبُ (بسكون الياء ، ويضم الباء بلا تنوين) .

رَأَيْتُ مَعْدِي يَكْرِبُ (بسكون الياء ، وفتح الباء بلا تنوين) .

أَعَجِبْتُ بِمَعْدِي كَرِبَ (بسكون الياء ، وفتح الباء بلا تنوين) .

الوجه الثاني :

هَذَا مَعْدِي كَرِبَ . (سكون الياء ، مع فتح الباء بلا تنوين) .

رَأَيْتُ مَعْدِي كَرِبَ . (سكون الياء ، مع فتح الباء بلا تنوين) .

أَعَجِبْتُ بِمَعْدِي كَرِبَ . (سكون الياء ، مع فتح الباء بلا تنوين) .

الوجه الثالث :

هَذَا مَعْدِي يَكْرِبُ . (بسكون الياء ، وكسر الباء مع التنوين) .

رَأَيْتُ مَعْدِي يَكْرِبُ . (بسكون الياء ، وكسر الباء مع التنوين) .

أَعَجِبْتُ بِمَعْدِي يَكْرِبُ . (بسكون الياء ، وكسر الباء مع التنوين) .

- وتقول في (حضر موت) :

على الوجه الأول :

هذه حضر موت . (بضم الراء ، وضم التاء بلا تنوين) .

رأيتُ حضر موت . (بفتح الراء ، وفتح التاء بلا تنوين) .

أعجبتُ بحضر موت . (بكسر الراء ، وفتح التاء بلا تنوين ، ويجوزُ فتح الراء ؛ حيثُ حضر ممنوعة من الصرف ، فتكون مجرورة بالفتحة نيابةً عن الكسرة) .

على الوجه الثاني :

هذه حضر موت .

رأيتُ حضر موت .

أعجبتُ بحضر موت .

(بفتح الراء ، والتاء بلا تنوين ، للبناء على فتح الجزأين في المواضع الثلاثة) .

على الوجه الثالث :

هذه حضر موت . (بضم الراء دون تنوين ، وكسر التاء مع التنوين) .

رأيتُ حضر موت . (بفتح الراء بلا تنوين ، وكسر التاء مع التنوين) .

أعجبتُ بحضر موت . (بفتح الراء أو كسرهما للمنع من الصرف دون تنوين ، وكسر التاء مع التنوين) .

د - بناء الصدر على الفتح ، أو بناؤه على السكون إن كان آخره ياءً ، مع منع العجز من الصرف ، وهذه اللغة هي الأكثر شهرةً وشيوعاً وقبولاً :

فتقولُ : هذه بعلبك ، زُرْتُ بعلبك . أعجبتُ بمدينة بعلبك .

وكذلك : هذه حضر موت . زرْتُ حضر موت . أعجبتُ بمدينة حضر موت .

أما (معد يكرُب) فإنك تقولُ فيه :

إنه معد يكرُب . قدَّرتُ معد يكرُب . احترمتُ أقوالَ معد يكرُب .

العلم المختوم بـ (ويه) :

قد يكونُ العلمُ مختوماً بالأحرف الثلاثة (ويه) ، نحو : سيبويه ، خمارويه ، خالويه ،

نفظويه ، جحشويه ، ماهويه

..الأكثرُ شيوعاً في هذه الأسماءِ الأعلامِ أن تُبنى على الكسرِ ، تقولُ :
 خمارويه حاكم مملوكي . (بكسر الهاء ، وهو مبتدأ مبني على الكسرِ في محل رفع) .
 رأيتُ خالويهِ . (بكسرِ الهاءِ ، وهو مفعولٌ مبني على الكسرِ في محل نصب) .
 قرأتُ كتابَ سيويهِ : (بكسرِ الهاءِ ، وهو مضافٌ إليه مبني على الكسرِ في محل جر) .
 - يجوزُ أن تعربَ هذه الأسماءُ الأعلامُ إعرابَ الممنوعِ من الصرفِ ، فتقولُ :
 خمارويه حاكم مملوكي . (بضم الهاءِ بلا تنوين) .
 رأيتُ خالوية . (بفتح الهاءِ بلا تنوين) .
 قرأتُ كتابَ سيوية . (بفتحِ الهاءِ بلا تنوين) .
 - وقد يبنى على الفتحِ كخمسةَ عشرَ ، فتقولُ :
 إنه خماروية ، رأيتُ خماروية ، أعجبتُ بخماروية .
 بفتحِ الراءِ والهاءِ في كل المواضعِ الثلاثة .

المركب الإضافي :

قد يكونُ الاسمُ العلمُ مركباً إضافياً : وخبرُ كُتَيْبٍ ، -
 زين العابدين ، أم محمد ، عبدالله ، أبو خليل ، عبد الرحمن ، ...
 سواءً أكان اسماً أم كنيةً .
 ويجعلُ التحاةُ الجزءَ الثانيَ منزلاً منزلةَ التنوينِ من الجزءِ الأولِ ، فتعاملُ هذه الأعلامُ
 معاملةَ الجزأينِ المتضايقتينِ ، حيثُ :
 - يعربُ المضافُ (الجزءُ الأولُ) حسب موقعه في الجملة .
 - أما المضافُ إليه (الجزءُ الثاني) فإنه يُجرُّ دائماً على الإضافة ، مع مراعاةِ العلامةِ
 الإعرابيةِ لكلِّ اسمٍ .
 فتقولُ : هذا زينُ العابدين .
 برفع (زين) لأنه خبر ، وجر (العابدين) على الإضافة ، وعلامةُ الجرِ الياءُ .
 رأيتُ أبا خليل .

بنصب (أبا) على المفعولية ، وعلامة النصب الألف ؛ لأنه من الأسماء الستة . وجر (خليل) على الإضافة ، والعلامة الكسرة مع التنوين .

أعجبت بعبد الله .

بجر (عبد) بالياء ، والعلامة الكسرة . وجر (يد) لجلالة على الإضافة ، والعلامة الكسرة .

وتقول : أقبل علينا تاج الرجال ، ومعه صديقه سيف الإسلام .

نُعجب بأبي عليّ لحسن تربية أبنائها : عبد الرحمن ، وست الحسن ، وأبي حفص .

كما تقول : أبو هريرة راوي الأحاديث النبوية . فيكون (هريرة) مجرورًا ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف .

ومثله : إنها بنات أوبر ، أو أمّ قشعم

وتمثل الكنية جزءًا كبيرًا من هذه الأعلام ، حيث الصدر : أمّ ، أو : أبو ، وهو يحمل العلامة الإعرابية حسب المحل الإعرابي وموقعه ، وتكون في (أم) بين الضمة والفتحة والكسرة بدون تنوين ، وفي (أبو) بين الواو والألف والياء ، أما الجزء الثاني فإنه يكون مجرورًا دائما على الإضافة .

تقول : محمد أبو محمود رجل محترم .

أكرمت فاطمة أمّ سمير .

يعجب المرء بأسماء أمّ عليّ .

(ابن) في العلم :

يستعمل (ابن) في الاسم العلم على نمطين :

أولهما : أن يتدعى به الاسم العلم ، بلا علم قبله ، نحو : هذا ابن سمير .

وحيث يكون حسب موقعه في الإعراب ، وينطق اسماً مضافاً إلى ما بعده ، فلا ينون ، والعلم الذي يليه يكون مضافاً إليه مجرورًا .

تقول : أقدم ابن محمود .

بضم (ابن) على الفاعلية بلا تنوين ، وجر (محمود) على الإضافة .

أكرمت ابن عليّ .

بفتح (ابن) على المفعولية بلا تنوين ، وجز ما بعده على الإضافة .
استمعتُ إلى ابنِ أحمد .

بكسر (ابن) بحرف الجر ، وجز ما بعده على الإضافة ؛ لكن علامة جره تكونُ الفتحة نيابةً عن الكسرة ؛ لأنه ممنوعٌ من الصرف .

والآخرُ : أن يقعَ بينَ علمين :

نحو : هذا عليُّ بنُ محمود .

وحينئذ تكونُ كيفيةُ النطقِ والإعرابِ كما يأتي :

- العلمُ الأولُ : ينطقُ حسبَ موقعه في الجملة ، وتبعاً للعلامة الإعرابية المناسبة له ، فإن كانَ من الأسماء التي تُنَوَّنُ فإنه يجوزُ فيه التنوينُ على الأصلِ ، وعدمُ التنوينِ مماثلةٌ لابن ، وإتباعاً له في عدمِ التنوينِ .

- (ابن) : يكونُ تابعاً للاسم العلم الذي قبله ، فيكونُ نعتاً له ، أو بدلاً منه ، أو عطفَ بيانٍ ، فيأخذُ المحلَّ الإعرابيَّ له من الرفعِ والنصبِ والجر .

- العلمُ اللاحقُ بابن : يكونُ مضافاً إليه دائماً ، فيكونُ مجروراً بعلامته الإعرابية الملائمة له .

تقولُ : زارنَا حاتمُ بنُ محمد .

(حاتم) بالضمّة ؛ لأنه فاعلٌ مرفوعٌ ، ويكونُ منوناً ، أو بضمّة واحدةٍ إتباعاً لابن .
(ابن) بدّل ، أو عطفُ بيانٍ ، أو نعتٌ مرفوعٌ ، وعلامةُ رفعه الضمّة ، بلا تنوين ؛ لأنه مضافٌ .

(محمد) مضافٌ إليه مجرورٌ ، وعلامةُ جره الكسرةُ المنونةُ .

ومثلهُ : أكرمنا أحمدُ بنَ أسير .

(أحمد) مفعولٌ به منصوب ، وعلامةُ نصبه الفتحة ، ولا يجوزُ تنوينه لأنه ممنوعٌ من الصرف .

- استمعنا إلى فاطمةَ بنتِ (ابنة) عبيد الرحمن .

(فاطمة) اسمٌ مجرورٌ بإلى ، وعلامةُ جره الفتحةُ نيابةً عن الكسرة ؛ لأنه ممنوعٌ من الصرف .

(بنت ، ابنة) بدلٌ ، أو عطفٌ بيانٍ ، أو نعتٌ لفاطمة مجرورٌ وعلامةُ جرِّه الكسرةُ . ولا ينونُ لأنه مضافٌ .

(عبد الرحمن) عبد : مضافٌ إليه مجرورٌ ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ . وهو مضافٌ ، والرحمن : مضافٌ إليه مجرورٌ ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ .

الحظُّ ضبطُ الأعلامِ الآتيةِ :

- الثقينيّا يوسفَ بن عبد العزيز .

- احترمنا أَمَلُ ابنةَ (بنت) سيفِ الدين .

- هؤلاءِ خالدُ بنُ عبدِ الله ، وجمالُ الدينِ بنُ عطيةَ ، وهشامُ بنُ السيد .

ملحوظة :

قد تنتهي الأسماءُ الأعلامُ بصفةٍ أخيرةٍ .

نحو : القرشي ، التهامي النجار المنصوري الزيّات

أي : تنتهي بلفظٍ يصحُّ أن يكونَ صفةً ، فلا تكونُ مسبوقَةً بأَينِ .

عندئذٍ يجوزُ أن تُحتسبَ الصفةُ للاسمِ الأخيرِ ، فتكونُ مجرورةً ، وأن تُحتسبَ للاسمِ الأولِ فتكونُ تابعةً له في رفعِهِ ونصبِهِ وجرِّه .

تقولُ : هذا محمدٌ (بضمّةٍ أو بضمّتين) بنُ (بضمّةٍ واحدةٍ) عبيد (بكسرةٍ واحدةٍ) الله (بكسرةٍ واحدةٍ) بن (بكسرةٍ واحدةٍ) عبيد (بكسرةٍ واحدةٍ) المطلب (بكسرةٍ واحدةٍ) بن (بكسرةٍ واحدةٍ) هشام (بكسرةٍ منونةٍ) القرشيّ (بالكسرةِ على أنها نعتٌ للعلمِ الأخيرِ ، وبالضمّةِ على أنها نعتٌ للعلمِ الأولِ) .

وهكذا تعاملُ الأعلامُ المتتاليةُ ، نحو :

رأيتُ أحمدَ بنَ أسيرِ بن عبدِ الرؤوفِ بنِ الشرقاويّ بنِ عليّ الجعّيدِيّ . (بالفتحِ أو الكسرِ) .

جلستُ مع حاتمِ بنِ إبراهيمَ بنِ بركاتِ بنِ خليلِ الزيّاتِ . (بالكسرِ على الوجهين) .

هذه فاطمةُ ابنةُ (بنتُ) سميرِ بنِ خالدِ بنِ زاهرِ المنصوريّ . (بالكسرِ صفةً للعلمِ الأخيرِ) .

الموصلات

الموصلات صناعةً بنيويةٌ تدلُّ على اسمٍ مركبٍ ، حيثُ تدلُّ على اسمٍ ودلالةٍ أخرى ، يُفهمان أو يُستتجانان من دلالاتٍ عناصرِ التركيبِ الموصولي .

وهذه الصناعةُ البنيويةُ تتكوّن من ألفاظٍ محدّدةٍ في اللغة ، وما يبينها ، أو يكملها ، أو يحملُ الصفةَ المقصودة .

فإذا قيل : الذي كتب ... دَلَّ على مُذكرٍ كاتبٍ ، لو : كتب ، واللاتي يقلن ... يدلُّ على مؤنثاتٍ قائلاتٍ ، أو : يقلن ، وَمَنْ أَخْلَصَ ... يدلُّ على أيِّ إنسانٍ خلصٍ ، أو : أَخْلَصَ .

وإذا قُلْتُ : أَنْ عَلِمْتَ ... دَلَّ على عِلْمِكَ في زمنٍ مَضَى ...

والموصلاتُ نوعانِ مختلفانِ باختلافِ عُنصرِ الوصلِ ، حيثُ :

- أسماءُ مرصولةٌ : لأنَّ مكوّنَ الصلةِ اسمٌ .

- حروفُ صلةٍ : لأنَّ مكوّنَ الصلةِ حرفٌ .

وسواءٌ كانَ هذا أم ذاك فإن التركيبَ الموصوليَّ بمجموعِهِ بمثابةِ اسمٍ ؛ لذلك فإن له

موقعَهُ الإعرابيَّ من الرفعِ والنصبِ والجرِّ ، ولذلك فإنه لا يُخبرُ عن الموصولِ ، ولا يُتبعُ ،

ولا يستثنى منه إلا بعد تمامِ صلته ، فنسبةُ الصلةِ من الموصولِ نسبةٌ عَجَزَ المركبُ منه .

الموصول الاسمي :

يعرفُ ابنُ مالكٍ الموصولَ الاسميَّ بأنه :

« هو من الأسماءِ ما افتقرَ أبداً إلى عائِدٍ ، أو خَلَفِهِ ، وجملةٌ صريحةٌ ، أو مؤولةٌ »^(١) .

حيثُ قوله^(٢) :

(هو من الأسماءِ) خرجَ للموصولِ الحرفي .

(١) شرح التسهيل ١-١٨٦ .

(٢) ينظر : للمساعد على تسهيل الفوائد ١-١٣٦ .

(أبداً) مخرجٌ للنكرة الموصوفة بجملة ، فإنها إنما تفتقرُ إليها حالٌ وصفها بها فقط ^(١) .
(إلى عائِد) مخرج لـ (حيثُ ، وإذُ ، وإذا) فإنها ملازمةٌ للإضافة إلى جملة ، لكنها لا تحتاجُ
إلى عائِد .

وكذلك مخرج لضمير الشأن فإنه يفسرُ بجملة بالضرورة ، لكنه لا يحتاجُ إلى عائِد
يربطها به .

(أو خَلَفه) إشارةٌ إلى ما يُثني عن العائِد من الاسم الظاهر المذكور موضعه .
وسبوحٌ ذلك في شروطِ جملة الصلة فيما بعدُ .
(أو مؤولة) أرادَ بها شبه الجملة :

الظرف ، والجارٌّ ومجروره . وكذلك الصفة الصريحة .

فشبهُ الجملة إنما هي جملةٌ مقدرةٌ لدى جمهور النحاة .

أما الصفة الصريحة فإنها مفردةٌ مؤوَّلٌ بالجملة .

الأسماءُ الموصولة :

يمكنُ أن نقسمَ الأسماءَ الموصولةَ المستخدمةَ في اللغة العربية إلى قسمين :

أولهما : أسماءٌ موصولةٌ مختصةٌ :

حيثُ نجدُ أنَّ صيغَ هذه الأسماءُ تختلفُ باختلافِ المستخدمةِ من مفردٍ أو مفردة ،
ومثنى مذكر أو مؤنث ، وجمع مؤنث أو مذكر . لذا فإنها مختصةٌ . يُذكر الاسمُ فيعرفُ
صاحبه أو ما يعودُ عليه ، أو ما يتصفُ به من حيثُ نوعه وعدده .

ويمكنُ أن نجعلَ هذه أسماءً موصولةً مطابقةً .

والآخرُ : أسماءٌ موصولةٌ عامةٌ :

حيثُ نجدُ أن هذا القسمَ من الأسماءِ الموصولةِ لا يراعى فيها ما روعي في سابقتها ،
وإنما يُستخدمُ الاسمُ منها موضعَ كلِّ الأسماءِ السابقة ؛ إلا ما يحترزُ به من العاقلِ وغيرِ
العاقلِ بين : مَنْ ، ومَا .

(١) شرح الأشموني ١-١٤٦ .

ملحوظة : قد يستخدم مصطلحا نص ، ومشارك^(١) ، على القسمين السابقين .
الأسماء الموصولة المختصة :

تستخدم الأسماء الموصولة المختصة في اللغة العربية مراعى في صيغها أو بناها :
- النوع ، أو الجنس : التذكير ، والتأنيث .

- العدد : الأفراد ، والتثنية ، والجمع .

ولذلك فإنها كانت مختصة بمراعاة الجانبين السابقين ، وهي كما يأتي :

للمفرد المذكر :

الذي : وهو الأكثر شيوعاً وشهرة .

وقد سُمع فيه كسر الذال بلاياء ، وتسكينها ، كما سُمع تشديد الياء مكسورة أو مضمومة^(٢) .

وهو للعاقل وغير العاقل .

للمفردة المؤنثة :

التي : وهو الأكثر شهرةً وشيوعاً .

وقد سُمع فيه كسر التاء بلاياء ، وإسكان التاء ، وتشديد الياء مكسورة أو مضمومة .

وهو للعاقلة وغير العاقلة .

للمثنى المذكر :

اللذان (رفعا) ، واللذين (جرًا ونصبًا) :

بتخفيف النون عند الحجازيين وبني أسد . وهو الأكثر شهرةً وشيوعاً .

ويجوز تشديد النون ، وهي لغة قيس وتميم .

وتحذف النون في لغة بني الحارث بن كعب ، وبعض بني ربيعة .

وهو للعاقلين وغير العاقلين .

(١) الأشمونى ١-١٤٦ .

(٢) يرجع إلى : المساعد على تسهيل الفوائد ١-١٣٨ ، ١٣٩ .

للمثنى المؤنث :

اللتان (رفعا) ، واللتين (جرا ونصبا) :

بتخفيف النون ، ويمحورُ تشديدها ، كما يحورُ حذفُها وهو للعاقلتين وغير العاقلتين »

للجمع المذكر :

الذين : وهو الأكثرُ شهرةً وشيوعاً ، في مواضع الرفع ، والنصب ، والجر .

وذكر : الآلى ، والآلاء .

وربما قيل : اللذون رفعا ، والذين جرا ونصبا ، وهي لغة عليل وهذيل ، وهو المشهور عند طيئ .

وفيه : اللاء ، واللاءون رفعا ، واللائين (نصبا وجرا) .

وهو خاص بالعقلاء .

للجمع المؤنث :

اللاتي واللاتي : وهما الأكثرُ شهرةً وشيوعاً .

وسُمعَ فيهما حذفُ الياءِ : اللاتِ ، واللاءِ .

كما سُمِعَ : اللواتِ ، واللواتي كُلٌّ منهما بياءِ .

وسُمعَ فيهما حذفُ الياءِ : اللواتِ ، واللَّواءِ .

وهي خاصة بالعاقلاتِ .

كتابة الأسماء الموصولة أو تدوينها :

- الذي والتي :

يكتبان بلام واحدة ، لكثرة استخدامهما ، مع أن الأصل أن يُكتبَا بلامين ؛ لأنها مبدوءتان بـ (أل) التعريفية ، وبعد الحرفين لأم ، وبذلك يكتبان بلامين ، مثل :

اللام ، واللبن ، واللزوم ، واللَّهى ، واللَّهو إلخ .

ولشيوعهما وكثرة كتابتهما أُوتِرَ كتابتهما بلام واحدة .

- اللذان واللتان ، واللذين واللتين :

تكتبُ بلامين على الأصل .

الذين :

يُكتب بلام واحدة ، وكان أصله أن يُكتبَ بلامين ؛ لكن لكثرة استخدامه ، وللفرق بينه وبين اللذين المنصوب أو وُيِّرَ كتابته بلام واحدة .

- اللاتي واللاتي ، وما جاء من لغات في جمع المؤنث: تكتبُ بلامين على الأصل ، لعدم الالتباس ، ولتعددتها فإنه يقلُّ استخدام أي واحدٍ منها بمفرده .
أمثلة لما سبق :

- الذي زارنا اليوم صديقنا .

(الذي) اسم موصول مبني ، مبتدأ في محل رفع .

- احترمنا التي انتزعت بالأخلاق السامية .

(التي) اسم موصول مبني ، مفعولٌ به في محل نصب .

- نادينا على اللذين انصرفا عنا .

(اللذين) اسم موصول مجرور بعد (على) ، وعلامة جره الياء .

- أكرمتم اللتين أدتا الواجب ؟

(اللتين) اسم موصول مفعولٌ به منصوب ، وعلامة نصبه الياء .

- إن الذين يحملون أعباءهم يعاقبون .

(الذين) اسم موصول مبني ، اسم إن في محل نصب .

- تلقيت أسئلة اللاتي حضرن .

(اللاتي) اسم موصول مبني ، مضافٌ إليه في محل جر .

ومنه قوله تعالى :

- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ (٢)﴾ [المؤمنون] .

(الذين) اسم موصول مبني ، نعت في محل رفع

- ﴿رَبِّهِمْ أُولَ الَّذِينَ أَصْلَلْنَا مِنْ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ فَبَعَلَهُمَا نَحْتَأْذَمِنَا﴾ [فصلت: ٢٩] .

(الذين) اسم موصول مفعولٌ به ثانٍ منصوب ، وعلامة نصبه الياء .

- ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب: ٤٣].
(الذي) اسم موصول مبني ، خبر المبتدأ في محل رفع .

- ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤].
(التي) اسم موصول مبني في محل جر بالباء .

ملحوظتان :

أ- (اللآء) و (الآلى) :

وقع (اللآء) اسم جمع للذي قليلاً ، كما وقع (الآلى) اسم جمع للتي قليلاً .
من ذلك قول الشاعر :

فَمَا أَبَاؤُنَا بِأَمْنٍ مِنْهُ عَلَيْنَا اللَّاءُ قَدْ مَهَّدُوا الْحُجُورَا^(١)
(اللآء) بمعنى (الذين) . فالعائد عليه وأو الجماعة ، وهو ضمير جماعة الذكور .
وقول مجنون ليلى :

نَحْبُ حُبِّهَا حَبَّ الْآلَى كُنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلُ^(٢)
(الآلى) بمعنى (اللاتى) ، فالعائد عليه نون النسوة .

(١) شرح التسهيل ١- ١٩٤ / شرح التصريح ١- ١٣٣ / العيني ١- ٤٢٩ / الصبان على الأشموني ١- ١٥١ .

(اللآء) اسم موصول مبني صفة لأباء في محل رفع .

(٢) الأغاني ١- ١٧٧ / شرح التصريح ١- ١٣٣ / العيني ١- ٤٣٠ / الصبان على الأشموني ١- ١٤٩ .
(عما حبها) : محب : فعل ماض مبني على الفتح المقدر . حب : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .
وهو مضاف ، وضمير الغائبة مبني في محل جر مضاف إليه . (حب الآلى) حب : مفعول به منصوب ،
وعلامة نصبه الفتحة . وهو مضاف ، والآلى : مضاف إليه مبني ، في محل جر . (كن قبلها) كان :
فعل ماض مبني على السكون ناقص ناسخ . ونون النسوة ضمير مبني اسم كان في محل رفع . قبل :
ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . وهو مضاف ، وضمير الغائبة مبني في محل جر مضاف
إليه . وشبه الجملة خبر كان في محل نصب . وجملة كان ومفعوليها صلة الموصول لا محل لها من
الإعراب . (وحلت مكاناً) الواو : حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب ، عاطف جملة على
جملة . حلت : فعل ماض مبني على الفتح . والتاء للتأنيت ، حرف مبني ، لا محل له من الإعراب . =

ب- (الألئ) مقصورة للمذكرين والمؤنثات :

ورد الاسم الموصول (الألئ) في الشعر لجمع الذكور ، ولجمع الإناث ، ذلك في قول أبي ذؤيب الهذلي :

وتقنسي الألئ يستلثمون على الألئ تراهن يوم الرّوع كالحدا القبل^(١)

= وفاعله ضمير مستتر تقديره : هي . مكانا : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (لم يكن حل من قبل) لم : حرف نفي وجزم وقلب مبني ، لا محل له من الإعراب . يكن : فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه السكون . ناقص ناسخ . واسمه ضمير مستتر تقديره : هو . حل : فعل ماض مبني على الفتح مبني . ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره : هو . والجملة الفعلية خبر يكون في محل نصب . وجملة (لم يكن حل) نعت لمكان في محل نصب . من قبل : حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . قبل : اسم مجرور بمن مبني على الضم في محل جر . وبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى .

(١) ديوان الهذليين ١ / ٣٧ / شرح التسهيل ١ / ١٩٣ / شرح ابن الناظم ٨٤ / المساعد ١ - ١٤٥ / العيني ١ - ٤٥٥ / الصبان على الأشموني ١ - ١٤٨ .

وفيه رواية : وتبلى . تلحظ كتابة (الألئ) الاسم الموصول بدون واو ؛ لأنه لا يلتبس بحرف الجر (إلى) للزوم الألف واللام . أما اسم الإشارة (أولى) المقصور فإنه يكتب بالواو ؛ لإمكان التبايه بحرف الجر .

(تقني) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، منع من ظهورها الثقل . وفاعله ضمير مستتر تقديره : هي ، يعود على المنون . (الألئ) اسم موصول مبني مفعول به في محل نصب . (يستلثمون) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون ، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل . نع . والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . (على الألئ) على : حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . الألئ : اسم مجرور بعلى ، وعلامة جره الكسرة المقدرة ، منع من ظهورها التعذر ، وشبه الجملة في محل نصب حال ، أو متعلقة بحال محذوفة . (تراهن) ترى : فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، منع من ظهورها التعذر . وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت . وضمير الغائبات مبني مفعول به في محل نصب . والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . (يوم الرّوع) يوم : ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . وهو مضاف ، والرّوع مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة بالرؤية . (كالحدا) الكاف : حرف جر مبني ، لا محل له من الإعراب . الحدا : اسم مجرور بالكاف ، وعلامة جره الكسرة ، وشبه الجملة في محل نصب - " ، أو متعلقة بحال محذوفة . (القبل) نعت للحدا مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

(الألى) الأولى بمعنى (الذين). أي: الذين يلبسون اللأمة، وهي الدرع، وهم المحاربون .
أما (الألى) الثانية فهي بمعنى (اللاتي) ، حيث يقصدُ بها الخيولُ التي تراها في الحرب كالحدل التي بعينها قُبِلَ ، أي : حورٌ .

الأسماء الموصولة العامة :

أي : الأسماء الموصولة غيرُ المختصة ، إلا ما كانَ منها للعاقلِ أو غيرِ العاقل . وهي :
مَنْ ، ما ، آل ، ذو ، ذا ، أي .

مَنْ :

تُستعملُ في العالمِ العاقلِ ، وتساوي في الاستعمالِ كلَّ ما ذُكِرَ من الأسماء الموصولة ، حيث لا يَتَقَيَّدُ استعمالُها بالنوع أو العدد^(١) .

تقول :

- أَكْرَمْتُ مَنْ زَارَنِي ، وَمَنْ زَارَتْنَا .

(مَنْ) للمفردِ والمفردة . وهي مفعول به في الموضع الأول ، ومعطوف على المفعول به في محل نصب في الثاني .

- جَاءَنَا مَنْ وَعَدَنَا ، وَمَنْ وَعَدَتَانَا .

(مَنْ) في الموضع الأولِ للمثنى المذكور، وفي الثاني للمثنى المؤنث . وهي : فاعل في الموضع الأولِ ، ومعطوف على الفاعل في محل رفع في الموضع الثاني .

- إِنَّ مَنْ كَانُوا يَجْلِسُونَ هُنَا أَصْدِقَائِي، أَمَّا مَنْ كُنَّ يَجْلِسْنَ فِي الْحَجَرَةِ الْآخَرَى فَهُنَّ أَخَوَاتُنَّ .

(مَنْ) في الموضع الأولِ اسمٌ موصولٌ يدلُّ على جماعة الذكور، بدليلِ العائدِ عليه، وهو ضميرُ واو الجماعة . وهو اسمٌ (إن) في محلِّ نصب .

(١) أنه هنا إلى أن (مَنْ) يتنوع استعمالها في التركيب إلى :

- الشرط : نحو : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ﴾ [الطلاق] .

- الاستفهام : نحو : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ [سبا: ٢٤] .

- الوصل : وهي موضع الدراسة .

(مَنْ) في الموضع الثاني اسمٌ موصولٌ يدلُّ على جماعةِ الإناثِ، والعائدُ عليه نونُ النسوةِ. وهو مبتدأٌ في محلِّ رفعٍ.

- إِنَّ مَنْ كَانُوا يَجْلِسُونَ هُنَا أَصْدِقَانِي ، أَمَّا مَنْ كُنَّ يَجْلِسْنَ فِي الْحَجَرَةِ الْآخَرَى فَهِنَّ أَخَوَاتُهُنَّ ^(١).

(مَنْ) في الموضع الأولِ اسمٌ موصولٌ يدلُّ على جماعةِ الذكورِ ، بدليلِ العائدِ عليه ، وهو ضميرٌ واوِ الجماعةِ وهو اسمٌ (إن) في محلِّ نصبٍ .

(مَنْ) في الموضع الثاني اسمٌ موصولٌ يدلُّ على جماعةِ الإناثِ ، والعائدُ عليه نونُ النسوةِ.

وهو مبتدأٌ في محلِّ رفعٍ .

ومن ذلك

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَفْضِلُ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١٧٧] ^(٢).

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ [الأنعام: ٢١] ^(٣).

(مَنْ) الأولى استفهاميةٌ ، أما الثانيةُ فإنها اسمٌ موصولٌ .

(١) الجملة الفعلية (يجلسون) خبر كان في محل نصب، وجملة كان ومعمولها صلة، لا محل لها من الإعراب. (هنا) ظرف إشاري مبني في محل نصب متعلق بالجلوس. (أصدقاء) خبر إن مرفوع مقدرا. (كن يجلسن) صلة لا محل لها. (يجلسن) خبر كان في محل نصب (كُنَّ) فعل ماضي ناقص ناسخ، واسمه نون النسوة في محل رفع. (فهن أخواتهن) حرف جواب وجزاء مبني، ومبتدأ مبني، وخبر مرفوع، ومضاف إليه مبني. والجملة خبر الاسم الموصول (من) في محل رفع.

(٢) (هو) ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب. (أعلم) خبر إن مرفوع. أو: هو: مبتدأ، وأعلم: خبره، والجملة الاسمية خبر إن في محل رفع. (من) الأظهر أن تكون مفعولا به لفعل محذوف، تقديره: يعلم؛ حيث يدل عليه اسم التفضيل. ومنهم من يجعله منصوبا على إسقاط حرف الجر، ولكنهم يردون ذلك بأن هذا غير مطرد، وأفعل التفضيل لا ينصب بنفسه لضعفه. الجملة الفعلية (يفضل) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة (عن سبيله) متعلقة بالضلال. (هو أعلم) مبتدأ وخبر، وشبه الجملة (بالمهتدين) متعلقة بأعلم.

(٣) (من) استفهام مبني مبتدأ في محل رفع. (أظلم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو خبر مقدم ومبتدأ مؤخر. (مَنْ مِّنْ افْتَرَى) من: حرف جر مبني. من: اسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بأظلم. افترى: فعل ماضي مبني على الفتح المقدّر، منع من ظهوره التعذر. =

﴿وَلَا تَطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ يَكْفُرُونَ إِلَّا أَلْظَنَ﴾
[الأنعام: ١١٦] ^(١).

تلاحظ أن (مَنْ) في الموضعين الأول والثاني دالة على الواحد، وفي الموضع الثالث دالة على الجمع.

دلالة (مَنْ) على غير العالم (أي غير العاقل) :

قد تستخدم (مَنْ) في التركيب لغير العالم أو غير العاقل، عن طريق التشبيه، أو المجاز المرسل، أو الاقتراح والمجاورة، أو التغليب حال الاختلاط، وكلها معاني يجب أن تتلصقها حين استخدام (مَنْ) لغير العقلاء.

من ذلك قول العباس بن الأحنف، أو مجنون ليلى في نسب آخر:

أَسِرَّ بِ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ؟ ^(٢)

= وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (على الله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالاقتراح. (كذباً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أو) حرف عطف مبني. (كذب): فعل ماض مبني، وفاعله مستتر، والجملة لا محل لها من الإعراب، بالعطف على جملة الصلة. (بآياته): جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالتكذيب.

(١) (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون. (تطعم) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر، تقدير: أنت. (أكثر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من) اسم موصول مبني على السكون، مضاف إليه في محل جر. (في الأرض) جار ومجرور، وشبه الجملة صلة الموصول، أو متعلقة بصلة محذوفة، لا محل لها من الإعراب. (يضلوك) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل. وضمير المخاطب مبني مفعول به في محل نصب. (عن سبيل الله) حرف جر مبني، واسم مجرور، ومضاف إليه مجرور، وشبه الجملة متعلقة بالضلال. (إن يتبعون) إن: حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. يتبعون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. (إلا الظن) إلا: حرف استثناء يفيد الحصر والقصر مبني، لا محل له من الإعراب. الظن: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) شرح التسهيل ١-٢١٧ / شرح ابن عقيل ١-١٤٨ / شرح التصريح ١-١٣٣ / العيني ١-٤٣١ / الصبان على الأشموني ١-١٥١.

(أسرب القطا) الهمة: حرف نداء مبني. سرب: متاذى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والقطا مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (هل من =

(مَنْ) اسمٌ موصولٌ يعودُ على (سرب القطا) ، وهو غيرُ عاقلٍ ، وقد هيَّأه الشاعرُ لاستخدامِ (مَنْ) له فناداه ، ولا ينادى إلا كُلُّ عاقلٍ بحرفِ النداءِ . وجعله الشاعرُ عاقلًا مرةً ثالثةً بطلبِ الإعرابِ منه .

ومنه قولُ امرئ القيس:

أَلَا عِمُّ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي وَهَلْ يَعْصَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْحَالِي^(١)

وفيه الاسمُ الموصولُ (مَنْ) يعودُ على غيرِ العاقلِ (الطلُّ البالي)، وقد جعله الشاعرُ عاقلًا بإلقاءِ التحيةِ عليه، وندائه.

= يعبر) هل: حرب استفهام مبني. من: اسم موصول مبني على السكون، مبتدأ في محل رفع. يعبر: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول: لا محل لها من الإعراب. وخبر المبتدأ محذوف، تقديره: موجود. ملحوظة: كثير يجعل الجملة الفعلية خبراً لَمَنْ؛ لأنه جعل مَنْ نكرة تامة، فلا تحتاج إلى صلة. (جناحه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب. (لعل) لعل: حرف رجاء مبني. وضمير المتكلم مبني، اسم لعل في محل نصب. (إلى من قد هويت) إلى: حرف جر مبني. من: اسم موصول مبني في محل جر بإلى. قد: حرف تحقيق مبني. هويت: فعل ماضٍ، وفاعله. وفيه مفعول به محذوف، والتقدير: هويته، وهو الرابط، والجملة الفعلية صلة الموصول. وشبه الجملة متعلقة بأطير. (أطير) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنا. والجملة الفعلية خبر في محل رفع.

(١) الكتاب ٤-٣٩ / أمالي ابن الشجري ١-٢٧٤ / شرح ابن عيسى ٧-١٥٣ / شرح التصريح ١-١٣٣ / العيني ١-٤٣٣ / الصبان على الأشموني ١-١٥١ / هامش شرح ابن عقيل ١-١٤٩ .
عم . أنعم من نعيم ينعم بكسر العين فيهما . ويجوز أن يكون من وعَم يَعْم كوعد يعد بمعنى نعيم .
وي: رُئى كل ما سبق فتح العين . الطلل: ما شخص من آثار الدار . العصر: الدهر والزمان، جمع عصور . البالي: المشرف على العدم .

(ألا) حرف عرض وتحضيض مبني لا محل له من الإعراب. (عم) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (صباحاً) ظرف زمان، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أيها الطلل البالي) أي: متنادى مبني على الضم في محل نصب. وحرف النداء محذوف، ها: حرف وصلة مبني. الطلل: عطف بيان، أو نعت لأي، مرفوع وعلامة رفعه الضمة، البالي: نعت للطلل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. (وهل) الوار: استثنائية لا محل لها من الإعراب. هل: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. (يعمن من) يعمن: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله =

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ [الأحقاف: ٥]^(١).
حيث الاسم الموصول (مَنْ) في قوله: مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ ... يعود إلى الأصنام، وذلك
لتنزُّلها منزلة العاقل.

وَمِمَّا جَاءَ مَخْتَلَطًا مِنْهُ بِالْعَاقِلِ فَغَلَّبَ الْعَاقِلُ عَلَى مَنْ لَا يَعْقِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٤١]^(٢).

ومن اقترانِ العاقلِ بغيرِ العاقلِ ثم التفصيلِ مع تغليبِ العاقلِ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ
كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَبَيْنَهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾
[النور: ٤٥]^(٣).

= بنون التوكيد المباشرة في محل رفع. والنون للتوكيد حرف مبني لا محل من الإعراب. من: اسم
موصول مبني، فاعل في محل رفع. (كان في العصر) كان: فعل ماضٍ مبني على الفتح ناسخ ناقص.
واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. في العصر: جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة خبر
كان في محل نصب. أو متعلقة بخبر كان محذوف. وجملة كان ومعموليها صلة الموصول لا محل لها من
الإعراب. (الحال) صفة للعصر مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل.

(١) (من أضل) من: اسم استفهام مبني مبتدأ في محل رفع، أو خبر مقدم. أضل: خبر المبتدأ مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة. أو مبتدأ مؤخر. (من من يدعو) متعلقة بأضل. (من دون الله) جار ومجرور
ومضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالدعاء. (من لا يستجيب) من: اسم موصول مبني، أو نكرة
موصوفة. مفعول به ليدعو في محل نصب. لا: حرف نفى مبني. يستجيب: فعل مضارع مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة صلة من لا محل لها من الإعراب.
أو صفة لمن في محل نصب. (له) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة متعلقة بالفعل.

(٢) (الله) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بالسجود. (من) اسم موصول مبني، فاعل في محل رفع.
(طوعا وكرها) مصدران واقعان موقع الحال منصوبان. وعلامة نصب كل منهما الفتحة. وقد يكون
كل منهما مفعولا لأجله منصوبا. وقد يكون النصب على المصدرية بفعل مضمر.

(٣) (الله) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (خلق) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر
تقديره: هو. والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. (كل دابة) كل: مفعول به منصوب، وعلامة =

فقد جُوعِلَ الاسمُ الموصولُ (مَنْ) لكلِّ المخلوقاتِ المذكورةِ العاقلِ منها وغيرِ العاقلِ، فغُلِبَ العاقلُ.

ومنه: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧] ^(١).

في مدلول (مَنْ لَا يَخْلُقُ) وجهان ^(٢):

أ - أن يرادَ به جميعُ ما عُيِدَ من دونِ الله، وفيه غُلِبَ العاقلُ على غيره، فكان استخدامُ (مَنْ).

ب - أن يرادَ به الأصنامُ، فيكونُ استخدامُ (مَنْ) من قبيلِ إجرائها مجرى أولى العلم في عبادتهم إياه، أو المشاكلة بينها وبين مَنْ يَخْلُقُ، أو تخصيصها بمن يعلم.

الضميرُ له "ند على (مَنْ) بين اللفظ والمعنى:

ذكرنا أنَّ (مَنْ) يَكُونُ بلفظٍ واحدٍ دالًّا على الواحدِ والثنى والجمع، والمذكرِ والمؤنثِ.

لكن الضميرَ العائدَ عليه قد يُراعى فيه اللفظُ، فيكونُ للواحدِ المذكرِ، وهو الأكثرُ؛ إذا لم يحصلْ لبسٌ. وقد يُراعى فيه المعنى، أى: نوعٌ مَنْ يعودُ عليه (مَنْ) وعدده، وقد يُجمعُ بينهما، سواءً بالعطفِ أو غيره.

= نصبه الفتحة. وهو مضاف ودابة: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من ماء) جار مبني، ومجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالخلق. ويجوز أن تجعلها نعتا لدابة في محل جر، أو متعلقة بنعت محذوف. والتقدير: كل دابة كائنة من ماء. (فمنهم من يمشى على بطنه) الفاء: تعقيبية للتفصيل حرف مبني لا محل له من الإعراب. منهم: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع. من: اسم موصول مبني مبتدأ مؤخر في محل رفع. يمشى: فعل مضارع مرفوع مقدر. وفاربه مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. على بطنه: جار ومجرور وضمير مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالمشي. (منهم من يمشي على رجلين) ر (منهم من يمشي على أربع) إعرابها مثل إعراب سابقتها.

(١) (أفمن) الهمزة: حرف استفهام مبني. الفاء: حرف عطف مبني. من: اسم موصول مبني، مبتدأ في محل رفع. (يخلق) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (كمن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر المبتدأ في محل رفع. أو متعلقة بخبر محذوف. (لا يخلق) حرف نفى وجملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) يرجع إلى: الدر المنصون ٤-٣١٩.

يمكن أن يكون استعمال (مَنْ) في التركيب من حيث مراعاة لفظه ومعناه على النحو الآتي:
- مراعاة اللفظ جوازاً؛ فيكون ضميره مفرداً مذكراً.

- مراعاة المعنى جوازاً؛ فيكون ضميره مطابقاً لمن تعود عليه عدداً ونوعاً.

- مراعاة اللفظ أولاً، ثم المعنى ثانياً، عن طريق عطف، أو تعليق بجملته الأولى.

- مراعاة اللفظ، فالمعنى، فاللفظ...

- وجوب مراعاة المعنى.

من استعمال (مَنْ) مع مراعاة اللفظ:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].^(١)

(مَنْ) في كل من الموضعين يرادُ بمذلوليه بعض المخاطبين، والضميرُ العائدُ عليه مستتر في (يريد) تقديره: هو، فروعى اللفظ. وكان الضميرُ أريدَ به جنسُ المريدين، فاحتمل السياقُ أن يدلَّ المفردُ على جنسٍ معناه.

ومنه: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

حيثُ أفرَدَ ضمير (مَنْ) في: (آمن، كفر).

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٢١].

(١) (منكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع. (من) اسم موصول مبني، مبتدأ مؤخر في محل رفع. (يريد) فعل وفاعل مستتر. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الدنيا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر (منكم) مستتر من يريد الآخرة) مثل إعراب سابقتها.

(٢) (إني) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (لغفار) اللام: لام الابتداء، للتوكيد، أو اللام المزحلقة حرف مبني. غفار: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لمن تاب) اللام: حرف جر مبني، من: اسم موصول مبني، في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بغفار. تاب: فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (وآمن وعمل) جملتان معطوفتان على جملة الصلة، لا محل لهما من الإعراب. (صالحاً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ثم اهتدى) حرف عطف مبني، وجملة معطوفة على جملة الصلة، لا محل لها من الإعراب.

تلاحظُ إفْرَادَ الضميرِ العائدِ على (مَنْ) في كل من: تاب، آمن، عمل، اهتدى .
ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧].^(١)

ومما يُراعى فيه المعنى:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢].^(٢)
صلةُ (مَنْ) هي الجملةُ الفعليةُ (يستمعون)، وفيها الضميرُ العائدُ (واو الجماعة).
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩].^(٣)
(مَنْ) لا بد أن يدلَّ على جمع مذكّر؛ لأنه أكَّدَ بما يؤكدُ به جمعُ المذكر: (كلهم، جميعا)،
سواء أكان المؤنِّد (مَنْ)، أم ضميره المقدَّر.

(١) (أما) حرف تفصيل وجزاء فيه معنى الشرط، مبني لا محل له من الإعراب. (من تاب) من: اسم موصول مبني، مبتدأ في محل رفع. تاب: فعل ماض، وفاعله مستتر، تقديره: هو. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (فعسى) الفاء: حرف جواب وجزاء مبني، لا محل له من الإعراب. عسى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر. يجوز أن تجعله تاما، وأن تجعله ناقصا فيكون اسمه ضميرا مستترا، تقديره: هو. (أن يكون من المفلحين) أن: حرف مصدرى ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. يكون: فعل مضارع ناقص ناسخ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. من المفلحين: جار مبني، ومجرور وعلامة جره الياء، وشبه الجملة خبر يكون في محل نصب. أو متعلقة بخبر يكون المحذوف. والمصدر المؤول فاعل عسى التام في محل رفع، أو خبر عسى الناقص في محل نصب.

(٢) (من) اسم موصول مبني مبتدأ مؤخر في محل رفع، خبره المقدم شبه الجملة (منهم). (إليك) شبه جملة حلقية بالاستماعة.

(٣) (لو) حرف شرط غير جازم مبني على السكون، يفيد الامتناع للامتناع. جملة شرطه (شاء ربك) وهي: فع ماض، وفاعل مرفوع، ومضاف إليه مبني في محل جر. وجملة جوابه (لأمن من في الأرض). اللام: للتوكيد. آمن: فعل جواب الشرط ماض مبني على الفتح. من: اسم موصول مبني، فاعل في محل رفع. في الأرض: جار مبني، واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة صلة مَنْ لا محل لها من الإعراب. أو متعلقة بصلة محذوفة، والتقدير: من يوجدون... أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم في الأرض. وكلها تنتهي إلى جملة الصلة. (كلهم) توكيد مرفوع، وضمير مبني مضاف إليه في محل جر. (جميعا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

ومنه قولُ الفرزدقِ مخاطبًا الذئبَ:

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تُخَوِّنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ^(١)

(مَنْ) اسمٌ موصولٌ، صلتهُ الجملةُ الفعليةُ (يصطحبان)، وتلاحظُ أن الضميرَ ألفُ الاثنينِ مراعاةً في تشبيهِه المعنى: الشاعر والذئب.

وَمِمَّا يُوَاعَى فِيهِ اللَّفْظُ ثُمَّ الْمَعْنَى:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾ [محمد: ١٦] ^(٢).

(١) الكتاب ٢-٤١٦ / المقتضب ٢-٩٥، ٣-٢٥٣ / المحتسب ١-٢١٩، ٢-١٤٥ / شرح ابن يعيش ٢-١٣٢ / مغني اللبيب رقم ٦٤٣ / العيني ١-٤٦١ / الصبان على الأشموني ١-١٥٣.

خاطب الشاعر الذئب الذي أتاه وهو نازل في سفر في البادية، وكان قد رمى له من زاده، فقال له: لا ينبغي لأحد منا أن يخون صاحبه، فنكون مثل المصطحبين.

(تعش) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وفاعله مستتر تقديره: أنت. (فإن) الفاء: للتعقيب حرف مبني. (إن) حرف شرط جازم. (عاهدتني) فعل ماض مبني، وضمير المخاطب فاعل مبني، والنون للوقاية، وضمير المتكلم مفعول به مبني في محل نصب. والجملة جملة الشرط. (لا تخونني) حرف نفي، وفعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والنون للوقاية. وضمير المتكلم مفعول به. والجملة حال في محل نصب. وقيل: جواب القسم المتضمن في: عاهدتني. (نكن مثل من) نكن: فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: نحن. مثل: خبر نكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، ومن: اسم موصول مبني مضاف إليه في محل جر. (يأذنب) حرف نداء مبني. ومنادى مبني على الضم في محل نصب؛ لأنه نكرة مقصودة. وجملة النداء اعتراضية، لا محل لها من الإعراب. (يصطحبان) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وألف الاثنين ضمير مبني فاعل في محل رفع، والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) (مَنْ) اسم موصول مبني في محل رفع، مبتدأ مؤخر. خبره المقدم شبه الجملة (منهم). (حتى) حرف غاية وجر مبني، مجروره التركيب الشرطي الذي يليه. (إذا) حرف شرط مبني في محل نصب على الظرفية، مضاف إلى شرطه، منصوب بجوابه. (خرجوا) فعل الشرط ماض مبني. وواو الجماعة فاعله. (من عندك) جار ومجرور ومضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالخروج. (قال الذين) قال: فعل جواب الشرط مبني على الفتح. الذين: اسم موصول مبني فاعل في محل رفع: (أوتوا العلم) =

روعي اللفظ أولاً في (يستمع)، ثم تحوّل إلى مراعاة المعنى في (خرجوا....).

﴿وَيَوْمَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَيَآلِئُوا الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) [البقرة] (١).

حيث روعي اللفظ أولاً في (يقول)، ففيه ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو، يعودُ على الاسمِ الموصولِ، ثم أعقبه بمراعاة المعنى في (آمنّا)، ويتضح ذلك في ضمير المتكلمين (نا)، وكذلك في الجملة التذييلية (وما هم بمؤمنين).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ [الأنعام: ٢٥] (٣).

روعي اللفظ أولاً، فأفرد الضميرُ في (يستمع)، ثم روعي معنى (من) فجمع في: (على قلوبهم أكنة أن يفقهوه).

- ﴿إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٨١) [النمل] (٣).

= أوتوا: فعل ماض مبني على الضم، أو الفتح المقدّر. وواو الجماعة نائب فاعل في محل رفع. والجملة صلة الموصول. (ماذا) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، خبره جملة: قال. أو: ماذا: مبتدأ وخبر، أو خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر. وجملة قال: صلة ذا. وجملة: ماذا قال: في محل نصب، مقول القول. (أنفا) منصوب على الظرفية. أو منصوب على الحالية. وللتقدير: ماذا قال الساعة. أي: في أول وقت قريب. أو: مؤتلفاً.

(١) (ما) حرف نفي مبني، قد يجعله تميمياً مفعلاً، أو حجازياً عاملاً عمل ليس. (هم) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ، أو اسم ما الحجازية. (بمؤمنين) ابتداء: حرف جر زائد مبني، يفيد التوكيد والإلصاق. مؤمنين: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. أو: خبر ما الحجازية منصوب مقدراً.

(٢) (جعلنا) جعل: فعل ماض مبني على السكون، أو الفتح المقدّر. وضمير المتكلمين مبني فاعل في محل رفع. (على قلوبهم) حرف جر مبني، وبجور، وعلامة جره الكسرة، ومضاف إليه مبني في محل جر. وشبه الجملة في محل نصب مفعول به ثانٍ مقدم. أو متعلقة بمفعول به ثانٍ محذوف. (أكنة) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وإذا قدرت (جعل) بمعنى خلق؛ كانت شبه الجملة حالاً، لأنها تكون صفة تقدمت على موصوفها النكرة. وإذا قدرته بمعنى (ألقى) جعلت شبه الجملة متعلقة به. (أن يفقهوه) أن: حرف مصدرى ونصب. يفقهوه: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون. وواو الجماعة فاعل في محل رفع. وضمير الغائب مفعول به في محل نصب. والمصدر المؤول مفعول لأجله في محل نصب، والتقدير: كراهة أن يفقهوه. أو: ألا يفقهوه، فحذفت (لا).

(٣) (إن) حرف نفي مبني على السكون. (تسمع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (إلا) حرف استثناء مهمل يفيد الحصر والقصر. (من) اسم موصول =

روعي لفظُ (مَنْ) فأفرد ضميره في (يؤمن)، ثم حمل على معناه فجمع الضمير وما بُني عليه في (هم مسلمون).

في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران] :

يجوز أن تجعلَ (مَنْ) شرطية، وجملة الشرط (افتري)، وجملة الجواب (فأولئك هم الظالمون). ويجوز أن تجعلها موصولة؛ لأنه ليس في التركيب ما يجزم بشرطيتها، وتكون جملة (افتري) صلة، وجملة (أولئك هم الظالمون) خبرها. وحسنُ تصدرُّ الخبرِ بالفاء؛ لأن (من) الموصولة فيها معنى الشرط أو الإيهام أو العموم الذي يحتاج إلى جزاء وجواب يتمثل في خبرها.

و(مَنْ) في التقديرين مبتدأ. والعائدُ عليه الضمير المستتر (هو) في (افتري)، وهو للواحد على اللفظ، ثم اسم الإشارة (أولئك)، والضمير (هم)، والجمع (الظالمون) وكلها للجمع على المعنى.

- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [مريم: ٦٠] ^(١).

يجوز أن تجعلَ (مَنْ) شرطية، أو موصولة، وفي الحالين روعي لفظاً فأفرد ضميرها في (تاب هو، آمن هو، عمل هو)، ثم حمل على معناها فجمع في (أولئك، يدخلون). ومثل التقدير السابق لـ (مَنْ) قوله تعالى :

= مبني مفعول به في محل نصب. (يؤمن) فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (بآياتنا) جار ومجرور، ومضاف إليه مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالإيمان. (فهم مسلمون) الفاء: تعقيبية سببية حرف مبني. هم: ضمير مبني مبتدأ مرفوع محلا. مسلمون: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (١) (فأولئك) الفاء للجواب والجزاء. أولئك: اسم إشارة مبني مبتدأ في محل رفع. (يدخلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. (الجنة) مفعول به على التوسع، أو منصوب على نزح الخافض. والجملة الاسمية في محل رفع خبر (مَنْ) إذا كانت موصولة، أو في محل جزم جواب الشرط، إذا كانت شرطية.

﴿لَا مَنَ ءَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ﴾ [سبا: ٣٧] ^(١) .
وكذلك قوله تعالى:

- ﴿فَمَن ءَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٨) [الأنعام] .

- ﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٦) رِيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجِيمًا [الأنعام] ^(٢) .

روعي لفظ الاسم الموصول (مَن) أولاً، وهو الذى في محل جر في (من افترى) فجاء ضميره مفرداً في : (افترى، كذَّب)، ثم انتقل إلى مراعاة المعنى، فكان الجمع في : (الظالمون، نحشرهم جميعاً....).

(١) (فأولئك) الفاء: جواب وجزاء حرف مبني. أولئك اسم إشارة مبني، مبتدأ في محل رفع. (لهم جزاء الضعف) لهم: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع. جزاء: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، والضعف: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية خبر اسم الإشارة في محل رفع. والجملة الاسمية (أولئك لهم جزاء) خبر الاسم الموصول (من) في محل رفع. وإن جعلت (من) شرطية فإن الجملة تكون جواب الشرط في محل جزم.

(٢) (من) اسم استفهام مبني مبتدأ في محل رفع، تلحظ أن الاستفهام يخرج إلى معنى النفي. (أظلم) خبر المبتدأ مرفوع. (عن افترى) من: حرف جر مبني. من: اسم موصول مبني، في محل جر. افترى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (على الله) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالافتراء. (كذباً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أو كذب) أو: حرف عطف مبني. كذب: فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة معطوفة على جملة الصلة، لا محل لها من الإعراب. (بآياته) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالكذب. (إنه لا يفلح الظالمون) إن: حرف توكيد ونصب مبني. وهاء الغائب ضمير مبني اسم إن في محل نصب. لا: حرف نفي مبني، يفلح: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. الظالمون: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الفعلية خبر إن في محل رفع. وجملة إن استئنافية، لا محل لها من الإعراب. (ويوم نحشرهم جميعاً) الواو: ابتدائية، أو استئنافية. يود: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة لفعل مقدر؛ اذكر، احذر، اتق.... أو: ظرف زمان لفعل مضمر، والتقدير: ويوم نحشرهم كان.... نحشرهم: فعل مضارع مرفوع. وفاعله مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائبين مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية مضاف إليه يوم في محل جر. (جميعاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

مراعاة اللفظ، ثم المعنى، ثم العودة إلى اللفظ:

يختلفون كثيرًا في مراعاة معنى (مَنْ) أولاً، ثم إعقابه بمراعاة اللفظ، حيث يكونُ
إلباساً بعد البيان، ومن يميزه يجعله على ضعفٍ.

لكنه وردَ ما فيه مراعاةً لللفظ (مَنْ) بعد أن رُوِيَ معناه، لكنه كان مسبقاً بمراعاة
لفظها. أى: لفظ فمعنى فلفظ...

ومما يُذكر من ذلك:

- ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ
وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾ [المائدة: ٦٠] ^(١).

روعي لفظ (مَنْ) في (لعنه، عليه)، ثم روعي المعنى في (منهم القردة)، ثم أعيد إلى
اللفظ في (عَبَدَ)، ثم روعي المعنى مرةً أخرى في (أولئك....).

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ يَغْيِرَ عَلَيْهِ وَيَخَذَهَا
هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُتِلَى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا
كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٦].

(١) (هل أنبئكم بشر من ذلك) جملة فعلية مقول القول في محل نصب، (مثوبة) تمييز منصوب، وعلامة
نصبه الفتحة. والمميز (شر)، فهو اسم تفضيل. (عند الله) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه
الفتحة. وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة
بمثوبة. أو في محل نصب، صفة لمثوبة، أو متعلقة بمحذوف صفة. (مَنْ) خبر لمبتدأ محذوف في محل
رفع. والتقدير: هو مَنْ... ويجوز أن يُعَدَّ بدلاً من شر في محل جر. أو من شبه الجملة بشر في محل
نصب. والرأى الأول أرجح، لأنه بمثابة الجواب عن السؤال المذكور. والجملة الفعلية (لعنه الله)
صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (عبد الطاغوت) فعل ماضٍ، وفاعله مستتر يعود على مَنْ،
ومفعول به منصوب. والجملة الفعلية معطوفة على الصلة، لا محل لها من الإعراب. (أولئك شر
مكاناً) أولئك: اسم إشارة مبني، مبتدأ في محل رفع. شر: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
مكاناً: تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) شبه الجملة (بغير) حال في محل نصب. (هزوا) مفعول به ثانٍ منصوب، (أولئك) مبتدأ مرفوع محلا،
وخبره الجملة الاسمية (لهم عذاب)، وهى مكونة من شبه جملة خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر. (آياتنا)
نائب فاعل مرفوع، وهو مضاف، وضمير المتكلمين مضاف إليه مبني في محل جر. (ولى) فعل ماضٍ
مبني على الفتح المقدّر، وفاعله مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية جواب الشرط. (مستكبراً) حال =

روعى اللفظُ في : (يشترى، يضل، يتخذ)، ثم المعنى في (أولئك، لهم) ، ثم روعى اللفظُ في : (عليه، ولَّى، لم يسمعها، أذنيه، بشره).
ومنه قولُ الشاعر:

وَلَسْتُ مِمَّنْ يَكْبَحُ أَوْ يَسْتَكِينُ نَ إِذَا كَافَحْتَهُ خَيْلُ الْأَعَادِي^(١)
روعي اللفظُ في (يَكْبَحُ)، ثم المعنى في (يستكينون)، ثم اللفظُ في (كافحته).
يجب مراعاةُ المَعْنَى إِذَا حَدَّثَ لَبَسَ في الضميرِ، أو قَبِحَ في التعبيرِ^(٢):
- كَأَن يَكُونَ (مَنْ) عَائِدًا عَلَى مِتْكَلم^(٣):
نحو: أَعْطِ مَنْ سَأَلْتُكَ لَا مَنْ سَأَلَكَ.
- أو يَكُونَ عَائِدًا عَلَى مُؤْنِبِ^(٤):

نحو: أريد أن أرى مَنْ هِيَ حمراءُ، أو: مَنْ هِيَ الأولى.
- أو تَكُونَ (مَنْ) إِيخْبَارًا عَنِ غَيْرِ المَفْرَدِ:
نحو: محمد وعلى مَنْ فِهَا الدرس.
الطالِبَاتُ مَنْ أَجَبْنَ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ.
عمتي من زارتنا اليومَ.
الرجالُ من يقومون بهذا العملِ الشاقِ.

مَا:

يُسْتَعْمَلُ الاسمُ الموصُولُ (ما) لغيرِ العالمِ (غيرِ العاقلِ)، وهو مثلُ (مَنْ) في أنه يساوي

= منصوبة. (كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا) كَأَن: حرف تشبيه مبني مخفف من الثقيلة. واسمه ضمير الشأن محذوف، لم: حرف نفى وجزم وقلب مبني. يسمع: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. وضمير الغائبة مبني مفعول به في محل نصب. وجملة كَأَن ومعموليهما حال ثانية في محل نصب. أو حال من الضمير المستكن في مستكبرا. (كَأَن في أذنيه وقرا) حال ثالثة في محل نصب، أو حال من فاعل يسمع. (بعذاب) جار ومجرور: وشبه الجملة متعلقة بالتبشير.

(١) شرح التسهيل ١-٢١٤/ المساعد ١-١٦٢/ شفاء العليل ١-٢٣٨/ الدر المصون ١-١١٢.

كَبَحَ: (يَكْبَحُ بكسر الكاف وضمها، والكسر أجود): يخبئ ويضعف.

(٢-٤) الصبان على الأشموني ١-١٥٢، ١٥٣.

في الاستعمال الدلالي كل ما ذُكر من الأسماء الموصولة، حيث لا يتقيّد استعماله بالنوع أو العدد^(١).

تقول:

- فهمتُ ما قُلْتَه. وما شرحتَها من مسألة.

(ما) اسم موصول مبني، مفعول به منصوب محلاً، وضميره للمفرد المذكر في الجملة الأولى، وللمفردة في الثانية.

- قرأتُ كتابَيْن، ونقدتُ قِصَّتَيْن.

- فيرد على ذلك بالقول: عرفت ما قرأتَها، وما نقدتَها. فالضميرُ العائدُ على (ما) في الموضعين ضميرُ المثني، وهو لكل من الذكرين والأنثيين.

- ومنه قولُ امرئ القيس:

فَتَوْضَحَ فَاَلْمَقْرَأَةُ لَمْ يَغْفُ رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ^(٢)
أي: للذي نَسَجَتْها. فعاد الضميرُ المستتر (هي) على (ما)، وهي للمفردة.

(١) أنبه هنا إلى أن (ما) يتنوع استعمالها في التركيب إلى:

- حرفية: وهي النافية، نحو: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [٨٢] ﴿هود﴾.

والمصدرية، نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].
وذلك بتقدير: لها كسبها، وعليها كسبها.

ومن المصدرية: (ما) التي تدخل على (دام)، نحو: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [٢١] ﴿مريم﴾.

ومن المصدرية كذلك: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

أي: مدة استطاعتكم...

ومن الحرفية: (ما) الزائدة، سواء أكانت كافة، نحو: إنا محمدٌ صديقي، أم غير كافة، نحو: إنا زرتني أكرمك.

- اسمية، وهي: الشرطية، نحو: ما تفعلوا من شيء يعلمه الله، والاستفهامية، نحو: ما اسمك؟

- الموصولة، وهي موضع الدراسة.

- النكرة، نحو: نعم ما فعلته أداء الواجب. ما أطيب أن تحسن إلى جارك.

وتنوع (ما) إلى أكثر من ذلك.

(٢) المنصف ٣-٢٥ / شرح التسهيل ١-٢١٣ / مغني اللبيب رقم ٥٤٠.

توضح والمقراة: موضعان. لم يعف: لم يدرس ولم يُنمَح...

(ما) بين استعماله لفظاً ومعنى:

ذكرنا أن (ما) لا يتقيد استعماله بالنوع أو العدد، فيُستعمل للمذكر والمؤنث، كما يُستعمل للمفرد والمتنّى والجمع.

لكن الضمير العائد عليه فيما اتصل به، وهو جملة الصلة، قد يكون مراعاةً للفظها، فيكون للمفرد المذكر، وقد يراعى فيه للمعنى، فيكون بحسب ما يعودُ عليه في نوعه وعدده.

والأمثلة المذكورة سابقاً كانت بحسب معناها، ومنه أن تقول:

- اطلّعت على ما أجبت عليها من مسائل.

- سرّرتُ بما صنعتَه من أبواب.

ولتلاحظ أن جمع غير العاقل يكون استعماله في التركيب استعمال المفردة المؤنثة.

ولأنّ (ما) يكون غير العاقل، فإن مراعاة اللفظ فيه هو الشائع في الاستخدام التركيبي إلى درجة أنه يمكن أن نلاحظ أن مراعاة المعنى فيما اتصل به يكون أقلّ قبولاً، وأكثر دهشةً. من ذلك:

- ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

(ما) اسم موصول يدلُّ على المنهى عنه من الكبائر، وهو جمع، لكن الضمير العائد عليه ضمير الغائب، فهو للمفرد المذكر.

- ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَأَيْتُمْ لَيْسَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

الضمير العائد على (ما) هاء الغائب في (عليه)، مع أن (ما) يدلُّ على جماعة المذبح للأكل.

- ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢].

جوانب التفضيل تعدد، وهى ما يستخدم فيها الاسم الموصول (ما)، وقد عاد عليه ضمير المفرد الغائب.

﴿وَمَاعِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [القصص: ٦٠].

ما هو عند الله لا يُعَدُّ، ولا يُحْصَى، وأخبر عنه بما هو للمفرد المذكور، وإن كان هذا واجبا لأن الخبر اسم تفضيل مجرد.

استعمل (ما) للعاقل:

قد تستعمل (ما) للعاقل^(١) إذا اختلط بغير العاقل، وغلب، كقوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ﴾ [النحل: ٤٩] ^(٢).

ويستخدم لصفات مَنْ يَعْقِلُ، كقوله تعالى:

﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣].

حيث (ما) اسم موصول^(٣) يدل على صفة مَنْ يَعْقِلُ، وقيل: يدل على نوع من يعقل، أى: النوع الطيب من النساء.

كما تستخدم للمبهم من العاقل، كقولك إذا رأيت شبحا:

أبصرت ما هناك. أو تسأل عنه بقولك: ما هذا؟

وإذا بهم أمر الإنسان بين الذكر والأنثى قلت: ما هو؟

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥] ^(٤).

(١) ينظر: شرح التسهيل ١-٢١٧.

(٢) شبه الجملة (لله) متعلقة بالسجود. (ما) اسم موصول مبني فاعل في محل رفع. (من دابة) بيان لما في الموضعين، ويجوز أن تجعلها تمييزا لما في الأرض.

(٣) في (ما) أوجه أخرى، أوضحها:

- أنها نكرة موصوفة، والتقدير: انكحوا جنسا طيبا، أو عددا طيبا.

- أنها مصدرية، والتقدير: فانكحوا الطيب، فانكحوا النكاح الذي طاب لكم.

- أنها ظرفية، والتقدير: فانكحوا مدة طيب النكاح لكم.

- وقرأ ابن أبي عبلة: مَنْ طاب. ينظر: الدر المصون ٢-٣٠٠.

(٤) (رَبِّ) منادى منصوب مقدرا. وضمير المتكلم الدال عليه الكسرة مضاف إليه في محل جر، وحرف

النداء محذوف، (إني) حرف ناسخ مبني. واسمه ضمير المتكلم مبني في محل نصب. (نذرت) فعل

ماض مبني، وضمير المتكلم فاعل مبني في محل رفع. والجملة الفعلية خبر إن في محل رفع. (لك) جار

ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالنذر. (ما) اسم موصول مبني مفعول به في محل نصب. (في

بطني) جار ومجرور ومضاف إليه. وشبه الجملة صلة. (محمررا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

(ما) بين الموصولة والمصدرية:

ذكرنا أن (ما) لها أنواعٌ عديدةٌ في التركيب، لكنني أذكرُ هنا موضعها مشتركةً بين الموصولة - وتكونُ اسمًا - والمصدرية - وتكونُ حرفًا - ذلك لأنها تشتركُ بين هذين النوعين كثيرًا في التركيب، وربما يحدثُ التباسٌ في تصنيفها بينهما في كثيرٍ من المواضع، وأجتهدُ لأضعَ سماتٍ تركيبيةً لوجوبِ كونها موصولةً دونَ احتسابها مصدريةً، ويكونُ ما عدا ذلك مترددًا بين الموصولِ والمصدرِ.

(ما) موصولة:

السماتُ التركيبيةُ لـ (ما) الموصولة:

إذا التبسَ في احتسابِ (ما) بين المصدرية والموصولة: فإنها يجبُ أن تحتسبَ موصولةً غيرَ مصدريةٍ في المواضع الآتية من التركيب:

أ- وجود الضميرِ العائد:

وجودُ الضميرِ العائدِ على الاسمِ الموصولِ، أو على ما يصلُّه، في جملةِ الصلةِ يجعلُ (ما) موصولةً بالضرورة.

ذلك نحو:

- ﴿يَنَابِتُ لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ١٢٢].

جملة الصلة (لا يسمع) لا يسمع، يوجد فيها الضميرُ العائدُ وهو الفاعلُ المستتر (هو) في (يسمع)، لذا فإن (ما) تُعدُّ موصولةً لا مصدريةً.

- ﴿قَالَ مُبْحَنَّاكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [المائدة: ١١٦].

الضميرُ العائدُ موجودٌ في جملةِ الصلة (ليس لي بحق)، وهو اسمُ ليس المستتر.

- ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهُمَا أَصَابُهُمْ﴾ [هود: ٨١].

جملة الصلة (أصابهم)، الفاعلُ فيها ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو، يعود على (ما).

- ﴿وَرَقَطُوا مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِهَذَا أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧].

الضميرُ العائدُ في شبه الجملة (به)، وفي الجملة الفعلية (يوصل)، وهو فيها نائبُ الفاعلِ المستترِ الضمير (هو).

ب - قد يذكّر الضميرُ العائدُ في متعلقِ بجملةِ الصلة :

من ذلك :

- ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَ لَكُمْ إِلَيَّ مَا أَنهَضَكُمْ عَنْهُ﴾ [هود: ٨٨].

حيثُ الضميرُ المرجعُ هو ضميرُ الغائبِ في (عنه)، وهي شبه جملة متعلقةٌ بجملةِ الصلةِ (أنهضكم).

- ﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٤].

الضميرُ العائدُ في شبه الجملةِ (به)، وهي متعلقةٌ بجملةِ الصلةِ (أرسلتم).

- ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١].

الضميرُ العائدُ في شبه الجملةِ (عليه)، وهي متعلقةٌ بجملةِ الصلةِ (يذكر).

- ونحوه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

ج - تعدى الفعل، ولا يوجدُ مفعولُهُ، مع تحقيق:

١ - دلالة الفعلِ على شيئية ما، وهي الاسمية، فتكونُ (ما) موصولة:

ذلك نحو:

- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨].

فالخلقُ يطلبُ مخلوقاً، وهو يتمثلُ في (ما)، فتكونُ اسماً موصولاً مفعولاً به، ولذلك فإنه يُقدرُ ضميرٌ عائدٌ مفعولٌ به في يشاء، والتقدير: يخلق ما يشاءه.

- ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: ٤٠].

النظر هنا بصري، فيكونُ إلى شيءٍ جسّي، وهو المتجسّدُ في (ما)، فتكونُ موصولةً حيثُ الاسمية، ويُقدرُ ضميرٌ مفعولٌ به في جملةِ الصلة، والتقدير: ما قدّمته يَدَاهُ...

ومثله قوله تعالى :

- ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

والتقدير: أراكم ما تحبونه، فالرؤية بصريةٌ حسيةٌ، فتكونُ (ما) موصولة، ويُقدرُ الضميرُ العائدُ مفعولاً به.

- ﴿وَأَعَزَّلْ لَكُمْ وَمَا نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٨].

فما يُدعى من دون الله شيءٌ حسِّيٌّ، وهو الأصنامُ ومعبوداتهم. ويدلُّ عليها (ما)، فتكون اسمًا موصولًا معطوفًا على ضميرِ المخاطبين المفعول به (كم).

- ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

فالتفصيلُ يكونُ لمحرماتٍ، مما يجعلُ (ما) دالةً على أشياء، فتكون موصولةً. ويقدر المرجع في جملةِ الصلةِ مفعولًا به، والتقدير: ما حرَّمه عليكم.

يلحظ (ما) الموصولة في (ما اضطررتم)، والعائد ضمير الغائب في شبه الجملة (إليه). وهي متعلقة بجملة الصلة.

ومثله: ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

فالرؤيةُ تكونُ لأشياء مادية؛ ولذا فإن (ما) موصولة، ويقدرُ الضميرُ العائدُ مفعولًا به في جملةِ الصلة، والتقدير: ما تحبونه.

٢- وقد يكونُ العاملُ ما يعملُ عملَ الفعلِ من المصادرِ أو الصفاتِ المشتقة:

نحو:

﴿أَرَأَيْتُمْ تِلْكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ظَلَرْنَ فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص].

فالملكبةُ وقعتُ على السموات والأرض، وعطف عليها (ما)، فتكون دالةً على أشياء؛ لأن ما بينها أشياءٌ حسيةٌ، فتكون اسمًا موصولًا في محل جبر بالعطف على السموات.

٣- وقد يكون ذلك مع تركيبِ الفعلِ:

فقد يكونُ الفعلُ متعديًا، ولا يوجدُ مفعولُهُ، وهو فعلٌ مركَّبٌ، أى: توالى في التركيبِ فِعْلَان، حيثُ تكونُ (ما) موصولةً؛ لأن الفعلَ العاملَ دالٌّ على وجودِ الشيئية.

ذلك نحو:

- ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣].

فالتعليم يقع على (ما)، والذي يُعلَّمُ أشياء؛ لذا فإن (ما) تكونُ موصولةً، ويقدرُ الضميرُ العائدُ إليها مفعولًا به في جملةِ الصلة، والتقدير: ما لم تكن تعلمه.

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]

أي: ما كان يصنعه....، وما كانوا يعرشونه...

فاجتماع التدمير مع الصنع مع العرش يجعل (ما) اسمًا موصولًا^(١)، وتلاحظ توالي الفعلين: كان يصنع، وكان يعرش.

د- وجود الضمير في جملة لاحقة لجملة الصلة:

قد يكون متعديًا ولا يوجد مفعوله في جملة الصلة، أو ما يتعلق بها، لكنه يوجد في جملة لاحقة بها، فتكون (ما) موصولة.

نحو قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦].

فالمُتَوَلَّى إلى الرسول ﷺ هو القرآن الكريم، وتكون (ما) موصولة، وجملة الصلة (أنزل) فعلها متعد، ولا يوجد فيها الضمير العائد، ولكنه موجود في الجملة الملحق بها (أنزله).

هـ- وجود القرينة على الضمير:

قد تذكر (ما)، ولا يوجد الضمير العائد في جملة الصلة، لكنه يذكر سابقًا أو لاحقًا ما يدل على الضمير من اسم ظاهر، فيكون هذا الظاهر دالًا عليه (ما)، فيقدر الضمير العائد عليه وعلى (ما).

- قد يكون المظهر المذكور مسبقًا بـ (من) التيسيرية، نحو:

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَائِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢].

حيث (ما) تدل على المركوب من الفلك والأنعام، وهما مذكوران سابقين عليها، فدل ذلك على أنها موصولة؛ لأنها تدل على أشياء، ويقدر لذلك الضمير المرجع مفعولًا به في جملة الصلة، والتقدير: ما تركبونه.

ومنه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢].

(١) يجوز أن تجعل (ما) مصدرية، فيكون التقدير: ودمرنا صنع فرعون.... وعرشه.... (الدر المصون

كلمة (عمل) المذكورة بعد (ما) تدلُّ على أن (ما) موصولة، ويقدرُ في جملةِ الصلة ضميرٌ مرجع، يكون مفعولاً به، والتقدير: ما عملوه من عمل.

- ﴿يَتَأْتِيَ إِيَّيْ قَدْ جَاءَ نِي مَكِ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ [مريم: ٤٣].

المظهر الميّن للضمير المرجع العائد على (ما) هو شبه الجملة (من العلم)، مع ملاحظة أن الضمير العائد هو الفاعل المستتر في فعلٍ جملة انصلة (يأتِ).

- قد يكون الاسم المظهر الذي تدلُّ عليه (ما) غير مسبوق بـ (من) التبينية، نحو:

﴿وَلِيُشَوِّفِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُ أَقْسَعًا﴾ ٥٥ ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ [الكهف].

لابد أن (ما) موصولة غير مصدرية؛ لأنها تدلُّ على السنين التي لبثوها، وهي أشياء، ويدلُّ على هذه دلالة ما هو مذكور قبل (ما)، ولذلك فإنه يقدر في جملة الصلة الضمير العائد، والتقدير: بما لبثوه. وأرى أن هذا هو الأرجح.

- قد تكون القرينة ملابسة للضمير المرجع المحذوف، ففي قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَتَتْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مريم: ٤٩].

ذكر لفظ الجلال فيما يتعلق بالعبادة يدلُّ على المعبودات جميعاً، مما يدلُّ على أن (ما) موصولة تدلُّ على معبوداتهم من دُونِ الله؛ ولذا فإنه يقدر ضميرٌ مرجع في جملة الصلة، والتقدير: وما يعبدونه....

و- أن يُذكر التابع للضمير العائد المحذوف، فيكون دليلاً على كونه موجوداً ليكون متبوعاً، وتكون (ما) موصولة.

كما هو مُستنتج من قوله تعالى :

﴿سَ إِذْ أَرَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابُ وَإِمَّا السَّاعَةُ﴾ [مريم: ٧٥].

حيث نصب كل من (العذاب) و(الساعة) على البدلية من الضمير المفعول به المحذوف في جملة (يُوعَدُونَ)، فيكون عائداً على (ما)، وتكون صلة بالضرورة.

ز- أن تكون الصلة شبه جملة:

إذا ذكر بعد (ما) شبه جملة فإنها تكون موصولة، حيث لا تؤوّل مع شبه الجملة بمصدر؛ لأن (ما) تؤوّل بمصدرٍ مع الفعل. وإن قدر بعض النحاة فعلاً محذوفاً قبل شبه

الجملة فإنه لا يكون ركنًا معتمدًا عليه في المعنى المراد؛ لذا لابد من ذكر (ما) إن حاولنا تكوين مصدر مؤولٍ من هذا الفعل المقدّر، نحو: كَوْن، أو استقرار.
لهذا فإنها تكون في مثل هذه المواضع موصولة بالضرورة.
ذلك نحو:

﴿وَصَلِّكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٢٩].

حيث (ما) موصولة مفعولٌ به في محل نصب، وصلتها شبه الجملة (في السموات) أو ما تعلقت به من محذوف.

ومعلوم أن:

- شبه الجملة لا تكون مصدرًا مؤولًا مع الحرف المصدرى.

- إذا قدر المحذوف اسمًا: مستقر، أو كائن، فإن الاسم لا يكون مصدرًا مع الحرف المصدرى.

- إذا قدر المحذوف فعلًا: كان، أو استقر، فإن التقدير إذا أُوِّلَ مع (ما) بمصدر: كَوْن في السموات، أو: استقرار في السموات، وهذا لا يصح معنى، إلا إذا قيل: كون ما في السموات، أو استقرار ما في السموات... وتكون (ما) في التقدير اسمًا موصولًا.
لذا فإن (ما) منذ بدء تقديرها تكون اسمًا موصولًا.

- شبه الجملة تدلُّ على الظرفية الزمانية أو المكانية... أو غيرها من المعانى التى تدل على استقرار أو وجود، وهذا يكون للأشياء التى تدلُّ على موصولية (ما).

من ذلك: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَابَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١١].
فكل من (بين وخلف) ظرفٌ مكان، وهذا يدلُّ على وجودية ومكانية (ما)، فتكون اسمًا موصولًا.
ومنه:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦].

﴿تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٦].

﴿لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [مريم: ٦٤].

﴿فَعَلَيْنَهُ نَصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥].

﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا﴾ [طه: ٦٩].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩].

﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ الْيَجْرِ﴾ [الجمعة: ١١].

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْرَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَنِينَ﴾ [الحجر: ١٧].

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِهِمْ هَٰذَا إِلَّا قَنَعِرٌ خَالِصَةٌ لِّذُنُكُورِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩].

ح - أن تكون الصلّة جملة اسمية:

إذا كانت الجملة المذكورة بعد (ما) اسمية فإن (ما) تكون اسمًا موصولًا؛ لأنها لا تكون مصدرية مع الاسم، ولكن مع الفعل فقط.

ذلك نحو:

﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَرِّمًا فِيهِ وَيَنْطَلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١١].

حيث (ما) اسم موصول، صلته (هم فيه) وهي جملة اسمية، والعائد ضمير الغائب من (فيه).

ومنه أن تقول: كانوا يقدرون ما هم مقبلون عليه. أستمع إلى ما أنتم تقولونه....

(١) (إن) حرف تأكيد ونصب ناسخ مبني. اسمه (هؤلاء) في محل نصب، وخبره (متبر) مرفوع. (ما) اسم موصول مبني، نائب فاعل لمتر في محل رفع. (هم) ضمير مبني مبتدأ في محل رفع. خبره شبه الجملة (فيه)، والجملة الاسمية صلة لا محل لها من الإعراب. (وباطل) حرف عطف مبني، ومعطوف على متبر مرفوع. (ما) اسم موصول مبني فاعل في محل رفع. (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ. واسمه واو الجماعة في محل رفع. (يعملون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وفاعله واو الجماعة في محل رفع. والجملة الفعلية خبر كان في محل نصب، وجملة (كان) ومعموليها صلة، لا محل لها من الإعراب.

ط - أن تكون صلة (ما) منفية:

إذا كان صدرُ صلة (ما) نفيًا فإن (ما) تُعدُّ موصولةً - على الوجه الأرجح والأكثر قبولًا - ونجد أن السياق يكونُ دافعًا إلى ذلك.

من ذلك:

﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس].

فالقول يكونُ لمقولات، وهي أشياء، مما يرجح كونَ (ما) موصولةً، ويقدر في صلتها ضميرٌ يكونُ عائداً، والتقدير: ما لا تعلمونه.

ومثله: ﴿قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة].

أي: ما لا تعلمونه.

ي - السياق ودلالة الفعل:

قد يدفعُ السياقُ الكلي لما فيه (ما) وتركيبها أن تكونَ اسمًا موصولةً، ويساعدُ على ذلك دلالةُ الفعل.

من ذلك:

﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ﴾ [البقرة: ٤١].

حيثُ اجتماعُ طلبِ الإيمان، وتصديقِ المُنزَّل لما معهم من مُنزلٍ سابق، وعدمِ الكفر به؛ كل ذلك يدل على أن (ما) موصولةٌ، لتدلُّ على القرآنِ الكريمِ المصدقِ للكتبِ السابقة، ووجودُ الضميرِ في شبهِ الجملةِ (به) يدلُّ على أنه مرجع للمُنزَّل، وهو القرآنُ الكريم، وليس للإنزالِ، فلا تكون (ما) مصدرية.

ومثله: ﴿فَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأعراف: ١٠١].

ويجوزُ أن يكونَ منه: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسًا لَّئِنْ﴾ [البقرة: ٦١].

حيثُ السياقُ يدلُّ على أن سُؤْلَهُم يتمثلُ في القومِ والعدسِ والبصل... وما إلى ذلك. و(ما) تدل على المسؤول عنه، فتكون اسمًا موصولةً، ويقدر ضميرُ الغائبِ عائداً في جملةِ الصلة، والتقدير: ما سألتموه.

ومنه:

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٣٣].

فالمتروك المفهوم من (ما) وما بعدها هو الموروث، وما يورث أشياء، فتكون (ما) موصولة، ويقدر المرجع في جملة الصلة، والتقدير: يَمَّا تركه...

تردد (ما) بين الموصولية والمصدرية:

يمكن أن تردّد (ما) بين كونها موصولة ومصدرية في كثير من المواضع أو التراكيب، حيث يمكن أن تعدّها اسمًا موصولًا، كما يمكن أن تعدّها مصدرية في الموضع نفسه، مع ملاحظة أن الموقع الإعرابي للاسم الموصول والمصدر المؤول - حيثن - يكون واحدًا.

والضابط لذلك أن تجعل موضع (ما) الاسم الموصول (الذي) مرة، والمصدر الفعل المذكر بصلتها أخرى، فإن صحّ المعنى في الحالتين فأنت بالخيار في احتسابها اسمًا موصولًا، أو مصدرًا مؤولًا، أو كليهما معًا.

من ذلك: ﴿أَفَنهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣].

يصحّ التقدير: بفعل المبطلين، أو: بالذي فعله المبطلون، فصحّ وضع المصدر والاسم الموصول موضع (ما) مع ما ركبت معه؛ لهذا فإن (ما) مصدرية، أو اسم موصول، وموقع كلّ منهما الجزر بحرف الجر (الباء).

ومنه: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٦].

التقدير: عن عملكم، فتكون (ما) مصدرية، أو: عن الذي تعملونه، فتكون موصولة. وكل من المصدر المؤول والاسم الموصول في محل جر بعن.

﴿أَنْتُمْ بَرِيْتُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيٌّ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١١].

التقدير في الموضع الأول: مِنْ عَمَلِي، فتكون (ما) مصدرية، أو من الذي أعمله، فتكون موصولة، وكلّ من المصدر والاسم الموصول في محل جر بمن. ومثله في الموضع الثاني: من عملكم، أو: من الذي أعمله.

﴿أَصْلَوْنَكُمْ فَأَمْرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧].

التقدير: أن نترك عبادة، أو الذي يعبد، فتكون (ما) مصدرية، أو اسماً موصولاً، وكلٌّ من المصدر والموصول مفعول به في محل نصب مفعولاً به ثانياً، أو: على نزع الخافض.

ولتلاحظ (ما) مصدرية واسماً موصولاً فيما يأتي:

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّكَ تُلَاحِظُ مَا نُزِيلُ﴾ (٧٩) [هود].

أي: تعلم الذي نريده، أو: إرادتنا.

﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣) [الأنفال].

أي: من الذي رزقناهم به.... أو: من رزقنا إياهم....

﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِدَ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤٦) [يونس].

أي: على الذي يفعلونه، أو: على فعلهم...

﴿أَنسَجِدْ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠].

حيث السجود يكون لشيء ما، دلَّ عليه (ما)، فتكون اسماً موصولاً ليحقق الشيئية. والتقدير: أنسجد لما تأمرنا بالسجود له.

وقد يكون التقدير: أنسجد لأمرك للرحمن، أي: من أجل أمرك. فتكون (ما) مصدرية^(١).

﴿إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْ﴾ [الأنعام: ٥٠].

أي: إلا الذي يوحى به إليّ، أو: إلا الوحي إليّ...

﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢١) [الأنعام].

أي: صل عنهم الذي كانوا يفترونه....، أو صل عنهم افتراؤهم...

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢].

أي: من الذي اكتسبه، ومن الذي اكتسبته،

أو: من اكتسابهم، ومن اكتسابهنَّ.

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٦٦) [القصص].

(١) وقد تكون (ما) موصوفة.

أي: يعلم الذي تكنته صدورهم، والذي يعلنونه.

أو: يعلم مكنون صدورهم، وإعلانهم.

﴿وَأِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ [طه: ٦٩].

أي: إن الذي صنعوه كيدٌ، أو: إن صنعهم كيدٌ

﴿وَأَنصَبْهُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠].

أي: للذي تأمرنا به.....، أو: لأمرِك.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكْنَا عَلَى ظَهْرِهِمُ آيَاتِنَا﴾ [فاطر: ٤٥].

أي: بالذي كسبه.....، أو: يكسبهم.

﴿فَسَتَذَرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَقْرِضْ إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤].

أي: ستذكرون الذي أقوله لكم، أو: قولي لكم.....

﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ٢].

أي: بالذي تعملونه خبير. أو: بعملكم خبير.

﴿وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

أي: وبطل الذي كانوا يعملونه. أو: بطل عملهم.

﴿كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

أي: من طيبات الذي رزقناكم به، أو: من طيبات رزقنا إياكم.....

أمثلة: موص (ما) للمصدرية:

تكون (ما) مصدرية لا موصولة إذا صحَّ وضعُ مصدرِ الفعلِ الذي يليها موضعَ تركيبها مع صلتها، وتلاحظ أنه لا يوجد ضميرٌ يعودُ عليها، ولا بُدَّ أن يليها فعلٌ ماضٍ أو مضارعٌ، ولا يصحُّ وضعُ اسمٍ موصولٍ موضعها.

وتلاحظ أنه لا يوجد ضميرٌ يعودُ إليها، ولا تتوافرُ الشروطُ التي تجبُ حذفه.

وتُذكرُ تفصيلاً في الموصولاتِ الحرفية.

ذا:

يجوزُ لنا أن نحسب (ذا) اسمًا موصولًا إذا توافر في تركيبها:

- أن يتقدمها (ما) الاستفهامية، أو (من) الاستفهامية.

- أن يذكر بعدها جملة، أو شبه جملة؛ لأن الصلة تكون إحداها، ولا تكون اسمًا مفردًا لا يمثل جملة.

وتكون (ذا) حين احتسابها موصولة واقعة موقع (الذي) وموقع كل فروعه فلا يكون مجالًا للنوع أو العدد.

فالقول: ماذا فعلت؟

يحمل الأوجه الإعرابية الآتية:

- (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع بالابتداء. و(ذا) اسم موصول بمعنى (الذي) مبني في محل رفع خبر، وجملة (فعلت) صلة، والعائد محذوف، والتقدير: فعلته.

- (ماذا) اسم واحد للاستفهام في محل نصب؛ لأنه مفعول مقدم. أو في محل رفع؛ لأنه مبتدأ، ويقدر في (صنعت) ضمير رابط.

- (ما) اسم استفهام مبتدأ. (ذا) اسم إشارة خبره.

- فإذا كانت (ماذا) في وسط الكلام، نحو القول: اقرأ ماذا كتبت.

فإنه يجوز أن يكون الآتي:

- (ماذا) اسم موصول بتغليب (ذا)، وهذا قليل.

- يذهب الفارس إلى أن (ماذا) تكون نكرة موصوفة، فيقدر: اقرأ شيئًا مكتوبًا.

- منهم من يقدر (ما) استفهاما، و(ذا) زائدة، وهو ضعيف.

لكننا نؤكد على الوجهين الثاني والثالث.

وفي قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦] ^(١).

(١) (مثلا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقيل: حال من اسم الإشارة، ولفظ الجلالة، ويرى الكوفيون أنه منصوب على القطع عن التبعية، حيث أصله: بهذا المثل. والأول أرجح.
ينظر: الدر المصون ١-١٦٦.

يجوزُ لك في إعراب (ماذا) واحتسابها بنيويًا ما يأتي:

- أن تكون كلمتين، هما : (ما) الاستفهامية، فتكون مبتدأ في محل رفع. و(ذا) اسمٌ موصولٌ يكونُ خبرَ المبتدأ في محلِّ رفع. والتقدير: ما الذي أرادته، وتكونُ الجملةُ الفعليةُ (أراد) صلةً الموصولِ، لا محل لها من الإعراب، والضميرُ العائدُ يكونُ محذوفًا، والتقديرُ: أرادته، فهو مفعولٌ به.

ويجوز في هذا الوجه أن تجعل (ما) خبرًا مقدمًا، و(ذا) مع صلته مبتدأ مؤخرًا.

- أن تكون (ماذا) كلمةً واحدةً، وهو اسمٌ استفهام مبني، مفعول به مقدم في محلِّ نصب، ويكونُ التقديرُ: أي شيء أراد الله

ويجوزُ أن تجعل (ماذا) في هذا الوجه اسمَ استفهام مبنيًا، مبتدأ في محل رفع، خبره الجملةُ الفعليةُ (أراد)، وفيها ضميرٌ محذوف يربطُ الخبرَ بالمبتدأ، والتقديرُ: أي شيء أراد الله

والرأي الأول من هذا التوجُّه أكثر شيوعًا ورجحانا.

ويظهر أثر احتساب (ما) و(ذا) كلمةً واحدةً أو كلمتين في الجواب، ومعنى التفصيل.

ففي جواب السؤال: ماذا صنعت؟

يكونُ على وجهين:

- أن تقول: خيرًا، بالنصب؛ لأنك قد جعلت (ماذا) كلمةً واحدةً مفعولًا به مقدمًا،

فكان الإحلالُ منها بالنصب، والتقديرُ: صنعتُ خيرًا.

- وأن تقول: خيرٌ، بالرفع؛ لأنك جعلت (ما) استفهامًا مبتدأ، و(ذا) اسمًا موصولًا

خبرًا، فأحللت محلَّ المرفوعِ مرفوعًا، وهو: خيرٌ، والتقديرُ: الذي صنعتُهُ خيرٌ.

- أو تقول: ماذا صنعت؟ أخيرًا أم سرًّا؟ فتكون (ماذا) كلمةً واحدةً.

أو تقول: أخيرًا أم سرًّا؟ فتكون كلمتين، و(ذا) تكون اسمًا موصولًا.

ومن ذلك قولُ ليبيد:

ألا نسألان المرءَ ماذا يُحاولُ أنخبَّ فيقضي أم ضلَّالٌ وباطلٌ^(١)

(١) شرح التسهيل ١- ١٩٧/ العيني ١- ٤٤٠/ شرح التصريح ١- ١٣٩/ الصبان على الأشموني ١- ١٥٩.

حيث (ما) مبتدأ، خبره الاسم الموصول (ذا)، والجملة الفعلية (يحاول) صلة؛ لذلك جاء (نحب) بالرفع، والعائد محذوف، والتقدير: يحاوله. ويجوز أن تجعل (ما) خبراً مقدماً، والمبتدأ المؤخر (ذا) مع صلته.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] ^(١).

في (العفو) قراءتان:

أولاهما: بالنصب، وهي قراءة الجميع إلا أبا عمرو، وهذا تلائم أن نجعل (ماذا) اسماً واحداً، فيكون مفعولاً به مقدماً، ولذلك فإن الحال محله منصوبٌ على أنه مفعول به لفعلٍ محذوف، والتقدير: أنفقوا العفو.

والأخرى: بالرفع، وهي قراءة أبي عمرو، ويلائمها أن نجعل (ماذا) كلمتين، مبتدأ وخبراً، أو العكس، وتكون الجملة الفعلية (ينفقون) صلة (ذا)، ويقدر فيها الضميرُ العائدُ محذوفاً، ينفقونه. ويكون (العفو) خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: إنفاقكم العفو، ويجوزُ احتساب العكس، أي: العفو إنفاقكم.

= يحاول : يطلب. نحب: أصله المدة والوقت، ومنه: قضى نحبه، أي: مات.

والمعنى: أسألاً المرء ماذا يطلب بكده وسعيه، اللوفاء بنذر أوجهه على نفسه فهو يسعى لوفائه بالموت، أم هو في ضلال وباطل.

(ألا) حرف حث مبني، لا محل له من الإعراب. (تسألان) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وألف الاثنين مبني، فاعل في محل رفع. (المرء) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ماذا يحاول) ماذا : مبتدأ، وخبر مبنيان، أو العكس. (يحاول) جملة الصلة. (أنحب) الهمزة: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. نحب: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة لمبتدأ محذوف، تقديره: هو. أو بدلٌ من ما مرفوع (فيقضى) الفاء: حرف عطف وتعقيب مبني. يقضى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على نحب. (أم ضلال وباطل) حرف عطف ومعطوف مرفوع، وحرف عطف ومعطوف مرفوع على نحب.

(١) (يسألونك) يسألون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني، فاعل في محل رفع. وكاف المخاطب ضمير مبني، مفعول به أول في محل نصب. (ماذا ينفقون) فيها الأوجه الإعرابية المذكورة، وتكون جملة الاستفهام في محل نصب مفعول به ثانٍ ليسأل، والاستفهام معلق للفعل (يسأل) لأنه سبب للعلم، والعلم يُعلَّقُ....

وقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠].

حيث إن العامة على نصب (خير)، وهو يلائم مع جعلنا (ماذا) كلمة واحدة اسم استفهام مفعولاً به مقدماً في محل نصب. والعامل فيه: أنزل. ويكون خيراً مفعولاً به لفعل محذوف، والتقدير: أنزل خيراً.

وزيد على (خير) بالرفع، وهذا يلائم أن نجعل (ماذا) كلمتين يكونان جملة اسمية. وتكون (ذا) اسماً موصولاً، صلته الجملة الفعلية أنزل، ويقدر العائد محذوفاً، والتقدير: أنزل ربكم إليكم...

ويكون (خير) خبراً مبتدأ محذوف، والتقدير: المُنزَلُ خيرٌ.

ومثلها في كـ تقدير: ﴿تَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٤] ^(١).

أمّا مثال (ذا) بعد (من) الاستفهامية فتقول الأعشى ميمون:

وقصيدة تأتي المُلُوكُ غريبة
قد قتلها لِيَقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا ^(٢)

(١) (يسألونك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وفاعله واو الجماعة في محل رفع، وضمير المخاطب مبني مفعول به أول في محل نصب. (ماذا) اسم استفهام مبني، مبتدأ في محل رفع. خبره الجملة الفعلية (أحل) والجملة الاسمية في محل نصب؛ لأنها مفعول به ثانٍ لنزال. وشبه الجملة (لهم) متعلقة بالإحلال.

(٢) شرح التسهيل، وفيه: وغريبة.... كريمة/ شرح الشذور ١٤٦. الدرر، رقم ٢٥١.

(وقصيدة) الواو: واو رب حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. قصيدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (تأتي الملوك) تأتي: مضاف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر. تقديره: هي. الملوك: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية في محل جر نعت لقصيدة على اللفظ، أو في محل رفع نعت على المحل. (غريبة) نعت ثانٍ لقصيدة، مجرور على اللفظ، أو مرفوع على المحل. (قد قتلها) قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. قال: فعل ماضٍ مبني على السكون، أو على الفتح المقدر. وتاء المتكلم ضمير مبني فاعل في محل رفع. وضمير الغائبة مبني مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية خبر قصيدة في محل رفع. (ليقال) اللام: حرف تعليل مبني، لا محل له من الإعراب. يقال: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، أو بأن المقدرة، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مبني للمجهول، ونائب فاعله ما بعده، أو: مقدر بالقول.

أي: من الذي قالها؟ فيكون:

- (من): اسم استفهام مبني، مبتدأ في محل رفع، أو خبر مقدم.
- (ذا): اسم موصول مبني، خبر في محل رفع، أو مبتدأ مؤخر.
- (قالها): فعل ماضٍ، وفاعل ضمير مستتر، وضمير الغائبة مفعول به في محل نصب، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

وقول الآخر:

أَلَا إِنَّ قَلْبِي لَدَى الظَّاعِنِينَ حَزِينٌ فَمَنْ ذَا يُعْزِي الْحَزِينَ^(١)
أي: فمن الذي يُعْزِي.....

- (من) اسم استفهام، مبتدأ في محل رفع، أو خبر مقدم. (ذا) اسم موصول، خبر في محل رفع، أو مبتدأ مؤخر. والجملة الفعلية (يُعْزِي) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
- من ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِنَّ وَقَوْمِهِمْ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: ٢٥].
- حيث (ماذا) يجوز أن تكون مفعولاً به مقدماً في محل نصب، على أنها كلمة واحدة.
- وهي اسم استفهام، ويجوز أن تجعل (ما) استفهامية مبتدأ، خبره الاسم الموصول (ذا)، وجملة الصلة (تعبدون)، ويقدر فيها ضمير عائذ، والتقدير: تعبدونه.

أما قوله تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ [الصافات: ١٠٢].

ففيه:

- يجوز أن تكون (ماذا) اسماً واحداً مركباً مغلباً فيه الاستفهام، فيكون في محل نصب بيا بعده من الرؤية، وتكون جملة (ماذا ترى) في محل نصب بالنظر؛ لأنها معلقة له.
- ويجوز أن تجعل (ما) استفهامية مبتدأ، و(ذا) اسماً موصولاً خبراً، والجملة الفعلية (ترى) صلة، والجملة الاسمية في محل نصب بانظر، معلقة له.

(١) ينسب إلى أمية بن أبي عائذ الهذلي، أو: أمية بن أبي الصلت.

شرح التسهيل ١-١٩٩ / شرح التصريح ١-١٣٩.

(ألا) حرف استفتاح مبني. (لدى) ظرف مكان مبني في محل نصب. وهو مضاف، و(الظاعنين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء، (حزين) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحزينا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

تعقيبات:

أولاً: القول في (ذا) إذا كانت (ماذا) كلمةً واحدةً:

يحلو للنحاة في الرأي الثاني، وهو جعل (ماذا) كلمةً واحدةً، أن يجعلوا (ذا) مُلغاةً، ويجعلون الإلغاء على وجهين^(١):

- إلغاء حقيقي، وهو جعل (ذا) زائدةً، وذلك عند الكوفيين، وذكره ابن مالك، حيث قدّر سقوطها^(٢) - حيثئذ -.

- إلغاء حكمي، ويكون بتقدير (ذا) مع (ما) كلمةً واحدةً مركبةً، فيصيران معاً اسماً واحداً من أسماء الاستفهام.

ثانياً: ذكر الأسماء الموصولة (الذي) بعد (ذا):

قد يذكر في مثل هذا التركيب الاسم الموصول (الذي) بعد (ذا) المذكورة تاليةً له (ما) أو (من) الاستفهاميتين.

نحو قوله تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾ [البقرة: ٢٤٥ والحديد: ١١].

وحيثئذ يكون في التركيب عدة أوجه:

- أن يكون (ذا) اسم إشارة، ويكون الإعراب:

(من): اسم استفهام مبني، مبتدأ في محل رفع.

(ذا): اسم إشارة مبني، خبر في محل رفع.

(الذي): اسم موصول مبني، صلته (يقترض الله) والاسم الموصول وصلته نعت

لاسم اسم سارة، أو بدل منه.

- أن يجعل (من ذا) بمثابة الكلمة الواحدة مثل (ماذا)، وتكون مبتدأ، خبره الاسم

الموصول (الذي) وصلته.

(١) يرجع إلى: شرح التسهيل ١-١٩٦ / شرح التصريح ١-١٣٨ / الصبان على الأشموني ١-١٥٩.

(٢) شرح التسهيل ١-١٩٦.

— أن يكونَ (ذا) اسمًا موصولًا، فيكون توجيةُ الإعراب كما يأتي:

(من) اسم استفهام، مبتدأ، أو: خبر مقدم.

(ذا) اسم موصول خبر المبتدأ، أو مبتدأ مؤخر. وصلته الجملة المذكورة بعد (الذي).

(الذي) توكيد للاسم الموصول (ذا). أو: خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو الذي؛

تكون صلةً لذا، أي: من ذا هو الذي يقرض...

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ

رَحْمَةً﴾ [الأحزاب: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

ومن ذلك قول ابن الدُمَيْنَةَ:

فهاذا الذي يَشْفِي من الحبِّ بعد ما تَشْرِبُهُ بطنُ الفؤادِ وظاهره^(١)

ثالثًا: تعين (ذا) للإشارة:

يتعيَّن أن تحتسبَ (ذا) اسمَ إشارةٍ إذا ذكر بعدها اسمٌ معرفٌ بالأداة، وبذلك لا يجوزُ

أن يكونَ صلةً؛ لأنه ليس بجملة، كما يجوز أن يكونَ نعتًا لـ (ذا) إذا عدَّت اسمَ إشارة؛

لأنه ينعت بها فيه (أل)، ويكونُ هذا التوجيه واجبًا.

ذلك نحو القول: ماذا التواني؟ من ذات الذاهب؟

والتقدير: ما هذا التواني؟، من هذا الذاهب؟

ويكون كلُّ من: التواني والذاهب نعتًا لما ومنَّ على الترتيب.

ومنه أن تقول: ماذا الوقوف؟ مَنْ ذَا القادم؟ فيكون: (ما ومن) مبتدأين، وخبر كلُّ

منهما (ذا)، أو العكس.

(١) الأماي ١-٧٩/ شرح التسهيل ١-١٩٨.

رابعًا: تَعَيَّنُ الْإِلْغَاءُ (ذا) أو تَرَكِّيْهَا مَعَ (ما):

يَذْكُرُ ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ (ذَا) يَتَعَيَّنُ الْإِلْغَاؤُهَا، أَوْ جَعَلَهَا مَرْكَبَةً مَعَ (ما) فِي قَوْلِ جَرِيرٍ:

يَا خُزْرَ تَغْلِبْ مَاذَا بَالٌ نَسُوْتِكُمْ لَا يَسْتَفِقْنَ إِلَى الدَّيْرَيْنِ تَحْتَانَا^(١)

تَلْحَظُ أَنَّ (مَاذَا) تَلَاهَا اسْمٌ مُضَافٌ ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ جُمْلَةً ، وَبِذَلِكَ فَلَا تَكُونُ مَوْصُولَةً.

كَمَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَنْعَتَ بِهِ (ذَا) لِأَنَّهَا لَا تُنْعَتُ إِلَّا بِاسْمٍ مَعْرِفٍ بِالْأَدَاةِ ، وَبِذَلِكَ فَلَا تَصِحُّ أَنْ تَكُونَ (ذَا) إِشَارَةً ، فَلَمْ يَتَّبَقْ إِلَّا أَنْ تُلْغَى ، فَتَكُونَ زَائِدَةً ، أَوْ تَرْكَبَ مَعَ (ما) ، فَيَكُونَانِ اسْمَ اسْتِفْهَامٍ وَاحِدًا.

وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَأَبْلَغُ أَبَاسٍ إِذَا مَا لَقِيْتَهُ نَذِيرًا وَمَاذَا يَنْتَفَعَنَّ نَذِيرٌ^(٢)

يَذْكُرُ ابْنُ مَالِكٍ: «لَوْ جَعَلْتُ (ذَا) بِمَعْنَى (الَّذِي) لَمْ يُوَكِّدِ الْفِعْلُ بَعْدَهَا بِالنُّونِ؛ لِأَنَّهُ مُوَجَّبٌ ، وَإِذَا لَمْ يَجْعَلْ بِمَعْنَى الَّذِي كَانَ الْاسْتِفْهَامُ مُسْتَوِلِيًّا عَلَى الْفِعْلِ بَعْدَهَا، فَيَسُوغُ تَوْكِيدُهُ بِالنُّونِ»، فَالَّذِي يَفْرُضُ التَّرَكِيبَ أَوْ الْإِلْغَاءَ إِنَّمَا تَوْكِيدُ الْفِعْلِ بِالنُّونِ.

خَامِسًا: تَعْقِيبُ فِي التَّرَاكِيِبِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا (مَاذَا):

مِمَّا سَبَقَ بَيِّنُ لَنَا أَنَّ مَا هُوَ مَذْكُورٌ بَعْدَ (مَاذَا) وَ(مَنْ ذَا) هُوَ الَّذِي يُوجَّهُ (ذَا) وَنَوْعُهَا، حَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ نَتَقَابَلَ مَعَ التَّرَاكِيِبِ الْآتِيَةِ:

١ - مَاذَا + اسْمٌ مَعْرِفٍ بِالْأَدَاةِ:

نَحْوُ: مَاذَا الْقَوْلُ؟

فَتَكُونُ (ذَا) اسْمَ إِشَارَةٍ.

٢ - مَاذَا + اسْمٌ غَيْرٌ مَعْرِفٍ بِالْأَدَاةِ.

نَحْوُ: مَاذَا قَوْلُ مُحَمَّدٍ؟

(١) شرح التسهيل ١-١٩٨/ مغني اللبيب رقم ٤٩٨.

(٢) شرح التسهيل ١-١٩٨/ الجنى الداني ٢٤٠.

تكون (ذا) ملغاة، أو مركبة مع (ما)، فيكونان اسمًا واحدًا.

٣- ماذا + جملة فعلية بها ضميرٌ عائِد.

نحو: ماذا فعلته؟

تكون (ذا) اسمًا موصولًا، وقد تحتسب مركبة مع ما.

٤- ماذا + جملة فعلية ليس بها ضميرٌ عائِد.

نحو: ماذا فعلت؟

تكون (ذا) مركبة، وقد تُعدّ موصولة، ويقدرُ الضميرُ العائِد.

٥- ماذا + اسم موصول.

نحو: ماذا الذى فعلته؟

تكون (ذا) اسم إشارة.

وقد تُعدّ اسمًا موصولًا، ويكون الاسمُ الموصول الآخر توكيدًا لذا، أو خبرًا لمبتدأ

محذوف.

٦- ماذا + فعل مؤكد.

نحو: ماذا يفعلن؟

تكون (ذا) ملغاة، أو مركبة مع (ما) اسمًا واحدًا.

٧- حرف جر + ماذا + جملة فعلية.

نحو: لماذا جئت؟

تكون (ذا) مركبة مع (ما) اسمًا واحدًا للاستفهام.

٨- جملة فعلية + ماذا + جملة فعلية.

نحو: دعى ماذا علمت؟ أعد ماذا قلت؟

تكون (ذا) مركبة مع (ما) اسمًا واحدًا موصولًا بمعنى (الذي)، والتقدير: دعى الذى

علمته. أعد الذى قلته.

أو نكرة موصوفة بمعنى (شيء)، والتقدير: دعى شيئًا علمته. أعد شيئًا قلته.

أَيَّ:

تستعمل (أَي) اسماً موصولاً بمعنى (الذي) وأفرعه^(١)، حال توافر السمات الآتية^(٢):
- أن تكون مضافة إلى معرفة:

- سواء أكانت إضافتها لفظاً، نحو: أَقْدَرُ أَيَّهِمْ يُخْلَصُ في عمله. أَي : الذي يُخْلَصُ منهم...

ومنه: أَقْصَدُ أَيَّهِمْ هو أَكْرَم.

أم كانت إضافة ذهنية، أو منوية، نحو: خُذِ الْكِتَابَ مِنْ أَيِّ تَلْقَاهُ، أَي : من أَيَّهِمْ...
أَي: من الذي تلقاه منهم...
ومنه: سَلِّ مِنْهُمْ أَيَّاً تَلْقَاهُ.

ولا نضافاً^(٣) حرة، خلافاً لابن عصفور وابن الضائع^(٤).

- لا يعمل فيها إلا عامل مستقبل متقدم عليها، خلافاً لابن مالك، حيث يذكر: «ولا يلتزم استقبال عامله، ولا تقديمه، كما لا يلزم مع غيره، وقال الكوفيون بلزوم ذلك، ولا حجة لهم إلا كون ما ورد على وفق ما قالوه...»^(٥).
ويذكر دليلاً عليها قول الشاعر:

فَاذْنُوا إِلَى حَقِّكُمْ يَاخُذْهُ أَيُّكُمْ شِئْتُمْ وَإِلَّا فَيَاكُمُ وَإِنَّا^(٥)

(١) تأتي (أَي) في التركيب في أوجه أخرى، هي:

- أن تكون شرطية، نحو: «أَيُّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَمْنَاءُ الْحَسَنَى» [الإسراء: ١١٠].

«أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ فَتَنَيْتَ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ» [القصص: ٢٨].

- أن تكون استفهامية، نحو: «فَيَا أَيُّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ» [المرسلات].

- أن تكون في النداء، فتكون وصلة لما فيه (أل)، نحو: يَا أَيُّهَا الْمَوَاطِنُونَ...

- أن تكون دالة على معنى الكمال، وذلك في وصف النكرة، نحو: محمد رجلٌ أيُّ رجل، فتكون صفة، أو في المعرفة، نحو: أعجبت بمحمد أيُّ رجل، فتكون حائلاً.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ١-١٩٩، ٢٠٠.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ١-١٣٥.

(٤) شرح التسهيل ١-١٩٩، ٢٠٠.

(٥) شرح التسهيل ١-٢٠٠ / شرح ابن عيش ٣-٧٥ / الدرر ١-٤٠.

أي: يأخذه الذي شتمت منكم. فأني مقصود بها معنى (الذي).

لكن من يشترط كون العامل فيها متقدماً مع كونه مستقبلاً ذلك للفرقة بين الشرطية والاستفهامية وبين الموصولة؛ لأنها لا يعمل فيها إلا عامل متأخر^(١).

- المشهور عند جمهور النحاة أن تكون مفردة ومذكرة، حيث الضمير العائد إليها يكون مفرداً مذكراً.

لكنها قد توثت وتثنى وتجمع عند بعضهم في لغة، فتقول: أية وأيان وأيتان وأيون وأيات، والأصح أنها تكون معربة حيث، سواء أضيفت أم لم تُصَفْ، ذكر صدرُ صلتها أم حُذِف، هذا خلافاً لأبي عمرو حيث يرى - حيث - منعها من الصرفِ للتأنيث والإضافة المنوية، وهو شبيهة بالعلمية، لكن هذا مردودٌ.

- على الوجه الأرجح تكون معربة في كلِّ أحوالها، لكن سبويه يذهب إلى بنائها على الضمِّ إذا أُضيفت لفظاً، وحذف صدرُ صلتها الضمير، ويختار ابنُ مالك ذلك^(٢). وقد تُعربُ حيث^(٣).

ويتضح ذلك في الصفحات اللاحقة.

= (ادنوا) فعل أمر مبني على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. (إلى حقكم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالذنو. (يأخذه) فعل مضارع مجزوم في جواب الطلب، أو لأنه جواب شرط محذوف، وعلامة جزمه السكون، وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب. (أبكم) أي: اسم موصول مبني، فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبني، مضاف إليه في محل جر. (شتمت) فعل ماض مبني على السكون، أو على الفتح المقدر، وضمير المخاطبين مبني، فاعل في محل رفع، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، والعائد محذوف في شبه جملة تقديرها: منكم. (ولاً) الواو: ابتدائية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. وجملة الشرط محذوفة، دل عليها ما سبق. (فإياكم) الفاء: واقعة في جواب الشرط، حرف مبني لا محل له من الإعراب. إياكم: ضمير مبني في محل نصب على التحذير، (وإيانا) حرف عطف، وضمير معطوف في محل نصب. والجملة جواب الشرط في محل جزم.

(١) ينظر: شرح التصريح ١-١٣٦.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٠٩.

(٣) الموضع السابق.

الأحوال المحتملة لمجيء (أي) في التراكيب أربع^(١):

- أن تكون مضافةً، ويذكر صدر صلتها، نحو: يُعجِبُنِي أَيْهُمْ هو قائمٌ. وفيه تكونُ معربةً بالحركات الثلاث.

- ألا تضاف، ويُذكر صدر صلتها، نحو: يعجِبُنِي أَيْ هو قائمٌ. وتكونُ فيه معربةً.

- ألا تضاف، ولا يُذكر صدر صلتها، نحو: يعجِبُنِي أَيْ قائمٌ. وتكونُ فيه معربةً.

- أن تكون مضافةً، وتحذف صدر صلتها، نحو: يعجِبُنِي أَيْهُمْ قائمٌ. وتكونُ - حيثُ - مبنيةً على الضمِّ على اختيارٍ كثيرٍ من النحاة، وقد تعربُ والحال هذه.

وقد قُصِدَ بها معنى (التي) في قولِ الشاعر:

أَمَّا النِّسَاءُ فَأَهْوَى أَيْهِنَّ أَرَى لِلحُبِّ أَهْلًا فَلَا أَنْفَكُ مَشْغُورًا^(٢)

أي: فأهوى التي أرى منهن....

وقول الآخر:

إِذَا اشْتَبَهَ الرُّشْدُ فِي الْحَادِثَا تِ فَارْضَ بَأَيْتِهَا قَدْ قُلِيزَ^(٣)

(١) يرجع إلى: شرح ابن عقيل ١-١٦١: ١٦٣.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٠٠.

(أما) حرفٌ فيه معنى التفصيل والشرط مبني، لا محل له من الإعراب. (النساء) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (فأهوى) الفاء: حرف جواب وجزء مبني لا محل له من الإعراب. أهوى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، والفاعل ضمير مستتر، تقديره: أنا. والجملة الفعلية خبر المبتدأ. في محل رفع. (أيهن) أي: اسم موصول مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائبات مبني مضاف إليه في محل جر. (أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: أنا. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والضمير العائد محذوف. (للحُب) جار مبني، ومجرور وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالأهل. (أهلاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فلا أنفك) الفاء: عاطفة تعقيبية حرف مبني. أنفك: فعل مضارع ناقص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. مشغوفًا: خبر ما أنفك منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) شرح التسهيل ١-٢٠٠ / الدرر، رقم ٢٥٦.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية وناصبه (ارض). (اشتبه الرشد) فعل =

أي: فازَّصَ بالتّي قد قدر منها.

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْبَئًا أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾ [مريم].

في (أي) في هذه الآية أوجه خلاف، أوجزها في الآتي:

- يذهب يونس والخليل إلى أنها استفهامية، كما ينقل النحاة في كتبهم، حيث إنها مرفوعة، وهي على ذلك مبتدأ، خبره (أشد)، والجملة معلقة لينزع عند يونس، حيث إن التعليق يجوز في كل الأفعال - كما يرى -.

ولكن الجملة مقول لقول محذوف عند الخليل، والتقدير: ثم لننزع من كل شيعية القول فيهم أيهم أشد....

ونتحفظ على الرأي المنسوب إلى الخليل في كونها استفهامية، ونبرّزها من خلال عرض رأى سيبويه اللاحق.

- أما سيبويه فإنه يذهب إلى أن (أيًا) موصولة مبنية على الضم، وقد بُنيت لخروجها إلى النظائر، وبعدها مبتدأ محذوف، خبره (أشد)، والتقدير: أيهم هو أشد، والجملة صلة الموصول، و(أيهم) وصلتها مفعول به لتتزع في محل نصب.

ويجعل سيبويه لأي حالة بناء، وهي إذا أضيفت وحُذِفَ صدرُ صلتها، كما في هذا الموضع، فهذا تشبيه لها بالغايات.

وكان سيبويه في هذا يذهب مذهب الخليل في كون (أي) موصولة، حيث يذكر: «وسألت الخليل - رحمه الله - عن قولهم: اضرب أيهم أفضل. فقال: القياس نصب، كما تقول: اضرب الذي أفضل؛ لأن أيًا في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي، كما أن (مَنْ) في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي»^(١). والمثل المذكور مشابه لتركيب (أي) في الآية

= ماض، وفاعل مرفوع، والجملة في محل جر مضاف إليه إذا. (في الحادثات) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالاستباه. (فارض) الفاء واقعة في جواب الشرط. (ارض) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وفاعله مستتر: تقديره: أنت، والجملة الفعلية جواب الشرط، لا محل لها من الإعراب، (بأيتها) حرف جر مبني، واسم موصول مجرور، ومضاف إليه مبني، وشبه الجملة متعلقة بالرضا. (قد قدر) حرف تحقيق مبني، وفعل ماض مبني على الفتح، وسكن من أجل الروي. وهو مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والعائد محذوف. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(١) الكتاب ٢-٣٩٨.

الكريمة، كما أن سيويه ينقل عن الخليل أنها لغزٍ الجزاء والاستفهام، وتكون بمنزلة الذي، كما هو عليه (مَن).

- لكن سيويه علّل لبناء (أي) على الضم، ولم يأخذ برأي الخليل على أن أيهم وما بعدها يكون على الحكاية^(١).

ولننّبه إلى أن بعضهم - طلحة بن مصرف، ومعاذ بن مسلم أستاذ الفراء، والأعمش - قرأ (أيهم) بالنصب، وعلى هذه القراءة ينبغي أن يكونَ مذهبُ سيويه إعرابها وبنائها، يذكرُ سيويه: «وحدّثنا هارونُ أن ناساً - وهم الكوفيون - يقرؤنها: «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا» - أي بالنصب - ثم يذكر: «وهي لغةٌ جيدةٌ، نصبوها كما جرّوها حين قالوا: امرز على أيهم أفضل، فأجراها هؤلاء مجرى (الذي) إذا قلت: اضرب الذي أفضل؛ لأنك تنزلُ أيًا ومَنْ منزلةً الذي في غير الجزاء والاستفهام»^(٢).

ونستخلص من رأى سيويه أن الخليل يذهب إلى أن أيًا في هذا الموضع موصولة، إلا أنه يختلف عنه في حالة البناء، وفي الحكاية بقول محذوف، كما أجاز وجه الإعراب.

- يذهب الزمخشري إلى أن (أيهم) موصولة، ولكنها خبرٌ لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم الذين هم أشدُّ.

ومنها قولُ غسانَ بنِ ولة:

إِذَا مَا لَقِيتَ يَزِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ^(٣)

(١) الكتاب ٢-٣٩٤، ٣٩٩.

(٢) الكتاب ٢-٣٩٩.

(٣) شرح ابن يعيش ٣-١٤٧، ٤-١٢، ٧-٨٨ / معنى اللبيب رقم ١١٧ / شرح التصريح ١-١٣٥ / الصبان على الأشموني ١-١٦٦ / الدور، رقم ٢٥٥.

(إذا ما) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية مضاف إلى شرط منصوب بجوابه. ما: حرف توكيد زائد مبني. (لقيت) فعل الشرط ماضٍ مبني على السكون المقدر. وتاء المخاطب مبني في محل رفع فاعل. والجملة في محل جر، مضاف إليه. (بنى مالك) بنى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، ومالك مضاف إليه مجرور. (فسلم) الفاء: حرف جواب وجزاء رابط الشرط بجوابه مبني. سلم: فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (على أيهم) على: حرف جر مبني. أى: اسم موصول مبني على الضم في محل جر. وضمير الغائبين مبني مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالتسليم. (أفضل) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، والجملة الاسمية صلة لا محل لها من الإعراب.

أي : على الذي هو أفضل.... وتلحظ بناءً (أي) على الضم.
وفيه رواية بالجر، فتكون على لغة من أعرب أياً مطلقاً.
ذو:

(ذو) اسم موصول يختص به طيء، بمعنى (الذي)، وفروعه. ويكون للعاقل وغيره.
وتعامل تركيباً على أوجه:

أولها: بناؤها على الواو الساكنة مطلقاً، واستعمالها في مطلق النوع والعدد، وهو المشهور.

من ذلك قول سنان بن الفحل الطائي:

فإن الماء ماء أبي وجسدي وبشري ذو حفرت وذو طويت^(١)

أي : البئر التي حفرت، والتي طويت .

وقول حاتم الطائي :

ومن حسد يجور على قومي وأي الدهر ذو لم يحسدوني^(٢)

أي : أي الدهر الذي لم يحسدوني فيه.

وقول بجير بن عنمة الطائي :

(١) أمالي ابن الشجري ٢-٣٠٦ / شرح ابن يعيش ٣-١٤٧، ٨-٤٥ / شرح التسهيل ١-١٩٩ / شرح

التصريح ١-١٣٧ / الصبان على الأسموني ١-١٥٨ .

(٢) شرح التسهيل ١-١٩٩، ٢٠٦ / العيني ١-٤٥١ / شرح التصريح ١-١٤٧ / الصبان على

الأسموني ١-١٧٤ .

(من حسد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالجرور. (يجور على قومي) مجور: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. على : جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالجرور. قومي: فاعل مرفوع مقدراً. وضمير المتكلم مبني مضاف إليه في محل جر. (وأي الدهر) الواو: حرف استئناف مبني. أي: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، والدهر: مضاف إليه مجرور. (ذو) اسم موصول مبني في محل رفع على الخبرية. (لم يحسدوني) لم : حرف نفي وجزم وقلب مبني. يحسدوني: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وفاعله واو الجماعة في محل رفع. والنون للوقاية حرف مبني، وضمير المتكلم مبني مفعول به في محل نصب. والجملة صلة، وفيها عائد محذوف تقديره: فيه.

ذَاكَ خَلِيلِي وَذُو يَوَاصِلُنِي يَزِمِي وَرَائِي بِأَمْسَلِهِمْ وَأَمْسَلِمَةً^(١)
 أي : الذي يواصلني....

وقول قوال الطائي:

فَقُولَا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءٍ سَاعِيَا هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِقِيَّ الْفَرَائِضُ^(٢)
 أي : لهذا المرء الذي جاء ساعيا... ف (ذو) اسم موصول مبني في محل جر على التبعية
 للمرء (نعتا، أو بدلا، أو عطف بيان).

والثاني: إعرابها بالحروف إعراب الأسماء الستة، ويشبهونها دائما في ذلك بلذي التي
 بمعنى (صاحب). حيث الواو للرفع، والياء للجر، والألف للنصب، مع إعراب جميع
 تصريفاً.

ويعملون ذلك عند بعض بني طيء، وابن السراج وابن عصفور يجعلون ذلك على
 الإطلاق، لكن الأرجح والمقبول أنه عند بعض بني طيء؛ حيث يردُّ الإطلاق كثيرون.
 فيقولون: ذو، ذوا، ذوو. ذات، ذواتا، ذوات^(٣).

(١) شرح ابن يعيش ٩-١٧، ٢٠/ العيني ١-٤٦٤/ الصبان على الأشموني ١-١٥٧.

أمسهم: السهم، أمسلمة: السلمة، واحدة السلم، وهي الحجارة.

(ذاك) مبتدأ في محل رفع، خبره (خليلي).. (ذو) اسم موصول مبني معطوف على المبتدأ في محل رفع،
 صلته جملة (يواصلني). (يرمي) فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر، والجملة خبر ثان في محل رفع.
 (ورائي) ظرف مكان منصوب مقدراً، وضمير المتكلم مضاف إليه في محل جر. (بأمسهم) جار
 ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالرمي. (وأمسلمة) حرف عطف مبني، ومعطوف على السهم مجرور.
 (٢) الصبان على الأشموني ١-١٥٧.

ساعيا: أخذنا لصدقات الأموال، المشرقي: السيف وهو منسوب إلى موضع يسمى مشارف،
 الفرائض: الزكوات.

(هلم) اسم فعل أمر مبني على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والجملة مقول القول في محل
 نصب. (فإن المشرقي الفرائض) الفاء: تعقيبة سببية حرف مبني. إن: حرف ناسخ مبني، اسمه
 المنصوب: المشرقي، وخبره المرفوع: الفرائض.

(٣) شرح التصريح ١-١٣٧.

ومنه قولُ الفراء: ربما قالوا: هذان ذوا تعرف، وهؤلاء ذوو تعرف، ويجعلون مكانَ التي (ذات)، ويرفعون التاء على كل حال، وفي تشبيها: هاتان ذواتا تعرف، وفي جمعها: هؤلاء ذواتُ تعرف^(١).

ومن ذلك قولُ الطائي: بالفضلِ ذو فَضَّلَكم اللهُ به، والكرامةِ ذات أكرمكم اللهُ به^(٢).
ومنه قولُ منظور بن سحيم الفقعسي:

وإِذَا كَرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ فَحَسْبِي مِنْ ذِي عِنْدِهِمْ مَا كَفَانِيَا^(٣)

أي: من الذي عندهم ما كافانيَا، وهذه إحدى روايتين لهذا البيت، حيث إعراب (ذي) الطائية إعرابَ الأسماء الستة، فهي مجرورة، وعلامةُ الجر الياء.
وفيه روايةٌ أخرى بينهاها على الواو الساكنة (ذو).

والثالث: (ذو) للمفردِ المذكرِ ومثناه ومجموعه، و(ذاتُ) للمفردة ومثناها ومجموعها.
وتكونُ (ذاتُ) مبنيةً على الضمّ.

والرابع: مثلُ السابقِ في (ثالثها)، إلا أنه يقالُ لجمعِ المؤنثِ: ذواتُ مضمومةٌ في الأحوالِ كلّها.

ومنه قولُ ربيعة:

جَمَعْتُهِنَّ مِنْ أَيْتِي مَوَارِقِ ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقِ^(٤)

أي: اللاتي ينهضن... فاستعمل (ذوات) بمعنى (اللاتي). و(ذوات) خبرٌ لمبتدأٍ محذوف، والتقدير: هُنَّ ذواتُ. وصلته (ينهضن).

وحكي في (ذات وذوات) الإعرابُ، فعندئذ يُنَوَّنان لعدم الإضافة.

(١) السابق ١-١٣٨.

(٢) ينظر: شرح التصريح ١-١٣٨ / الصبان على الأشموني ١-١٥٨.

(٣) شرح ابن عيسى ٣-١٣٨ / شرح التسهيل ١-١٩٩ / شرح التصريح ١-١٣٧ / العيني ١-١٢٧، ٤٣٦ / الصبان على الأشموني ١-١٥٧، ١٥٨.

(٤) شرح التسهيل ١-١٩٦ / شرح التصريح ١-١٣٨ / الصبان على الأشموني ١-١٥٨.

أيتي: جمع ناقة. موارق: جمع مارقة وهي السريعة المشى والجرى والسبق.
شبه الجملة (بغير سائق) في محل نصب على الحالية.

فتقول: جاءني ذاتٌ قامت، ورأيت ذاتًا قامت، ومررتُ بذاتٍ قامت، بالحركات الثلاث مع التنوين.

وتقول: جاءني ذواتٌ قُمن، ورأيت ذواتٍ قُمن، ومررتُ بذواتٍ قُمن، بالضمّة والتنوين للرفع، وبالكسرة والتنوين للنصب والجر^(١).

(أل):

ينقسمُ النحاةُ إزاء (أل) الداخلة على اسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ إلى ثلاثة أقسامٍ - على الوجه الأرجح - وهي:

أ - يذهبُ جمهورُ النحاةِ إلى أنها اسمٌ موصولٌ، ويُدللُّون على ذلك بما يأتي^(٢):
- عودُ الضميرِ عليها، والضميرُ لا يعودُ إلا على الأسماء، وذلك في نحو: قد أفلَحَ المتقى ربّه.....

لكن المازني يردُّ ذلك بأن الضميرَ عائدٌ على موصوفٍ مخدوفٍ.
لكنهم يردُّون قولَ المازني بأن حذفَ الموصوفِ مَظَانٌّ لا يَحذفُ في غيرها إلا لضرورة، وليس هذا منها.

لكنه يردُّ على ذلك بأن من هذه المَظَانِّ أن النعتَ يكونُ صالحًا لمباشرةِ العملِ، وهو في هذا الموقعِ صالحٌ لمباشرةِ العملِ.

- استحسانُ خلوّ الصفةِ معها عن الموصوفِ، نحو: جاء المحسن، وأقبلَ المكافأ.
ويوضحون ذلك بأنه لولا أن (أل) اسمٌ موصولٌ قد اعتمدتِ الصفةُ عليه كما تعتمدُ على الموصوفِ لقبِح خلوّها عن الموصوفِ^(٣).

إعمال اسمِ الفاعلِ معها بمعنى الماضي:

يذكر ابنُ مالك: «إن لحاقَ الألفِ واللامِ به يوجبُ صحّةَ عملِهِ، وإن كان ماضِي المعنى، فعلم بذلك أن الألفَ واللامَ غيرُ المُعَرِّقَةِ، وأنها موصولةٌ بالصفةِ؛ لأن الصفةَ

(١) شرح التصريح ١-١٣٨.

(٢) ينظر: شرح التسهيل ١-٢٠٠ / الصبان على الأشموني ١-١٥٦.

(٣) الأشموني ١-١٥٦.

بذلك يجب تأوُّها بفعل ليكونَ في حكم الجملةِ المصريحِ بجزأئِها، ولأجلِ هذا التأويلِ وجبَ العملُ مطلقاً، وحسنُ أن يُعطفَ على اسمِ الفاعلِ الموصولِ به فعلٌ صريحٌ، كقولهِ تعالى: ﴿فَالْمُخِيزَاتِ ضُبْحًا﴾ ② ﴿فَأَنزَلَ بِهِ نَقْعًا﴾ ③ [العاديات]. و﴿إِنَّ الْمَصْدِرَيْنِ وَالْمَصْدَرَيْنِ﴾ وَأَقْرَبُ اللَّهُ قَرَضًا حَسَنًا ﴿ [الحديد: ١٨] ④.

دخولُ (أل) على الفعلِ في قول الفرزدق:

ما أَنتَ بِالْحَكَمِ التَّرَضَى حُكُومَتَهُ ولا الأصيلِ ولا ذِي الرأْيِ والجندلِ ⑤

حيثُ دخلتْ (أل) على الفعلِ المضارعِ، ويجعلون من ذلك دليلاً على تشبيهِ الفعلِ المضارعِ بالصفةِ المشتقةِ؛ حيثُ (أل) مختصةٌ بالاسمِ.

ومثله قولُ ذِي الخرق الطهوي:

يَقُولُ الْحَنَّا وَأَبْغَضُ الْعُجَمِ نَاطِقًا إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحَمَارِ الْيُجَدِّعُ
فَيَسْتَخْرِجُ الْيَزُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ ومن جُحْرِهِ بِالشَّيْخَةِ الْيَتَقَصُّعُ ⑥

دخلت (أل) على كل من الفعلين المضارعين (يجدع، ويتقصع).

(١) شرح التسهيل ١-٢٠٠، ٢٠١.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٠١ / شرح الشذور ١٦، ١٧ / شرح التصريح ١-٣٨، ١٤٢ / العيني ١-١١١ / الصبان على الأشموني ١-١٥٦، ١٦٥.

(ما أنت بالحكم) ما : نافية حجازية تعمل عمل ليس. أنت: ضمير مبني اسم ما في محل رفع. بالحكم: الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. الحكم: خبر ما منصوب مقدراً. (الترضى حكومته) أل: موصول اسمي - حسب الشاهد هنا- في محل جر نعت للحكم، أو في محل نصب على محله. ترضى: فعل مضارع مرفوع مقدراً للتعذر، مبني للمجهول. حكومة: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني مضاف إليه في محل جر، والجملة صلة، لا محل لها من الإعراب. (ولا الأصيل) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا : حرف زائد لتوكيد النفي. الأصيل: معطوف على الحكم لفظاً مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولا ذِي الرأْي) ولا ذِي: مثل إعراب: ولا الأصيل، الرأْي: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والجندل) حرف عطف مبني، ومعطوف على الرأْي مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) نوادر أبي زيد ٦٧ / شرح ابن عيش ٣-١٤٣، ١٤٤ / شرح التسهيل ١-٢٠١ / العيني ١-٤٦٧ / هامش شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين ١-١٥٨. الخنا: الفحش، اليجدع: الذي قطعت أذناه.

وقول الآخر:

مَا كَالْيَرُوحِ وَيَغْدُو لَاهِيَا مَرَحًا مُسَمَّرًا يَسْتَدِيمُ الْحَزَمَ ذُو رَسَدٍ^(١)

أي: الذي يروح ويغدو....

وقول الآخر:

وَلَيْسَ الْيَرَى لِلْخَلِّ مِثْلَ الَّذِي يَرَى لَهُ الْخَلُّ أَهْلًا أَنْ يُعَدَّ خَلِيلًا^(٢)

أي: الذي يرى للخل.....

ويجعل ابن مالك حرف التعريف مختصا بالاسم كاختصاص حرف التنفيس بالفعل، فلما دَخَلَتْ (أل) على الفعل في الشواهد المذكورة سابقا دل ذلك على أنها ليست للتعريف، وإنما هي اسم بمعنى الذي^(٣).

وأنت ترى أنها دلائل غير قوية، حيث:

- يعود الضمير على الصفة المشتقة الخالية من (أل)، حيث تقول: قد أفلح مُتَّقِي رَبِّهِ.

كما يجوز أن تخلو الصفة عن موصوفها حال خلوها من (أل)، تقول: جاء محسنٌ، وأقبل مكافئاً.

وهو ما يمكن أن يقال في الدليل الذي يليه.

- أما دخول (أل) على الفعل فإنه يحكم عليه بأنه شذوذٌ.

ب - يذهب بعض النحاة - وعلى رأسهم الشلوين - إلى أن (أل) في هذا الموضع حرفٌ، ويستدلون على ذلك بأن العامل يتخطاها إلى ما بعدها من اسم الفاعل أو اسم المفعول، فلو كانت اسماً لكان لها موضعٌ من الإعراب، ولبنى اسمُ الفاعل واسمُ المفعول. فإذا قلت: مررت بالضارب؛ فالمجرور ضارب، وليس الألف واللام.

وقال الشلوين: الدليل على أن الألف واللام حرفٌ قولك: جاء القائم؛ فلو كانت اسماً لكانت فاعلاً، واستحقَّ قائمُ البناء؛ لأنه على هذا التقدير مهملة؛ لأنه صلة، والصلة

(١) شرح التسهيل ١-٢٠١/ الدرر ١-٦١.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٠١/ الدرر ١-٧٠.

(٣) شرح التسهيل ١-٢٠١، ٢٠٢.

لا يتسلطُ عليها عاملُ الموصول»^(١).

ويردُّ ابنُ مالك على ذلك بقوله : «مقتضى الدليل أن يظهرَ عملُ الموصولِ في آخرِ الصلة؛ لأنَّ نسبتَها منه نسبةُ عَجْزِ المركبِ منه، لكن منع من ذلك كونُ الصلةِ جملةً، والجمْلُ لا تتأثرُ بالعواملِ، فلَمَّا كانت صلةُ الألفِ واللامِ في اللفظِ غيرَ جملةٍ جِئَ بها على مقتضى الدليلِ لعدمِ المانع»^(٢).

جـ - (أل) الداخلة على سائر الصفات المشتقة:

ذكرنا أن جمهورَ النحاة يرون أن (أل) التي تدخلُ على اسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ ومثلَهما صيغُ المبالغة تكون موصولةً.

ويتفق جمهورُ النحاة كذلك على أن (أل) التي تدخل على سائر الصفات المشتقة: اسمِ التفضيل، وأسماء الآلة والزمان والمكان ليست موصولةً، وإنما تكون للتعريف.

لكنهم يختلفون في (أل) مع الصفة المشبهة، حيث: يذهب معظمهم إلى أنها مع الصفة المشبهة للتعريف، وليست موصولةً، ويعللون لذلك بأن الأصل في الصلة الأفعال، والصفة المشبهة بعيدة الشبه بالفعل، وذلك من حيث المعنى، فالفعل يدلُّ على الحدوث، والصفة المشبهة ليست كذلك؛ لأنها تدلُّ على اللزوم.

ولذلك فإنهم اشترطوا في كلِّ من اسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ الذي يكونُ صلةً لآل أن يكونَ دالًّا على الحدوث، وإن دَلَّ أحدها على اللزوم لم يصح أن يكونَ صلةً لآل، وإنما تكونُ آل حينئذٍ مُعرِّفةً، وذلك كالخارج والنازل والفاسق والمؤمن والكافر والمنافق.

فإذا أريدَ باسمِ الفاعلِ واسمِ المفعولِ الحدوث؛ فإن (أل) الداخلة عليهما تكونُ موصولةً. وإن أريدَ بهما الثبوت من نحو: المؤمن، والصانع، والطاهر، والكريم فإنها - حينئذٍ - تكونُ مُعرِّفةً؛ لأنها تكونُ صفةً مشبهةً، والصفة المشبهة يرادُّ بها الثبوت.

ومنه يتضح أن (أل) لا تحتسبُ موصولةً إلا إذا كانت الصفة الموصولة بها دالةً على الحدوث. أي: يكون فيها معنى الحدوثية الحادثة.

(١) شرح التسهيل ١-٢٠٣.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٠٣/ وانظر: الصبان على الأشموني ١-١٥٧.

وإذا كانت الصفة غالباً عليها الاسمية فإنها لا تكون موصولة، نحو: الأبطح (اسم للأرض المتسعة، فانتقل من الوصفية إلى ثبوته في الاسمية)، والأجرع (اسم للأرض المستوية، فغلبت عليه الاسمية بعد أن كان وصفاً لها)، وصاحب (في الأصل هو وصف للفاعل، ثم صار اسماً لكل صاحب ملك، فغلبت عليه الاسمية).

وهذه الأسماء أصبحت لا تجرى صفات على موصوف، ولا تعمل عمل الصفات، فانسلخ عنها الوصفية. ولذلك فإنها لا تتحمل ضميراً.

وذهب بعضهم - وعلى رأيهم ابن مالك^(١) - إلى أن الصفة المشبهة يجوز أن تكون صلة لآل؛ ويعلمون لذلك بأنها تشبه الفعل من حيث العمل، فترفع الاسم الظاهر، والضمير المستتر، وإن خالفته في المعنى.

ويمثل ابن مالك لآل الموصولة بالصفات المشبهة في قوله: «نحو: رأيت الحسن وجهه، والحسن وجهها، والكريم أبوهما، والكريم أبوهما، والكريم أبوهن». ويبدو أن الأصح أن (آل) الداخلة على الصفة المشبهة للتعريف.

تعقيبات:

أ- دخول (آل) على غير الجملة الفعلية شذوذاً:

ورد وصل (آل) بالجملة الاسمية في قول الشاعر:

من القوم الرسول الله منهم هم دانت رقاب بني معد^(٢)

حيث جعل الجملة الاسمية (رسول الله منهم) صلة لـ (آل)، وهو شاذ.

وقيل: إن الألف واللام بقية من الاسم الموصول (الذين)، وسائرُه محذوفٌ للضرورة.

ب- كما شذَّ وصلها بشبه الجملة:

في قول الراجز:

(١) ينظر: شرح التسهيل ١-٢٠٠، ٢٠١.

(٢) مغني اللبيب رقم ٦٦/ العيني ١-٤٧٧/ يس على شرح التصريح ١-١٤٢/ الصبان على الأشموني

من لا يزال شاكراً على المنة
فَهُوَ حَرٌّ بِعَيْشَةٍ ذَاتِ سَعَةٍ^(١)
وصلت (أل) بشبه الجملة (معه)، وهو شاذ.

(١) مغنى اللبيب رقم ٦٥ / الصبان على الأسموني ١-١٦٥.
حر: جدير.

(من) اسم موصول مبني مبتدأ في محل رفع. صلته جملة (لا يزال شاكراً). شاكراً: خبر لا يزال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فهو حر) الناء: حرف جواب وجزاء مبني. هو: ضمير مبتدأ مبني في محل رفع. حر: خبر المبتدأ مرفوع مقدراً. والجملة الاسمية في محل رفع خبر (من). (بعيشة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بـحر. (ذات سعة) ذات: نعت لعبشة مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وسعة: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وسكن من أجل الروى.

صلة الموصول

لا يبين الموصول، ولا يتضح، ولا يتحدد معناه إلا من خلال ما بعده من صلة، وهي التي تحمل المعنى الحقيقي فيما يراد من موصول. وكان الموصول إنما هو ليؤدي الصلة لما بعده، وقد يكون لوصلي ما قبله بما بعده.

وصلة الاسم الموصول قد تكون جملة اسمية، أو فعلية، أو تركيباً شرطياً، أو شبه جملة، وقد تكون صفة صريحة في الوصفية دون تغليب الاسمية عليها، وذلك مع (أل) - إذا احتسبناها موصولة - حيث تكون صلتها اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة. والخلاف في الصفة المشبهة.

ويؤول النحاة شبه الجملة بجملة، حيث يقدرّون محذوفاً تتعلق به شبه الجملة، كما تتعلق إذا كانت خبراً، أو نعتاً، أو حالاً، أو كانت في موقع مفعولية. فشبه الجملة بتركيبيها تصح أن تكون صلة دون إظهار ما يقدرّونه محذوفاً تتعلق به.

محله الإعرابي:

جملة الصلة لا محل لها من الإعراب - كما يذهب جمهور النحاة -.

ذلك لأن الصلة جملة، والجملة لا يكون لها محل من الإعراب إلا إذا صح وقوع الاسم مقامها، فإن صح وقوعه موقعها فإنه يقدر لها إعراب، من نحو: جملة الخبر، والنعت، والحال، والمضاف إليه..

والصلة لا يصح أن يقع موقعها الاسم الواحد؛ لأنها لا تكون إلا جملة، حيث إن الصلة تكون بدون احتساب الاسم الموصول.

ملحوظة:

هذا لا يعني من كون الموصول مع صليته بمثابة الاسم الواحد، يكون له موقعه الإعرابي، ومحلّه الإعرابي. ذلك لأنهما متضامنين يدلّان على شيء واحد، أو اسم واحد، سواء أكان مفرداً أم مثني أم مجموعاً، ولا يكون العدد إلا في الأسماء، أو في الأشياء.

حقيقة التركيب الموصولي :

ما التركيب الموصوليُّ إلا محكومٌ عليه والحكمُ الذي يحكمُ به عليه، فهو قائمٌ مقامَ ما تؤديه الجملةُ من دلالةٍ كليةٍ في الكلام، إلا من خلالِ المرادِ منه فيه، وهو جعلُهُ بمجموعِهِ الدلالي بمثابة الاسمِ الواحدِ، أي يكونُ عنصرًا من العناصرِ اللفظيةِ للجملةِ، سواءً أكان محكومًا عليه فيها، أو حكمًا، أو فضلةً مقيدةً، أو غيرها.

فما عنصرُ الوصلِ اللفظي إلا للدلالة على أن هذه الدلالة المركبة إنما هي بمثابة الدلالة على عنصر لفظي واحد.

فقولنا: الذي كَتَبَ بمثابة: محمد، أو على .. وقولنا: اللاتي استمعن بمثابة: فاضات. أو: طالبات.

العلاقة المعنوية بين الموصول وصلته:

يجعلون الصلة متممةً لمعنى الموصول ومُعَرِّفَةً إياه^(١) ومبينةً لمعناه^(٢)، فالموصولات نواقض لا يتم معناها إلا بصلة^(٣).

وربما يعترض على كون الصلة معرِّفةً للموصول بأنه لو كان الموصول معرَّفًا بصلته لتعرفت النكرة الموصوفةُ بصفيتها، ولكنه يجاب على ذلك بأن تعينَ الموصول بصلته وضعي حيث هو معهودٌ بين المتكلم والمخاطب، أما النكرة الموصوفةُ فهو غيرٌ وضعي؛ لأنه عارضٌ. فإذا قلت: لقيتُ مَنْ ضربته، وجعلت (مَنْ) موصولة فإن معناه يكون: لقيت الإنسان المعهودَ بكونه مضرورًا لك.

أما إذا جعلت (مَنْ) موصوفةً، فإن معناه يكون: إنسانًا مضرورًا، وهو ليس تخصيصًا وضعيًا، بل هو عارضٌ؛ لأن إنسانًا موضوع لإنسان ما.

فشرطُ الصلة أن تكونَ معهودةً، أي: يعلمُها المخاطب، ويعلمُ تعلقها بمعيّن. أما صفةُ النكرة فالشرطُ فيها علمُ المخاطب فقط^(٤).

(١) الصبان على الأشموني ١-١٦١.

(٢) شرح ابن عقيل ١-١٥٣.

(٣) شرح التصريح ١-١٤٠.

(٤) يرجع إلى: الصبان على الأشموني ١-١٦١.

فالموصولُ بصلتهِ معيَّنٌ معهودٌ فيكونُ معرفةً، أما النكرةُ بالصفةِ خصصةٌ محددةٌ من جهةٍ معنى الصفةِ فقط، دون تعيينِ الموصوفِ النكرة، وجعلهِ معهودًا.

حقيقة المعنى في التركيب الموصولي:

وأرى أن المعنى الكامن في الصلةِ إنما هو المعنى المقصودُ من ذكرِ هذا التركيبِ، وما الاسمُ الموصولُ أو الحرفُ الموصولُ إلا وُصلةٌ بين المعنى السابقِ المذكور أو الملحوظِ وما بعد الموصولِ من صلةٍ.

وأوجَّهُ النظرَ إلى:

- أن من الموصولاتِ ما هو حرفيٌّ باتفاقٍ لنحاةٍ، والحرف لا يمثلُ معنى في ذاته ، وإنما معناه يكون في غيره.

- أن الصلةَ جملةٌ أو شبهُ جملةٍ بالضرورة ، وكلاهما لا يوصلُ بها قبله معنويًا إلا بوجودِ رابطٍ أو وصلةٍ .

فإذا قلت: فهمتُ قاله:

فإن المعنى الأول (فهمت) لا يرتبطُ بالمعنى الثاني (قاله)؛ لأنه لا يوجدُ ما يحددُ العلاقةَ بينهما، ويمكن تحديدُ هذه العلاقةَ بإقحامِ موصولٍ اسميٍّ أو حرفيٍّ بينهما، وليكن: الذي، أو: ما، أو غيرَ ذلك.

فعندما تقولُ: فهمت الذي قاله، تحددت العلاقةُ بينهما في المقعولية.

وكذلك إذا قلت: فهمت ما قاله، سواء أكانت (ما) اسمًا موصولًا، أم كانت حرفًا موصولًا مصدرًا.

والتقديرُ: فهمت الذي قاله، أو: فهمت قوله.

فقد وصلَ الموصولُ الاسميُّ أو الحرفي بين المعنيين.

وتبَّتُ الفكرةُ كذلك فيما إذا كان الموصولُ لم يُسبقْ بكلامٍ؛ لأنها تتركزُ في كونِ صلةِ الموصولِ تمثلُ معنىً، وما يتمُّه من معنى لاحقٍ، أو يسبقه من معنى سابقٍ يمثلان كلامين يحتاجان إلى الربط باستخدام الموصول.

- الموصولاتُ اسميةٌ أو حرفيةٌ إنما هي مع صلتها اسمٌ له موقعه الإعرابيُّ من الرفع والنصب والجر.

لكنها تختلفُ عن الأسماءِ في جانبِ الزمنِ، فإذا كان الاسمُ مادًّا على معنى غيرِ مقترِنِ بزمانٍ ؛ فإن الموصولاتِ مع صلاتِها إنما هي أسماءٌ تتضمنُ زمانَها، وهذا هو الفرقُ الجوهرِيُّ بينَ المصادرِ والصفاتِ المشتقةِ وهي أسماءٌ من جانبٍ، وبين الموصولاتِ من جانبٍ آخرَ.

فإذا قلت: محمدٌ سريعٌ في مشيه .

المنطلقُ سريعٌ في مشيه.

الذي انطلقَ سريع...

الذي ينطلقَ سريع...

فإن الفرقَ واضحٌ بين معنى كُلٍّ من: محمدٍ والمنطلقِ من جانبٍ، والذي انطلقَ والذي ينطلقُ من جانبٍ آخرَ، حيثُ خلوُّ محمدٍ من الزمنِ، وعدم تحديدِ الزمنِ في المنطلقِ ، لكن الزمنَ محدَّدًا في الآخرينَ، فهو ماضٍ في الثالثِ، وحالٌّ أو حاضرٌ في الرابعِ. والزمانُ هذا خاصٌّ بحدوثِ الصفةِ في الموصوفِ، وهذه الفكرةُ تحتاجُ إلى دراسةٍ خاصةٍ بها.

ملحوظة:

ولا يفوتُنِي أن أنبئةً إلي قولِ ابنِ هشامٍ :

« الموصولُ وُضِعَ وَضْعَةً إلى وصفِ المعارفِ بالجمَلِ، نحو: جاء الرجلُ الذي قام أبوه »^(١).

فالموصولُ وصلتهُ إنما هما اسمٌ محدَّدُ الزمانِ، سواءً أكان هذا الاسمُ صفةً مشتقةً، عن طريقِ أسماءِ الوصلِ، أم مصدرًا، عن طريقِ حروفِ الصلةِ.

وما الصفةُ المشتقةُ إلا صفةٌ وصاحبُها، فهي دالةٌ على عنصرينِ معنويَّين ، يضافُ إليهما حالُ التركيبِ الموصولي ببيانِ الزمانِ الحادثِ فيه الصفةُ.

لذلك فإنني أرى أن الاسمَ الموصولَ وصلتهُ إنما هما دالَّان على موصوفٍ وصفتهِ وزمانِ حدوثِ الصفةِ فيه. ففيه ثلاثةُ عناصرٍ أو جوانبٍ معنوية.

لكنها في الحرفِ الموصولي وصلتهِ دالةٌ على مصدرٍ وزمانِهِ الحادثِ فيه المصدرُ، أو هذا الحدثُ.

(١) شرح التصريح ١-١٤٠.

وقد تكونُ الصلّةُ فيها معنى الحكيمِ السببي الدائم على شيء ما ، كأن تقول : الذي أخوك هو، أو : الذي أخوك غلامه^(١)، وتلاحظ أن الدوام إنما هو ظرفيةً زمانيةً. المعاني التي تكونُ عليها الصلّةُ :

تدورُ معنى الصلّةِ مع المعنى الذي أريدَ للموصولِ، حيثُ إنه^(٢) :

أ- يكونُ معهودًا، فتكون صلّته معهودةً، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]^(٣) .

وقول الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي قَادَهُ السَّهْوَى أَفَقِيَ لَا أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ مِنْ قَلْبٍ^(٤)

(١) شرح لرضي على الكافية ٢-٣٦ .

(٢) شرح التسهيل ١-١٨٧ .

(٣) (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. (تقول) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وفاعله ضمير مستتر، تقديره : أنت . والجملة الفعلية مضاف إليه في محل جر. (الذي) جار مجرور مبنيان ، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (أنعم الله) فعل وفاعل مرفوع. والجملة صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب . (عليه) جار ومجرور مبنيان ، وشبه الجملة متعلقة بالإنعام. (أمسك) فعل أمر مبني على السكون ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت. والجملة مقول القول في محل نصب. (عليك) جار ومجرور مبنيان ، وشبه الجملة متعلقة بالإمساك. (زوجك) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة. وكاف المخاطب ضمير مبني ، مضاف إليه في محل جر.

(٤) شرح التسهيل ١-١٨٧ .

(ألا) حرف استفتاح وحث، لا محل له من الإعراب. (أيها القلب) أي : منادى مبني على الضم في محل نصب . ها : حرف وصلة مبني . القلب : عطف بيان، أو نعت مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع ، بدل ، أو نعت . (قاده السهو) فعل ماض ، والضمير مفعول به في محل نصب . والهو : فاعل مرفوع مقدرا. والجملة صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب. (أفقي) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر وجوبا ، تقديره : أنت . والجملة جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. (لا أقر الله عينك) لا : حرف نفي مبني. أقر : فعل ماض مبني على الفتح. الله : لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عين) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف ، وكاف المخاطب مضاف إليه في محل جر. (من قلب) جار ومجرور. وشبه الجملة تمييز. والجملة دعائية، لا محل لها من الإعراب.

ب- يكون للجنس، فتوافقه صلته، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ
الَّذِي يَتَّبِعُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ ﴾ [البقرة: ١٧١] ^(١).

وقول معن بن أوس المُرْزِي :

فَيَسْتَعِي إِذَا أَبْنَى لِيَهْدِمَ صَالِحِي وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَاءَهُ الْهَدْمُ ^(٢)

ج- يكون للتعظيم ، فتأتي الصلة مبهمه . كما جاء في قول الشاعر :

فَإِنْ أَسْتَطَعُ أَغْلِبُ وَإِنْ يَغْلِبُ الْهَوَى فَمَثَلُ الَّذِي لَا قَيْتُ يُغْلِبُ صَاحِبُهُ ^(٣)

ويجعلون منه قول الشاعر :

وَكُنْتُ إِذَا أُرْسِلْتُ طَرَفَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَقَبَّضُكَ الْمُنَاطِرُ

(١) (مثل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الذين) اسم موصول مبني ، مضاف إليه في محل جر. (كفروا) فعل ماضٍ مبني، وضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (كمثل) جار ومجرور، وشبه الجملة خبر في محل رفع، أو متعلقة بخبر محذوف. (الذي يتبع) (الذي يتبع) اسم موصول مضاف إليه في محل جر. الجملة الفعلية صلته. (بما) الباء: حرف جر مبني. ما: اسم موصول مبني في محل جر بالباء، وشبه الجملة متعلقة بالنعيق. (لا يسمع) لا: حرف نفى مبني. يسمع: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. رافع ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إلا) حرف استثناء مبني. (دعاء) مستثنى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ونداء) حرف عطف مبني، ومعتلوف منصوب.

(٢) الأمالي ٢-٩٩ / شرح التسهيل ١-١٨٧.

(٣) الأمالي ١-١٦٥ / شرح التسهيل ١-١٨٧ / الدرر، رقم ٢٦٤.

(إن) حرف شرط جازم مبني. جملة الشرط (استطع) ، وجملة جواب الشرط (أغلب)، ومضارع كل منهما مجزوم. (وإن يغلب الهوى) (حرف شرط مبني ، وحرف شرط جازم مبني. (يغلب) فعل الشرط مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه السكون ، وحركه بالكسر لالتقاء الساكنين. الهوى : ناعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (فمثل) الفاء : حرف واقع في جواب الشرط رابط مبني. مثل : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف ، والاسم الموصول (الذي) مضاف إليه في محل جر. (لا قيت) فعل ماضٍ مبني على السكون. وضمير المتكلم مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب. (يغلب صاحبه) فعل مضارع مرفوع ، مبني للمجهول. ونائب فاعل مرفوع. وضمير الغائب مبني مضاف إليه في محل جر. والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. والجملة الاسمية جواب الشرط في محل جزم

رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ^(١)

لزوم الصلة :

ذكرنا أن كلَّ موصولٍ لابدَّ له من صلةٍ ، والصلة قد تكون ملفوظةً ، وهو الأكثرُ شيوعاً ، والأوضحُ في الاستخدام اللغوي .

نقولُ : أَقْبَلِ الَّذِي يَزُورُنِي .

استطعتُ أَنْ أُوَدِّيَ هذا العملَ .

تلحظُ الصلةُ المذكورةُ بعدَ (الذي) و(أَنْ) .

وقد تكونُ الصلةُ منتريةً ، نفهم من المقام والسياق .

يَوْمَ نَرُكُّ عَصَاكَ مِنَ الْأَبْرَصِ :

نَحْنُ الْأَكْبَرُ فَاجْتَمِعْ جُجُمُ عَمَّا نَمَّ وَجَّهَهُمْ إِلَيْنَا^(٢)

والتقديرُ : نحنُ الأكْبَرُ عُرِفُوا بالشجاعة والإقدام فحذف الصلةُ لإرادته العَلَمُ بها . ولما يدلُّ عليه مقامُ الفخرِ وسياقه .

فقد حُدِّفَت الصلةُ للدلالةِ عليها .

وقد تحنَّتْ الصلةُ قَصْدَ إيهامها ، على ألا تكونَ صلةً لأل ، مثل ما جاءَ في قولِ العجاج :

بَعْدَ اللَّتْيَا وَاللَّتْيَا وَالَّتْيَا إِذَا عَلَّتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتْ^(٣)

(١) الإنصاف م ١١٥ / شرح التسهيل ١-١٨٨ / معجم شواهد العربية (الراء المضمومة) .

(رائدا) حال منصوبة . شبه الجملة (لقلبك) متعلقة برائد . (يوما) ظرف زمان منصوب . (أنت قادر) مبتدأ وخبر . والجملة خبر كل في محل رفع . (الذي) اسم موصول مبني مفعول به في محل نصب ، ملته الجملة الاسمية . (لا كله أنت قادر عليه) . شبه الجملة (عليه) متعلقة بقادر . يجوز أن تجعل الشرط خبر كان أول في محل نصب . وجملة (رأيت) خبرا ثانيا في محل نصب . (ولا عن بعضه أنت صابر) الواو : عاطفة جملة على جملة . (عن بعضه) جار ومجرور ومضاف إليه . وشبه الجملة متعلقة بصابر . أنت : مبتدأ في محل رفع . وخبره : صابر . والجملة معطوفة على جملة رأيت في محل نصب .

(٢) أمالي ابن الشجري ١-٢٩ ، ١٧٩ ، ٣٠٨ / مغني اللبيب رقم ١٢٧ / شرح التصريح ١-١٤٢ / العيني ١-٤٠٩ / الصبان على الأشموني ١-١٦١ ، ١٧٥ .

(٣) الكتاب ٢-٣٤٧ ، ٤٨٨ / نوادر أبي زيد ١٢٢ / المقتضب ٢-٢٨٩ / أمالي ابن الشجري ١-٢٤ ، ١٢٥ / شرح ابن عبيش ٥-١٤٠ / مغني اللبيب رقم ٨٦٢ .

والتقدير : اللَّتِيَا دَقْتُ وَالَّتِيَا دَقْتُ ، أو : اللَّتِيَا عَظُمْتُ وَالَّتِيَا عَظُمْتُ ... ، أو : اللَّتِيَا تَرَدَّتْ وَالَّتِيَا تَرَدَّتْ ...

ومن أمثلة سيبويه : هذا الذي أمسى ، يريد : الذي فعل أمس^(١) .

حذف الموصول :

قد يحذف الاسم الموصول إذا كان معلوماً ، كأن يكون مذكوراً في موضع سابق لما حذف منه .

من ذلك قولُ حسان بن ثابت :

أَمِنْ يَهْجُورُ رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ^(٢)

أي : ومن يمدحه ، ومن ينصره سواء . فحذف الاسم الموصول في الموضعين لذكره سابقاً .

السمات الواجب توافرها في انصلة :

أ - أن يكون معناها معلوماً :

ينبغي أن يكون معنى الصلة معلوماً لدى السامع أو المخاطب ، ولو كانت تلك المعلومة اعتقاداً من المتكلم ، ذلك لأن الصلة مع موصوليها بمثابة الاسم المحكوم عليه بما تتضمنه من معنى ، ومثل هذا يجب أن يكون معلوماً لدى طرفي الحديث حتى تكون المعاني الأخرى في الجملة لها قيمة الإخبار أو الاستخبار .

فإذا قلت : جاء الذي حصل على الدرجة النهائية ، فإنه لا قيمة للإخبار إلا إذا كان معلوماً لدى المخاطب بأن هناك من تضمن هذه الصفة ، وهي الحصول على الدرجة النهائية في زمن قبل زمن الحديث .

وتتضح الفكرة أكثر في حال الاستخبار ، فإذا قلت : من الذي زارك اليوم ؟

فلن يكون للسؤال مجال إذا لم يعرف المسؤول أن إنساناً ما قد زاره اليوم ، فلا بد أن يكون ما يدل عليه الموصول وصنته قد عرفت لدى المخاطب أو أنها ستعرف ، وهذا يكون مبنياً على نوع الزمن .

(١) الكتاب ٢-٣٤٦ .

(٢) المقتضب ٢-١٣٧ / المحتسب ١-٤٣ / الصبان على الأسموني ١-١٧٤ .

ب- أن تكون جملة:

يذكر الرضى: « ينبغي أن تكون جملة ؛ لأن الحكم على شيء بشيء من مضمونات الجمل، أو ما أشبهها من الصفات مع فاعليها، والمصدر مع فاعله، ولما كان اقتضاء الموصول للحكم وضعياً أصلياً لم يستعمل من جميع ما يتضمن الحكم إلا ما يكون تضمناً له أصلاً لا بالشئ، وهو الجملة، ويعني عنها ظرفاً أو جار ومجرور منوي معه فعل وفاعل هو العائد^(١) .

لكننا إذا استحضرنّا الأفكار السابقة وهي:

- الموصول إنما هو لوصل الأسماء بالجملي ووصفها بها.

- يكون لأداء دلالة الحديثة والزمن المتعلقين بشيء ما.

- يكون مع سسته معنى مركباً محكوم عليه أو به أو يكون فضلة ..

لأدركنا أن الصلة يجب أن تكون جملة، أو شبه الجملة.

ج- أن تكون خبرية لفظاً ومعنى:

أي تحتمل التصديق والتكذيب في ذاتها، دون النظر إلى قائلها . أي: لا تكون الصلة شائبة ولا طلبية؛ لأن المراد من الصلة توضيح الموصول، وبيان ماهيته، وهذا لا يتحصل بجملة الإنشائية لأنها إنشاء، فمعناها مقارنٌ لذكر ألفاظها، وبذلك لا يحدث بها وضوح معنى غيرها، « فلا يصلح وقوعها صلة؛ لأن الصلة مُعرِّفة، والموصول مَعَرَّف، فلا بُدَّ من تقديم الشعور بمعناها على الشعور بمعناها.. »^(٢) .

و الطلبية لا يحدث معناها إلا بعد ذكر ألفاظها، وبذلك لا تستطيع أن توضح معنى في غيرها. هذا لمن يفرق بين الطلب والإنشاء .

وإن قيل: قيل إلى أن الطلب إنشاء.

لذا فإن جمهور النحاة يشترطون أن تكون جملة الصلة خبرية لفظاً ومعنى.

لكن الكسائي يخالف ذلك، ويذهب إلى جواز أن تكون الصلة أمراً ونهيًا، أو للتمني والدعاء، ويذهب المازني إلى جواز الجملة الدعائية التي تكون بلفظ الخبر.

(١) شرح الرضى على الكافية ١- ٣٧.

(٢) شرح التسهيل ١- ١٨٧.

فيجيز الكسائي: جاء الذي اضره ، أو: لينة قائم، أو: رحمه الله، ويحيزُ المزني الأخيرة^(١).
وأجاز غيرهما الصلة بنعم وبئس، وليت ، ولعل ، وعسى^(٢).

وإذا ورد ما يقع صلة من الجملي الإنشائية فإنهم - جمهور النحاة - يؤولونها على قولٍ محذوف - على الوجه الأكثر شيوعاً.

من ذلك ما ورد من قول الفرزدق:

وإني لأراج نظرة قبّل التي لعلّي وإن شطّ نواها أزورها^(٣)
فإن ما وقع صلة هو جملة الرجاء (لعلّي أزورها) ، وهي جملة إنشائية، فيقدر محذوف من القول، والتقدير: التي أقول فيها: لعلّي أزورها.

وفيها تحريجٌ على أن جملة (أزورها) صلة الموصول، وجملة: (لعلّي وإن شطّ نواها) اعتراضية بين الموصول وصلته، على أن خبر لعل محذوف، والتقدير: لعلّي أفعل ذلك. ويجعلون منه قول الآخر:

وماذا عسى الوائشون أن يتحدّثوا سوى أن يقولوا إنني لك عاشق^(٤)
حيث يخرجون (ماذا) على أنها اسمٌ واحدٌ دالٌّ على الاستفهام. وجملة (عسى) إنشائية لموافقتها (لعل) في المعنى. وبينهم خلافٌ في كون (عسى) بين الخبر والإنشاء، حيث:
- المشهور أن (عسى) إنشاء؛ لكنه إذا دخل عليه استفهامٌ يكون خبراً، نحو: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [محمد: ١٧٢].

(١) الصبان على الأشموني ١-١٦٣.

(٢) شرح التصريح ١-١٤١.

(٣) الرضي على الكافية ٢-٩٥ / مغني اللبيب رقم ٦٢٢ / الصبان على الأشموني ١-٦٣.
شطّ نواها: بعد بُعْدها: شطّ: أختى بالفعل تاء التانيث لاكتساب الفاعل (نوى) التانيث من المضاف إليه (ها) الغائبة. وقد يكون النوى بمعنى الدار.

(إني لأراج) إن: حرف توكيد ونصب مبني، راسمه ضمير التكلم في محل نصب وخبره راج مرفوع مقدراً. واللام للتوكيد. (نظرة) مفعول به لأراج منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (قبل) ظرف مكان منصوب. وهو مضاف، واسم الموصول (التي) مضاف إليه في محل جر.

(٤) المقتضب ٣-١٩٤، هامش ٣ / شرح الرضي على الكافية ٢-٥٩ / الصبان على الأشموني ١-١٦٣.

- لكن هناك من يجعل ذلك الكلام محمولاً على المعنى، حيث معناه: هل قاربتُم أن تفسدوا في الأرض، فأدخل (هل) على ما هو متوقع ومظنون، ويراد بالاستفهام هنا التقرير، وثبت أن المتوقع كائن، وأن المظنون صائب. ويستحسنون هذا التوجيه من قول أنها خبر لا إنشاء^(١).

ومثله قوله تعالى: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ الْقِتَالُ أَنْ لَا تَقَاتِلُوا﴾ [البقرة: ٢٤٦]^(٢). ويذكر الرضى تعليقاً على البيت السابق: «قيل: ذا فيه زائدة لا موصولة، إذ الصلة لا تكون إلا خبرية، وعسى ليس بخبر...»^(٣).

لكن علينا أن نلاحظ ما يأتي:

- الموصول وصنّته بنوعه اسم، إما صفة مشتقة وزمن، وإما مصدر وزمن.

- الاسم خبر ثابتة الوجود، إن حقيقة، وإن زعمًا وتوهمًا، وإن خيالاً...

- أما الطلب فهو طلب إحداثٍ ما، إما أن يكون وإما ألا يكون...

والإنشاء تعبير عن مكنون ومشاعر ذاتية، ليس له علاقة بالإحداث والإخبار....

- الاسم قابل للحكم عليه؛ لأن الأحكام خاصة بالأسماء، والحكم يقبل التصديق والتكذيب؛ لذا فإن الموصولات تقبل ما يحتمل التصديق والتكذيب من الأحكام عليها، ذلك دون ما لا يقبلها، وما الصلة إلا بمثابة الحكم...

أما الطلب والإنشاء فلا يقبلان الحكم عليهما؛ لأنها ليسا حقائق عامة ثابتة يقبلان الحكم الذي يتردد بين التحديث والمستمع، ويمكن أن يتذبذب بينهما...

والطلب ليس حكماً، ولا يقبل الحكم، وكذلك الإنشاء ذاتي، فلا يكون حكماً بين طرفي الحديث.

١. ينظر: الدر المنصور ١- ٥٩٩.

(عسيتم) عسى، فعل ماض ناقص، اسمه ضمير المتكلمين (تم)، وخبره المصدر المؤول (الاتقوا) في محل نصب. وإن جعلته فعلاً تاماً فإن الضمير يكون فاعله، والمصدر المؤول يكون مفعولاً به في محل نصب، والمعنى: هل قاربتُم عدم القتال. (إن كتب عليكم القتال) إن: حرف شرط، كتب: فعل الشرط ماض مبني على الفتح. عليكم، جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالكتابة. القتال: نائب فاعل مرفوع، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها السياق.

(٣) شرح الرضى على الكافية ٢- ٥٩.

- لذلك فإن الاسم يقبل ما له جوابٌ ، كالشرط والقسم ؛ لأن ما له جوابٌ يحتمل التصديق والتكذيب في جوابه، بل إن الموصول بمثابة الشرط وجوابه؛ شرطاً ألا يكون جوابه طلباً أو تعجباً أو غير ذلك مما يمتنع أن يكون صلةً .

لذا فإنه يستثنى من الإنشائية أسلوب القسم ؛ لأن النظر فيه إلى جملة الجواب ، وهي خبرية . أما جملة القسم فإنما يجاء بها لتوكيد الجواب .

ومما جاء من القسم صلة قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّلَنَّ ﴾ [النساء: ٧٧] .

أي: لَمَنْ والله لَيُبَطِّلَنَّ، ففيه قسمٌ محذوفٌ، و(مَنْ) اسمٌ موصولٌ^(١)، صلته: والله لَيُبَطِّلَنَّ... على أن الجواب خبرٌ فيصح صلةً .

ومما سبق يمكن أن ندرك أن الطلب والإنشاء لا يكونان صلةً ؛ فهما ليسا حقيقةً ثابتةً الوجود تخضع للحكم عليها ...

د- ألا تكون تعجيبية :

ذلك لأن التعجب - كما أرى - تعبيرٌ عن داخلٍ، فليس فيه حكمٌ يحتمل التصديق والتكذيب؛ لأنه لا يتطلب الطرف الآخر للغة، وهو المستمع، فهي لغةٌ تعبر عن طرفٍ واحدٍ، فلا يتحقق به - حيثئذٍ - حقيقةٌ اسمية - الكائنة في الموصولٍ وصلته، وهي حقيقةٌ ثابتةٌ معهودةٌ بين طرفي الحديث .

والتعجب خبريٌ بنيوي، لكنه إنشائيٌ استعمالاً، هذا إلى جانب ما في التعجب من الإبهام - كما يروى - والإبهام مُنافٍ للبيان المقصود من الصلة؛ لذا لا تكون جملة الصلة تعجيبية^(٢) .

فلا يصح أن يكون صلة كل من : ما أجمل صدقه ، ياله رجلاً ، لله نره فارساً ، ويلمه كريماً ... وأجاز ابنُ خروفٍ وقولُ التعجيبية صلةً دون إضمار القول ، وممنعه ابنُ بابشاذٍ رسائراً المتأخرين ، واختار الرضي المنع لكونها إنشائية^(٣) .

(١) يجوز أن تكون (من) نكرة موصولة، فيكون القسم وجراؤه صفة لها .

(٢) ينظر: شرح التصريح ١-١٤١ / النصبان على الأشموني ١-١٦٤ .

(٣) شرح الرضي على الكافية ٢-٣٧ .

هـ- غير مفتقرة إلى كلام قبلها :

فلا يصحُّ صلة كل من :

جاءني الذي لكنه قائم. لأن (لكن) استدراكية، والاستدراك يحتاج إلى كلام سابق عليه، وتربط (لكن) بين معنيين فيها شبه التناقض، فالصلة خاصة بموصولها .

أو: جاءنا الذي بل إنه قائم. لأن (بل) إضرابية تحتاج إلى كلام سابق عندها .

وكذلك: كافأنا من لنحترمه . لأن اللام مشعرة بقسم، فهي جواب لقسم سابق .

ويقول عام: يجب ألا تتعلق الصلة بما قبل الموصول^(١) .

و- إذا كانت شبه جملة فإنها يجب أن تكون تامة:

أي: يكون فدا فائدة معنوية، حيث يفهم منها معنى بمجرد ذكرها مع الاسم الموصول .

فلا يصح القول: جاء الذي بك، أو: جاء الذي اليوم. لأن شبه الجملة في الموضعين لا تنفد .

ولكنك يمكنك أن تقول :

الذي عندك قد أقبل . حضر الذي في القاعة .

حيث إن شبه الجملة في الموضعين تنفد معنى .

وضابط الإفادة حسن الإخبار بالصلة عن اسم يوضع موضع الاسم الموصول، فكأن ما يوضع موضع الاسم الموصول من علم أو اسم مع الصلة يكونان جملة اسمية صحيحة الإخبار أو للمعنى .

ففي الأ، من السابقة نقدر:

محمد ، محمد اليوم. فلا يصح الإخبار أو المعنى، فلا يكون كل من (بك واليوم) خبراً، وبذلك لا يصح أن يكونا صلة .

أمّا إذا قلت: محمد عندك، محمد في القاعة .

فإن الإخبار يفيد معنى، وبذلك فإن كلا من (عندك ، وفي القاعة) يصح أن يكون صلة .

(١) السابق ٦٠-٦١ .

ز- يجب أن تتأخر الصلة عن موصولها:

فالصلة هي الجزء المتمم للاسم الموصول، فهما بمثابة الاسم الواحد؛ لذا فإن النحاة جعلوها لا محل لها من الإعراب، ولا يجوز أن تقدم حرفاً على حرف في الاسم، بل يجب أن يظل محتفظاً بترتيب أصواته؛ لهذا فإن الصلة يجب أن تتأخر عن موصولها، فالرتبة فيها واجبة الحفظ.

كما أنه لا يتقدم جزء منها على الموصول، ولا تتعلق الصلة أو جزؤها بما قبل الموصول.

ح- يجب أن تكون الصلة متصلة بالموصول:

حيث إنها لا ينفصلان؛ لأنها كالجزء الواحد، أو الاسم الواحد، ولا يصح الفصل بين جزأي الاسم الواحد، ولكن يصح الفصل بمعمول الصلة إذا كان الموصول اسماً دون الحرف، فتقول: حضر الذي إياه طلبت. ذلك لأن الفصل ليس بأجنبي من الموصول وصلته.

كما يجوز الفصل بإعمال الأول في باب التنازع، فتعطف الثاني على الأول، تقول: أتبل الذي فهم وأفهمت المدرس.

وكذلك: الذي ضربني وضربوني غلبانه زيد.

ومن النحاة من يميز الفصل بجملة القسم، وجملة النداء، والجملة الاعتراضية.

ط- يجب أن تتضمن جملة الصلة ضميراً يعود إلى الموصول ويطابقه نوعاً وعدداً، أو: لفظاً ومعنى، أو: أحدهما:

وقد وصّحنا ذلك سابقاً.

ولا يجوز حذف العائد إلا بمراعاة القواعد الخاصة بذلك في التراكم^(١)، ونفصلها فيما بعد.

أمثلة بجملة الصلة:

- قام الذي أجاب عن السؤال.

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢-١٠٨/ البسيط في شرح جمل الزحاجي ١-٣٨٣/ شرح ابن عيش ٣-١٥٢/

المساعد ١-١٥٤/ شرح ابن عقيل ١-١٦٥.

(الذي) اسم موصول مبني، فاعل في محل رفع .

(أجاب) جملة الصلة، لا محل لها من الاعراب، وهي جملة فعلية.

الضميرُ العائدُ هو ضميرُ الغائبِ المستترُ في (أجاب) ، والتقدير : هو ، وهو الفاعلُ .
ويتطابق مع الاسمِ الموصول في الأفرادِ والتذكيرِ .

نلاحظ توافرَ الشرطِ في جملةِ الصلة : خبرية، متصلةٌ بالاسمِ الموصولِ ، ليس فيها معنى التعجب ، لا تقتصرُ إلى كلامٍ سابقٍ عليها، مذكورة بعد الاسمِ الموصول ، بها ضميرُ عائدٌ .

- أكرمت الذي هو مجتهد .

جملة الصلة (هـ) مجتهد اسمية ، من مبتدأ وخبر ولا محل لها من الإعراب . والاسم الموصول مفعول به .

- التقطت الصورة التي بين الصفحات .

- أعجبت بها في يديك .

الصلة هي شبهة الجملة: بين الصفحات، في يديك .

وإنَّ رُ فيها محذوف، تقديره : استقرت، استقر...

وفي كل مقدرٍ يوجدُ الضميرُ العائدُ .

ومثلُ ذلك أن تقولَ :

- المواطنون الذين يؤدُّون واجباتهم أوفياء^(١) .

جملة الصلة : يؤدُّون، وهي فعلية، والضميرُ العائدُ : وأو الجماعة، وهو يطابقُ مع الاسمِ

الموصول في الجمع والتذكير .

- هتأنا لفتين اللَّذَيْنِ كَسَبَا السَّابِقَ .

جملة الصلة : (كسبا)، وفيها الضميرُ العائدُ : ألْفُ الاثنين، يتطابق مع الاسمِ الموصولِ

في التثنية والتذكير .

(١) (المواطنون) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو. (الذين) اسم موصول مبني نعت أو بدل أو عطف بيان في محل رفع. (واجبات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة. (أوفياء) خبر المبتدأ مرفوع .

- لقد أرشدنا إلى مكان الفتاة التي نبحت عنها.

جمله الصلة: (نبحت عنها)، والضمير العائد: ها الغائبة في عنها، يتطابق مع الموصول في لإفراد والتأنيث .

تلاحظ أن الضمير العائد موجود في ما تعلق بجمله الصلة .

- فتحت الباب الذي أغلق محمد.

جمله الصلة (أغلق محمد)، وهي فعلية، ولا يوجد بها الضمير العائد، وفعلها (أغلق) متعدي، ولا يوجد مفعوله، فيقدر هذا المفعول ضمير؛ ليكون عائداً مطابقاً للموصول في التذكير والإفراد، ويكون التقدير: الباب الذي أغلقه محمد.

ومن ذكر العائدي:

- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ^(١).

(الذين) اسم موصول صلته الجملة الفعلية (يأكلون) ، وفيها الضمير العائد (واو الجماعة). (الذي) اسم موصول فاعل، جملة صلته الجملة الفعلية (يتخبطه الشيطان) ، والعائد فيها ضمير الغائب (الهاء).

- ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٧١].

هاء الغائب في (استهوته) هو الضمير العائد في جملة الصلة.

- ﴿وَأَقْتُلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَآفَسَ لَهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥].

(١) (الذين يأكلون الربا) الذين: اسم موصول مبني مبتدأ في محل رفع. صلته الجملة الفعلية: يأكلون. الربا: مفعول به مقدر منصوب مقدرا. (لا يقومون) لا: حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. يقومون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني، فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية خبر الاسم الموصول في محل رفع (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر مبني. (كما يقوم الذي) الكاف: حرف جر مبني. ما: حرف مصدري مبني. يقوم: فعل مضارع مرفوع. الذي: اسم موصول فاعل مبني في محل رفع. والمصدر الموزول في محل جر بالكاف. وشبه الجملة في محل نصب على التعت لمصدر محذوف، والتقدير: لا يقومون إلا قياما مثل قيام الذي... (من المس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتخبط، أو بالقيام...

الاسم الموصول (الذي) في محل جر، مضاف إليه، وجمله صلته الجملة الفعلية (أتيناه)، فيها ضمير الغائب (الهاء) هو العائد.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

(ما) اسم موصول مفعول به في محل نصب، صلته الجملة الاسمية (الله مبديه)، وفيها الضمير العائد هاء الغائب في (مبديه).

﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا بَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ ﴾ [فاطر: ٣٧] ^(١).

(من) اسم مؤن مبني على السكون، فاعل في محل رفع. صلته الجملة الفعلية (تذكر)، وفيها العائد، الضمير المستتر الفاعل.

مواضع جواز حذف العائد

بين النحاة خلاف في جواز حذف الضمير العائد على الاسم الموصول، سواء أكان رفوعاً أم منصوباً أم مجروراً على النحو الآتي ^(٢):

أولاً: الضمير العائد المرفوع:

يذهب البصريون إلى أنه لا يجوز حذف الضمير المرفوع العائد على الاسم الموصول إلا إذا كان:

مبتدأ، وخبر، مفرد. وفي وجود أحد شرطين آخرين:

أولها: أن يكون الضمير صدر صلة: أي: يكون مبتدأ، غير منسوخ، وأن يكون خبره مفرداً، أي: ليس بجملة ولا شبه جملة.

(١) ما يتذكر) ما: نكرة موصوفة في محل نصب على النيابة عن المفعول المطلق، وجملة (يتذكر) في محل نصب، نعت لما. والتقدير: تعميراً يتذكر فيه. ويجوز أن تكون (ما) نكرة موصوفة في محل نصب على الظرفية، وصفته جملة يتذكر. ويكون التقدير: زماناً يتذكر...

(٢) يرجع إلى: التسهيل ١- ٢٠٣/ الرضى على الكافية ٢- ٤٢/ شرح ابن عقيل ١- ١٦٥/ المساعد ١- ١٥٣/ شرح التصريح ١- ١٤٣/ غياة السالك إلى أوضح المسالك ١- ١٧٧/ الصبان على الأشموني ١- ١٦٨.

حيثُ يمكن القولُ : يعجبني أَيْتُهُمْ قائمٌ ، والتقديرُ : يعجبني أَيْتُهُمْ هو قائمٌ .
 جاز حذفُ الضميرِ العائدِ (هو) من جملةِ الصلةِ ؛ لأنه صدرُها ، وهو مبتدأ ، والمذكورُ
 (قائم) خبرُه ليس بجملةٍ ولا شيء جملة .
 ومنهم من يجعل ذلك كثيراً بصلةِ (أي) ^(١) .

ويعملونَ منه - كما ذكرنا - قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴾ [مريم] . والتقديرُ - على الوجهِ الأكثرِ شيوعاً - : الذي هو أَشَدُّ . فجاز حذفُ
 الضميرِ العائدِ ؛ لأنه صدرُ صلةِ (أي) . ويكونُ (أشد) خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ ، تقديرُه : هو ،
 وهو العائدُ . وتلاحظ أن الخبرَ ليس جملةً ولا شبه جملة .
 ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف] .

والتقديرُ : هو الذي هو في السماءِ إله.....، فيكون الضميرُ المحذوفُ مبتدأً غيرَ منسوخٍ ،
 وخبرُه مفردٌ (إله) ؛ لذا جاز حذفُه . وشبهُ الجملةِ (في السماء) متعلقةٌ بإله ؛ لأنه بمعنى اسمِ
 المفعولِ (معبود) .

يذكرُ ابنُ هشامٍ : «ولا يجوزُ تقديرُ (إله) مبتدأً خبراً عنه بالظرفِ ، أو فاعلاً بالظرفِ ؛
 لأن الصلةَ - حيثُ - خاليةٌ من العائدِ ، ولا يحسنُ تقديرُ الظرفِ (في السماء) صلةً ، وإله
 بدلٌ من الضميرِ المستترِ فيه» ^(٢) .

ومنهم من يجعلُ هذا الحذفَ لطولِ الصلةِ ، حيثُ طالت بالمعمولِ ، وزاد العطفُ
 طولَ انصلة .

لكنه لا يجوزُ أن يحذفَ العائدُ في كلِّ من :

- جاء اللذانِ قاما .

- لأن العائدَ ليس مبتدأً ، فهو فاعلٌ ، وهو ألفُ الاثنين .

- استصَفْتُ الَّذِينَ أُكْرِمُوا . (بالبناءِ للمجهول) .

(١) ينظر : شرح التصريح ١- ١٤٣ .

(٢) السابق .

لأن العائد نائبُ فاعلٍ ، وهو واؤُ الجماعة ، فليس مبتدأ .

- أكرمتُ اللَّاقِيَّ صِرْنَ مُلْتَزِمَاتٍ .

لأن العائد اسمُ صارَ ، فهو منسوخٌ بصارَ ، وهو نونُ النسوةِ ، فلا يكونُ مبتدأً صريحاً غيرَ منسوخٍ .

وذلك أن الفاعلَ ونائبه لا يُحذفان ، واسمُ الفعلِ الناسخ فيه معنى الفاعلِ .

- أسرع الذي هو عندك .

- جاء محمدٌ الذي هو في القاعةِ .

- واستمعنا إلى الأستاذِ الذي هو يشرحُ .

- انطلق الذي هو جريهٌ سريعٌ .

لأن خبرَ 'ضميرِ الأولِ شبه جملةٍ ، وخبرِ الضميرِ في جملةِ الصلّةِ الثانيةِ شبه جملةٍ ، أما خبرِ الضميرِ في جملةِ الصلّةِ الثالثةِ فهو جملةٌ فعليةٌ ، وخبرُ الصلّةِ الرابعةِ جملةٌ اسميةٌ ، فليس أيُّ خبرٍ منها يكون مفرداً : (غير جملة ولا شبه جملة) .

فإذا حُذفَ أيُّ من الضمائرِ العائدةِ فلا يكونُ فيما تبقى من جملةِ الصلّةِ ما يدلُّ على حذفه ؛ لأن مايتبقى يصلحُ أن يكونَ صلّةً ، حيثُ يجوزُ انقولُ : الذي عندك ، الذي في الدار ، ... 'الذي يشرح ، والذي جريه سريع ، دونَ ذكرِ الضميرِ في صدرِ أيِّ صلّةٍ من الصلّاتِ السابقةِ .

وعليه، فإن العائدَ المرفوعَ في صدرِ جملةِ الصلّةِ لا يجوزُ حذفه ، حيثُ لا يُعلمُ بعد حذفه أكان موجوداً أم غيرَ موجودٍ .

- جاء الذي هو ومحمدٌ فاضلان .

لا يجوزُ حذفُ الضميرِ العائدِ المرفوعِ المبتدأ ؛ لأنه معطوفٌ عليه (محمد) فلو حذف لأُخبرَ بمثنى (فاضلان) عن المفردِ الباقي محمد .

- جاء الذي محمدٌ وهو فاضلان .

لا يجوزُ حذفُ الضميرِ لأنه معطوفٌ على المبتدأ ، فلو حُذفَ لأُخبرَ عن المفردِ المتبقى بمثنى .

- جاء الذي لولا هو لخاصمتك .

لا يجوزُ حذفُ الضميرِ ؛ لأنه بعد (لولا) ، وخبرُه محذوفٌ وجوبًا ، فلو حُذِفَ لما بَقِيَ من ركني الجملةِ الاسميةِ بعد لولا شيءٌ ، أو ركنٌ .

- جاء الذي ما هو مُذْنَبٌ .

لا يجوزُ حذفُ الضميرِ لأنه بعد حرفِ نفي .

- جاء الذي ما في الدارِ إلا هو .

لا يجوزُ حذفُ الضميرِ العائدِ لأنه محصورٌ .

يتضحُ مما سبق أنه يجوزُ حذفُ الضميرِ المرفوعِ العائدِ من جملةِ الصلةِ إذا كان :
- مبتدأ .

- غيرَ منسوخ .

- خبرُه مفردٌ ، ليس بجملةٍ ولا شبه جملةٍ .

- غيرَ فاعِلٍ ، ولا نائبِ فاعِلٍ .

- غيرَ معطوفٍ عليه .

- غيرَ معطوفٍ .

- غيرَ مذكورٍ بعد لولا .

- غيرَ مذكورٍ بعد حرفِ نفي .

- غيرَ محصورٍ .

الآخر : طولُ الصلةِ :

لا يكثرُ حذفُ الضميرِ المرفوعِ من صلةٍ غيرِ (أي) - عند البصريين - إلا إن طالتِ الصلةُ .

ذلك لأن (أيًا) ملازمةٌ للإضافة ، وهذا يقومُ مقامَ طولِ الصلةِ ، وهو ما يستدعي التخفيفَ ، فجاز حذفُ الضميرِ

وتحصلُ طولُ الصلةِ من طريقٍ :

- معمولٍ الخيرِ متقدمًا عليه ، كما ذُكر في الآيةِ السابقة : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي

الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾ [الزُحُف : ٨٤] .

أو معمول الخير متأخرًا عنه ، نحو قولك : ما أنا بالذي قائل لك سوءًا^(١) . والتقدير : بالذي هو قائل لك ... ، حيثُ (قائل) خبرٌ للضمير العائد المحذوف المبتدأ ، وقد طالت الصلةُ بمعمول الخير (سوءاً) ، فهو مفعولٌ به (لقائل) ، وشبه الجملة (لك) ، وهي متعلقة بقائل .

ومنه ما ذكر عند سيبويه : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً^(٢) . والتقدير : بالذي هو قائل ، فطول الكلام عَوَضَ من ترك (هو) .

- أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى جواز حذف الضمير المرفوع العائد من جملة الصلة مطلقاً ، سواء أطالت جملة الصلة أم لا ، أو كان الاسم الموصول (أيًا) أم غيره .
فيجيزون القول : جاء الذي قائمٌ ، والتقدير : الذي هو قائمٌ ، مع ملاحظة أن الاسم الموصول ليس (أيًا) ولم تَطُلْ جملة الصلة .

و يستشهدون بقراءة يحيى بن يعمر وأبي إسحاق في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]^(٣) .

برفع (أحسن) ، وقالوا : التقدير : على الذي هو أحسنٌ ، فحذف العائد ، وإن لم تَطُلْ الصلة .

ومنه قول تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] .

(١) الكتاب ٢-١٠٨ .

(٢) الكتاب ١-٤٠٤ .

(٣) (آتينا) فعل ماض مبني على السكون ، أو الفتح المقدر . وضمير المتكلمين مبني فاعل في محل رفع . (موسى) مفعول به أول منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر . (الكتاب) مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، (تماماً) مصدر واقع موقع الحال منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، والتقدير : تاماً فيكون صاحبه الكتاب ، أو : مُتمين ، فيكون صاحبه الفاعل (نا) . (على الذي) جار ومجرور مبني ، وشبه الجملة متعلقة بالتمام . (أحسن) فعل ماض مبني ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : هو . والجملة صلة الموصول . ويجوز في (تماماً) أن يكون مفعولاً لأجله ، والتقدير : لتمام النعمة أو مصدرًا منصوبًا بفعلٍ مقدر ..

برفع (بعوضة) في قراءة أبي عبلة والضَّحَّاك . على أنه من أوجه التحليل - حيثل - ^(١) : أن تكون (ما) موصولة بدلاً من (مثلاً) في محل نصب . صلتها : هو بعوضة ، فتكون (بعوضة) المرفوعة خبراً لمبتدأ محذوف ، هو العائد في صدر الصلة ، والإشكال في حذفه حين لم تطل الصلة ، ولم يكن الموصول (أيًا) .

والبصريون يعتبرون ذلك من أوجه الضرورة أو الشذوذ .

ويجعلون منه قول الشاعر :

مَنْ يُغْنِ بِالْحَمْدِ لَا يَنْطِقُ بِمَا سَفَا وَلَا يَحْذَرُ عَنْ سَبِيلِ الْحَلَمِ وَالْكَرَمِ ^(٢)
أي : بما هو سفا ، على أن (ما) موصولة ، وصلتها الجملة الاسمية محذوفة الصدر : هو سفا . ولم تطل الصلة ، وليس الموصول (أيًا) .

(١) من أوجه الإعراب الأخرى حين رفع (بعوضة) :

- (ما) استفهامية ، و (بعوضة) خبرها .

- (ما) زائدة ، أو صفة ، و (بعوضة) خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هو ، والجملة مفسرة .

وحين نصب (بعوضة) فإن في التركيب أوجهًا إعرابية متعددة ، أوجهها :

- (يضر) فعل مضارع منصوب بعد (أن) ، وهو متعل لواحد .

(مثلاً) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

(ما) صفة لمثل مبنية في محل نصب .

(بعوضة) بدل من ما منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

(٢) شرح التسهيل ١-٢٠٨ / شرح التصريح ١-١٤٤ / العيني ١-٤٤٦ / الصبان على الأشموني

١-١٦٩ / الممع ١-٩٠ / الدرر ، رقم ٢٩٧ / الدر المصون ١-١٦٤ .

وفيه رواية : (بالحق) ، و (سبيل الحمد) .

(من) اسم شرط جازم مبني على السكون ، مبتدأ في محل رفع . (يعن) فعل الشرط مضارع مجزوم ،

وعلامة جزمه حذف العلة . مبني للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره : هو . (بالحمد)

جار ومجرور ، وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة بيعنى . (لا ينطق) لا : حرف نفي مبني ،

ينطق : فعل جواب الشرط مجزوم ، وعلامة جزمه السكون . وفاعله ضمير مستتر تقديره : هو . (بما)

الباء : حرف جر مبني . ما : اسم موصول مبني في محل جر بالباء . وشبه الجملة متعلقة بالنطق . (سفا)

خبر لمبتدأ محذوف . والجملة صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب . (ولا يحذر) جملة معطوفة على

(لا ينطق) ، والفعل مجزوم بالعطف . (عن سبيل الحلم) جار ومجرور ، ومضاف إليه ، وشبه الجملة

متعلقة بالحيد . (والكرم) عاطف ومعطوف مجرور .

- استثناء الضمير المقدّر في تركيب (لاسيما) :

أسلوب (لاسيما) له أوجه تقديرية عديدة : (أحبّ جميع المقررات لاسيما النحو ، أو : مقرر نحو) منها ^(١) :

- أن تكون (ما) اسما موصولا مضافا إليه في محل جر . حيثئذ يحتاج إلى جملة صلة ، ويكون الاسم المذكور بعدها مرفوعا خبرا لمبتدأ محذوف ، هو الضمير العائد ، والتقدير فيما ذكر : ولاسي الذي هو النحو ، أو : هو مقرر نحو ، مرة بالتعريف وأخرى بالتنكير . وتكون الجملة الاسمية المقدرة جملة الصلة ، وقد حذف منها صدرها المبتدأ ، وهو الضمير العائد ، دون توافر الشروط المذكورة سابقا ، وهو استثناء في هذا الأسلوب في هذا الوجه الإعرابي .

وقول الآخر :

لا تُنْوَ إِلَّا الَّذِي خَيْرٌ فَمَا شَقِيَتْ إِلَّا نُفُوسُ الْأَلَى لِلشَّرِّ نَاوُونََا ^(٢)
أي : الذي هو خير ، فحذف صدر الصلة الضمير المرفوع المبتدأ ، ولم يكن الاسم الموصول (أيّا) ، ولم تطل الصلة .

(١) من أوجه التقدير الأخرى في أسلوب (سيما) :

أ - لاسيما النحو ، مقرر نحو . برفع النحو ومقرر ، على أن (ما) نكرة موصوفة في محل جر مضاف إليه . والنحو أو مقرر خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة في محل جر نعت لما .
ب - لاسيما النحو ، مقرر نحو ، بجر النحو ومقرر ، على أن ما زائدة ، وكل منهما مضاف إليه سى ، مجرور .

أو : ما نكرة غير موصوفة مضاف إليه سى في محل جر ، والنحو أو مقرر بدل منها مجرور .
ج - لاسيما مقرر نحو ، بنصب النكرة ، على أن ما نكرة مميزة مضاف إليه سى في محل جر ، ومقرر يكون تمييزا لها .

أو : (ما) نكرة غير موصوفة مضاف إليه . ومقرر منصوب على المفعولية لفعل محذوف ، تقديره : أعنى .

(٢) الصبان على الأشموني ١-١٦٨ .

(لاتنو) لا : حرف نهي جازم مبني ، لا محل له من الإعراب . تنو : فعل مضارع مجزوم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة . والفاعل ضمير مستتر تقديره : أنت . (إلا) حرف استثناء وحصر مهمل مبني ، لا محل له من الإعراب . (الذي) اسم موصول مبني ، مفعول به في محل نصب . (خير) خبر =

ومثل ذلك في الشطر الثاني : الألى ناوون ، والتقدير : الألى هم ناوون . حيث (الألى) اسم موصول ، حُذِفَ صَدْرُ صَلَته الضميرُ المرفوعُ المبتدأ .

ثانياً : الضمير العائد المنصوب :

للضمير العائد المنصوب حالتان من الحذف ، حيث إنه يجوزُ حذفُه في مواضع ، ويمتنعُ حذفُه في مواضع أخرى ، ذلك على النحو الآتي :

أ - مواضع امتناع حذف الضمير العائد المنصوب :

١ - إذا كان الضمير متفصلاً واجب الانفصال :

إذ لو حذف جهل كونه منفصلاً .

ذلك نحو : أقبل الذي إياه كافأت .

الضميرُ العائدُ المنصوب (إياه) ، وهو ضميرٌ نصبٍ واجب الانفصال ؛ لتقدمه على الفعل والفاعل . لذا لا يجوزُ حذفُه .

ومنه : جاء الذي إياه أكرمت .

ومثله : أقبل الذي ما قدرْتُ إلا إياه .

حيث إن الضميرَ العائدَ واقعٌ بعد حرف الاستثناء ، فوجب انفصاله .

ومنه : جاء الذي لم أكرم إلا إياه .

ومن الناحية من يضبط امتناع الحذف هنا بتقديم الضمير المنفصل المنصوب أو حصره ^(١) .

فإذا كان منفصلاً في غير التقديم أو الحصر فإنه يجوزُ حذفُه . ويذكرون من ذلك قوله تعالى :

= مبتدأ محذوف ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة . والجملة الاسمية صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب . (فما) الفاء : تعليلية حرف مبني ، لا محل له من الأعراب . ما : حرف نفي مبني . (شقيت) فعل ماض مبني على الفتح . والتاء : حرف تأنيث مبني ، لا محل له من الإعراب . (إلا نفوس) : إلا : حرف استثناء وحصر مهمل مبني . نفوس : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف ، و(الألى) اسم موصول مبني ، مضاف إليه في محل جر . (للشر) جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة باسم الفاعل نادون . (ناوونا) خبر لمبتدأ محذوف ، مرفوع وعلامة رفعه الواو . والتقدير : هم ناوون . والألف للإطلاق . والجملة الاسمية صلة الموصول .

(١) ينظر : شرح التصريح ١-١٤٦ / الصبان على الأشموني ١-١٧٠ .

﴿فَنَكِيهِينَ يَمَاءَ النَّهْمِ رِيْثُ﴾ [الطور: ١٨].

حيثُ يمكنُ أن نقدرَ (ما) موصولةً، واقعةً على الفواكه التي في الجنة، فتكونُ صلتُها الجملةُ الفعليةُ (آتاهم)، ويكون الضميرُ العائدُ محذوفًا ومنفصلًا، والتقديرُ: بما آتاهم إِيَّاه، فالعائدُ هو المفعولُ الثاني لآتي.

ويكون فيه إشكالٌ حذفِ الضميرِ المنفصلِ؛ لكنه يمكنُ أن يباحَ الحذفُ في هذا الموضع لعدم وجودِ اللَّبْسِ.

ويمكنُ أن يكونَ التقديرُ: بما آتاهمُوه، فيكونُ فيه الاعتراضُ على اتصالِ الضميرين المتحدّين رتبةً، وهو ما لا يميزُه جهورُ النحاة؛ لكن اختلافهما بين الجمعِ والإفرادِ يميزُ الاتصالَ عند كثيرين.

ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقِنُونَ﴾ [البقرة].

إذا قدرنا (ما) موصولةً؛ فإن صلتها تكونُ الجملةُ الفعليةُ (رزقناهم)، وهي خاليةٌ من الضميرِ العائِدِ فيقدرُ محذوفًا، ويكونُ التقديرُ: وما رَزَقْنَاهُمُوه ... ويكونُ فيه إشكالٌ اتصالِ الضميرِ مع اتحادِ الرتبة، وهو ما يوجبُ الانفصالَ، ولكن يجابُ بأن الضميرين لما اختلفا عددًا: جمعًا وإفرادًا؛ جاز الاتصالُ؛ وإن اتحدَا رتبةً (الغيبة). وبذلك لا يكونُ إشكالٌ، ويجوزُ حذفُ الضميرِ العائِدِ - حينئذٍ - لأنه منصوبٌ متصلٌ، تاصبه فعلٌ تامٌ.

فإذا قدرَ الضميرُ العائدُ منفصلًا، فيكونُ التقديرُ: ومَّا رَزَقْنَاهُمْ إِيَّاه ... ، وفيه إشكالٌ امتناع الحذفِ؛ لأن الضميرَ منفصلٌ، ويجابُ على ذلك بأن امتناعَ حذفِ المنفصلِ من أجلِ اللَّبْسِ، ولا لبسَ هنا.

٢ - إذا كان الضميرُ العائدُ متصلًا منصوبًا بغيرِ الفعلِ والصفةِ المشتقة:

كأن يكونَ منصوبًا بالحرفِ الناسخِ، نحو: أقبى الذي إنَّه مكافأ.

الضميرُ العائدُ منصوبٌ بأنَّ، فوجبَ ذكرُه دونَ حذفه.

ومثله: انطلق الذي إنه ماهرٌ في عمله.

زارنا الضيوفُ الذين لعلَّهم يَمَكُونُ آيَا مَا.

أو يكونَ منصوبًا بالفعلِ الناسخِ، نحو: جاء الذي كأنه زيدٌ^(١).

(١) شرح بن عقيل ١-١٧٢.

ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ ﴾ [المذثر] ^(١) .

﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ۖ ﴾ [الفرقان] ^(٢) .

أي : مَنْ خَلَقْتَهُ ... ، الذي بَعَثَهُ ...

فحذف الضمير العائد في الموضعين ؛ لأنه ضمير منصوب متصل منصوب بفعل تام .

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۖ ﴾ [القصص: ٥٦] ^(٣) .

ومنه قول الشاعر .

مَا اللَّهُ مُؤَلِّكَ فَضْلًا فَاحْتَدَّ نَهْجُهُ فَمَا لَدَى غَيْرِهِ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرٌ ^(٤)

(١) (ذري) فعل أمر مبني على السكون ، وفاعله ضمير مستتر ، تقديره أنت . والنون للوفاة ، وضمير المتكلم مبني مفعول به في محل نصب . (ومن) الواو : للمعبة ، حرف مبني لا محل له من الإعراب من : اسم موصول مبني على السكون ، مفعول معه في محل نصب . أو : الواو حرف عطف مبني من : معطوف على ضمير المتكلم مبني في محل نصب (خلقت) : فعل ماض مبني على السكون . والجملة صلة المتكلم ضمير مبني فاعل في محل رفع . والعائد محذوف في محل نصب ، مفعول به . والجملة صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب . (رحيلا) حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة . يجوز أن يكون صاحبها ياء المتكلم ، أو تاء الفاعل ، ويجوز أن يكون من ، أو الضمير العائد المحذوف .

(٢) (هذا الذي) مبتدأ وخبر . (رسولا) حال منصوبة ، وعلامة نصبها الفتحة .

(٣) (إنك) حرف ناسخ ، واسمه ضمير المخاطب في محل نصب . (لا تهدي) حرف نفي مبني ، وفعل مضارع مرفوع مقدرا ، وفاعله مستتر تقديره : أنت . والجملة الفعلية خبر إن في محل رفع . (من) اسم موصول مبني مفعول به في محل نصب . (أحببت) فعل ماض ، وفاعله تاء المخاطب ضمير مبني مرفوع محلا . ومفعوله محذوف تقديره : هاء الغائب ، والجملة الفعلية صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب . (ولكن الله) حرف استئناف مبني . لكن : حرف استدراك ناسخ مبني . الله : لفظ الجلالة اسم لكن منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (يهدي) فعل مضارع مرفوع مقدرا ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : هو . والجملة الفعلية في محل رفع ؛ لأنها خبر لكن . (من يشاء) اسم موصول مبني في محل نصب على المفعولية . والجملة الفعلية صلته ، لا محل لها من الإعراب .

(٤) شرح السهيل ١-٢٥٥ / المساعد ١-١٥١ / شرح ابن عقيل ١-١٦٩ / شرح النصريح ١-١٤٥ / الصبان على الأشموني ١-١٧٠ .

(ما) اسم موصول مبتدأ مبني في محل رفع . (الله مؤليك) جملة اسمية من مبتدأ وخبر ، وهي صلة الموصول لا محل لها من الإعراب . (فضل) خبر المبتدأ (ما) مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (فاحمدنه) الفاء تعليلية مبنية ، لا محل لها من الإعراب . (احمدن) فعل أمر مبني على الفتح ، والنون للتوكيد ، =

التقدير : ما الله موليكه ، فحذف الضميرُ العائدُ المنصوبُ ؛ لأنه متصلٌ منصوبٌ بصفةٍ مشتقةٍ غير معرفةٍ بالأداة ، وهي اسمُ الفاعلِ (مولى) .

ومنه قولُ مرة بن عداء الفقعسي :

كانك لم تُسبِّقْ من الدهرِ ساعةً إذا أنت أدركتَ الذي كنتَ تطلبُ^(١)
أي : الذي كنتَ تطلبُهُ ، فحذفَ الضميرُ العائدُ المتصلُ المنصوبُ (هاء الغائب) .
- قد يحذفُ العائدُ المنصوبُ إذا دلَّ عليه دليلٌ ، كأن يذكرَ البدلُ منه .

نحو قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ [مريم: ٧٥] .
حيثُ (ما) اسمٌ موصولٌ ، وهو مفعولٌ به في محل نصب ، جملةٌ صليته (يوعدون) ،
والضميرُ العائدُ محذوفٌ ، هو مفعولٌ به لجملة الصلّة ، والتقدير : الذي يوعدونَه ، أو : به ،
وترى أنه مذكورُ البدلُ منه : العذابُ والساعةُ .

تنبيهان :

١- انعائِدُ المنصوبُ في صلةِ الألفِ واللام :

يذهبُ الجمهورُ إلى عدم حذفِ العائِدِ المنصوبِ من صلةِ الألفِ واللام ، لكن ابنُ مالك يذكرُ أنه قد يحذفُ^(٢) .

ويذكرُ شواهدَ كثيرةً للعائِدِ المنصوبِ محذوفاً من صلةِ (أن) ، وإن كانوا يجعلونَ ذلك شذوذاً .

= والفاعل ضمير مستتر تقديره : (أنت) ، وضمير الغائب مبني في محل نصب مفعول به . (به) جار ومجرور
مبيناً ، وشبه الجملة متعلقة بالحمد . (نما) الفاء للتعليل ، لا محل لها من الإعراب ، (ما) حرف نفي
مبني ، لا محل له من الإعراب . (لدى) ظرف مكان مبني في محل نصب ، وهو في محل رفع خبر مقدم ،
أو متعلق بخبر محذوف ، (غيره) مضاف إليه لدى مجرور ، وعلامة جره الكسرة ، وضمير الغائب
مبني في محل جر بالإضافة (نفع) مبتدأ مؤخر مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (ولا ضرر) حرف
عطف مبني ، وحرف زائد لتأكيد النفي مبني ، ومعطوف على نفع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

(١) ديبان الحليمة ١- ٧١ / شرح التسهيل ١- ٢٠٤ / خزانة الأدب ١- ٤٥٠ . ينسب إلى عمرو بن أسيد
الفقعسي .

(٢) شرح التسهيل ١- ٢٠٣ .

ومن ذلك قول الشاعر :

ما المستفزُّ الهوى عمودَ عاقبةٍ وَلَوْ أُتِيحَ لَهُ صَفْوٌ يَلَا كَدْرٌ^(١)
أي : ما المستفزُّ الهوى ...

وقوله :

في المُعْقِبِ البَغْيِ أَهْلَ البَغْيِ ما يَنْهَى امراً حَازِماً أَنْ يَسْأَمَا^(٢)
أي : في المُعْقِبِ
.....

(١) العيني ١-٤٤٧، ٤-٤٧٩ / شرح التصريح ١-١٤٦، ٢-٢٦٧ / الصبان على الأشموني ١-١٧٠، ٤-٥٩ / ضياء السالك ١-١٨١ .

المستفز : المستخف ، أُتِيحَ : قُدِّرَ .

(ما) حرف نفى مبني ، إما تميمي مهمل وإما حجازي عامل . (المستفز) مبتدأ مرفوع ، أو اسم ما الحجازية مرفوع . ومفعوله محذوف يقدر بضمير الغائب . (الهوى) فاعل اسم الفاعل مقدرا . (محمود) خبر المبتدأ ، أو خبر ما الحجازية منصوب . وهو مضاف ، و(عاقبة) مضاف إليه مجرور . (ولو) حرف عطف مبني ، لو : حرف شرط غير جازم مبني يفيد الامتناع للامتناع . (أتيح له صفو) أتيح : فعل الشرط ماض مبني على الفتح . له : جار ومجرور مبنيان . وشبه الجملة متعلقة بالإتاحة . صفو : نائب فاعل مرفوع . (بلا كدر) الباء : حرف جر مبني . لا : حرف نفى مبني . كدر : اسم مجرور بالياء ، وعلامة جره الكسرة ، وشبه الجملة نعت لصفو في محل رفع . وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق .

(٢) الصبان على الأشموني ١-١٧١ / هامش شرح ابن عقيل ١-١٧٠ .

أي : في الشيء الذي يعقبه البغي أهل البغي ما يمنع المرة الخازم أن يملَّ ويسأم من سلوك طريق السداد.

(في المعقب) جار ومجرور ، شبه الجملة خبر مقدم في محل رفع . وفي المعقب ضمير غائب محذوف مفعول به ثان له في محل نصب ، والتقدير : المعقبه . (البغي) مجرور لفظاً بالإضافة ، مرفوع محلاً على الفاعلية . (أهل البغي) مفعول به أول منصوب ، ومضاف إليه مجرور . (ما) اسم موصول مبني مبتدأ مؤخر في محل رفع (ينهى امراً) فعل مضارع مرفوع مقدراً ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : هو . امراً : مفعول به منصوب ، والجملة الفعلية صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب . (حازما) نعت منصوب . (أن يسأما) أن : حرف مصدرية ونصب مبني . يسأما : فعل مضارع منصوب والألف للإطلاق ، وفاعله مستتر ، تقديره : هو ؛ والمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض ، والتقدير : ينهى أمراً عن السأمة .

٢- جواز حذف العائد المنصوب أن يكون متعيناً للنصب^(١) :

من الأمور التي يجب أن تراعى في جواز حذف الضمير العائد المنصوب أن يكون متعيناً أو مختصاً بالربط بين الموصول وصلته ، أي : لا يكون في الصلة أو متعلقها ما يمكن أن يكون رابطاً ، فلا يكون هناك تأكيد على وجود حذف .

فإذا قلت : أقبل الذي أحترمته لأخلاقه ، فإن ضمير الغائب المنصوب في (أحترمته) لا يجوز أن يحذف ، مع التنبيه إلى أنه رابط ، وذلك لأنه لو حُذِفَ فإن رابطاً آخر يكون موجوداً ، وهو الضمير المجزور في (أخلاقه) ، فيتبادر إلى الذهن أنه لا يوجد حذف ، وأن المجزور هو الرابط .

ومنه القول : جاء الذي ضربته في دأره .

ب- مواضع جواز حذف الضمير العائد المنصوب :

يجوز أن يحذف الضمير العائد المنصوب إذا كان : متصلاً ، ناصبه فعل تام أو ضفة مشتقة غير معرفة بالأداة .

ذلك نحو : انطلق الذي أمرته .

انطلق الذي أنا أمره .

حيث يجوز القول : انطلق الذي أمرت .

انطلق الذي أنا أمر

فيجوز حذف الضمير العائد من جملة الصلة : أمرت ، أنا أمر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَمَرُوهُمَا أَنْزَلَتْ نَصْرًا لِمَا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: ٤١] .

أي . بما أنزلته ... فحذف العائد الضمير المنصوب المتصل .

ثالثاً : الضمير العائد المجزور :

تختلف أحوال حذف الضمير العائد المجزور باختلاف عامل الجر ، حيث إن الجر قد يكون بالحرف ، وقد يكون بالإضافة .

(١) الصبان على الأسموني ١- ١٧١ .

أ- المجرور بالإضافة :

الضميرُ العائدُ المجرورُ له حالتان من حيث الحذفُ والذكرُ ، فقد يمتنعُ حذفُهُ ، وقد يجوزُ ، ذلك على النحو الآتي :

١- جواز الحذف :

يجوزُ حذفُ الضميرِ العائدِ المجرورِ بالإضافة إذا كان :

مجرورًا بالإضافةِ إليه اسمُ فاعلٍ بمعنى الحالِ أو الاستقبالِ ، أي : يكون مجرورًا بصفةٍ ناصبةٍ له تقديرًا ، فتكونُ اسمَ ماعِلٍ .

كانَ تقولُ : جاءَ الذي نحن مكرّموه اليومَ ، أو غداً . حيثُ هاءُ الغائبِ في (مُكْرِمُوهُ) في محلٍّ جَرٍ بالإضافةِ إليه اسمُ الفاعلِ (مُكْرِم) ، وحدثتِ التثنيةُ من أجلِ الإضافةِ . وصرَّ ناصبُهُ تقديرًا ؛ لأنه في معنى المفعولِ به لاسمِ الفاعلِ ؛ لذلك فإنه يجوزُ أن يُحذفَ الضميرُ . فتقولُ : جاءَ الذي نحن مُكْرِمُونَ .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه] ^(١)

نحتسب (ما) الأولى موصولة ^(٢) ، فيكونُ التقديرُ : فاقضِ الذي أَنْتَ قَاضِيهِ ... ، وجملةُ الصلةِ هي الاسمِيَّةُ : أَنْتَ قَاضِيهِ ، وضميرُ الغائبِ المحذوفُ في (قَاضِيهِ) هو العائدُ ، وجاز حذفُهُ لأنه مضافٌ إليه اسمُ الفاعلِ ، وهو ناصبُهُ محلاً ؛ حيثُ إنه المفعولُ به معنى . ومنه قولُ سعد بن نَاشِبٍ :

وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي بِلَادِي إِذَا انْتَشَتْ يَمِينِي بِإِدْرَائِي الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا ^(٣)

(١) (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) إن : حرف توكيد ونصب مبني ، لا محل له من الإعراب . ما : كافة لأن حرف مبني . تقضي : فعل مضارع مرفوع مقدرا . وفاعله مستتر تقديره : أَنْتَ . هذه : اسم إشارة مبني في محل نصب على الظرفية ، أو مفعول به على الاتساع . الحياة : بدل أو عطف بيان أو نعت لاسم الإشارة منصوب . الدنيا : نعت للحياة منصوب مقدرا . ويجوز أن تجعل (ما) مصدرية ، والمصدر المؤول : ما تقضي ، أي : فضاءك ، اسم إن منصوب محلا . وخبر إن هو : هذه الحياة . في محل رفع . (٢) يجوز أن نحتسب (ما) مصدرية ظرفية ، والتقدير : مدة ما أَنْتَ قَاضٍ . وتكون مع ما بعدها من صلة في محل نصب على الظرفية ، والموصولية أرجح وأولى .

(٣) شرح التسهيل ١-٢٠٥ / العيني ١-٤٧١ / الصبان على الأشموني ١-١٧٢ .

(يصغر) فعل مضارع مرفوع . (في عيني) جار ومجرور ، مضاف إليه . وشبه الجملة متعلقة بالصغر . =

أي : الذي كنت طالبه ، فحذف الضمير العائد المجرور بالإضافة إليه اسمُ الفاعل (طالب) .

وقول لبيد بن ربيعة :

لعمرك ما تدرى الضوارب بالخصي ولا زاجرات الطير ما الله صانع^(١)
أي : الذي الله صانعه ... فحذف الضمير العائد المجرور .

٢- امتناع الحذف :

يحتنع حذف الضمير العائد المجرور بالإضافة إذا كان غير ماضٍ .

- كأن يكون المضاف غير اسم فاعل ، نحو : أقبل الذي أنا أبوه .

حيث الضمير العائد (هاء الغائب) مضاف إلى (أبو) ، وهو ليس اسم فاعل ؛ لذا امتنع الحذف .

ومنه : جاء الذي وجهه حسن .

أو تقول : هذه المكافأة التي هو مضموحها .

انضمير العائد (ها) الغائبة مضاف إلى المفعول المشتقة (منوح) ، وهي اسم مفعول ؛

وليس باسم فاعل ؛ لذا امتنع حذف الضمير .

ومنه : أقبل الذي أنا مرباه .

= (تلاوي) فاعل مرفوع مقدراً . وضمير المتكلم مضاف إليه في محل جر . (إنا) اسم شرط غير جازم

مبني ، في محل نصب على الظرفية . مضاف إلى شرطه منصوب بجوابه . (انثت) فعل ماض مبني ،

والنساء لنتائج (يعني) فاعل مرفوع مقدراً ، ومضاف إليه مبني ، (بإدراك) جار ومجرور ، وشبه

الجملة متعلقة بالنسبة (الذي) اسم موصول مبني ، مضاف إليه في محل جر . (كنت طالبا) فعل

ماض ناقص ناسخ ، واسمه ضمير المتكلم مبني في محل رفع . وطالبا : اسم كان منصوب ، وعلامة

نصبه انفتحة ، والجملة صلة لا محل لها من الإعراب وجلة جواب إذا محذوفة دل عليها ما سبق .

(١) شرح التسهيل ١-٢٠٥ .

جملة (ما تدرى الضوارب) جواب القسم لا محل لها من الإعراب . (زاجرات) موطرف على

الضوارب مرفوع . (ما) اسم موصول مبني في محل نصب على المفعولية . صانعة الجملة الاسمية

(الله صانع) .

حيثُ المضافُ إلى الضميرِ العائدِ اسمُ مفعولٍ (مُرَبِّي) ، فامتنع الحذفُ .
 - أو يكونُ المضافُ اسمَ فاعلٍ غيرِ عاملٍ نصبَ محلاً .
 نحو : تسَلَّم الذي نحنُ مكرِّموه أُمِّي الجائزةَ .

حيثُ الضميرُ العائدُ (هاءُ الغائب) في (مكرموه) مبني في محل جر مضافاً إليه اسمُ الفاعلِ . لكنه غيرُ منصوبٍ تقديرًا أو محلاً ؛ لأن اسمَ الفاعلِ دالٌّ على الماضي ، فلا يعملُ عملَ الفعلِ حيثُ ؛ لذا فإن الضميرَ العائدَ يمتنعُ حذفُهُ .
 ومثله : جاء الذي أنا ضارُّه أُمِّي . لا يجوزُ حذفُ ضميرِ اسمائِ العائِدِ .

ب - المجرور بالحرف :

يجوزُ حذفُ الضميرِ العائدِ المجرورِ بحرفٍ جرٍّ في الترتيبِ لَدِي تجتمعُ فيه الخصائصُ التركيبيةُ الآتيةُ :

- أن يدخلَ على الموصولِ حرفُ جرٍّ مائلٌ للذي دخلَ على الضميرِ العائدِ . (بالذي ... به ...) .

أو يدخلَ على متبوعه .

- أن يتفقَ حرفُ الجرِّ لفظاً ومعنى .

- ألا يكونَ العائدُ عمدةً ولا محصوراً .

- أن يكونَ العاملانِ فيهما من مادةٍ لغويةٍ واحدةٍ .

(أعجبتُ بالذي أعجبتَ به) ، أو : (... بالرجل الذي أعجبتُ به) .

في المثالِ السابقِ تجدُ أن حرفَ الجرِّ (الباء) قد دخلَ على الضميرِ العائدِ (به) ، وعلى الاسمِ الموصولِ (بالذي) . والباءُ ان متحدانِ لفظاً ومعنى ، كما أن العاملَ في الحرفينِ الفعلُ (أعجب) الذي كُثِّر ، وليس الضميرُ العائدُ عمدةً ، كما أنه ليس محصوراً ؛ لذا جاز حذفُ الضميرِ العائدِ المجرورِ بالحرفِ ، فتقول : أعجبتُ بالذي أعجبتُ .

ومنه قوله تعالى : ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (٣٣) [المؤمنون] .

أي : تَشْرَبُونَ منه . فحذِفَ الضميرُ العائدُ (هاءُ الغائب) المجرورُ بحرفِ الجرِّ (من) ،

حيث دخول مثله لفظاً ومعنى على الاسم الموصول (مِنْ ما) ، والعامل في الحرفين مكرر (يشرّب) .

وإذا قلت : أعجبتُ بالذي أنت مُعجَبٌ ؛ فإن التقدير : بالذي أنت مُعجَبٌ به ، حيث جاز حذف الضمير العائد المجرور بحرف الجر لاجتماع الشروط السابقة ، مع ملاحظة أن العاملين من مادة لغوية واحدة ؛ لكنه مع الاسم الموصول فعل (أعجب) ، ومع الضمير العائد صفة مشتقة ، اسم المفعول (معجب) .

وتقول : مررتُ بالذي أنت مارٌّ .

أي : مارٌّ به .

كما تقول : أنا مارٌّ بالذي مررتُ . فتحذف العائد .

ومنه قولُ عنترَةَ :

وقد كُنْتُ تُخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ حِقْبَةً . قُبِحَ لَانَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَانِعٌ^(١)

أي : بالذي أنت بَانِعٌ به . حيثُ حذف الضميرُ العائدُ المجرورُ بالحرف لاشتراكه مع

(١) الإنصاف ٩٠-٣ / أمالي ابن الشجري ٧-١ / شرح التسهيل ٢٠٦-١ / المساعد ١٥٢-١ / شرح ابن عقيل ١٧٤-١ / العيني ٤٧٨-١ / شرح التصريح ١٤٧-١ / الصبان على الأشموني ١٧٣-١ . وفيه رواية (١٠) .

(قد) حرف تحقيق مبني ، لا محل له من الإعراب . (كنت) فعل ماض ناقص ناصخ مبني على السكون ، والتاء ضمير مبني في محل رفع ، اسم كان . (تخفي) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة . وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت ، والجملة الفعلية في محل نصب خبر كان . (حب) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (سمراء) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف . (حقيبة) ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . وهو متعلق بالإخفاء . (فيح) لفاء استثنائية ، لا محل لها من الإعراب . (بيع) فعل أمر مبني على السكون ، وفاعله مستتر تقديره : أنت . (لان) أصله الآن ، ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب ، وهو متعلق بالروح . (منها) جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلق بالروح . (بالذي) الباء حرف جر مبني ، لا محل له من الإعراب ، الذي : اسم موصول مبني في محل جر بالباء ، وشبه الجملة متعلقة بالروح . (أنت) ضمير مبني في محل رفع ، مبتدأ ، (بانع) خبر المبتدأ مرفوع . وعلامة رفعه الضمة . والجملة الاسمية صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب ، والعائد محذوف ، والتقدير : بانع به .

الاسم الموصول في حرف جرٍّ واحدٍ لفظاً ومعنى ، كما أن العاملين في الحرف والاسم الموصول مشتركان في مادة لغوية واحدة ، وأحدهما فعلٌ أمرٌ (تُج) ، والآخر اسمٌ فاعلٍ (بائع) .
ومنه قولُ كعب بن زهير :

إِنْ تُعَنَّ نَفْسُكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي عُنَيْتَ نفوسُ قومٍ سَمَوْا تَطْفَرُ بِمَا ظَفَرُوا^(١)
أي : الذي عنيت به نفوس
وقولُ الشاعر :

نُصَلِّي لِلَّذِي صَلَّاتٌ قُرَيْشٌ وَتَعْبُدُهُ وَإِنْ جَحَدَ الْعَمُومُ^(٢)
أي : الذي صَلَّاتٌ له قريش ، فحذف الضميرُ المجرورُ باللامِ لاختتامِ الشروط .
ومنه قوله كذلك :

لَا تَرْكَنْتَنِي إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي رَكَنتَ أَبْنَاءُ يَنْفُصِرُ حِينَ اضْطَرَّهَا الْقَدَرُ^(٣)
أي : الذي ركنت إليه ... فحذف الضميرُ العائدُ المجرورُ ، وتلحظُ دخولُ حرفِ الجرِّ (إلى) على متبوعِ الاسمِ الموصولِ ، وهو موصوفهُ (الأمر) .

قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَعَدَّتْ عَلَيْنَكُمْ فَأَعْدُوا عَلَيْهِ وَمِمَّا أَعْدَتْ عَلَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] .
أي : بمثلِ الذي اعتدى عليكم به ... فحذف الضميرُ العائدُ المجرورُ بالحرفِ ، وجاز حذفهُ ؛ لأن المضافَ إلى الموصولِ قد جُرَّ بحرفِ جرٍّ به العائدُ ، واتَّحدَ المتعلقان ، وهما : (اعتدى ، واعتدى) .

﴿الزَّيْجَالُ قَوْمٌ مَوْتٌ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُنَّ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٤] .
تنبيه :

بذكرِ الرضي^(٤) أن حذفَ العائدِ المجرورِ بالحرفِ أن يكونَ حرفُ الجرِّ متعیناً ، ويجعلُ ذلك من طريقتين :

(١) شرح التسهيل ١-٢٠٦ .

(٢) شرح التسهيل ١-٢٠٦ / قطر الندى ١٥٢ .

(٣) العيني ١-٤٤٩ / شرح النصريح ١-١٤٧ / الصبان على الأشموني ١-١٧٣ .
ركن يركن : مال . الأمر : المقصود به هنا الفرار من القتال . يعصر : أبو قبيلة .

(٤) شرح الرضي على الكافية ٢-٤٢ .

أولهما : قياسي ، أن ينجر الموصول أو موصوفه بحرف جر مثله - كما ذكرنا سابقا - .
والآخر : أن يحذف المجرور ضرورة بعد حذف الجار ، إذ لا يبقى حرف جار بلا مجرور ،
فينبغي أن يتعين حتى لا يلتبس بعد الحذف بغيره ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿أَنْتَ جَدِّ لِمَا
تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان : ٦٠] . أي : لما تأمرنا به .

وقوله تعالى : ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر : ٩٤] . أي : لما تأمرنا به .

ملحوظة :

- قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الَّذِي يَبْرِئُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشورى : ٢٣] .
(الذي) اسم موصول مبني ، خبر في محل رفع ، صلته الجملة الفعلية (يبشر) ، وهي خالية
من العائد فهو محذوف ، وتقديره يكون مجرورا ، إذ هو : يبشر به ، فيكون حذفه سماعيا ،
أو حذفه على أنه مفعول به على التوسع .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿وَوَخَّضْتُمْ كَأَنَّهُمْ خُكَاصُوا﴾ [التوبة : ٦٩] . والنقص :
خاضوه ، والأصل : خاضوا فيه ، فيكون - على الأرجح - محذوفا لأنه منصوب على
انتوسع .

أما قول حاتم الطائي :

وَمِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَى قَوْمِي وَأَيُّ الدَّهْرِ دُوٌّ لَمْ يَحْسُدُونِي^(١)

أي : وأي الدهر الذي فيه ، فحذف الضمير العائد المجرور دون اكتمال الشروط .
(دو) اسم موصول خبر مبني في محل رفع .

وقول الآخر (رجل من بني همدان) :

وإن لِسَانِي شَهْدَةٌ يُشْتَتَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّ اللَّهُ عَلَقَمُ^(٢)

(١) سبق ذكره .

(٢) شرح ابن يعيش ٣-٩٦ / شرح التسهيل ١-٢٠٧ / المعين ١-٤٥١ / شرح التصريح ١-١٤٨ /
الصبان على الأشعموني ١-١٧٤ / الدرر ، رقم ١٥٠ .

أي : علقم على مَنْ صَبَّه الله عليه ... فحذف الضمير العائد المجرور ، مع اختلاف المتعلق . فمتعلق الحرف الأول (علقم) أو ما فيه معناه ، ومتعلق الثاني (صَبَّ) .
والحذف في الموضعين شاذ ، وقيل : نادر . وقد يكون الحذف لأن الضمير العائد منصوبٌ على التوسع .

- قد يحذفُ العائدُ المجرورُ لوجودِ مثله بعد الصلّة ، كقولِ الأحوص :

لو أن ما عاجلتُ لَينَ فؤادِها فَنَسَا اسْتِيلَينَ بِهِ لَئَلَانَ الجُنْدَلِ^(١)

أراد : لو أن الذي عاجلت به لين فؤادها نَسَا استيلين به ، فحذف الضمير العائد المجرور بالحرف (به) وهو عائدٌ على (ما) استغناءً عنه بالمتصل باستيلين ؛ وإن كان بعد الصلّة^(٢) .

امتناع حذفِ الضميرِ العائدِ المجرورِ بالحرف :

يُمْتَنَعُ حذفُ الضميرِ العائدِ المجرورِ بحرفِ الجرِّ في المواضع الآتية^(٣) :

- إذا كان محصوراً ، نحو : مررت بالذي ما مررت إلا به . مررت بالذي إنما مررت به .

- إذا كان نائباً عن الفاعل ، نحو : مررت بالذي مُرَّ به ، حيث شبه الجملة (به) نائبٌ فاعلي في محل رفع . فكان الضميرُ عمدةً فلا يصحُّ حذفه .

- إذا كان حذفه ملبساً ، نحو : رغبتُ فيما رغبتُ فيه ، إذ لو حذف فإنه لا يعلمُ إن كان المحذوفُ فيه ، أو : عنه . ومثل ذلك : انصرفتُ إلى ما انصرفتُ إليه ، ولمتُ عن الذي ولتُ عنه .

- إذا اختلفَ حَرْفَا الجرِّ ، نحو : انصرفتُ إلى ما انصرفت عنه .

تعقيبات :

أ - قد يذكرُ الاسمُ الظاهرُ بدلاً من الضميرِ العائدِ :

قد يخلفُ الاسمُ الظاهرُ ضميره الرابطُ ، أو العائدُ عليه في جملة الصلّة .

= (إن لماني شاهدة) حرف ناسخ واسمه خبره . والجملة (يشتهي بها) نعت لشاهدة في محل رفع . (هو علقم) مبتدأ وخبره .

(١) شرح التسهيل ١-٢٠٧ / خزائن الأدب ١-٢٤٨ / المجمع ١-٩٠ .

(٢) شرح التسهيل ١-٢٠٧ .

(٣) شرح التصريح ١-١٤٨ / الصبان على الأشموني ١-١٧٢ .

من ذلك قول الشاعر :

سعادُ التي أضناكَ حُبُّ سعادَا وإعراضُها عنك استمرَّ وزاداً^(١)

أي : أضناكَ حبها ، فأعاد الاسم الظاهر (سعاد) موضع الضمير الرابط .

وقول مجنونٍ ليل :

فياربَّ ليلٍ أنتَ في كُلِّ موطنٍ وأنتَ الذي في رَحمةِ اللهِ أطمعُ^(٢)

أي : في رحمة ... ، أو : في رحمتك ...

ب- دخول فاءِ الجوابِ والجزاءِ في خبرِ الموصولِ :

تدخلُ فاءُ الجوابِ والجزاءِ جوازاً خبرَ الاسمِ الموصولِ المبتدأ لما يتضمنهُ الاسمُ الموصولُ -

حيثُ - من معنى الشرط ، ويكونُ ذلك حالَ اجتماعِ السمتِ التركيبيةِ الآتية :

(١) شرح التسهيل ١-٢١٢ / شرح شذور الذهب ١٤٢ / شرح التصريح ١-١٤٠ / الصبان على الأسموني ١-١٤٦ ، ١٦٢ .

(سعاد) مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (التي أضناكَ حبها) التي : اسم موصول مبني خبر في محل رفع . أضناكَ : فعل ماض مبني على الفتح المقدر . و ضمير المخاطب مبني مفعول به في محل نصب . حبها : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . وهو مضاف ، وضمير الغالبة مبني مضاف إليه في محل جر . (وإعراضها) الراو : حرف عطف مبني ، لا عمل له من الإعراب . إعراف : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، وهو مضاف ، وضمير الغالبة مبني مضاف إليه في محل جر . (عنتك) جار ومجرور مبنيا ، وشبه الجملة متعلقة بالإعراف . (استمر) فعل ماض ، وفاعله ضمير مستتر ، والجملة خبر الإعراف في محل رفع . (وزاداً) حرف عطف مبني ، وفعل ماض مبني ، وفاعله مستتر ، والآلف للإطلاق ، والجملة في محل رفع بالعطف على جملة الخبر .

(٢) شرح التسهيل ١-١٨٦ ، ٢١٢ / مغني اللبيب رقم ٣٤٣ / شرح التصريح ١-١٤٠ / الصبان على الأسموني ١-١٤٦ ، ١٦٢ .

(يارب ليل) يا : حرف نداء مبني ، لا عمل له من الإعراب . رب : متاعى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . وهو مضاف ، وليل : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الفتحة المقدرة ، لأنه ممنوع من الصرف ، منع من ظهورها العذر . (أنت في كل موطن) أنت : ضمير مبني مبتدأ في محل رفع . في كل موطن : حرف جر مبني ، واسم مجرور مضاف ، ومضاف إليه مجرور ، وشبه الجملة في محل رفع ، خبر المبتدأ ، أرمطة بخبره المحذوف . (وأنت) الراو : حرف عطف مبني . أنت : ضمير مبني مبتدأ في محل رفع . (الذي) اسم موصول مبني خبر المبتدأ في محل رفع . (في رحمة الله) حرف جر مبني ، اسم مجرور مضاف ، ومضاف إليه مجرور . وشبه الجملة متعلقة بأطمع . (أطمع) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . وفاعله مستتر تقديره : أنا . والجملة الفعلية صلة الموصول ، لا عمل لها من الإعراب .

١ - أن يكون الموصول اسمًا : الذي ، وما يتفرع منه ، وما يؤدي معناه . وفي الألف واللام خلاف ، ومذهب سيبويه المنع من دخول الفاء .

٢ - أن يوصل بما يجب أن يوصل به الاسم من جملة أو شبه جملة .

٣ - شرط الجملة الفعلية التي تكون صلة - حيثئذ - أن يصلح فعلها لمباشرة أداة الشرط .

فلو قلت : الذي سيأتي ... ، أو : الذي لم يأتني ... ، أو : الذي ما يأتني ... ، أو : الذي ليس يأتني ... فله ذرهم ؛ لم يجز شيء من ذلك ؛ لأن أداة الشرط لا يصح أن تدخل على شيء منه .

٤ - أن يكون الموصول مبتدأ لا غير .

٥ - ألا يدخل على الاسم الموصول ما يغير معنى الابتداء ، بأن يجعله تمنياً (ليت) ، أو رجاء (لعل) ، أو ظناً وزعماً (ظن ، خال) ، .. أو غير ذلك . فإذا كان شيئاً من ذلك فإنه لا يجوز دخول الفاء لتغير معنى الابتداء .

واختلف في دخول (إن) على الموصول ، والجمهور على إنها لا تؤثر في كونه فيه معنى الشرط ، إلا الأخفش ؛ فإنه يرى أنه إذا نُسَخ المبتدأ بأن فإنه يُمتنع فيه ذلك .

٦ - أن يكون الخبر مستحقاً بالصلة ، كما يستحق الجواب والجزاء بشرطه .

يجتمع ذلك في القول : الذي يأتني فله ذرهم .

من ذلك :

- ﴿الَّذِينَ يُتَفَقَّهُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَيْلِ وَالْثَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ

رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٧٤] .

(الذين) اسم موصول مبتدأ في محل رفع ، خبره الجملة الاسمية (فلهم أجرهم) ، وقد تصدرت بفاء الجواب والجزاء ؛ لاجتماع السبب التركيبية المذكورة .

- ﴿وَمَنْ عَادَاؤُا وَلَيْتِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة] .

يجوز أن نجعل (من) اسمًا موصولًا مبتدأ ، صلته الجملة الفعلية (عاد) ، وخبره الجملة الاسمية (فأولئك أصحاب النار) ، وقد تصدرت بفاء الجواب والجزاء .

وقد نحتسب (من) شرطية مبتدأ .

- ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥] .

إذا جعلنا (من) موصولة ؛ فتكون مبتدأ خبره الجملة الاسمية (فله ما سلف) ، وهي مصدرة بقاء الجواب والجزاء .
وقد تكون شرطية مبتدأ .

ومنه :

- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠] ^(١) .

على أن تحتسب (ما) موصولة ، فتكون مبتدأ ، خبره جملة (إن) ومعمولها المصدرة بقاء الجواب والجزاء .

- ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤] .

الاسم الموصول مبتدأ مبني في محل رفع ، خبره الجملة الفعلية (فبشرهم) ، وهي مصدرة بقاء الجواب والجزاء ؛ لأن الاسم الموصول فيه معنى الشرط

- ﴿وَمَا يَكُمُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] ^(٢) .

- قول سعد بن مالك :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَأح ^(٣)

قد نحتسب (من) موصولة مبتدأ ، صلتها (صدر عن نيرانها) ، وخبر المبتدأ يكون الجملة الاسمية (أنا ابن قيس) ، وهي مصدرة بقاء الجواب والجزاء ؛ لأن الموصول فيه معنى الشرط .

(١) قد تحتسب (ما) شرطية مبتدأ ، فتكون جملة (إن) ومعمولها جواباً مصدراً بقاء الجواب والجزاء .
(من نفقة) جار ومجرور، وشبه الجملة نعت لما ، وقد تكون حالا ، أو تمييزاً لما ، والجملة الفعلية (يعلمه) خبر (إن) في محل رفع .

(٢) (من نعمة) شبه جملة نعت لما في محل رفع ، وقد تحتسب في محل نصب على التمييز ، أو الحالية .

(٣) الكتاب ١- ٥٨ / المقتضب ١- ٢٧٢ / أمالي ابن الشجري ١- ٢٨٢ / الجمل ٢٤٢ / شرح ابن يعيش ١- ١٠٨ / رصف المباني ١٦٦ / العيني ٢- ١٥٠ / شرح التصريح ١- ١٩٩ / الصبان =

- ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

- ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٩].

- ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

- ﴿فَمَنْ آغَدَنِي عَلَيْكُمُ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آغَدَنِي عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

- ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

أَسْوَاحٍ أُخْرَى﴾ [البقرة: ١٨٥].

ومثل ذلك في مواضع كثيرة^(١)، حيث يجوز لنا أن نحتسب (مَنْ) في المواضع السابقة اسمًا موصولًا، فتكون مبتدأ، خبره الجملة المصدرية بفاء الجواب والجزاء.

جـ - هذه القاعدة بسماتها تكون كذلك لكل نكرة موصوفة بما يجوز أن يكون صلة مجزأة لدخول الفاء.

أو ما أضيف إلى النكرة، أو إلى ذلك الموصول أو الموصوف بالموصول. حكم كل هذه حكم ما سبق.

الموصلات الحرفية:

هذا النوع من الموصولات حروف، لكنها تكون مع صلتها التي تذكر بعدها اسمًا، مصدرًا على وجه التحديد، وتسمى بالمصادر المؤولة، وعندئذ يكون لها مع صلتها مواقع إعراب الاسم من الرفع والنصب والجر.

ولا تحتاج إلى عائذ يذكر في صلتها، لأنها حروف، والعائد اسم.

والحروف المصدرية مع صلتها تؤول بمصدر مأخوذ مما يليها من فعل أو غيره.

= على الأشموني ١-٢٥٤.

(لا براح) لا نافية عاملة عمل ليس. براح: اسمها مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبر لا محذوف، تقديره: لي.

(١) البقرة: ١٧٨، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٧٣، ١٥٨، ١٢٦، ١١٢، ٩٨، ٩٧، ١٨، ٦٢، ٣٨.

والمصدر المؤول أعرف من المعرف بالأداة ؛ لأنه يشبه الصمير من حيث إنه لا يوصف ولا يوصف به . والحروف المصدرية هي :

(أَنْ) بفتح وتضعيف :

تكون (أَنْ) المفتوحة الهمزة المضعفة النون مع معموليها (اسمها وخبرها) مصدرًا مؤولًا، أي : اسمًا له موقعه الإعرابي من الرفع والنصب واجر .

وسماتها التركيبية أنها تدخل على الجملة الاسمية ، فيكون ركنها معموليها ناصبة المبتدأ ، ويظل الخبر مرفوعًا ، وتؤول بالمصدر من خبرها ، ويضاف إلى الاسم ، إن كان خبرها مشتقًا ، أو يكون مضاف إلى اسمها ؛ إن كان خبرها جامدًا ، أو كان شبه جملة . وبالمصدر (عدم) إن كان منفيًا .

والمخففة منها مثلها .

من ذلك : قوله تعالى :

- ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة] .

المصدر المؤول (أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) في محل نصب ؛ لأنه سد مسد مفعولي (اعلم). والمصدر المؤول مكون من (أن) الناسخة المؤكدة ، وهو حرف مبني ، واسمها لفظ الجلالة (الله) ، وهو منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، وخبرها شبه الجملة المكونة من ظرف المكان (مع) وما أضيف إليه (المتقين) . وشبه الجملة في محل رفع ، أو متعلقة بخبر أن المحذوف . ويؤول بالمصدر : واعلموا كون الله مع المتقين .

- ﴿قَلَمًا بَيِّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤] ^(١) .

المصدر المؤول (أنه عدو) في محل رفع ؛ لأنه فاعل (تبين) . وهو مكون من (أن) ، واسمها ضمير الغائب ، وخبرها (عدو) . ويؤول بالمصدر : ...عداؤه لله ، أو : عداوته ...

(١) (لما) حرف فيه معنى الشرط ، مبني لا محل له من الإعراب . وهو حرف وجوب لوجوب كما يذهب سيويه . يحتاج إلى جملتين : أولاهما : تبين أنه عدو ، والآخرى : تبرأ منه ... وتكونان فعليتين ، فعل كل منهما ماضٍ .

- ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ٩٨] ^(١).

(أنهم كفروا) مصدر مؤول من (أن)، واسمها ضمير الغائبين، في محل نصب، وخبرها الجملة الفعلية (كفروا) في محل رفع، والمصدر المؤول في محل جر بالباء، ويؤول إلى المصدر: بكفرهم.

- ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الحشر: ١٧] ^(٢).

(أنهما في النار) مصدر مؤول، يكونه: (أن) الحرف الناسخ، واسمه ضمير الغائبين (هما)، وهو في محل نصب، وخبره شبه الجملة (في النار)، وهي في محل رفع، أو متعلقة بخبر أن المحذوف، والمصدر المؤول اسم كان مؤخر في محل رفع. ويؤول بالمصدر: .. كونهما في النار ..

- ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ^(٣) [الهمزة].

(أن ماله أخلده) مصدر مؤول من (أن) ومعموليها في محل نصب؛ لأنه سد مسد مفعولي يحسب.

ويؤول بالمصدر: يحسب إخلاذ ماله له ...

- الحق أن الوطن في حاجة إلى إخلاص كل منكم. المصدر المؤول (أن الوطن في حاجة) المكون من (أن) واسمها المنصوب (الوطن)، وخبرها شبه الجملة (في حاجة)، أو ما تتعلق به من محذوف، في محل رفع، والمصدر المؤول خبر مبتدأ (الحق) في محل رفع. ويؤول بالمصدر: الحق كون الوطن في حاجة ...

(١) (ذلك) اسم إشارة مبني، مبتدأ في محل رفع. (جزاؤهم) خبر المبتدأ مرفوع بالضممة. وجزاء: مضاف، وضمير الغائبين مبني مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة من حرف الجر والمصدر المؤول متعلقة بجزاء. (بآياتنا) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالكفر.

(٢) (عاقبتهم) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين (هما) مبني مضاف إليه في محل جر. (خالدين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنه مثنى، (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

(٣) الجملة الفعلية (أخلده) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، وهاء الغائب مفعول به مبني منصوب محلا. والجملة الفعلية خبر أن في محل رفع.

ومما جاء فيه (أَنْ) مخففة من الثقيلة :

قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠].

(أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ) مصدر مؤول مكون من: (أَنْ) المخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف ، وخبرها الجملة الفعلية (لَنْ تُحْصَوْهُ) ، وهو ساد مسد مفعولي (علم) في محل نصب .

ويؤول بالمصدر : علم عدم إحصائكم له...

ومثله : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ [المائدة: ٧١].

في رواية رفع (تكون) ؛ أي: أنه لا تكون فتنة ... وهو مصدر مؤول سد مسد مفعولي (حسب) ، في محل نصب . ويؤول بالمصدر : عدم كون فتنة ، أي : عدم وقوع فتنة ...

- ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الجن: ١].

(أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ) مصدر مؤول من: (أَنْ) المخففة ، واسمها ضمير الشأن المحذوف ، وخبرها الجملة الفعلية المنفية (لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ) ، وهو في محل نصب ، حيث سد مسد مفعولي (ظن) .

ويؤول بالمصدر : ظننا عدم قول الإنس

(أَنْ) بفتح فسكون :

من أنواع (أَنْ) المفتوحة الهمزة الساكنة النون أن تكون مصدرية^(٢) ، أي : تكون مع ما بعدها مصدرًا مؤولًا . وحيث تكون صلتها جملة فعلية فعلها متصرف ماضي ، أو مضارع منصوب ، أو أمر - على الأصح - .

(١) (أَنَا) أن : حرف توكيد ونصب مبني . واسمه ضمير المتكلمين مبني في محل نصب . (ظننا) ظن : فعل ماض ناقص مبني ، رفاعله ضمير المتكلمين في محل رفع . والجملة خبر أن في محل رفع . (كذباً) مفعول به للقول منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . أو : نائب عن المصدر المفعول المطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . أي : قولاً كذباً .

(٢) من أنواع (أن) الأخرى أن تكون :

- مخففة من الثقيلة : نحو : ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْجِيٌّ﴾ [المزمل: ٢٠] .

مثال وصلها بالفعل الماضي :

أن تقول : أعجبتُ بأن فهم المسألة .

وسُررت من أن كتبها .

كل من : (أن فهم) و(أن كتبها) مصدر مؤول مكون من (أن) المصدرية ، وصلتها الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي : (فهم ، كتب) ، وكل منهما مجرور بحرف الجر : الباء ، ومن .

ويؤول الأول بالمصدر : بفهمه ، ويؤول الثاني بالمصدر : من كتابته .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُوهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ [الحشر: ٣].

أي : لولا كتابة الله عليهم ... فيكون المصدر المؤول (أن كتب) مبتدأ في محل رفع ، وخبره محذوف وجوبا .

ومنه قوله تعالى :

- ﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ﴾ [الأعراف: ٨٢].

أي : إلا قوهم أخرجوهم ... فيكون المصدر المؤول (أن قالوا) اسم (كان) مؤخرًا في محل رفع .

- ﴿ وَلَوْلَا أَنْ تَذَرَكُهُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ لَتَبَذَ بِالْعَرَاءِ ﴾ [الفلم: ٤٩].

- أي : لولا تداركه نعمة ... فيكون المصدر المؤول مبتدأ في محل رفع ، خبره محذوف .

- ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾

[الفنح: ٢٤] .

= أي : أنه سيكون ...

- مفسرة : نحو : ﴿ فَأَرْجَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ⑪ ﴾ [مريم].

والتقدير : أي : سبحوا ...

- زائدة : تفصل بين متلازمين : نحو : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [يوسف: ٩٦].

أي : فلما جاء ...

أي : من بعد إظهاركم عليهم.

- ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧].

- ﴿بَلْ يَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ [ق: ٢].

ومثال وصلها بالمضارع:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]^(١).
(أن يشرك به) مصدر مؤول مكون من (أن) ، والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المنصوب (يشرك) . وهو مفعول به للفعل (يغفر) في محل نصب .
والتقدير: لا يختار الشرك به ، أو : شركاً به ...

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَسْتَعِثُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧].

(أن يتوب) مصدر مؤول ، مكون من (أن) المصدرية ، والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المنصوب (يتوب) ، والمصدر مفعول به ليريد في محل نصب . ويؤول بالمصدر : يريد التوبة عليكم ...

ومثله المصدر المؤول (أن تميلوا) ، وهو مفعول به للفعل (يريد) الثاني في محل نصب . ويؤول بالمصدر : يريد الذين ... ميلكم .

- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]^(٢).

(١) (الله) اسم إن منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .. (لا) حرف نفي مبني ، لا محل له من الإعراب . (يغفر) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . وفاعله مستتر تقديره: (هو) . (ما) اسم موصول مبني في محل نصب : مفعول به . صلته شبه الجملة (دون ذلك) ، أو متعلقها المحذوف . (دون) ظرف مكان مبني في محل نصب ، (ذلك) اسم إشارة مبني في محل جر مضاف إليه . (لن) جار ومجرور مبنيان ، وشبه الجملة متعلقة بالغفران . (يشاء) فعل مضارع مرفوع ، وفاعله مستتر تقديره: هو ، والجملة صلة الموصول ، لا محل لها من الإعراب .

(٢) (قبل) ظرف مكان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (المشرق) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

(أن تولوا) مصدر مؤول من (أن) المصدرية ، والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المنصوب (تولوا) ، وعلامة نصبه حذف النون ، وواو الجماعة فاعله ، والمصدر المؤول في محل رفع ، اسم (ليس) مؤخر . ويؤول بالمصدر : تولية وجوهكم ... وخبر (ليس) المقدم (البر) ، وهو بالنصب .

- ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ [آل عمران: ١٤٣] ^(١) .

(أنا تلقوه) مصدر مؤول من (أن) المصدرية ، والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المنصوب بحذف النون (تلقوا) ، وواو الجماعة فاعله ، والهاء مفعوله ، والمصدر في محل جر بالإضافة ، ويؤول بالمصدر : لقائكم إياه ...

- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥] .

(أن تموت) مصدر مؤول من (أن) المصدرية ، والجملة الفعلية ذات الفعل المضارع (تموت) ، وفاعله مستتر تقديره : (هي) ، والمصدر في محل رفع ، اسم (كان) مؤخر . ويؤول بالمصدر : مؤثها .

- أما خبر (كان) المقدم فهو شبه الجملة (لنفس) أو تتعلق به ، وهي في محل نصب .

- أما شبه الجملة (بإذن الله) فهي في محل نصب على الحالية ، أو متعلقة بحال محذوفة . وفيها أوجه أخرى في إعرابها .

- ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ [النساء: ١٩] ^(١) .

(١) (لقد) اللام موطنه للقسم ، لا عمل لها من الإعراب . قد حرف تحقيق مبني ، لا محل له من الإعراب . (كنتم) كان فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون ، وضمير المخاطبين مبني في محل رفع ، اسم (كان) . (تمنون) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت النون . وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع ، فاعل ، والجملة الفعلية في محل نصب خبر (كان) . (الموت) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (من قبل) جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة بالتمني . (أن) حرف مصدري ونصب مبني ، لا محل له من الإعراب . (تلقوه) فعل مضارع منصوب ، وعلامة نصبه حذف النون ، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع ، فاعل ، وضمير الغائب مبني في محل نصب ، مفعول به ، والمصدر المؤول في محل جر بالإضافة إليه (قبل) .

(أن ترثوا) مصدر مؤول من (أن) المصدرية ، والفعل المضارع المنصوب ، وعلامة نصبه حذف النون (ترثوا)، فاعله واو الجماعة ، والمصدر في محل رفع ، فاعل ، ويؤول بالمصدر : .. إرث النساء .

- ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤] ^(١) .

(أن يمدكم ربكم) مصدر مؤول من (أن) المصدرية ، والفعل المضارع المنصوب بالفتحة (يمد)، وفاعله (رب) ، وضمير المخاطبين مبني في محل نصب ، مفعول به مع الفعل (يمد) ، وفي محل جر بالإضافة مع (رب) ، والمصدر في محل رفع ، فاعل . ويؤول بالمصدر : إمداد ربكم إياكم ...

- ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٤] .

أي : ... اتخذ . . . فيكون المصدر مفعولاً به في محل نصب .

ومنه قول إسحاق الخريمي :

ولو شئتُ أن أبكي دماً لبكيتُهِ عليه ولكن ساحة الصبر أوسع ^(٢)

والتقدير : لو شئت البكاء دماً ... فيكون مفعولاً به .

(١) (كرها) حال منصوبة بالفتحة ، وذلك بتأويل المصدر بمشتق ، والتقدير : كارهات أو مكروهات .

(٢) (من الملائكة) شبه جملة في محل جر ، صفة لثلاثة آلاف . (منزلة) صفة ثانية لثلاثة آلاف في محل جر ، ويجوز أن تعرب حالا من الملائكة .

(٣) الكامل ٤-٣ / دلائل الإعجاز ١٠٨ / البحر المحيط ١-٨٩ / الدر المنصور ١-١٤٣ .

(لو) حرف شرط غير جازم يفيد الامتناع للامتناع . (شئت) فعل الشرط ماض مبني ، وفاعله ضمير المتكلم في محل رفع . (أن أبكي دماً) : أن حرف مصدري ونصب مبني ، لا محل له من الإعراب . أبكي : فعل مضارع منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . وفاعله ضمير مستتر تقديره : (أنا) . دماً : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . والمصدر المؤول مفعول به في محل نصب . (لبكيت) (البكيت) : اللام : للتوكيد حرف مبني ، لا محل له من الإعراب . بكى : فعل جواب الشرط ماض مبني على السكون ، أو الفتح المقدّر . وتاء المتكلم ضمير مبني فاعل في محل رفع . وضمير الغائب مبني مفعول به في محل نصب . (عليه) جار ومجرور مبنيان متعلقان بالبكاء . (ولكن) الواو : استثنائية حرف مبني . لكن : حرف استدراكي مبني لا محل له من الإعراب . (ساحة الصبر أوسع) ساحة : مبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . وهو مضاف ، والصبر : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . أوسع : خبر المبتدأ مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

- ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] .

(أن تصوموا) مصدر مؤول ، يؤول بالمصدر الصريح : وصومكم خير ، فيكون مبتدأ في محل رفع ، خبره : خير .

ومثله : ﴿وَأَنْ تَقُوتُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧] .

أي : وعفوكم أقرب ...

- ﴿لَا يَسْتَنْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾

[التوبة: ٤٤] .

(أن يجاهدوا) مصدر مؤول ، يؤول بالصريح : الجهاد ، أي : لا يستأذنوك في الجهاد ... فيكون المصدر في محل نصب على نزع الخافض .

ومثال وصلها بالفعل الأمر :

أَنْ تَقُولَ^(١) : أَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنْ تُقِمَ ، أَوْ : لَا تُقِمَ . كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ تُقِمَ ، أَوْ : لَا تُقِمَ .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٦٦]^(٢) .

أي : ... قتل أنفسهم ...

وفيه إشكال الفرق الدلالي بين المصدر الصريح ، والأمر الصريح ، لكنهم جوزوا ذلك استناداً إلى ما ذكر .

وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: ١١١] .

أي : أوحيت إليهم الإيمان ، أَوْ : ... الأمر بالإيمان^(٣) ...

- ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧] .

(١) ينظر : الكتاب ٣-١٦٦ / الصبان على الأشموني ١-١٧٦ .

(٢) يجوز أن تكون (أن) مفسرة ، حيث أتت بعد ما فيه معنى القول لا حرفه .

(٣) الأظهر أن تكون (أن) في مثل هذه المواضع مفسرة ، حيث ذكرت بعد ما فيه معنى القول دون حرفه .

أي : أمرتني به عبادة الله ... ، أو : ... الأمر بعبادة الله ... فيكون المصدرُ فيه التقديرُ
الآتية ^(١) :

- أن يكون في محل جر على البدلية من الضمير في به ، أو على أنه عطف بيان عليه .

- أن يكون في محل نصبٍ بإضمارِ فعلٍ تقديره: أعني، أو على محل شبه الجملة (به) ، أو
على البدلية من (ما) .

- في محل رفع على الخبرية لمبتدأ مضمّر ، والتقدير: هو عبادة

ومما يختلفُ فيه (أن) بين المفسرة والمصدرية :

- قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ ۖ أَنْتَ أَصْرَبُ بِعَصَاكَ
الْحَجَرَ ﴾ [الأعراف: ١٦٠] .

والتقديرُ : ... أي: اضرب بعصاك ... أو : ضرب الحجر ...

- ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ [الأعراف: ٥٠] .

والتقدير : أي: أفيضوا علينا ... أو : بالإفاضة ...

- ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١] .

والتقدير : ... بتقوى الله ... ، أو : أي : اتقوا الله ...

- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾

[إبراهيم: ٥] .

أي : بإخراج قومك ... ، فيكون المصدرُ في محل نصب على نزع الخافض ، أو : في محل جر
بتقدير حزن الجرح .

ويجوز أن تكون (أن) مفسرة .

- ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] .

أي : ... بعبادة الله ، فتكون (أن) مصدرية ، والمصدر المؤول (أن عبدا) في محل نصب على
نزع الخافض ، أو في محل جر بتقديره .

(١) يميزُ بعضهم أن تكونَ (أن) مفسرةً في هذا الموضوع . ينظر: الدر المنثور ٢-٦٥٧ .

ويجوز أن تجعل (أن) مفسرة ، لأن البعث يتضمن القول^(١) .

وكذلك : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ يَوْمًا ﴾ [النحل: ٦٨] .

- ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّبِعْ أَفْقَامَ الظِّلْمِينَ ﴾^(١٠) [الشعراء] .

- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ هَٰرَانَ أَخَاهُمْ صَلَاحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ [النمل: ٤٥] .

- ﴿ وَأَنطَقُوا لَمَلًا مِنْهُمْ أَنِ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ﴾ [ص: ٦] .

التقدير : انطلقوا بقولهم أن امشوا ، أو : بالامر بالمشي ... فتكون (أن) مصدرية .

وقد يكون الانطلاق هو الاندفاع في الكلام والقول ، فتكون (أن) مفسرة ؛ لأن ما قبلها يتضمن القول . كما قد يكون هذا الانطلاق عن مجلس التقاول ، فيتضمن الكلام . وقد تكون مفسرة لحدوفاً يتضمن القول^(١١) .

- ﴿ فَتَنَّا دَاوُدَ وَمُوسَىٰ ۖ ﴿١١﴾ أَنِ اعْبُدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ ﴾ [القلم] .

- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(١٢) قَالَ يَقَوْمِ

إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ۖ ﴿٣﴾ [نوح] .

أي : أرسلناه بالإنذار .. أو بالامر بالإنذار ... (أن) مصدرية .

وكذلك : إني نذير لكم بعبادته وتقواه وطاعته ... فتكون (أن) مصدرية في الموضعين .

ويجوز أن تجعلها فيها مفسرة ، حيث إن ما يسبقها يتضمن القول .

(ما) بفتح طويل :

من وظائف (ما) في التركيب أو الكلام ودلالاتها أن تكون مصدرية ، أي : تؤول مع ما يصل بها بمصدر صريح له موقعة الإعرابي .

ومن سماتها التركيبية - حيثئذ - :

- توصل بالفعل الماضي والفعل المضارع المتصرفين ، ولو كان تصرفها ناقصاً ، كما

وصلت بالناقص الناسخ (دام) .

(١) الدر المصون ٤-٣٢٥ .

(٢) ينظر : الدر المصون ٥-٥٢٥ .

- قد توصل - نادراً - بالفعل الجامد ، كوصلها في الاستثناء بـ (خلا وعدا).

- تختلف دلالتها - حيثئذ - بين كونها زمانية وغير زمانية ، أي تكون مصدراً للزمن والمدة مضافاً إلى مصدر المعنى الذي يليها . وتكون منصوبة على الظرفية .

فإذا قلت : تعجّبني ما دُمّت فاهماً ، فإن التقدير : تعجّبني مدة فهمك .

أو تكون دالة على المصدر مما يليها ، نحو : أعجّبني ما قمت ، فإن تقديره : أعجّبني قيامك . وتكون مع ما يليها لها موقعها الإعرابي .

من أمثلة (ما) مصدرية :

قوله تعالى :

- ﴿وَمَا نَفَرُوا إِلَى الْمِنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤] .

أي : ... إلا من بعد مجيئهم العلم ، فتكون (ما) مع ما يليها مصدراً مؤولاً مضاف إليه في محل جر .

- ﴿وَالَّذِينَ يُجَاجِرُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جُنُودَهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ١٦] .

أي : ... من بعد الاستجابة له ...

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا يَبْتَغِي اللَّهُ لَهُمُ الْهَدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ

وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد] .

أي : ... من بعد تبين الهدى لهم

- ﴿فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف: ٥١] .

أي : ... كنسيانهم لقاء

- ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] .

أي : عزيز عليه عنتكم ، فيكون المصدر المؤول (ما عنتم) فاعلاً للصفة المشبهة (عزيز) .

- ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَآرِحِهَا﴾ [التوبة: ٢٥] .

أي : ... برُحبتها ، أو : برحائيتها .

- ﴿يُجْنِدُ لَوْلَاكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾ [الأنفال: ٦] .

والتقدير: بعدَ تبيُّنه ... ولا يصحُّ : بعد الذي تبيَّن ..

إذ الحقُّ هو الذي تبيَّن ... والمصدرُ المؤوَّلُ مضافٌ إليه (بعد) في محلِّ جر .

ومنه: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١] .

أي: ذلك بعصيانهم . فالمصدرُ المؤوَّلُ في محلِّ جر بالباء .

- ﴿قَدْ وَقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٥] .

والتقدير: بسببِ كُفْرِكُمْ ، والمصدرُ المؤوَّلُ في محلِّ جر بالباء .

- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السَّقَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣] .

والتقدير: كإيمان ... في الموضعين، والمصدرُ المؤوَّلُ فيهما في محلِّ جر بالكاف .

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٦] .

أي : بتسيانهم ، فتكونُ (ما) مصدريةٌ، والمصدرُ المؤوَّلُ في محلِّ جر بالباء .

- ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦] .

أي : قاتلهم إياكم ... فالمصدرُ المؤوَّلُ في محلِّ جر بالباء .

- قد تكونُ (ما) مصدريةٌ موصولةٌ بفعلٍ جامدٍ ، وهذا محصورٌ في الفعلين : (خلا ،

وعدا) ، وقد يضافُ إليهما (حاشا) في رأيٍ ، ويكونُ كلُّ ذلك في أسلوبِ الاستثناء .

مثال ذلك أن تقولَ :

يقدرُ المواطنون جميعُهم ما عداً لصوَص الشعبِ .

(ماعدا) مصدرٌ مؤوَّلٌ من (ما) مصدريةٌ ، والفعلُ الجامدُ (عدا) ، ويؤوَّلُ بالمصدرِ

الصريحِ : عَدَوْ بعضهم لصوَص الشعبِ ، ويكونُ المصدرُ حالاً في محلِّ نصبٍ ، أو : في

محلِّ نصبٍ على الظرفيةِ في رأيٍ محصورٍ ، فيكونُ التقديرُ : وقتَ عَدُوهم لصوَص ...

- استمعتُ إلى كلِّ الأقوالِ العامةِ ما خلا الشائعاتِ المغرضةِ .

أي: خَلَوُ الشائعاتِ ...

ومن كون (ما) مصدرية دالة على الزمان:
قوله تعالى:

﴿وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦].

أي: مدة دوايمكم محرمين فتكون (ما) مع فعل الدوام مصدرًا يؤول بالصريح :
مدة دوام .

﴿إِنَّا لَنَنذُرُكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ لَعَادُونَ لِآيَاتِنَا لَا تَحْتَسِبُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

أي: مدة دوايمهم فيها .

﴿وَأَوْصِنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم].

أي: مدة دوايمي حيا .

ف(ما) في المواضع السابقة مصدرية زمانية أو ظرفية في محل نصب .

ويمكن أن تُعدَّ (ما) ظرفية مصدرية في قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧].

حيث يجوز أن يكون التقدير: فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ، فتكون (ما) مصدرية
ظرفية وتكون مع مايليها في محل نصب^(١) .

(كَي) بفتح فسكون:

(كَي) حرفٌ تعليليٌّ ومصدرِيٌّ . لا يوصلُ إلا بفعل المضارع ، ويكون منصوبًا بعده
بالضرورة ، سواءً أكان النصب بـ(أن) ظاهرة أو مقدرة ؛ فتحسبُ (كَي) تعليلية ، أم
كان بـ(كَي) ؛ فتكون مصدرية ، تكون مع المضارع ومرفوعه مصدرًا مؤولًا ، له موقعه
الإعرابيُّ رنَع الاسم ، وحينئذٍ تقرأ بلام التعليل ظاهرة أو مقدرة .

فتركيبُ (كَي) فيه دلالة التعليل والمصدرية بالضرورة .

ويؤولُ بمصدرٍ صريحٍ من الفعلِ مضافًا إلى فاعله ... أو من (عدم) مضافًا إلى مصدرِ
الفعلِ المضافِ إلى فاعله .

(١) في (ما) وجهٌ آخر ، وهو أن تكونَ شرطية ، شرطها الجملة الفعلية (استقاموا) ، وجوابُ شرطها
الجملةُ (فاستقيموا لهم....).

كَيَّ يَقْتَهُمَ مُحَمَّدٌ ، يُوْوُلُ بالصريح : فَهُمُ مُحَمَّدٌ ... لكي لا نفقدَ ذلك يُوْوُلُ بالصريح : لعدم فقدنا ذلك .

مثال ذلك قوله تعالى :

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ آتِيهِ كَيَّ نَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [القصص: ١٣] .

(كي تَقَرَّ عَيْنُهَا) مصدرٌ مؤوَلٌ من (كي) والفعل المضارع المنصوب (تَقَرَّ) مع فاعله (عَيْنُهَا) ، وضميرُ الغائبة مضافٌ إليه في محل جر ، والمصدرُ في محل جرٍّ بلامِ التعليلِ المقدرة ، أو في محل نصبٍ بنزعِ الخافض ، ويُوْوُلُ بالمصدرِ الصريح : قرأ العينها ، أو : لقرَّ عينها .

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥] ^(١) .

(كَيَّ لا يعلم) مصدرٌ مؤوَلٌ في محل جرٍّ باللام ، وشبه الجملة من اللام والمصدر المؤول متعلقة بالرد . ويُوْوُلُ بالمصدرِ الصريح : لعدمِ علمه شيئاً

﴿فَأَنْبَأَكُمْ عَنْهُ بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣] ^(٢) .

(١) (منكم) جار مجرور مبنيان ، وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع . (من) اسم موصول مبني ، مبتدأ مؤخر في محل رفع . (يرد) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة ، مبني للمجهول . ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره : (هو) ، (إلى أَرْدَلِ العُمُر) حرف جر مبني ، واسم مجرور ، وعلامة جره الكسرة . ومضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة متعلقة بالرد . (من بعد علم) جار ومجرور ومضاف إليه ، وشبه الجملة متعلقة بعدم العلم . (شيئاً) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

(٢) (أنابكم) أثناب: فعل ماض مبني على الفتح . وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطبين مبني في محل نصب، مفعول به أول. (غما) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . (بغم) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلق بالإثابة . أو في محل نصب نعت لغم، أو متعلقة بنعت حذوف. (لكي لا تحزنوا) اللام: حرف تعليل مبني ، لا محل له من الإعراب. كي : حرف مصدرى ونصب مبني على السكون ، لا محل له من الإعراب . لا: حرف نفي مبني، تحزنوا: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني ، فاعل في محل رفع. والمصدر المؤول في محل جر باللام . وشبه الجملة متعلقة بالإثابة . (على ما فاتكم) على: حرف جر مبني. ما: اسم موصول مبني في محل جر باللام . فات: فعل ماض مبني على الفتح . وفاعله: ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطبين مبني، مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. وشبه الجملة متعلقة بالحقن .

(لكي لا تحزنوا) اللام: حرف تعليل مبني، كي لا تحزنوا: مصدر مؤول مبني في محل جر باللام. ويؤول بالمصدر الصحيح: لعدم حزنكم...

(لَوْ) بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ:

قد يكون (لَوْ) حرفاً مصدرياً؛ لأن أصله أن يكون حرف شرط يدل على امتناع وقوع معنى جملة جواب الشرط لآمتناع وقوع معنى جملة الشرط؛ وإن وقع مصدرياً فإنه يوصل بالفعلين الماضي والمضارع المتصرفين.

ويؤول مثل هذا المصدر بمصدر صريح من الفعل المذكور بعد (لو) مضافاً إلى فاعله، أو نائب الفاعل، أو المصدر (عدم) مضافاً إليهما إن كان فيه نفي.

ويغلب - حيثئذ - وقوع (لو) المصدرية بعد ما فيه معنى التمني، نحو: وَدَّ، وَأَحَبَّ....

ومنه قوله تعالى: ﴿يُودُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَزَّحٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] ^(١).

(١) (يود) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أحدهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائين مبني في محل جر بالإضافة، (ألف) منصوب على الظرفية. وعلامة نصبه الفتحة. (سنة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر) شبه جملة (عن العذاب) متعلقة بمزحزح. أما الألفاظ الأخرى ففيها أوجه إعرابية مترابطة، حيث يجوز: (ما) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب، وهي حجازية عاملة عمل ليس، أو تميمية غير عاملة. (هو) ضمير مبني في محل رفع اسم ما الحجازية، أو مبتدأ بعد التميمية.

(الباء) حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب.

(مزحزح) خبر (ما) الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. أو خبر الضمير مرفوع بضممة مقدرة، بعد التميمية. (أن يعمر) مصدر مؤول في محل رفع، فاعل لمزحزح. والتقدير: ما أحد هم مزحزحه تعميره (بنصب مزحزح. ورفع تعمير)، هذا على سبيل عود الضمير (هو) على (أحد).

وإذا قدرنا عوده على المصدر من يعمر، فإن الإعراب السابق بوجهيه يكون صحيحاً، إلا أن المصدر (أن يعمر) يكون بدلاً من الضمير في محل رفع، أو مفسراً له.

ويجوز على حد قول الكوفيين:

(هو) ضمير فصل، والمصدر (أن يعمر) مؤخر، و(بمزحزحه) خبر مقدم.

(لَوْ يَعْمَرُ) لو: حرفٌ مصدرِي مبني، لا محلٌ له من الإعراب. يعمر: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، مبني للمجهول، ونائبُ الفاعلِ ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو. والمصدرُ المؤوَّلُ مفعولٌ به في محل نصبٍ.

- وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ ﴿البقرة: ١٠٩﴾^(١).

(لو يردونكم) مصدرٌ مؤوَّلٌ مفعولٌ به في محلِّ نصبٍ للفعلِ (ودَّ). ويؤوَّلُ بالمصدرِ الصريح: ردَّكم...

- ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم]^(٢).

(لوتدهن) مصدرٌ مؤوَّلٌ مفعولٌ به للفعلِ (ودَّ) في محلِّ نصب، ويؤوَّلُ بالمصدرِ الصريح: ودُّوا إذهانَكَ فيُدْهِنون.

- ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩]^(٣).

أي: ودُّوا كُفْرَكُمْ ككُفْرِهِمْ...

(١) (ودَّ كثير) ود: فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح، كثير: فاعلٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من أهل الكتاب) حرف جر مبني، واسم مجرور مضاف، والكتاب: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة نعت لكثير في محل رفع. (من بعد إيمانكم) حرف جر، واسم مجرور، ومضاف إليه، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة برَد. (كفاراً) مفعول به ثانٍ ليرد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حسداً) مفعول لأجله منصوب وعلامة نصبه الفتحة. ويجوز أن يكون منصوباً على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، والتقدير: يحسدونك حسداً. ويجوز أن ينصب على الحالية بتأويله بمشتق، والتقدير: حاسدين.

(٢) (فيدهنون) الفاء: حرفٌ عطف مبني لا محل له من الإعراب. يدهنون: فعلٌ مضارعٌ مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع، والجملة في محل رفع، وهي خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هم. والجملة معطوفة على (تدهن)، فتكون داخلة في حيز التمني.

(٣) (كما كفرو) الكاف: حرف جر مبني. ما: حرف مصدرِي مبني. كفروا: فعلٌ ماضٍ مبني، وفاعله واو الجماعة ضمير في محل رفع، والمصدر المؤوَّل في محل جر بالكاف. وشبه الجملة في محل نصب نعتاً لمصدر محذوف، والتقدير: ... كفرا مثل كفروهم. (فتكونون سواء) الفاء: حرف عطف مبني. تكونون: فعلٌ مضارعٌ ناقصٌ ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة اسمه في محل رفع. سواء: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة معطوفة على جملة تكفرون.

فيكونُ المصدرُ المؤوَّلُ (لو تكفرون) مفعولاً به للفعلِ (ودَّ) في محلِّ نصبٍ.
والمصدرُ المؤوَّلُ (ما كفروا) في محلِّ جرٍ بالكافِ.
- ومنه قوله تعالى :

- ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْهُمْ﴾ [النساء: ١٠٢].
أي: غفلتكم.

- ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٩] ^(١).
أي: إضلالكم.

- ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢] ^(٢).
أي: تسوية الأرضِ بهم.

- ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْنِهِ﴾ [المعارج].
أي: افتداءً ، فالمصدرُ المؤوَّلُ (لو يفتدى) مفعول به ليود في محل نصب .
- ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [المتحنة].
أي : .. كفركم . فالمصدرُ المؤوَّلُ مفعولٌ به .

(١) (من أهل) جار ومجرور، وشبه الجملة نعت لطائفة في محل رفع، أو متعلقة بنعت محذوف.
(٢) (يومئذ) يوم: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والعامل فيه يود، وهو مضاف، وإذا مبني في محل جر مضاف إليه، ونون للعوض عن جملة محذوفة مضاف إليها. (يود الذين كفروا) يود: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. الذين : اسم موصول مبني فاعل في محل رفع . كفروا : فعل ماض مبني، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب . (وعصوا الرسول) الواو : حرف عطف مبني . عصوا: فعل ماض مبني مقدرا. وواو الجماعة فاعل مبني. الرسول: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة معطوفة على الصلة، لا محل لها من الإعراب. (لو تسوى بهم الأرض) لو: حرف مصدر مبني. تسوى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة ، منع من ظهورها التعذر، وهو مبني للمجهول. بهم: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتسوية، الأرض: نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤوَّل (لوتسوى...) مفعول به في محل نصب.

تعقيبات :

١ - (لو) في المواضع السابقة لها وجهان آخران :

أولهما : أن تكون شرطية ، أي : تكون حرفاً لما سبقه لوقوع غيره، وحيث يكون جوابها محذوفاً، يقدر من السياق من خلال معنى (يود) .

والآخر : أن تكون حرف تمنٍّ ، فلا تحتاج إلى جواب ، فهي في معنى : يا ليتني

٢ - يُلاحظ أن الفعل المذكور بعد (لَوْ) في هذا السياق الدلالي يكون - غالباً - فعلاً مضارعاً ، كما ذكر في الأمثلة المذكورة سابقاً جميعها . وقد جاء ماضياً في قوله تعالى : ﴿رَبِّمَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر] .

٣ - كما يلاحظ أن (لو) وما في حيزها وقعت مفعولاً به للوْذُ - بخاصة - .

٤ - ذكر الودُ فعلاً، ومفعوله مصدر مؤول من :

- (ما) والفعل :

في قوله تعالى : ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] . أي : ودوا عنتكم ...

- (أَنْ) والفعل :

في قوله تعالى :

- ﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: ٢٦٦] .

أي : أيود أحدكم كونَ جنة له ...

- ﴿مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ

مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥] .

أي : ما يود الكافرين تنزيلَ خيرٍ عليكم ...

- (أَنْ) ومعمولها :

في قوله تعالى : ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] .

أي : وتودونَ كونَ غير ذاتِ الشوكَةِ لكم ...

٥ = ذكر (لو) في معنى المصدرية، وقد ورد بعده حرفٌ مصدرِيٌّ آخر، وهو (أَنَّ)،
وحيثُ يُكوْنُ إشْكَالٌ يتمثَلُ في توالي حرفَيْن مصدرِيَّيْنِ .

ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]^(١) .
وقعت (لو) بعد الفعل (تود) ؛ لكنه وَلِهَا الحَرْفُ المَصْدَرِيُّ (أَنَّ) ، وحيثُ يُكوْنُ في
(لَوْ) تَأْوِيلَانِ:

أولهما: أَنَّ (لَوْ) شرطيةٌ، فهي على بابها من أنها حرفٌ لما كان سيقعُ لوقوعِ غيره، وعلى
هذا الجمهور؛ ولكن لا بدَّ أن نقدرَ عدةَ محذوفاتٍ، هي :

- حذفُ مفعولٍ (يودُ) . ويمكنُ أن يقدرَ : تودُّ تبعاً لما بينها وبينه .

- حذفُ جوابٍ (لو) الشرطية . ويقدرُ بالقول: لُسِّرَتْ بذلك .

- حذفُ خيرِ المصدرِ المؤوَلِ لو عدَدَتْ (أن) ومعمولِها مبتدأ، ولكن الجمهورَ على أن
(أَنَّ) ومعمولِها فاعلٌ لفعلٍ محذوفٍ، والتقديرُ: لو ثبت أن بينها ...

والآخرُ : أن (لو) مصدريةٌ ، والمصدرُ المؤوَلُ مفعولُ (تود) ، وفيه إشْكَالٌ دخولِ
الحرفِ المَصْدَرِيِّ على مثله ...

ومثُلُ ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْآخِرَآبُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْا فِي الْأَعْرَابِ﴾
[الأحزاب: ٢٠] .

السماتُ الدلاليةُ الفارقةُ بين المصدرِ المؤوَلِ والمصدرِ الصريحِ :

يختلفُ المصدرُ المؤوَلُ عن المصدرِ الصريحِ دلاليًّا، ويتركزُ ذلك فيما يأتي^(٢) :

١ - المصدرُ المؤوَلُ يتضمنُ الدلالةَ الزمانيةَ على الحدثِ صريحةً ، حيثُ دلالتُه على
الماضي إِنْ قُلْتُ : أَعْجَبَنِي أَنَّ صَاخَتَ صَدِيقَكَ .

(١) (بينها) ظرف مكان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، وهو مضاف وضمير المخاطب مبني ،
مضاف إليه في محل جر . وشبه جملة خبر أن مقدم في محل رفع . (وبينه) حرف عطف وشبه جملة
معطوفة على ما قبلها . (أمدًا) اسم أن مؤخر منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة . (بعيدا) نعت لأمد
منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .

(٢) ينظر: حاشية الصبان على الأشموني ١-١٧٦ .

ودلالته على المستقبل إن قلت : يهمني أن تصالح صديقي .

٢- يتضمن المصدر المؤول الدلالة على تعليق الحكم بالحدث نفسه :

تقول : سررت من أن فهمت ، أي : فهمك نفسه . هذا غير ما إذا قلت : سررت من فهمك ؛ لاحتمال أن يكون السرور لحالة من حالات الفهم ، لا لذاته .

فإذا قلت : أعجبنى أن قدمت ، فإن هذا يدل على إعجابه بالقدوم نفسه . لكن إذا قلت : أعجبنى قدومك ، فإن هذا يحتمل الإعجاب لحالة من أحوال القدوم ، كسرعته ، لا لذاته .

٣- كما يتضمن المصدر المؤول الدلالة على إمكان الفعل ، دون وجوبه واستحالته .
فعندما تقول : أقدر أن أحمل ذلك ؛ فإنه يدل على إمكانية إحداث الفعل المتضمن في المصدر المؤول .

٤- المصدر المؤول يسد مسد الاسم والخبر .

ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦] .

حيث سد المصدر المؤول مسد اسم (عسى) وخبره ، على أن (عسى) فعل ناقص .

٥- المصدر المؤول يسد مسد المفعولين .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا ﴾ [العنكبوت: ٢] ^(١) .

(أن يُتركوا) مصدر مؤول سد مسد مفعولي (حسب) لدى جمهور النحاة ، في محل نصب .

ومنه : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ^(٢) [العنكبوت] .

(١) (أحسب الناس) الهزمة : للاستفهام حرف مبني . حسب : فعل ماض مبني على الفتح . الناس : فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة . (أن يتركوا) أن : حرف مصدري مبني ، لا محل له من الإعراب . يتركوا : فعل مضارع منصوب ، وعلامة نصبه حذف النون . وواو الجماعة ضمير مبني ، نائب فاعل في محل رفع . والمصدر المؤول سد مسد مفعولي حسب في محل نصب . (أن يقولوا) حرف مصدري ونصب ، وفعل مضارع منصوب ، وعلامة نصبه حذف النون . وواو الجماعة فاعل في محل رفع . والمصدر المؤول في محل نصب على البدلية من المصدر السابق ، أو في محل نصب على نزع الخافض ، والتقدير : بأن يقولوا ، أو : لأن يقولوا . (آمننا) : آمن : فعل ماض مبني على السكون ، أو على الفتح المقدر . وضمير المتكلمين مبني فاعل في محل رفع ، والجملة مقول القول في محل نصب .

(أن يسبقونا) مصدرٌ مؤوّلٌ سد مسد مفعولي (حسب) في محل نصب ، أما المصدرُ المؤوّل (ما يحكمون) فاعل ساء في محل رفع، والتقدير: ساء حكمهم.

- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤].

أي : حسبتم دخولكم الجنة ...

٦- يصحّ الإخبارُ بالمصدرِ المؤوّلِ عن اسمِ الذاتِ، أو الهيئَةِ، أو الجنَةِ ، أو العينِ بلا تأويل.

ولا يصحّ ذلك بالمصدرِ الصريحِ إلا بتأويل.

مثل ذلك أن تقول : محمدٌ إمّا أن يأتينا، وإما أن نذهب إليه.

المصدرُ المؤوّلُ (أن يأتينا) خبرُ المبتدأ (محمد) في محل رفع.

وصحّ الإخبارُ بالمصدرِ المؤوّلِ عن اسمِ الجنَةِ لاشتراكه على الفعلِ والفاعلِ.

ذلك بخلافِ المصدرِ الصريحِ ، حيثُ يحتاجُ إلى تأويلٍ، فإذا قلت: محمدٌ عدلٌ، فإن الخبرَ (عدل) يؤوّلُ بمشتق (عادل)، أو بإضافة : (ذو عدل).

٧- المصدرُ المؤوّلُ لا يؤكّدُ به الفعلُ، لكن ذلك يحدثُ بالصريحِ.

تقول: أفهمُ قَهْمًا.

ولا تقول: أفهمُ أن أفهمُ.

٨- المصدرُ المؤوّلُ لا يوصفُ ، لكن الصريحُ يجوزُ وصفه.

تقول: فهمُ فهما مُتَقَنًا.

ولا تقول: استطعت أن أفهمَ المتقَنَ

٩- المصدرُ المؤوّلُ لا يضافُ، لكن الصريحُ يجوزُ إضافته.

١٠- المؤوّلُ لا يعرفُ بالأداة، لكن الصريحُ يجوزُ تعريفه بها.

من أمثلة الموصولات (اسمية وحرفية):

- ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَ هُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١].

- ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥].

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥].
- ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فُصِّلَتْ: ١٥].
- ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٧].
- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].
- ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٧٣].
- ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَقَوْلُنَا﴾ [طه: ١٨].
- ﴿وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧].
- ﴿بَنَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المملك: ١].
- ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].
- ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٢٩].
- ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٤٧].
- ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنْ أَنْ يبدِّلَهُ رِزْقًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ [التحريم: ٥].
- ﴿وَقَالَ لَهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].
- ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ﴾ [عبس: ٧].
- ﴿كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ﴾ [عبس: ٣٢].
- ﴿يَعْمُونَ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٣].
- ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٧٣].
- ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٥].

- ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الأنعام: ٧٠].

- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٠].

- ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩].

- قال مالك بن حريم الهمداني:

ولا يسأل الضيفُ الغريبُ إذا شتا بما زحرت قُدْرِي له حين ودَّعَا^(١)

- ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

(ما) اسمٌ موصولٌ مبني في محل نصب على البدلية من (الفواحش).

نهانا رسول الله أن نقرب الزنا وأن نشرب الإثم الذي يوجب الوزرَا
- قال كعب بن سعد الغنوي:

أخبر شتواتٍ يعلمُ الضيفُ أنه سيكثرُ ما في قُدْرِهِ ويطيبُ^(٢)

- ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

المصدر المؤول (أن أقيموا) في محل نصب على البدلية من الاسم الموصول (ما) الذي هو مفعولٌ به لشرع. ويجوز أن يكونَ في محل نصبٍ على نزع الخافض، والتقدير: بأن أقيموا... ويجوز أن يكونَ في محل جر على البدلية من هاء الغائب في (به). ويجوز أن تجعلَ (أن) مفسرةً لا مصدرية، حيث سبقها ما فيه معنى القول. أما الاسم الموصول (ما) في قوله: ما تدعوهم فهو فاعلٌ (كَبُرَ) في محل رفع.

(١) الأصمعيات ٦٧. شتا: أجذب في الشتاء. الباء بمعنى عن.

(٢) الأصمعيات ٩٦. العرب تكني بالشتوات عن المجاعات والشدائد.

﴿لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩].

(ألا يعلم) مصدر مؤول صريحه (لعدم علم)، وهو في محل جر باللام. (ألا يقدرُونَ)
مصدر مؤول سد مسد مفعولي يعلم في محل نصب.

المعرف بالأداة

إن أداة التعريف في اللغة هي التي تنقل الاسم من حال التنكير والعموم إلى حال التعريف والخصوص، فهي وحدة صرفية Morphem تضام إلى الاسم لأداء دلالة خاصة، وهي التعريف، وعدم وجودها بالاسم يجعله في حال تنكير؛ إلا إن كان فرعاً من أفرع المعرفة، كالضمير، واسم الإشارة والموصول، والعلم، فالنكرة ما يقبل (أل) من الأسماء.

والنكرة أشد تمكنًا من المعرفة؛ لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف، وبه فإنه يخرج المنكور إلى المعرفة ^(١).

وكون أداة التعريف وحدة صرفية ذات أداء دلالي خاص بها؛ وكونها تغير جهة دلالية في الأسماء؛ فإن هذا يجعلها ذات طبيعة دراسية لغوية خاصة، فسائر الأسماء المعارف إنما هي معارف بوضعها البنيوي في اللغة، لكن أداة التعريف تدخل على الاسم فتغير جهته الدلالية.

أداة التعريف :

يختلف النحاة فيما بينهم في نظرهم إلى أصل أداة التعريف في اللغة العربية، وقد بدأ هذا الخلاف منذ أن كان تدوين النحو العربي، وسار عليه النحاة من بعدهم مؤيدين أو معارضين.

ويتبلور الخلاف بين كل من الخليل وسيبويه في أصل بناء أداة التعريف.

- أما الخليل، فقد عبر عنه سيبويه في قوله: « وزعم الخليل أن الألف واللام اللتين يعرفون بهما حرف واحد كقد، وأن ليست واحدة منهما منفصلة من الأخرى كإفصال ألف الاستفهام في قوله: أأريد؟ » ^(٢).

(١) انظر: سيبويه: الكتاب ٣-٢٤١، ٢٤٢ / ابن رهان العكبري: شرح اللمع ١-١١.

(٢) الكتاب ٣-٣٢٤ / وانظر: المبرد: المقتضب ١-٨٣.

ومنه نلمس أن الخليل بن أحمد يجعل (أل) بكاملها حرف التعريف^(١)، كما أنه كان يسميها (أل) كما يقال : (قد)، فكان لا يقول: الألف واللام، كما لا يقال: القاف والذال^(٢)، فهي كلمة مركبة من الهمزة واللام جميعاً كتركيب (هل وبل)^(٣).

فالهمزة في (أل) لدى الخليل همزة قطع، وإنما تكون موصولة - أي: تحذف في الوصل - تخفيفاً لكثرة الاستعمال^(٤).

ويستدل لذلك بأنهم قد أثبتوا هذه الهمزة حيث تحذف همزات الوصل ألبتة، وذلك نحو قول الله ﷻ: ﴿مَا اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]. ﴿مَا لَذَكَّرْتَنِي حَرَمَ أَمْرِ الْإِنْسَانِ﴾ [الأنعام: ١٤٤] ، ونحو قولهم في القسم: أفلله ، ولا ها الله ذا، ولم نر همزة الوصل تثبت في نحو هذا^(٥).

كما أنه يستدل لذلك بقطع الهمزة في أنصاف الأبيات، كما في قول عبيد بن الأبرص:

يا خليلي أزعجاً واستخيراً الـ ممتزلاً الدارس عن أهل الحلال
مثل سحق البرد عفى بعدك الـ قطر مغناه وتأويب الشمال

وهي قصيدة من سبعة عشر بيتاً^(٦)، والشرط الأول من جميع أبياتها ينتهي (بأل) باستثناء بيت واحد ، ويستدل بها على أن (أل) جميعها للتعريف، حيث:

أ - لا يكون الوقوف على كلمة موضوعية على حرف واحد؛ لأنها تكون محتملة للابتداء بها، فإذا ابتدئ بها ووقف عليها اجتمع على الحرف الواحد الضدان.

ب - لا تفصل حروف المعاني الموضوعية على حرف واحد عما دخلت عليه، نحو: لام الجر وبائه وكافه واللام المؤكدة ولام الأمر والقسم، فهي لاتنفصل عما تدخل عليه؛ لا لوقف ولا لغير ذلك^(٧).

(١) الرماني: معاني الحروف ٦٩، وانظر: شرح المقدمة ٢٧١.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ١-١٩٥ / البغدادى: الخزانة ٧-١٩٨.

(٣) ابن يعيش: شرح المفصل ٩-١٧، ١٨.

(٤) معاني الحروف ٦٩ / انظر: المنصف ١-٦٥ / شرح المفصل ٩-١٣٨ / الخزانة ٧-٢٠٥.

(٥) الخزانة ٧-١٩٩ / وانظر: شرح المفصل ٩-١٨.

(٦) شرح المفصل ٩-١٧ / المنصف ١-٦٦ / الخزانة ٧-١٩٨ / هامش شرح الأشموني ١-٢٤١.

(٧) انظر: هامش شرح الأشموني ١-٢٤٣.

جـ- لو أن اللام وحدها للتعريف وهي ساكنة لما نوى معها الانفصال^(١).

فالألف واللام منفصلان عما سبقاه من اسم انفصال «قَدْ وَسُوفَ»، ولو كانا غير ذلك لكانا بناءً بُنى عليه الاسم لا يفارقه، ولكنها يؤيدان دلالة خاصةً بهما، فهما للتعريف، يدخلان على الاسم ويخرجان^(٢).

- أما سيبويه فإنه يرى أن اللام وحدها للتعريف^(٣)، حيث يذكر أن الهمزة قرينة لام التعريف. وتكون موصولة في الحرف الذي تعرف في قولك: القوم والرجل والناس ...^(٤). وقد نهج جُلُّ النحاة نهج سيبويه في اختيار اللام وحدها للتعريف^(٥)، وأخذوا يقدمون البراهين والدلائل التي تؤيد هذا الاتجاه، منها^(٦):

- نفوذ حرف الجر إلى الاسم المعرف بأداة التعريف، ويتخذون من هذا دليلاً على شدة امتزاج حرف التعريف بالاسم الداخِل عليه، وبالتالي يدل هذا عندهم على قلة حروفه وضعفه عن استقلاله بنفسه.

- وهذا - كما يقولون - على غير ما عليه (قد وسوف)، فاتصال الألف واللام بالاسم أشدُّ من اتصال (قد وسوف) بالفعل.. لأن (قد) و(سوف) يجوز أن يفصل بينهما وبين الفعل للضرورة، نحو قولهم: «قد زيداً رأيت» و«سوف زيداً أضرب» والألف واللام لا يجوز أن يفصل بينهما وبين الاسم المعرف بهما.

- كما يتخذون من معاقبة حرف التعريف للتنوين دليلاً آخر على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه، فكما أن التنوين لا يجوز فصله عما لحق به، فكذلك معاقبة حرف التعريف لا يجوز فصله عنه.

- يجعلون أداة التعريف مثيلاً لباء التصغير وألف جمع التكسير، في أن كلاً منهما يؤدي معنى في الاسم لم يكن عليه قبل الدخول عليه^(٧).

(١) ينظر: الكتاب ٣-٣٢٥-٤، ١٤٧-٤ / المنصف ١-٦٥، ٦٦.

(٢) الكتاب ٣-٣٢٥، وانظر: المنصف ١-٦٥، ٦٦.

(٣) الكتاب ٢-٩٧: ٩٩ / وانظر: شرح المقدمة ٢٧١.

(٤) الكتاب ٤-١٤٧ / وانظر: الإيضاح في شرح المفصل ٣-٢٦٩.

(٥) معاني الحروف ٦٩ / المنصف ١-٦٨ / سر صناعة الإعراب ١-١٣٠ / شرح المفصل ٩-١٨.

(٦) ارجع إلى المواضع السابقة.

(٧) المنصف ١-٦٨، وانظر: الخزانة ٧-٢٠٠.

فحرف التعريف يؤدي معنى التعريف الذي لم يكن في الاسم قبل دخوله عليه، فصار المعرف كأنه غير ذلك المنكور وشيء سواه، ولهذا أجازوا الجمع بين رجل والرجل، وغلّام والغلّام قافيتين من غير استكراه ولا اعتقاد إبطاء، فصار حرف التعريف للزومه المعرف كأنه مبني معه.

كما يجمع بين رَجَلِكُمْ ورُجُلِكُمْ، وبين درْهِمِكُمْ ودِرْهِمِكُمْ قافيتين^(١).

وهم يجعلون اتصالَ لام المعرفة بالاسم اتصالَ بعضِ حروفه^(٢).

- يتخذ أصحابُ هذا الاتجاه من الجانبِ الدلالي الذي يؤديه كلٌّ من أداتي التعريف ونقيضه التأكيد دليلاً آخرَ على أن حرفَ التعريفِ حرفٌ واحدٌ.

فكلٌّ من الدالتين تناقضُ الأخرى، وأداةُ التأكيدِ التنوينُ، وهو حرفٌ واحدٌ، فكذاك يكون نقيضُ التعريفِ بدلالةٍ مبنية من حرفٍ واحد^(٣).

ثم هم يردّون على أصحابِ الخليل في الرأي السابق بما يأتي :

- كون «أل» منفصلة عن الاسم الذي تدخل عليه لتعريفه، وذلك بالوقوف عليها في الشعر، فإنهم يجعلون هذا مما لا حجة فيه ولا دليل، لأن الهمزة لما لزمت اللام لسكونها وكثر اللفظ بها صارت كالجزء منها من جهة اللفظ لا المعنى، وجرت مجرى ما هو على حرفين، نحو: هل ويل، فجاز فصلها في بعض المواضع لهذه العلة^(٤).

- وأما قطع الهمزة في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَذْكَرٌ خَيْرٌ أَمْ الْآلُفْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣] وفي القسم بأنه قد جاء قطع الهمزة التي لا خلاف بينهم فيها في قول الشاعر :

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حدثان الدهر مني ومن جمل
وقول قيس بن الخطيم:

إذا جاوز الإثنين سر فإنــــه بنشر وتضييع الحديث قمين

(١) شرح المفصل ٩-١٨ / وانظر: الخزانة ٧-٢٠٠.

(٢) شرح المفصل ١٠-١٤١.

(٣) معاني الحروف للرماني ٦٩-٧٠.

(٤) شرح المفصل ٩-١٨، ١٧٠، ١٩ / وانظر: الكتاب ٢-٦٤ / المنصف ١-٦٥، ٦٦.

حيث قطعت همزة (اثنتين) في البيتين وهي همزة وصل^(١) ؛ ولذا فإنه يجوزُ قطعُ الهمزة التي في أداة التعريف ، وقد اختلف في أمرها بين الوصل والقطع^(٢) .

- أما من حيث مجيء الهمزة قبل اللام فإنما يُجاء بها للتوصل بها إلى نطق الساكن، وهو اللام الساكنة التي تؤدي معنى التعريف بمفردها دون الهمزة^(٣) على غرار همزة: ابن وابنة واثنين واثنتين واستخرج واقتل .

وتبدأ محاورَةٌ أخرى حول قولهم في تخفيف: «أَلْخَمَر» حيث جاءوا بالهمزة مع تحريك اللام، فلماذا يُنكر دخول الهمزة لغير سكون اللام ؟
يفصل ابن جني وغيره القول في الرد على ذلك^(٤) .

ويعلّل هؤلاء لفتح الهمزة، مع أن سائر همزات الوصل مكسورة أو مضمومة بأن ذلك للترقية بينها وبين الهمزات الداخلة على الأسماء والأفعال، فهذه الهمزة هي همزة الوصل الوحيدة التي دخلت على حرف، حيث لا تدخل همزة الوصل على حروف أخرى غير حرف التعريف^(٥) .

واستطراداً لهذه الفكرة يعللون لكون لام التعريف يختار لها السكون بأن الساكن أبلغ في الاتصال بما سبقه من اسم، حيث يكون الساكن أضعف من المتحرك^(٦)، وهذا يدل من جانب آخر على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه.

ويصحح ابن مالك قول الخليل، ويدلّل على سلامته من خلال الأوجه الآتية^(٧):

١- تصدير الزيادة فيما لا أهلية فيه للزيادة، وهو الحرف.

٢- وضع كلمة مستحقة للتصدير على حرف واحد ساكن، ولا نظير لذلك .

٣- افتتاح حرف بهمزة وصل، ولا نظير لذلك .

(١) المنصف ١- ٥٩ .

(٢) شرح انفصل ٩- ١٩ .

(٣) سر صنعة الإعراب ١- ١٣٠ / شرح المفصل ٩- ١٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ١- ١٦٩ .

(٤) ينظر: المنصف ١- ٧٠ / شرح الكافية ٣- ٥١ .

(٥) المواضع السابقة .

(٦) شرح المفصل ٩- ١٩ .

(٧) ينظر: شرح التسهيل ١- ٢٥٤، ٢٥٥ .

٤ - لزوم فتح همزة وصل بلا سبب، ولا نظير لذلك. عدا (أيمن) فإن همزتها تفتح وتكسر، والكسر هو الأصل.

٥ - لو كانت همزة أداة التعريف همزة وصل زائدة لم يبدأ بها مع النقل. كما هو في قراءة ورش (بالآخرة) ^(١) بالنقل ^(٢)، حيث إن «الجمهور» على تسكين لام التعريف، وإقرار الهمزة التي تكون بعدها للقطع، وورش يحذف وينقل الحركة إلى اللام ^(٣).

٦ - تقطع همزة أداة التعريف في لفظ الجلالة (الله)، مما يدل على أنها ليست وصلاً. وسواءً أكان هذا أم ذلك، فإن همزة أداة التعريف تنطق في أول الكلام، وتسقط في الدرج، أو وصل الكلام.

الخلاف في همزة الوصل:

وإذا كان أصحاب همزة القطع متفقين حول ذلك، حيث إنها من أصول البنية؛ فإن هناك خلافاً قائماً حول همزة الوصل، ويبدو هذا الخلاف في اتجاهين:

أولهما: احتساب أداة التعريف «أل» بكمالها، لكن الهمزة فيها همزة وصل معتد بها في الوضع، كهمزة الوصل في أول الأفعال، نحو: اجتمع، واستمال وغيرهما، فكما لا يُعد أولهما رباعياً، ولا ثانيهما خماسياً، بل أولهما خماسي، وثانيهما سداسي، حيث اعتد بالهمزة في أثناء بناء الفعل، وإن كانت همزة وصل زائدة، فكذلك همزة «أل»، بالرغم من أنها موصولة، فهي معتد بها حال بناء أداة التعريف، وعلى هذا فإن أداة التعريف «أل»، والهمزة وصل.

ونُسب هذا المذهب إلى سيبويه، ونسبه أبو الحجاج ابن معزوز القيسي إلى الخليل - أيضاً - ^(٤).

ويوافق ابن مالك ما ذهب إليه الخليل، حيث يذكر: «وليس الهمزة زائدة خلافاً لسيبويه» ^(٥).

(١) سورة البقرة: ٤.

(٢) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ١-٣٧٥.

(٣) روح المعاني ١٢٢-١.

(٤) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد ١-١٩٦.

(٥) التسهيل ٤٢/ وانظر: المساعد على تسهيل الفوائد ١-١٩٥.

ثانيهما : احتساب أداة التعريف اللام وحدها والهمزة وصل جيء بها للنطق بالساكن ، وهو لام التعريف الساكنة .

ونسب هذا الاتجاه إلى المتأخرين ، وبذلك فإنه في قولهم : قام القوم ، لا نقول : حذف الهمزة لتحرك ما قبلها ؛ لأنه لم يكن ثم همزة فلم يؤت بها لعدم الحاجة إليها لتحرك ما قبل اللام . ويرد ابن مالك هذا الرأي حيث يذكر في باب المعرف بالأداة وهي (أل) لا اللام وحدها وفاقا للخليل وسيبويه^(١) .

الهمزة بمفردها :

يذكر الرضي في شرحه للكافية : « وذكر المبرد في كتاب (الشافى) أن حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها ، وإنما ضمّ اللام إليها لثلاثيئة التعريف بالاستفهام »^(٢) .

ويذكر لسبب العبرة ذاتها في أشباهه^(٣) وكذلك الأزهرى^(٤) ، ونقرأ لدى المبرد في مقتضبه : « ومن ألفات الوصل الألف التي تلحق مع اللام للتعريف ، وإنما زيدت على اللام ؛ لأن اللام منفصلة مما بعدها فجعلت معها اسماً واحداً بمنزلة (قد) »^(٥) .

وقد ذكر مثل ذلك في موضع آخر^(٦) ، مما يدل على أنه يجعل الألف هي الملحقة بأداة التعريف لديه ، وهي اللام .

أم :

قد تختلف أداة التعريف «أل» الأداة «أم» ، ومنه قوله ﷺ : « ليس من امرئ أمصياؤ في أمسقر »^(٧) ، وقيل : هي لغة بعض العرب ، بيانية^(٨) طائية^(٩) ، ويقال : « إن النمر بن تولب

(١) التسهيل ٤٢ .

(٢) شرح حنفية ٢-١٢٢، ١٢٣ .

(٣) الأشباه والنظائر في النحو ٣-٧٢ .

(٤) شرح التصريح ٢-٣٧٨ .

(٥) المقتضب ٢-٣٧٨ .

(٦) السابق ١-٨٣ .

(٧) انظر : نصب الراية لأحاديث النهاية ٢-٤٦١ .

(٨) شرح المفصل ٩-٢٠ .

(٩) السابق ١-٢٤ .

لم يرو عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث، وذلك شاذ قليل، لا يقاس عليه^(١).

ولكن «أم» تذكر في كتب النحاة في قول بجير بن غنمة أحد بني بولان في قوله: يرمي وراثي بأمسهم وأمسلمة، حيث يريد: السهم والسلمة، فأبدل من لام حرف التعريف ميًا.

ويذكر أحد الباحثين أن «أل» هي السائدة في اليمن، ولا تزال مناطق عديدة - يذكرها - تستعمل (إم)، ومنهم من يقلب اللام الشمسية نونًا^(٢).

دلالة أداة التعريف في التراث النحوي:

يذكر النحاة عدة اتجاهات لدلالة أداة التعريف، وهم في ذكرهم لها يجعلونها أنواعًا أو أقسامًا، وأرى أنها جهات دلالية لأداة التعريف؛ لأن الأنواع أو الأقسام إنما هي فصل - إلى حد ما - بين أداة تعريف وأخرى في مواضعها المتعددة.

وقد ذكروا لها الجهات الدلالية الآتية^(٣):

١ - أن تكون للعهد، أو: عهدية:

وهذه تنقسم إلى أقسام طبقًا لما تدل عليه، أو تبعًا لما يكون عليه مصحوبها من أداء دلالي في التركيب، وذلك أن تكون:

أ - لتعريف عهد وجودي في حس المخاطب: وهي التي عهد مصحوبها بحضوره الحسي.

نحو قولك لمن سدد سهمًا: القرطاس....، أي: أصاب القرطاس.

ب - أو تعريف عهد وجودي في علم المخاطب: أي: حضور مصحوبها عند المخاطب علمًا.

نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]^(٤).

(١) السابق ٩-٢٠.

(٢) انظر: أحمد حسين شرف الدين: لهجات اليمن قديمًا وحديثًا ٦٤، ٦٥.

(٣) يرجع إلى: التبصرة والتذكرة ١-٩٦ / شرح التسهيل ١-٢٥٧ / الجنى الداني ١٩٢ / رصف المباني ١٥٨ وما بعدها / مغني اللبيب ١-٤٩ وما بعدها / شرح التصريح ١-١٤٩ / الصبان على الأشموني ١٧٩-١ / الأشباه والنظائر في النحو ٢-٥٨.

(٤) (هما في الغار) جملة اسمية من مبتدأ وخبر شبه جملة، وهي مضاف إليها إذ في محل جر.

﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [عبس].

إذ إن كُلاً من: الغار و الأعمى معهودٌ في علمِ المخاطبِ...

وكما هو قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْقَدِيمِ طَوًى﴾ [النازعات].

﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

جـ- أو عهدٍ ذكرى: وهي التي عهدَ مصحوبُها بتقديم ذكره.

نحو قولك: جاءني رجلٌ فأكرمتُ الرجلَ.

ومنه قوله تعالى:

- ﴿كَأَمْزَلْنَا إِيَّا فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [١٥] فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ ﴿[المزمل].

- ﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِ نُورِهِ﴾ [المصباح في زجاجة كأنها كوكب دري] [النور: ٣٥] ^(١).

د- أو عهدٍ ذهني، وليست فيه (أل) للجنس، ولا للعهد؛ ولكن يكون مصحوبُها معيناً في الذهن.

نحو قولك: أكلتُ الخبزَ، وشربتُ الماءَ وتفسيرُ العهدِ الذهني هنا يكونُ بأنه يمكن الردُّ على ذلك بالقول: ليس ما أكلته خبزك، وليس ما شربته ماءك.

٢- أو لتعريفِ الحضور:

وهي التي يكونُ مصحوبُها حاضراً، فيكون معهوداً بالحضور.

كقولك: هذا الرجلُ، هذه الفتاةُ، أيها الرجلُ.

ونحو: لساعة، والوقت إذا أريدَ بهما الحاضر.

ومنه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

أي: اليوم الحاضر، وهو يوم عرفة.

(١) (مثل) مبتدأ خبره شبه الجملة (كمشكاة). (فيها مصباح) جملة اسمية من خبر مقدم شبه جملة ومبتدأ مؤخر. وهي في محل جر، نعت لمشكاة. (المصباح في زجاجة) جملة اسمية من مبتدأ وخبر شبه جملة. (الزجاجة كأنها كوكب دري) الزجاجة: مبتدأ مرفوع. كأن: حرف تشبيه ونصب مبني. ضمير الغائبة ها اسم كأن مبني في محل نصب. كوكب: خبر كأن مرفوع. دري: نعت لكوكب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة كأن ومعمولها خبر الزجاجة في محل رفع.

- منهم من يجعل «أل» في نحو: البيت، «للكعبة»، والمدينة «لطيبة»، للغلبة، وهي للعهد، لكن مصحوبها لَمَّا غُلِبَ على بعض مآله معناه صار علمًا بالغلبة، وصارت «أل» لازمة له، وسلبت التعريف، ولا تحذف منه إلا في نداء، أو إضافة، أو نادرٍ من الكلام^(١).

- أن تكون للدلالة على لمح الصفة، كما هي في: الحارث، والعباس .

٣- أن تكون للجنس، أو: جنسية:

تنقسم هذه إلى أقسام تبعًا لما تدلُّ عليه من جانب الجنس، والجنس دلالة تكون في مصحوبها - حيثئذ - لكن جوانبه تختلف فيه باختلاف مدلوله في التركيب.

ويجعلون - على الوجه الأرجح - أنواعها ثلاثة، المحدد لكل نوع هو لفظة (كل) معاقبة لآل؛ لأنه إما أن تخلّفها حقيقة، وإما مجازًا، وإما ألا تخلّفها^(٢).

ذلك على النحو الآتي :

أ- أن تكون لتعريف الحقيقة والماهية، أو بيان أيٍّ منهما من حيث هي^(٣). فهي لبيان صفة الشيء.

منه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. أي: من حقيقة الماء المعروف، وقيل: المني ...

وسمى هذه ألا تخلّفها (كل) لا حقيقة ولا مجازًا.

ب- لشمول الجنس:

وسمّتها أن تخلّفها (كل) حقيقة، نحو قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ (٢٨) [النساء]^(٤). فإنه على معنى: .. كل إنسان....

(١) الجني الداني ١٩٦ .

(٢) ينظر: شرح التصريح ١-١٤٩ .

(٣) يفرق اسم الجنس المعروف بآل عن غير المعروف بها أن المعروف يدل على الحقيقة الحاضرة، فالأداة جعلت في اسم الجنس قيدًا، وهو الحضور في الذهن.

أما اسم الجنس النكرة فإنه يدل على مطلق الحقيقة، لا باعتبار قيد الحضور في الذهن . فالفرق بينهما هو الفرق بين المقيد والمطلق.

(٤) (الإنسان) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ضعيفًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

ومنه: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَيْرٌ﴾ [العصر].

فإنه يدلُّ على تعريف استغراق الجنس؛ ولهذا فقد استثنى منه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [العصر: ٣].

ومنه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].
جـ - للدلالة على الكمال:

أي: لاستغراق خصائص الجنس، أو لشمولها على سبيل المبالغة، أو: استغراق صفة منه تكون تمييزاً نحو: أنت الرجل، أي: الكامل في صفات الرجولة.

أو: أنت الرجل علماً، أي: الكامل في هذه الصفة.

يذكر ابنُ هــم: «لو قيل: أنت كلُّ رجلٍ علماً لصحَّ على جهة المجاز، على معنى أنك اجتمع فيك ما افترق في غيرك من الرجال من جهة كمالك في العلم، ولا اعتداداً بعلم غيرك لقصوره عن رتبة الكمال ...» (٢).

تعقيب:

في قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّكَ لَآتُنِّي﴾ [آل عمران: ٣٦] (٣).

(١) (هل) حرف استفهام مبني، يعطي معنى التقرير. أو: بمعنى قد حرف مبني يفيد التحقيق. (أنى) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر. (على الإنسان) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان. (حين) فاعل أنى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من الدهر) جار ومجرور، وشبه الجملة نعت لحين في محل رفع. (لم يكن شيئاً مذكوراً) لم: حرف نفي وحزم وقلب مبني. يكن: فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. شيئاً: خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. مذكوراً: نعت لشيء منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (لم يكن) ومعمولها حال من الإنسان في محل نصب.

(٢) شرح التصريح ١-١٥٠.

(٣) (رب) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم المضاف إليه. وحرف النداء محذوف. والأصل: يا ربّي. (إني وضعتها) إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني اسم إن في محل نصب. وضع: فعل ماضٍ مبني على السكون، أو على الفتح المقدّر. وضمير المتكلم التاء مبني، فاعل في محل رفع. =

أداة التعريف في الذكر والأنثى قد تكون:

أ- للعهد، فيكون المعنى: ليس الذكر الذي طلبته كالأنثى التي وُهِبَتْ لها ...

ب- للجنس، فيكون المعنى: ليس جنس الذكر كجنس الأنثى في العمل الذي يتطوع له، أو يُوَهَّبُ له المولود.

٤- أن تكون للدلالة على لمح الصفة، كما هي في: الحارث، والعباس، والفضل .. .

وحقيقة هذه أنها حرف زائد للتشبيه على أن أصل ألفاظ هذه الأعلام إنما هو الصفة.

٥- أن تكون محسنية، كما هي في: الذي، والتي وفروعها، وقد يجعلونها - حيثئذ - زائدة زيادة لازمة، لأن الألف واللام ضرورة في بنية الكلام، وتعريفها بغيرهما، حيث يكون العهد الذي في صلّاتها.

٦- أن تكون زائدة زيادة غير لازمة، كما في الأعلام، من نحو: الحسن، وإما في نادر الكلام، كقول العرب: الخمسة العشر الدرهم، وإما للضرورة.

٧- أن تكون عوضاً من تعريف الإضافة، نحو: مررت بالرجل الحسن الوجه.

٨- أن تكون عوضاً من الضمير، وهذا ما قال به الكوفيون، ويجعلونه في قوله تعالى:

﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص]، أي: أبوابها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ

الْمَأْوَى﴾ [النازعات] أي: مأواه، أما البصريون فيرون أن الضمير محذوف، والتقدير: مفتحة لهم الأبواب منها، أو لها، وهي المأوى له ^(١).

= وضمير الغائبة ها مبني مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية خبر إن في محل رفع. وجملة إن ومعمولها جواب النداء لا محل لها من الإعراب. (أنثى) حال من ها الغائبة منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة المقدرة. وهي حال مؤكدة أو مبنية. (والله أعلم بما وضعت) الواو: ابتدائية لا محل لها من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أعلم: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. بما: الباء: حرف جر مبني لا محل له. ما: اسم موصول مبني في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالعلم. وضعت: فعل ماض مبني على الفتح. والتاء للتأنيث حرف مبني. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. فيها ضمير محذوف مفعول به هو الرابط، والتقدير: بما وضعته. والجملة الاسمية: (والله أعلم) اعتراضية. (وليس الذكر كالأنثى) الواو: ابتدائية لا محل لها من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. الذكر: اسم ليس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. كالأنثى: جار ومجرور مقدر. وشبه الجملة خبر ليس في محل نصب، أو متعلقة بخبر ليس المحذوف. والجملة اعتراضية.

(١) انظر: المرادي: الجني الداني ١٩٨، ١٩٩.

٩- أن تكونَ بمعنى الذي، وهي الداخلة على اسمِ الفاعلِ واسمِ المفعول.

١٠- ومنهم من يجعلُها في لفظِ الجلالةِ تعالى للتعظيمِ والتفخيمِ.

ويجعلون أقوى مراتبِ التعريفِ بالأداةِ ماكان للحضور، ثم العهدِ، ثم الجنسِ^(١).

أحكام استعمال أداة التعريف :

لاستعمالِ أداةِ التعريفِ في اللغةِ العربيةِ أحكامٌ، اهتم النحاة العرب بها خص منها التركيب في مجال دراساتهم للنحو، لكن يمكن أن تُستتج أحكام أخرى تختص بالمجال الدلالي المرتبِ بالتركيب. ذلك على النحو الآتي:

وجوب حذف أداة التعريف :

يجبُ أن تحذف أداةُ التعريفِ من الكلمةِ العربيةِ أثناء التركيبِ في موضعين:

أولها: مع أداة النداء. ويستثنى من ذلك موضعان:

أ- لفظ الجلالة (الله) تعالى. فيقال: يا الله، ارحمنا وانصرنا.

ب- مع الجملة المسمى بها. ويجوز وصلها.

ب- مع الجملة المسمى بها. فيقال: يا الكاتبُ درسه، أنت مجدٌ. يا اللاعبُ الكرة، أنت ماهر.

وسأت هذا التركيب أن يكونَ مكونًا من صفةٍ مشتقةٍ مصدريةٍ بالألفِ واللام، مذكورةٌ بعد أداةِ النداء، ويذكرُ بعد الصفةِ معمولُها وكأننا قد سَمَّينا المنادى في هذا التركيبِ بالحدثِ القائم به.

ومنه: يا المجيبُ على هذا السؤالِ، أنت مجتهدٌ. يا الملتفتُ عن الشرح، انتبه. يا الكثيرُ ماله، تصدقْ على المحتاجين. يا المؤدِّي عملَه، أثقنه حتى يحبك الله.

والآخر: الجزء الأول من الإضافة، حيث لا تذكرُ أداة التعريفِ في الجزء الأولِ (المضاف). ويستثنى من ذلك مواضعُ يشترطُ في كلٍّ منها شرطان، أحدهما يجب أن يتوافرَ فيها جميعًا، وهو أن يكونَ الجزء الأولُ صفةً مشتقةً عاملةً فيما بعدها. والآخرُ واحدٌ من:

(١) السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو ٥٩-٢.

- ١- أن يكون الجزء الأول مثني. نحو: قدرتُ الفاهمَني درسيهما.
- ٢- أن يكون الجزء الأول جمعَ مذكرٍ سالمًا. نحو: قدرتُ الفاهمي دروسِهِم.
- ٣- أن يكون الجزء الثاني معرفًا بالأداة. نحو: قدرتُ الفاهمَ الدرسِ .
- ٤- أن يكون الجزء الثاني مضافًا إلى معرفٍ بالأداة. نحو: قدرتُ الفاهمَ درسِ النحو.
- ٥- أن يكون الجزء الثاني مضافًا إلى ضميرٍ يعود على اسمٍ سابق، أو مضافًا إلى ما فيه ضمير. نحو: قدرتُ الطالبُ الفاهمَ درسيه، الفاهمَ درسي مادتيه، أو: أستاذُه.
- ومنه أن تقولَ: الراكبا فرسهما ...، الراكبو خيولهم، الراكبُ الفرسِ، الراكبُ فرسِ الصديق ...، الراكبُ فرسيه ، أو: الراكبُ فرسِ أخيه ...
- وجوب إثبات أداة التعريف :

- يجب أن تثبت أداة التعريف في الكلمة العربية في موضعين :
- أحدهما: فاعلُ «نعم، وبش» . حيث إنه يجب أن يكونَ واحدًا من:
- المعرفِ بالأداة. نحو: نعم الجارُ محمدٌ .
- المضافِ إلى معرفٍ بالأداة . نحو: نعم مثوى المتقين الجنةُ.
- الضمير المستتر المميز بنكرة. نحو: نعم رجلًا محمدٌ .
- (ما). نحو: نعم ما قمتُ به اليومَ الإنفاقُ في سبيلِ الله.
- حيثُ إن فاعلَ نعم وبش إذا لم يكنْ ضميرًا مستترًا مميّزًا بنكرة، أو ما ؛ فإنه يجب أن يكونَ فيه الأداةُ أو مضافًا إلى ما فيه الأداةُ.
- والآخر: الاسم النعت للمنادى (أي)، ونعت اسم الإشارة، نحو: أيها المواطنون ... هذا المواطن ...، أيها الطلاب ... هؤلاء الطلاب ...
- مواضع ذكرها في التركيب :

من أحكامِ أداة التعريف في الأسماءِ حالَ استعمالها في التركيبِ أنها تذكرُ في المواضع الآتية:

أولاً: مع الأسماءِ التي تدلُّ على واحدٍ أبدًا ؛ إن قُصِدَتْ بذاتها و كَلَّها في التركيبِ.

نحو: الأرض ، السماء ، البحر ، الطقس ، القطب المتجمد الشمالي ...

فيقال: الأرض كروية الشكل ، السماء صافية ، الطقس معتدل ...

لكنه إن قصد بها جزء منها فإنها يمكن أن تنكر، نحو: احتلت إسرائيل أرضاً عربية. إن هذه لسماء صافية ...

ثانياً: مع الأسماء التي أصبحت معرفةً بذكرها في الحديث أولاً، كما هو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَا ذَرَّةٍ فِي الْمَصْبَاحِ الْيَصْبَاحِ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥].

فالاسم التكررة يكتسب التعريف من خلال تداول ذكره بين المتحدث والمستمع، فيصبح معهوداً بالذكر بينهما.

ثالثاً: مع الأسماء العامة إن أريد بها شخص محدد بوظيفته أو مهنته أو غير ذلك. مثال ذلك: قال السكرتير: الطبيب في الخارج. جاء النجار و القين (الحداد).

رابعاً: مع الأسماء المتبوعة بالاسم الموصول. نحو: انرجل الذي ... ، المواطنون الذين ... خامساً: مع اسم يصبح واحداً بمحلته وخصوصيته في مكان ما. نحو: هي في الحديقة، أرسل إلى الطبيب، مرر الكرة. والمقصود بالأسماء المعرفة: حديقة المنزل ، أو حديقة الحي، وطبيب الأسرة، والكرة التي في الملعب.... إلخ .

ومن ذلك: المدرسة، السوق، الكلية، الكنيسة، المستشفى، السجن، العمل، البحر...

سادساً: مع الأسماء الدالة على الجنس (أى: شمولية الجنس)، كما هو في قوله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [العصر].

وفي الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير». وكان يقال: الأسد حيوان قوي . المرأة مكرمة في الإسلام ... المدرس يجب أن يكون مخلصاً شريفاً.

سابعاً: تذكر أداة التعريف كذلك مع: أسماء البحار: البحر الأبيض ... أسماء الأنهار:

النيل، الميسيسيبي، أسماء المحيطات: المحيط المتجمد الشمالي، المحيط الهندي ... فكلها تكتسب معنى الوحلة في وجودها وتخصيص أسمائها.

الأسماء الدالة على الجمع من البلدان (التي يتكون اسمها من مثل كلمات: الاتحاد، الولايات إلخ). نحو: الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتي ... بشرط أن يكون الاسم الأول موصوفاً. مثل: الإمارات العربية المتحدة ...

ثامناً: مع الأعلام المكونة من الاسم والصفة. نحو: الشاطئ الذهبي، السكة الجديدة، المحطة القديمة... ومنه: المملكة العربية السعودية، الجمهورية السورية، الجمهورية الليبية الاشتراكية ...

تاسعاً: مع الأسماء الدالة على جهة من الشيء ما إذا فصل بينهما بحرف الجر. فيقال: شمال بريطانيا، والشمال من بريطانيا، وجنوب مصر، والجنوب من مصر، ويمين القاعة، وفي اليمين من القاعة ...

عاشراً: أسماء الجهات قد تستخدم اسم ذات فتعرف بالأداة. نحو: أنا ذاهب إلى الشمال، أي: إلى منطقة الشمال، فهي منطقة محددة بالنسبة إلى الوطن أو المدينة أو القرية. وقد تستخدم ظرفاً فلا تعرف بالأداة. حيث يقال: أنا ذاهب شمالاً، أي: شمال المكان الذي يقف فيه المتحدث، وقد يكون في المنطقة التي تسمى بالوسطى، أو الجنوبية، أو الشمالية، أو غير ذلك ...

حادى عشر: مع الأسماء الأبدال من الأعلام أو صفاتها، وهي تدل على المهنة. نحو: محمد الشاعر، حسن الطالب.

ثاني عشر: مع المصادر الصريحة التي تقع في بداية الجملة ويخبر عنها، نحو: الحق أنك ...، العجب أنه ...

ثالث عشر: مع الاسم الذي يدل على عضو في مجموعة معينة، وقد حُدد مع مجموعته من خلال الصفة. نحو: يجد البائع الصغير قسوة الحياة متزايدة.

فإذا انتقل التركيب إلى الجمع فإن الأداة تلزم، حيث الدلالة على الشمولية، فيقال: يجد البائعون الصغار ... فإذا خولف - حيثئذ - في الرتبة بين الموصوف والصفة، فإنه يكون تركيباً إضافياً، وتثبت أداة التركيب مع الجزء الثاني طبقاً لقواعد التركيب الإضافي، فيقال: يجد صغار البائعين فإذا فصل بين جزأي الإضافة فإن الأداة تثبت فيها، فيقال: الصغار من البائعين.

رابع عشر: مع اسم لغة ما حين التعبير عنها. فيقال: اللغة العربية لغة القرآن الكريم ...
خامس عشر: مع الأشياء والمستلزمات المستخدمة في حياة الإنسان الخاصة به، كأن
يقال: هات المزمار، أطفئ المصباح، السرير، أحضر السكين، أغلق المذياع ...
سادس عشر: مع الأعلام المثناة والمجموعة إذا أريد بها الشمول أو التعريف، نحو:
المحمدان، المحمدون. أو إذا أريد تحديد أحد أعضائها، كأن تقول: أي المحمدين؟، أو:
أي المحمدين؟

سابع عشر: مع الأسماء التي يراد تحديدها وتعيينها في الاستخدام اللغوي. فيقال:
نبحث عن مدرسة للالتحاق بها. إذا لم يكن المقصود مدرسة بعينها. ولكن إذا أريد
مدرسة بعينها، فيقال: نبحث عن المدرسة. أي: المدرسة المرادة.

ثامن عشر: مع الأسماء التي تنوب فيها عن:

- آل، أو أهل، وما يعطي دلالتها:

فيقال: الصالليون: آل طالب، أو: أبي طالب. الهذليون: بنو هذيل.

البركاتيون: أسر بركات ...

- الاسم انوصول:

كما يكون في تفسير أداة التعريف التي تنصدر الصفات المشتقة.

نحو: المكتوب: الذي يكتب، الفاهم: الذي يفهم ...

- (كل) الدالة على الواحد من مجموع:

فيقال: يأخذ الدواء ثلاث مرات في اليوم، أو: في كل يوم. كل مواطن يفي بواجباته،

أو المواطن. هنا يقال: الرطل بخمسة جنيهاً، أو: كل رطل ...

تاسع عشر: مع أسماء المعنى الدالة على جنس المشاعر والأحاسيس. فيقال: هو مملوء
بالخوف، يحتاج إلى السعادة.

فإذا تكررت فإنها تدل على الظن. نحو: هو يشعر بخوف ما.

أو التقليل، نحو: هو يحتاج إلى سعادة، أو يشعر بقلق.

أو تضيق المعنى: هو يشعر بسعادة، أو بسعادة تامة.

والمقصود: نتيجة عمل ماء، أو تصرف ما

فأكثر استخدام أسماء المعنى الدالة على المشاعر والأحاسيس والغرائز وما يباثلها يكون بذكر أداة التعريف؛ لأنها أسماء ذات دلالة عامة، فدالته فيها معنى الجنس.

عشرين: مع الأسماء الدالة على المواد؛ إن أريد بها التعبير عن مصدريتها للمتجات التي تكون منها، أي: إذا دل بها على اسم عام. نحو: الحديد، الخشب، الزجاج ...
فيقال: الحديد معدن صلب، الخشب يُصنع منه الأثاث.

حاديا وعشرين: في أسلوب التفضيل في صورتين من صوره الأربع في التركيب، وهما:
- أن تدخل على اسم التفضيل، فيطابق ما قبله. نحو إنه الأفضل خلُقًا، هما الأفضلان ...
- أن تدخل على المفضل عليه المضاف إلى اسم التفضيل، فيجوز فيه المطابقة وعدمها.
نحو: إنه أفضل الرجال، وهما أفضل الرجال، وهما أفضل الرجال.

ولا بد أن أنوه إلى أن قضية الاستخدام الدلالي لأداة التعريف في حاجة إلى دراسة وصفية تحليلية، حتى نستطيع أن نقف على تقنياتها في دقة.

تعقيبات

أولاً: (أل) زائدة:

قد تحتسب (أل) زائدة، فلا تؤدي معنى التعريف، ولا تكون موصولة.

وذلك لسببين في موضعين، في كل عدة أنواع:

أول كل منها: زيادة لازمة:

وتكون مع العلم غير المنقول، والموصول ذي الألف واللام، وظرف الزمان (الآن)، حيث إن العلم معرفة بإطلاقه على واحد فرد معين، لا يشركه مثله فيه - افتراضاً - فإن كان اللفظ العلم على بآل، فإنها لا تكون للتعريف، ولكنها تكون زائدة، وهي زيادة لازمة، حيث إن اللفظ بُنى عليها أثناء إطلاقه على هذا المفرد، ذلك نحو: اللات والعزى (علمي صمتين منقولين)، والسموأل واليسع (علمي رجلين مرتجلين).

فهذا يكونُ في الأعلام المرتجَلة وغير المنقولة، وهي سماعيةٌ في علميتها، ووجودُ (أل) في صدرها، أو عدم وجودها.

ويجعلون من الزيدات زيادةً لازمةً الأسماء الموصولة التي تذكرُ (أل) في صدرِ بنيتها، وهي: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، اللاتي....

وزيادةُ (أل) قائمةٌ على أن الموصولَ معرفةٌ بصلته، ولا يكونُ إلّا بها، فتكونُ (أل) غيرَ مفيدةٍ للتعريف، ويجعلونها لذلك زائدةً^(١).

ويعملون لوجود الألف واللام في الموصولات بأنه فيه ضربٌ من إصلاح اللفظ، حيث أرادوا بجملة الصلة التي تلي الاسم الموصول صفةً للاسم المعرفة السابق له، مثل: الرجل الذي ثنّانا مكروم، ولما كانت الجملة نكراتٍ؛ ولا يجوزُ وصفُ المعرفة بالنكرة، كما لا يجوزُ إدخال لام التعريف على الجملة؛ لأنها خاصة بالأسماء دون الجملة، فالجملة اسمية وفعلية، فجعلوا الجملة التي كانت صفةً للنكرة صفةً للذي، وهي صفة لفظية، لكن الموصوف المعنوي الحقيقي المقصود هو الاسم المذكور قبل الاسم الموصول، وهو - أي الاسم الموصول - صفةٌ لهذا الاسم، فيكون الاسم الموصول صفةً في اللفظ، والغرض الجملة.

كما جيء بأي متوصلين بها إلى نداء ما فيه الألف واللام، في قولنا: يا أيها الإنسان.. حيث يجمع بين أداة النداء والاسم المعرف بالألف واللام، فالمقصود نداء «الإنسان»، و«أي» وصلةً.

وكما جيء بأي التي هي بمعنى صاحبٍ للتوصل إلى وصل الأسماء بالأجناس في قولنا: «رجل ذو مال».. إلّا أن لفظ الذي قبل دخول الألف واللام لم يكن على صيغة أوصاف المعارف، فزادوا فيها الألف واللام؛ لحصل لهم بذلك لفظُ المعرفة.

وأيا كان الاتجاه الذي يعلل لتعريف الأسماء الموصولة، فهي معارف، وبعضها يجمع بين الألف واللام وجملة الصلة، والآخر فيه الصلة دائماً، وإن لم تكن فيه الألف واللام^(٢).

(١) ملحوظة: يرى قوم أن الأسماء الموصولة المصدرة بأل معرفة بها، لكن الخالية منها - مثل: مَنْ، وما.... فهي معرفةٌ ببنيتهَا، ويُستثنى منها (أي) حيثُ إنها تعرفُ من خلال الإضافة. وعلى هذا فإن (أل) لا تكون زائدةً.

ينظر في ذلك: المقتضب ٣-١٩٧/ المرتجل ٣٠٦/ شرح ابن يعيش ٣-١٤٠/ شرح الجمل لابن عصفور ٢-١٣٥، ١٣٦/ المساعد على شرح التسهيل ١-٧٧/ شرح التصريح وحاشية يس ١-٩٤، ٩٥.

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل ٣-١٤٠، ١٤١.

وزيادة الألف واللام في الموصول زيادة لازمة لإصلاح اللفظ، إذ كانت أوصافاً في الأصل للمعارف، ثم غلبت^(١).

وزيادتهما لازمة لأنهما لا يسقطان عما زيدا فيه من موصولات، أما أداة التعريف فليست بلازمة في الأسماء العامة، حيث يجوز تركها وإسقاطها.

ونجد أن بعض الموصولات خالية من أداة التعريف، وهي معرفة كذلك، نحو: مَنْ، وما، وأي. مما يدل على أن الأداة ليست المعرفة في الموصولات.

وعما زيد فيه (أل) زيادة لازمة - على رأيهم - ظرف الزمان (الآن)، حيث إنه للزمان الحاضر، فيُعرف - حينئذٍ - بما عرفت به أسماء الإشارة، وهو الحضور والإشارة الحسية، وذلك لتضمينه معناها.

وبعضهم - وعلى رأيهم الزجاج - يجعلون ذلك علة لبناء (الآن) على الفتح، أو أنه متضمن معنى أداة التعريف^(٢).

ومنهم من يجعل (أل) لتعريف الحضور، فلا تكون زائدة.

والآخر: زيادة غير لازمة:

وتكون مع الأعلام المنقولة ذوات اللام، والتمييز، والأعلام المضافة إلى خالٍ من الأداة.

وزيادة (أل) زيادة غير لازمة على ضربين: زيادة اضطرارية، وأخرى غير اضطرارية.

أما الزيادة الاضطرارية فإنها تكون في الشعر، نحو: بنات الأوبر في قول الشاعر:

ولقد جئْتُكَ أَكْمُؤًا وَعَسَاقِلًا ولقد جئْتُكَ عن بنات الأوبر^(٣)

(١) ينظر: المرجل ٣٠٦.

(٢) الصبان على الأشموني ١-١٨١.

(٣) المقتضب ٤-٤٨ / النصف ٣-١٣٤ / المحاسب ٢-٢٢٤ / شرح ابن يعيش ٥-٧١ / شرح التسهيل

١-٢٥٩ / شرح التصريح ١-١٥١ / العيني ١-٤٩٨ / الصبان على الأشموني ١-١٨٢.

جئْتُكَ : جنيت لك. أكْمُؤٌ: جمع كمء، واحد الكمأة. العساقِل: جمع عُسْقُول: ضرب من الكمأة الكبار البيض التي يقال لها شحمة الأرض.

(أكْمُؤًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وعساقلا) حرف عطف مبني، ومعطوف على

أكْمُؤٍ منصوب، ونون للضرورة الشعرية فهو ممنوع من الصرف؛ لأنه متعنى الجموع.

أصله: بنات أوبر، وهو علم على نوع ردىء من الكمأة، فتكون الألف واللام زائدتين للضرورة الشعرية؛ لأن العلم لا تدخله الأداة.

ومنهم من يزعم أن بنات الأوبر جمع ابن أوبر، مثل بنات عرس، والألف واللام يدخلان الجمع لتعريفه.

ومنهم من يرى أنها غير علم^(١).

ويجعلون سبق الأداة للتمييز من الزيادة الاضطرارية؛ لأن التمييز واجب التنكير؛ لكن الكوفيين يُجيزون تعريفه، وعليه فلا زيادة - عندئذ - في رأيهم.

وقد زيدت في التمييز في قول رشيد بن شهاب اليشكري:

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَهَا صَدَدَتْ وَطَيْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو^(٢)

أصله: وطبت نفساً، فزيدت أداة التعريف في التمييز للضرورة الشعرية.

ومنهم من يجعل (النفس) مفعولاً به للصدود، فيكون تمييز (طاب) محذوفاً، أو لا تمييز له.

ويجوز أن يكون منه المَحْلَى بآل من الأحوال المسموعة، حيث إن الحال يجب أن تكون نكرة.

من ذلك: جاؤوا الجهاء الغفير (جميعاً)، ادخلوا الأول فالأول (مترتين، واحداً

واحداً)، أرسلها العراك (معركة)....

ومنه قراءة بعضهم: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨].

(١) ينظر: المقضب ٤-٤٨ / الصبان على الأشموني ١-١٨٢

(٢) شرح التسهيل ١-٢٦٠ / شرح التصريح ١-١٥١، ٣٩٤ / العيني ١-٥٠٢، ٣-٢٥٥ / الصبان على الأشموني ١-١٨٢ / الدرر، رقم ٢٢٣.

وجوه. كابرنأ، أو ذواتنا. صددت: أعرضت. طبت: تضمن معنى: تسليت، فعُدِّي بعن.

(رأيتك) رأى: فعل ماض مبني على السكون، أو على الفتح المقدر. وضمير المتكلم مبني فاعل في محل رفع. وضمير المخاطب مبني مفعول به في محل نصب. (لما) حرف فيه معنى الشرط مبني لا محل له من الإعراب. (أن عرفت) أن: حرف زائد مبني. عرفت: فعل ماض وفاعل ضمير مبنيان. (وجوهنا) مفعول به منصوب، وضمير مضاف إليه مبني في محل جر. (صددت) فعل ماض مبني، وفاعل ضمير المخاطب مبني في محل رفع. والجملة جواب لما. (وطبت) حرف عطف مبني، وفعل ماض مبني، وضمير فاعل مبني في محل رفع. والجملة معطوفة على صددت. (النفس) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا قيس) حرف نداء مبني، ومنادى مبني على الضم في محل نصب. وجملة النداء اعتراضية للتنبيه. (عن عمرو) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالطيب.

بيناء الفعلِ للمعلوم^(١)، فيكونُ (الأذَلُّ) حالاً من الفاعلِ (الأعز)، والتقدير: ليخرجن العزيز منها ذليلاً.

ومنه قولُ الشاعر:

دُمْتَ الحميدَ فما تنفكُ متصراً على العدا في سبيلِ المجدِ والكرمِ^(٢)

أى: دُمْتَ حميداً، فيكون (الحميد) حالاً معرفة بالألف واللام الزائدين.

- أما الزيادةُ غيرُ الاضطرارية فإنها تتمثلُ في بعضِ الأعلامِ المنقولةِ عما يقبلُ (أل)، وفيها (أل)، وذلك لِّلْمَحِ الصفةِ المدلولِ عليها بما يُقَلُّ عنه^(٣)، أي: توهم الصفة المشتقة فيها.

سواءً أكان مصدرًا، نحو: النُضْل، أم صفةً مشتقةً، نحو: الحارث، أم اسمَ عين، نحو: النعمان^(٤)، أم صفةً مشبهةً مثل: الحسن والحسين....

ومنه ما قاله سيبويه: «وذلك قولك: فلانُ بنُ الصَّعِقِ^(٥)، والصَّعِقُ في الأصلِ صفةٌ تقعُ على كُلِّ مَنْ أَصابَهُ الصَّعَقُ؛ ولكنه غَلَبَ عليه حتى صارَ عَلَمًا بمنزلةِ زيدٍ وعمرو....»^(٦) وأكثر منقولها الصفة، يليها المصدرُ، فاسمُ العين.

ويحرصون على قرنِ لفظِ الأعلامِ هنا بالكلمةِ المحددة (بعض)؛ لأنهم يجعلون هذه الأعلامَ سماعيةً، فلا يجوزُ لك أن تُدخلَ الأداةَ على نحو: محمد، وصالح، ومعروف^(٧)، لأنه لم يُسمع.

(١) شواذ ابن خالويه ١٥٧/ الإتحاف ٤١٧.

(٢) شرح التسهيل ١-٢٦٠/ الدرر، رقم ٢٢٢ (متصراً) خبر ما تنفك منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على العدا) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالانتصار.

(٣) ينظر: الكتاب ٢-١٠١.

(٤) اسم من أساء الدم، ومنهم من يجعل النعمان ليس للمح صفة، فهو لم يسمع إلا بالأداة. ويمثلون به لما قارنت فيه الأداة نقله؛ ولذلك فإن الأداة فيه لازمة. ينظر: الصبان على الأشموني على الألفية ١-١٨٣.

(٥) هو خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، وكان قد رُمي بصاعقة فقتلته.

(٦) الكتاب ٢-١٠٠، ١٠١.

(٧) الصبان على الأشموني ١-١٨٣.

ومنه: الدَّبران والسَّماك والعيثُوق وهذا النحو، فإنما يُلَزَّم الألف واللام من قِبَل أنه عندهم الشيءُ بعينه^(١).

وأرى أن الزيادة هنا ليست للفظ (أل)؛ لأنها أصبحت من بنية العلم، وبنية تُنطَق على ما وُضعت عليه دون تغيير حتى تفيّد العلمية الشخصية، وإنما الزيادة هنا في معنى (أل)؛ حيث إنها لا تفيّد تعريفاً، بحيث إن العلم لو تجرّد منها لأفاد تنكيراً؛ لكن حذف أل منها لا يجعلها نكرةً.

ولا تأثير لها في كون الاسم علماً أو غير علم، فإذا أخذنا بالزيادة فهي من حيث المعنى، حيث إنه لا يفيّد.

وأرى أن هذه لا زيادة فيها، فهي بِنَى يقابلها معنى معارف؛ ولذلك فقد جعلوها زيادةً غير لازمة.

وأرى أن هذا لا يقتصر على المسموع، وهو غير محصور، أو مقيد عن الأوائل. لذلك فإننا نجد أن أعلاماً كثيرة ذُكرت ألفاظها بدون الأداة مرةً، وبها مرةً أخرى. من ذلك: حسن والحسن، حسين والحسين، سيّد والسيد، فضل والفضل، سعيد والسعيد...

وسُمِّعت أعلام، نحو: محمود والمحمود، حمود والحمود، سعيد والسعيد... والمذكور من قول سيويه السابق يجعل هذا النوع من الأعلام غير مقصور على السماع.

ثانياً: العلمية بالغلبة بوجود (أل):

قد يغلب اللفظ المحلّ بأداة التعريف على بعض أفرادِهِ، فيصيرُ علماً على جماعة، أو على فرد، وتكونُ العلميةُ في مثل ذلك بالغلبة، من ذلك أعلامٌ مضافةٌ يطلَق على مجموع أفرادها علمٌ محليٌّ بآل، من ذلك: العبادة، حيث يطلَق على: عبد الله بن عباس، وعبد الله ابن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأصبح هذا الاسم غالباً على هذه الأعلام.

(١) الكتاب ١-١٠٢.

ومنها ما هو مصحوبٌ بألٍ علماً غالباً على فردٍ واحدٍ يُطلقُ عليه اللفظُ المحلّ بألٍ ،
نحو: العقبة: لعقبة أيلة (الطريق الصاعد في جبل أيلة).

المدينة : لمدينة يثرب، أو طيبة.

الكتاب : لكتاب سيبويه.

النجم : للثريا السبع، أو الكواكب السبع، وقيل : أكثر.

الصعق : لخويلد بن نفيل.

وقد جعل سيبويه لهذه الأسماء الأعلام عنوان: «هذا باب ما يكون فيه الشيء غالباً عليه اسمٌ يكون لكلِّ مَنْ كان من أمته، أو كان في صفته، من الأسماء التي يدخلها الألف واللام....»^(١).

وهذه غير ما يكون بالألف واللام من مثل: الحسن والحارث والعباس، حيث إن هذه الأخيرة يمكن إسقاط الألف واللام منها، وإنما هي صفات لمن أطلق عليه غالباً عليه، فيها أرادوا أن يجعلوا المسمى هو الصفة بعينها أو الشيء عينه ، ولم يجعلوه مسمى به، فإذا أسقطت الألف واللام أجرى الاسم العلم مجرى زيد^(٢).

أما الأسماء الأعلام الأولى فإنها صارت علماً بالألف واللام، غالباً عليها، فإذا أخرجت الألف واللام لم تكن أعلاماً.

ثالثاً : (أ ل) في أسماء الأيام :

يختلف النحاة في سبب وجود (أ ل) في أسماء الأيام : الجمعة ، السبت ، الأحد ، الاثنين، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس ، حيث :

- منهم من يرى أن الأداة للتعريف ، فإذا زالت أصبح اسم اليوم نكرة ، وعلى رأسٍ هؤلاء المبرد .

- أما الجمهور فإنهم يذهبون إلى أنها في أسماء الأيام زائدة زيادة لازمة ، حيث إن اسم اليوم علمٌ بلفظه على معين دون (أ ل) ، وإنما توهّم فيها الصفة فأسبقوها بالأداة ، كالحرث والحارث ، ثم غلبت فصارت لازمة .

(١) الكتاب ٢-١٠٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٢-١٠١.

ويبدو أن أسماء الأيام أعلام منقولة والأداة فيها زائدة زيادة لازمة ، زيادتها في اللات والعزى ، والحسن ، والفضل

يذكر سيبويه: «ويمتزلة هذه النجوم الأربعاء والثلاثاء ، إنما يريد الرابع والثالث ، وكلها أخبارها كأخبار زيد وعمرو»^(١).

وقد سُمِعَ من كلامهم : هذا يومُ اثنين مبارك فيه ، ويجيء الحال من (اثنين) بدون الألف واللام يدلُّ على علميته وهو حال منها^(٢).

رابعاً : نداء الأعلام المحلاة بالأداة وإضافتها :

الأسماء الأعلام المصدرة بالألف واللام تحذف أداة التعريف منها حال نداءها أو إضافتها. فتقول في نداء : الصعق ، والأخطل : يا صعق ، ويا أخطل .

وفي إضافة : العقبة ، والمدينة : عقبة أيلي ، ومدينة طيبة .

وتقول : أعشى تغلب ، ونابعة ذبيان . وأصلها : الأعشى والنابعة .

أما في حال النداء فإنه لا يجتمع (أل) وأداة النداء إلا في مواضع تذكر فيها بعد في هذا القسم .

وأما في حال الإضافة فإنه لا يذكر (أل) في الجزء الأول من الإضافة إلا في مواضع معينة تذكر فيها بعد في هذا القسم .

ومنه قول النابغة الجعدي :

ألا أبلغ بنى خلف رسولاً أحقاً أن أخطلكم هجاني^(٣)

(١) الكتاب ٢ - ١٠٣ .

(٢) ينظر : شرح التصريح ١٥٤ - ١ .

(٣) الكتاب ٣ - ١٣٧ / العيني ١ - ٥٠٤ / الدرر ، رقم ١٩٣ / الصبان على الأشعموني ١ - ١٨٥ .

قائله : النابغة الجعدي قيس بن عبد الله ، أو عبد الله بن قيس ، أو حبان بن قيس .

(ألا) حرف تنبيه مبني لا محل له من الإعراب . (أبلغ) فعل أمر مبني على السكون . وفاعله ضمير

مستتر ، تقديره : أنت . (بنى خلف) بني : مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الياء . وهو مضاف ،

وخلف : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة . (رسولا) مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه

الفتحة ، ويجوز أن تنصب على الحالية ، والتقدير : حال كونك رسولا . (أحقاً) الهمزة استفهامية

للتأكيد حرف مبني لا محل له من الإعراب . (حقاً) ظرف مجازي منصوب على نزع الخافض ، أي : =

حيثُ أصلُ (أخطل) هو (الأخطل) بالألف واللام ، وهو علمٌ بالغلبة على غياثِ بن غوثِ الشاعرِ . لَمَّا نَكَرَ الشاعرُ لإضافته حذفَ الألفَ واللامَ منه .

خامسا : تعريف العدد :

يأتي العددُ في التركيبِ في خمسِ صورٍ ، نذكرُها ، ونبيِّنُ كيفيةَ تعريفِ العددِ في كُلِّ صورةٍ منها ، وذلك على النحو الآتي :

أ- أن يكونَ مضافًا :

قد يكونُ العددُ مضافًا ، وحينئذٍ يأتي في نوعين من التركيبِ الإضافي :

أولهما : تركيبٌ إضافيٌّ واحدٌ ، يكونُ العددُ فيه مضافًا ، وتميِّزه يكونُ مضافًا إليه ، وهذا التركيبُ يكونُ في الأعدادِ :

- ثلاثة إلى عشرة مفردة.

- مائة ومضاعفاتها .

- ألف ومضاعفاته .

- مليون ومضاعفاته...

مثله : هؤلاء خمسة رجال . أنفقت ستةَ جنيهاً . استمعنا إلى مائةِ طالبٍ .

حَصُلُ على الدرجةِ النهائيةِ ألفُ طالبٍ .

في هذه المدينةِ مليونُ نسمةٍ .

إن أريدَ تعريفُ العددِ في مثلِ هذا التركيبِ فإن (أل) تدخلُ على المضافِ إليه، أي: التمييز .

= أفي حق ، أو: نائب عن المفعول المطلق . وكلاهما خبر مقدم في محل رفع للمبتدأ المؤخر المصدر المؤول .

(أن أخطلكم هجائي) أن : حرف توكيد ونصب ، بني لا محل له من الإعراب ، أخطلكم : اسم أن

منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، وضمير المخاطبين مبني مضاف إليه في محل جر . (هجائي) هجا :

فعل ماض مبني على الفتح المقدر . وفاعله ضمير مستتر تقديره : هو . والنون للوقاية حرف مبني .

وضمير المتكلم الياء مبني مفعول به في محل نصب . والجملة الفعلية خبر أن في محل رفع . والمصدر

المؤول مبتدأ مؤخر في محل رفع .

فنقول: ... خمسة الرجال ستة الجنيهات.

... مائة الطالب ألف الطالب .

... مليون النسمة.

من ذلك قول الفرزدق:

ما زال مُدَّ عَقَدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ فَسَمَا فَأَذْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ^(١)

عرّف العدد (خمس) بإدخال (أل) على المضاف إليه (الأشبار).

وقول دي الرمة:

وهل يُرْجَعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَنَّا ثَلَاثُ الْأَثَانِي وَالْإِثْنَانِ الْبَلَاغِ^(٢)

(١) المقتضب ٢-١٧٤ / الجمل ١٤٢ / شرح ابن يعيش ٢-١٢١، ٦-٣٣ / شرح التصريح ٢-٢١ / العيني ٣-٣٢١ / الصبان على الأشموني ١-١٨٧، ٢-٢٢٨.

أراد بخمسة الأشبار: السيف . أو بلوغ الغاية في الفضائل.

(ما زال) فعل ماض ناقص ناسخ. اسمه محذوف تقديره: هو. وخبره في بيت لاحق. (مد) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. (عقدت يده إزاره) عقد: فعل ماض مبني على الفتح والتاء للتأنيث حرف مبني. يده: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى. وضمير الغائب مبني، ومضاف إليه في محل جر. إزاره: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائب مبني، مضاف إليه في محل جر. وجملة عقدت مضاف إليها مذ في محل جر. (فسما) حرف عطف، وجملة فعلية في محل جر بالعطف على جملة عقدت (فأدرك) حرف عطف، وجملة فعلية في محل جر بالعطف على سابقتها. (خمس) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. و(الأشبار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) المقتضب ٢-١٧٤، ٤-١٤٤ / الجمل ١٤١ / شرح ابن يعيش ٢-١٢٢ / الصبان على الأشموني ١-١٨٧. وفيه رواية: ... البكا ... والرسوم البلاغ.

التسليم: التحية. الأثافي: جمع أنفة، وهي الأحجار التي يوضع عليها القدر.

العنا: العناء، المقصود به تعب المحبة. البلاغ: جمع بلقع، وهي الأرض المقفرة.

(هل) حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب، يفيد النفي. (يرجع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (التسليم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أو) حرف عطف مبني. (يكشف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (العنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (ثلاث الأثافي) ثلاث: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، والأثافي: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (والديار لبلاغ) الواو: حرف عطف مبني. الديار: معطوف على ثلاث مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. البلاغ: نعت للديار مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ملحوظتان :

الأولى: جوازٌ للكوفيين:

أجاز الكوفيون في هذا التركيب الإضافي دخولَ (أل) على كلِّ من المضافِ والمضافِ إليه.

فيجيزون: ... الخمسة الرجال. ... الستة الجنيهات.

... المائة الطالب. ... الألف الطالب. ... المليون النسمة.

لكن ذلك مردودٌ عند البصريين؛ حيث لا يجوزُ دخولُ (أل) على المضافِ إلا إذا كان وصفاً مشتقاً، مع توافرِ شرطٍ آخر، يذكرُ ذلك فيما بعدُ.

كذلك فإن فائدةَ (أل) التعريفُ، وهو حاصلٌ بدخولِ (أل) المضافِ إليه، فلا فائدةَ من تعريفِ الجزء الأولِ المضافِ، وهو المسموعُ عند العربِ.

الثانية: تعريفُ المضافِ وحده:

منهم مَنْ يزيلُ التركيبَ الإضافيَّ، فيجعلُ الثاني - وهو المضافُ إليه - تمييزاً منصوباً، فيُدخلُ (أل) على المضافِ، فيقول:

... الخمسة رجالاً. ... الستة جنيهاً. ... المائة طالباً.

... الألف طالباً. ... المليون نسمةً.

والآخر: تركيبُ فيه أكثر من متضايقين، ويكونُ جامعاً بين نوعين أو أكثر من الأعدادِ السابقة (٣-١٠، ١٠٠-١٠٠٠، ١٠٠٠٠٠٠...) وفي نهايتها يذكرُ التمييزُ المضافُ إليه الأخيرُ، فالعددُ الأولُ وحده هو الذي يكونُ مضافاً له موقعه الإعرابيُّ؛ والتمييزُ الأخيرُ وحده هو الذي يكونُ مضافاً إليه مجروراً، وما عدَا ذلك من أعدادٍ في الوسطِ يكونُ مضافاً إليه ما قبله، ومضافاً إلى ما بعده، ويكونُ مجروراً؛ لأنه مضافٌ إليه.

مثلُ ذلك أن تقولَ:

لقد أنفقَ على المشروعِ خمسمائةَ جنيهٍ.

... خمسةُ آلافِ جنيهٍ.

... خمسةُ ملايينَ جنيهٍ.

... خمسمائة ألف جنيه.

... خمسمائة مليون جنيه.

... خمسمائة ألف مليون جنيه.

... خمسمائة مليون مليون جنيه.

إن أريدَ تعريفُ العددِ في مثلِ هذا التركيبِ الذي يجمعُ عدةَ متضائفاتٍ ، فإن (أل) تدخلُ على المضافِ إليه الأخير؛ مهما كان بعده عن العددِ الأولِ.
تقولُ:

.... خمسمائة الجنيه.

..... خمسة آلاف الجنيه.

.... خمسة ملايين الجنيه.

.... خمسمائة ألف الجنيه.

.... خمسمائة مليون الجنيه.

.... خمسمائة ألف مليون الجنيه.

.... خمسمائة مليون مليون الجنيه.

ومهما تعددتِ المضافاتُ المذكورةُ بين العددِ الأولِ والاسمِ الأخير، فإن (أل) لا تدخلُ إلا على الأخير فقط.

ب - أن يكونَ مركبًا:

قد يكونُ العددُ مركبًا ، وهو محصورٌ فيما بين:

أحد عشر وتسعة عشر.

إن أريدَ تعريفُ العددِ المركبِ ، فإن (أل) تدخلُ على الجزءِ الأولِ منه.

تقولُ: هذه الإحدى عشرة فائزة^(١).

(١) (الإحدى عشرة) خبر المبتدأ هذه، مبني على فتح الجزأين في محل رفع. (فائزة) تمييز منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة.

أكرمنا الثانية عشر متسابقاً^(١).

استمعتُ إلى إجابة الثلاثة عشر طالباً^(٢).

وأجاز الأخصش والكوفيون دخولَ (أل) على جزأي العدد، فيُجزون: الإحدى العشرة فائزة. الثانية عشر متسابقاً. الثلاثة عشر طالباً.

ويعلمون لذلك بأن العطف مرادٌ فيهما، فلما تحوَّلا عنه بُنيا على فتح الجزأين، فتدخلُ (أل) على الجزأين دخولها على المتعاطفين.

لكنه لا يجوزُ: الإحدى عشرة الفائزة، ولا: الإحدى العشرة الفائزة، ولا: إحدى العشرة الفائزة، ولا: إحدى عشرة الفائزة.

ذلك لأن التمييزَ (فائزة) واجبٌ التنكير.

جـ- أن يكون معطوفاً:

قد يكون العددُ مكوناً من رقمين متعاطفين ، أو أكثر ، مثل : واحد وعشرون ، مائة وثلاثون ، ألف وأربعون ، واحد وثمانون ، ومائتان ، واحد وأربعون ، وثلاثمائة وألف ...

إن أريد تعريفُ الأعدادِ المتعاطفةِ فإن (أل) تدخل على كل جزءٍ من أجزاء العطفِ ، أي : على المعطوفِ ، وعلى كلِّ ما عطفَ عليه ، إذ إن حرفَ العطفِ قد فصل بين المتعاطفات.

تقولُ: الواحد والعشرون ، المائة والثلاثون ، الألف والأربعون ، أو : الأربعون والألف ، الواحد والثمانون والمائتان ، الواحد والأربعون ، وثلاث المائة والألف ...

ملحوظة:

أجاز قومٌ تركَ دخولَ (أل) على المعطوفِ ، واختاره الأمدي^(٣).

فيجوز هؤلاء : الواحد وعشرون ، المائة وثلاثون ، الألف وأربعون ، الواحد وثمانون ومائتان ...

(١) (الثانية عشر) مفعول به مبني على فتح الجزأين في محل نصب. (متسابقاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (الثلاثة عشر) مضاف إليه مبني على فتح الجزأين في محل جر. (طالباً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) الصبان على الأشموني ١-١٨٧.

د- أن يكون اسمًا واحدًا:

أي: يكون خاليًا من الإضافة و التركيب والعطف.

مثل: عندي سبعة من الضيوف. حكمت هذه الأسرة مائتين عامًا.

وكذلك: تكلف المصنع سبعين ألف جنيه.

يتكون هذا اللواء من عشرين ألف جندي.

إن أريدَ تعريفُ مثلِ هذا العددِ ، فإن (أل) تدخلُ عليه بمفرده، ولا يجوز غيرُ ذلك.

فتقول: ... السبعة من الضيوف. المائتين عامًا. السبعين ألف جنيه ... العشرين ألف

جندي.

الدلالة على العدد

لا يحتاج قسم من أقسام الكلمة إلى الدلالة على العدد إلا الاسم؛ لأن الأسماء هي القابلة إلى العدد، والعد في اللغة العربية ثلاثة أقسام، حيث إن الشيء قد يكون واحداً، وقد يكون مثنى، وقد يكون أكثر من اثنين فيصيرُ جمعاً.

الدلالة على الوحدة

أو الإفراد، فيصيرُ الاسم مفرداً، أي: عدده واحد، أو واحدة^(١).
ويدلُّ على الوحدة البنية الأساسية للاسم، دون إلحاق ما يدلُّ على التثنية أو الجمع بها.
ذلك نحو: رجل، امرأة ... ظبي، دلو... قوة، نحوى، أحمد، فاطمة.... عنوان ...
مبنى، مُسمّى، هدى...
دم، يد، عِدّة، لغة، اسم....
صحراء، بناء، عقرباء...
وقد يكون الاسم دالاً على مجموعة واحدة متكاملة تمثل جزءاً واحداً، فيعاملُ معاملة الاسم الدال على المفرد، نحو: جيش، قوم، ذود، رهط....

(١) يستخدم مصطلح الإفراد في النحو لأداء ثلاث دلالات:

الأولى: الدلالة على الوحدة.

الثانية: الدلالة على عدم الإضافة، أو شبه الإضافة، ويكون هذا في:

أ- المنادى العلم المفرد، نحو: يا محمد، يا فاطمة....

هذا غير: يا عبد الله...، يا زين العابدين.... فهذا علم مضاف.

ب- اسم (لا) النافية للجنس، نحو: لا رجل في الدار، لا امرأة تفرط في حياتها...

وقد يكون مثنى أو مجموعاً، ويسمونه مفرداً، نحو: لا رجلين...، ولا رجال...

هذا غير ما يكون مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، نحو: لا بائع لبن...، ولا فاهماً درسه...

الثالثة: للدلالة على أن الاسم ليس جملة ولا شبه جملة.

وللكلمة تنويعٌ باحتساب هذا المنظور.

وقد يكون الواحد مدلولاً مثنى أو جمعاً أو جملة أو غير ذلك دالةً ، كما هو في الأعلام:
حسنين، محمدنين، زيدون، فتوح، تأبط شراً.....

الدلالة على التثنية

حقيقة التثنية:

التثنية - لغوياً - هي العطف ، من : تثنى يثنى؛ إذا عطف . فكأن الثاني معطوفٌ على الأول ، وجُعِلَ أصلُ التثنية العطفَ لأنها في الصناعة ضمُّ مفردٍ إلى مثله في لفظٍ واحدٍ منهما، مع زيادةٍ فيه تدلُّ على أنَّ هذا اللفظَ لاثنين.

أقسامُ التثنية:

التثنية تكونُ على ثلاثة أقسامٍ ؛ لأنها إما أن تكونَ في اللفظِ والمعنى، وإما أن تكونَ في أحدهما دون الآخر. ذلك على النحو الآتي:

أ - تثنيةٌ في اللفظِ والمعنى، نحو: رجلان، امرأتان....

ب - تثنيةٌ في اللفظِ دون المعنى، نحو: لبيك، وسعديك، حيث إن الدلالة هنا التكثير، والمرادُ بها الواحدة، ولا يرادُ بها التثنية، إذ المعنى: تلبية بعد تلبية، وإسعاداً بعد إسعاد.

ج - تثنيةٌ في المعنى دون اللفظِ، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُؤْتُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [التحریم: ٤] ^(١)، إذ الخطابُ لاثنين، وليس لجماعة، فلهما قلبان، لا قلوبٌ. وهذا من قبيل وقوع الجمع موقعَ المثنى لأمنِ اللبس ^(٢).

(١) (إن) حرف شرط جازم مبني لا محل له من الإعراب. (تتوبا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وألف الاثنتين ضمير مبني فاعل في محل رفع. (إلى الله) إلى: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالثوبة. (فقد) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط مبني لا محل له من الإعراب، رابط بين الشرط وجوابه. قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (صغت) فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والتاء: حرف تأنيث مبني، لا محل له من الإعراب. (قلوبكما) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير المخاطبين مبني، مضاف إليه في محل جر. والجملة الفعلية في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) إذا أضيفَ الجزآن المتباثلان لفظاً ومعنى، إلى كليهما، وكانا مفردين فيه (قلب وقلب، عقل وعقل، فاه وفاه) جاز فيها ثلاثة أوجه: الجمع، ثم الأفراد، ثم التثنية، على هذا الترتيب - على الوجه الأرجح - =

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة] (١).

ما يشترط توافره فيما يُرادُ تثنيتُه:

١- الاتحادُ في اللفظِ والدلالة:

أو: الاتحادُ بين الدالّةِ والمدلولِ؛ حيثُ إن الاسمين سيجتمعان في لفظٍ واحدٍ، ذي مدلولٍ واحدٍ، وإن كانا اثنين، فيجبُ أن يكونَ كُلُّ منهما في لفظٍ الآخرِ ومعناه.

ويفسرُ لذلك بأن أحدهما يُحذفُ ، ويقومُ الآخرُ مقامه اختصارًا، فلوا اختلفا لما كان أحدهما على الآخر.

ذلك نحو: محمد ومحمد = محمدان. رجل ورجل = رجلان. باب وباب = بابان. شجرة وشجرة = شجرتان. فتاة وفتاة = فتاتان....

ولا يجوزُ أن تجمعَ في التثنيةِ بين عيّنين: إحداهما باصرة، والأخرى عين الماء، أو عين الناس... أو غير ذلك، فإن كان اللفظُ واحدًا فإن المدلولَ مختلفٌ، فاختلف بين الدالة والمدلول، فلا بدّ من عطفِ النسقِ في مثلِ هذين.

= ويكونُ مثلُ ذلك فيما كان متعلقًا بالكلِّ، وليس جزءًا منه، نحو: سيف المقاتل ، ولا يكونُ من ذلك ما لم يكن مفردًا في الكل، نحو: العينين، والأذنين، والرجلين في الإنسان، حيثُ يحدثُ اللبسُ بين إرادة الاثنين والأربعة.

فتقول: قطعت رؤوسَ الكبشين، ورأسَ الكبشين، ورأسَي الكبشين.

أضرباه بأسيافكما، وبسيفكما، وبسيفيكما.

وتقول: اذهبوا إلى مضاجعكما، وإلى مضجعيكما، وإلى مضجعيكما.

ولا تقول: قطعْتُ أيديهما، وأنتَ تقصدُ يَدَيَّهما مثلى - هذا بخلاف ما هو مذكورٌ في آية المائدة « فاقطعوا أيديهما »، حيثُ إن المقصودُ اليدُ اليمنى من كل سارق، حيثُ إنها تقطعُ من السارقِ دونَ اليسرى.

(١) (السارق) مبتدأ مرفوع، خبره الجملة الفعلية (فاقطعوا) على الوجه الأرجح. ودخلت الفاء الخبرَ لأنه اسمٌ عام، أى: يدل على عموم. (جزاء) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والعامل فيه القطع. (نكالا) مفعول لأجله منصوب، والعامل فيه جزاء، فهو علة له. وقد يكون بدلًا منه؛ إذا جعلت النكالَ نوعًا من الجزاء.

ومن النحاة من لا يشترط الاتفاق في الدلالة^(١).

٢- ألا يكون الاسم جملة^(٢):

حيث لا يثنى الاسم المركب تركيباً إسنادياً، فلا يجوزُ تثنيةُ (تأبط شراً)، فإذا أردت تثنيتَه فإنك تقول: رجلان اسمٌ كلٌ واحدٍ منهما تأبط شراً.

حيث إن الإعراب لا يدخلُ الجمل، ويعرفُ المثنى بما يلحقه بتغير العوامل.

٣- ألا يكون الاسم مبنياً:

حيثُ المثنى لا يفارقه الإعرابُ، والقولُ مختلفٌ فيما تُثنى من الأسماءِ الموصولةِ وأسماءِ الإشارة.

٤- أن يكون الاسم نكرة:

فالاسمُ المثنى نكرةٌ مطلقاً، ويعرّفُ بالأداة - كما ذكرنا - والتثنيةُ - بدونِ استخدامِ أداةِ التعريفِ - تنقلُ الأعلامَ من التعريفِ إلى التنكيرِ.

أما ما ذكر من: (أبانان) اسمُ جبلينِ مخصوصينِ فإنه اسمٌ للجبلينِ وما حولهما، فصارا بمثابة رجلٍ يسمى بمثنى أو جمع، فهو اسمٌ لشيءٍ واحدٍ ممثِلٍ في الجبلينِ وما حولهما، فهو مثل: عرفات.

لكنه قد يُثنى ما يأتي خروجاً على الشرطِ المذكور^(٣):

أ- العلمان غيرُ المتفقين في اللفظ، أو ما هو في حكم العلمين:

ذلك: كالعمرين: لأبي بكرٍ وعمر، وكذلك: الحستان: للحسن والحسين..

ومثلُ ذاكِ يُثنى على الأخفَّ منهما لفظاً. نحو: القمران: للشمسِ والقمرِ، حيثُ يُثنى على لفظِ المذكرِ منهما.

وكما سيذكرُ بعد من: البرذنين، الأمرئين، الأجوفين.....

(١) ينظر: البسيط في شرح الجمل ١-٢٤٦، ٢٤٧ / شرح التسهيل ١-٦٣ / مع الهوامع ١-١٤٣.

(٢) ينظر: البسيط في شرح الجمل ١-٢٤٥، ٢٤٦.

(٣) ينظر: شرح ابن القواس على ألفية ابن معطي ١-٢٧١، ٢٧٢ / الرضي على الكافية ٢-١٧١،

١٧٢ / ارتشاف الضرب ١-٢٥٢.....

ب- الاسم المشترك بالنظر إلى معانيه المختلفة:

نحو: القُرَّائِن = للطهر والحيض. العَيْنِ = لعَيْنِ الماءِ وعَيْنِ الشمس. الجَوَيْنِ = للأبيض والأسود...

هذا على الوجه الأرجح؛ فبعضهم لا يميزُ تشبیه الاسم المشترك، حيث يرون بين قسميه اختلافًا في حقيقتيهما - كما ذكرنا -.

ج- المشتركان في معنى جامع بينهما:

سواء أكانت ماهيتيهما متفقة، نحو: الأبيضين = لإنسائِن. أم كانت ماهيتيهما غير متفقة، كالأبيضين = لإنسانٍ وفرسٍ.

وتلاحظ أن الجامع بين كلِّ اثنين صفةُ البياض - وهذا على الوجه الأرجح - لأن هناك من يُخرجُ المشترك عما يجوزُ تشبیهه؛ لأنها يكونان مختلفين في حقيقتيهما.

د- الأعلام:

تنشئ الأعلامُ لأن المفهومَ منها إذا حصلَ في العقلِ يكونُ مجردًا عن الشخصات؛ أي: أشخاصها التي أُطلقت عليها فصارت بها أعلامًا؛ صار حكمُها حكمَ أسماء الأجناس. كرجلٍ بالنسبة إلى مُسماه. لذلك فإن الأعلامَ قد تُعرَفُ، وقد تُضافُ، «فيقال: الزيدون وزيدوكم، فصحةُ تشبیه الأعلام لصحةِ تقديرها أجناسًا»^(١).

أي: الأعلامُ إذا ثبتت أصبحت نكرةً، فإذا أريدَ منها أن تكونَ معرفةً فإنها تسبقُها أداةُ التعريفِ.

القاعدة العامة لبناء المثنى:

يبنى الاسمُ الدالُّ على اثنين أو اثنتين بإلحاق ألفٍ ونونٍ مكسورة على لفظٍ مفردٍ في حالِ الرفع، وباءٍ مفتوحٍ ما قبلها ونونٍ مكسورة في حالِ النصبِ والجر؛ ليدلَّ بهذه البنية أو الإلحاق على أن هذا المفردَ معه مثلهُ من جنسيه^(٢).

وتُفسرُ الجنسيةُ لتضمَّنَ الأنواعَ التي ذكرت سابقًا من ألوانِ التشبیه.

مثال ذلك: حضر رجلان مدعوان.

واحترمنا امرأتين ملتزمَتين.

(١) شرح ألفية ابن معطي ١-٢٧٢.

(٢) السابق ١-٢٧٣.

وأعجبْتُ بفكرتَيْنِ جديدَتَيْنِ.

انطقِ الأسماءَ المنشأةَ الآتيةَ:

في حال الرفع: الولدان. الفاهمان. العالمان. الحجرتان. القلمان. سيارتان. سلمان.
كتابان. طالبان. سؤالان. إجابتان.....

في حالي النصب والجر: الولدَيْنِ. الفاهمَيْنِ. العالمَيْنِ. الحجرتَيْنِ. القلمَيْنِ. سيارَتَيْنِ.
سالمَيْنِ. كَتَاتَيْنِ. طالبَيْنِ. سؤالَيْنِ. إجابَتَيْنِ....

ونلاحظُ في هذه البنية ما يأتي:

- في حالي النصب والجر يكونُ الياءُ مفتوحًا ما قبلُها فتتطوَّق فوقَها سكونٌ، لا حرفَ مدٍّ،
أو صوتًا نصفَ صامتٍ، لا صامتًا؛ احترازًا عن جمعِ المذكرِ السالمِ، فإن ما قبلُ يائه يكونُ
مكسورًا، فتتطوَّق حرفَ مدٍّ، أو صامتًا. فتقولُ: أكرمنا الفائزَيْنِ.

- تكونُ النونُ مكسورةً في المُثنَّى احترازًا من النونِ في جمعِ المذكرِ السالمِ، فإنها تكونُ
مفتوحةً.

- لا يجوزُ جمعُ اللفظَيْنِ المختلفَيْنِ في لفظٍ واحدٍ مثنى من أحدهما. مثل: زيد وعمر. لا يجوزُ
جمعُهما في لفظٍ واحدٍ من أحدهما ليدلَّ على التثنية؛ إلا ما ذكر سابقًا مما هو شائع من: الحسنين،
القمرين.....

نوعا التثنية لفظًا:

نذكرُ - هنا - أن التثنية بالنظرِ إلى لفظِ المثنى نوعان^(١):

أ - تثنية حقيقية:

هي ما يسلمُ فيها لفظُ الواحدِ، فيزادُ عليه ما يدلُّ على التثنية، دونَ تغييرٍ في نظمه
وبنائه.

من ذلك : كتابان، فصلان، ساعتين، نخلتين.....

ب - تثنية غير حقيقية:

هي التي لم يسلمَ فيها لفظُ المفردِ حالَ تثنيته، وتلاحظُ هذه في تثنية الأسماءِ غيرِ المتمكنةِ.

(١) الحاصر في شرح المقدمة لابن طاهر، مخطوط (٢١ و).

نحو: هذا = هذان، هو = هما

ولذلك فإن هذه الأسماء المثناة تكونُ أسماءً مرتجلةً للثنائية موضوعاً للدلالة عليها.

ومنها : اثنان، واثنان.

وكلا وكلتا عندَ جمهور النحاة.

ثنائية الأسماء غير المتمكنة:

الاسماءُ غيرُ المتمكنة التي تخضعُ للثنائية - أي يكونُ من ألفاظها ما يدلُّ على المثنى - هي: الضمائر، وأسماءُ الإشارة، والأسماءُ الموصولة.

أولاً: الضمائرُ المثنائية:

الضمائرُ التي تدلُّ على المثنى لا يُفرَّقُ فيها بين المذكورين والمؤنثين، وإنما يشترك المثنى من الجنسين فيها، وهي^(١):

نوع الضمير	للمتكلمين والمتكلمتين	للمخاطبتين والمخاطبتين	للعائيتين والعائيتين
رفع منفصل	نَحْنُ	أَنْتِما	هُما
رفع متصل	نا	تُما، ألف الاثنين	ألف الاثنين
نصب متصل	نا	كُما	هما
نصب منفصل	إِيَّانا	إِيَّاكما	إِيَّاهما
جر متصل	نا	كُما	هما

يلحظ ما يأتي:

أ- ملحوظات عامة:

١ - لا يفرَّقُ في ضمائرِ المثنى بين المذكورين والمؤنثين لأنه في حالِ التكلمِ والخطابِ يكونُ الحضورُ دليلاً على الجنس، أما في حال الغيبة فإنه لا بُدَّ من مرجع يعودُ الضميرُ إليه، وهو الذي يكونُ فيه دلالةُ الجنس.

(١) للضمائر موضع آخر من الدراسة في أنواع المعرفة.

٢ - ضمائر المثنى المتكلم بنوعيه تشترك مع ضمائر الجمع المتكلم بنوعيه؛ حيث الحضور هو الفارق بين المثنى والجمع، وبين المؤنث والمذكر. إذ الحضور سمة فارقة تؤدي إلى الإيجاز في الاستخدام اللغوي.

٣ - ضمائر الجر لا تكون إلا متصلة.

٤ - ضمائر النصب المتصلة وضمائر الجر المتصلة تكون واحدة.

٥ - كل الضمائر التي تكون في بنيتها (إيًّا) تكون ضمير نصب.

ب - ملحوظات خاصة:

١ - ضمير المثنى المرفوع المنفصل يشترك في البنية مع المنصوب والمجرور.

هما من : أسألهما، كتابهما.

٢ - من بنية الضمير الدال على التثنية الحقيقية (في الغيبة والخطاب) الألف.

هما يفهما، أنتما تفهما....

٣ - ضمير المثنى المخاطب المرفوع يختلف حين إسناد الفعل الماضي، فيكون (تما)، وإسناد المضارع إليه، فيكون ألف الاثنين.

تقول - أنتما قد فهمتما، وأنتما تفهما. فاعل الماضي هو (تما)، أما فاعل المضارع فهو ألف الاثنين، وكلاهما مبنى مرفوع محلا.

ثانيا: أسماء الإشارة:

أسماء الإشارة الدالة على المثنى روعي في بنيتها الدلالة على العدد والجنس والمسافة بين المثير والمشار إليه، حيث الشائع منها^(١):

- للمثنى القريب: ذان (للمذكرين)، وتان (للمؤنثين) في حال الرفع.

ذين، وتين في حال النصب والجر.

وتسبقها (ها) للتثنية.

- للمثنى الرسيط المرتبة والبعيد منها:

ذانك، للمذكرين، وتانك (للمؤنثين) في حال الرفع.

(١) لأسماء الإشارة دراسة تفصيلية في أنواع المعارف.

ذِيكَ وَتَيْنِكَ فِي حَالِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ.

- إذا لاحظنا اسمَ الإشارة الدالَّ على المثنى نجد أنه يخضع لقواعدِ التثنية التركيبية في الجملة العربية؛ حيث إنه يكون مختومًا بالألفِ والنونِ المكسورة في موضعِ الرفع، وبالياءِ المفتوحِ ما قبلها والنونِ المكسورة في حاليِ النَّصْبِ وَالْجَرِّ.

ويتوافرُ هذا في كلِّ مبانيه الدالة على التثنية.

- أما حذفُ الألفِ الموجودةِ في المفرد: ذَا، تَا؛ فإنه يكونُ: إما لتوالي ساكنين، فيحذفُ في هذه البنية أحدهما، فيكونُ الألفُ الأولُ؛ لأنه ليس لبنية دلالية، أو لصنعة لفظية دالة.

وإما لأن الألفَ ليس من بنية اسمِ الإشارة، وإنما هو لتكثير الكلمة حتى لا تصبح على حرف واحد؛ ولذلك فإنه قد يكونُ ياءً أو هاءً مع المُنْثَى، فالألفُ يبدو أنه ليس أصلًا في البنية.

تفصّل في هذه الفكرة في دراسة أسماء الإشارة.

نون اسم الإشارة المثنى:

تثارُ قضيةُ نونِ اسمِ الإشارة الدالَّ على المثنى، في: هَذَانِ، وَهَاتَانِ، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ عَوْضُهَا^(١)؟ وأوجزُها في:

- مِنَ النَّحْوِ مَنْ يَجْعَلُ النُّونَ عَوْضًا مِنَ الْأَلْفِ المحذوفةِ من الواحدِ، إذ اسمُ الإشارة: ذَا، وكذلك: تَا، دالٌّ على الواحدِ، فإذا ثَبِتَ حذفتِ الألفُ منهما لتثبتَ ألفُ الرفعِ، وبِإِیِ النَّصْبِ وَالْجَرِّ.

- ومنهم من لا يجعلُها عوضًا من شيءٍ؛ لأنها ليست صيغةً للتثنية الصناعية، وإنما هي صيغةٌ صِيغَتْ هكذا للتثنية؛ لأنَّ حَدَّ المثنى عندهم ما تنكّرتُ معرفته، وتعرّفتُ نكرته، وهذه الأسماءُ لا تُنْكَرُ بحالٍ، كما أن أَلْفَهَا لا تُقْلَبُ حالَ التثنية، كما قُلِبَ في: فَتَى، فَقُلْتُ: فَتَيَانِ.

لكنني أرى أن النون يلتزم بها في نهاية المثنى لأنه لا يضافُ إليه، فاسمُ الإشارة يُضاف، ولا يضافُ إليه. أي: قد يكونُ جزءًا ثانيًا من الإضافة، لكنه لا يكونُ جزءًا أولًا، وتكونُ

(١) شرح ابن بابشاذ للمقدمة ١-١٣٠.

النون في المثني مذكورة للدلالة على أن الاسم غير مضاف، ولا يقبل الإضافة في هذه البنية كما ذكرنا سابقاً .

ثالثاً: الأسماء الموصولة:

الأسماء الموصولة الدالة على المثني رُوعِي في بنيتها الدلالة على العدد (وهو المثني) والجنس، حيث هي:

للمثنى المذكر: اللذان (رفعا)، واللذين (نصباً وجراً).

للمثنى المؤنث: اللتان (رفعا)، والتين (نصباً وجراً).

يلاحظ في بنيتها ما لوحظ في أسماء الإشارة، حيث:

- الخوض لمراد التثنية التركيبية بأن يكون مختوماً بالالف والنون المكسورة حال الرفع، والياء المفتوح ما قبلها والنون المكسورة حالي النصب والجر.

- حذف الياء الساكنة الموجودة في لفظ المفرد حال التثنية إما لالتقاء ساكنين، وإما لأنه ليس من بنية الاسم الموصول، وإنما هو لتكثيره، بدليل عدم وجوده في لغات أخرى للاسم الموصول، تُذكر فيما بعد.

والقول في النون التي ينتهي بها الاسم الموصول الدال على المثني هو القول في نون اسم الإشارة المثني، حيث إنها تكون عوضاً من المحذوف في رأي بعضهم، وعند آخرين لا تكون عوضاً؛ لأنها ليست صيغاً صناعية للتثنية.

لكنني أرى لزوم النون في نهاية الاسم الموصول المثني؛ لأنه غير قابل لأن يُضاف إليه.

تثنية الاسم المحذوف اللام:

إذا نُسِيَ الاسم المحذوف اللام فإن ما يضبط ردّ لام الفعل وعدم ردّها إمكان ذلك حال الإضافة، والأسماء تنقسم لذلك ثلاثة أقسام^(١):

أ - أسماء يجب ردّ عجزها (لامها)، وهي: أب، أخ، حم، هن (تبعاً للغات الناطق، إن نقصا: هن، وإن تأمّا: هنو). فتقول: أبوان، أخوان، حوان، هنوان.

(١) ينظر: الرضي على الكافية ٢-١٧٥ / شرح ابن يعيش ٣-١٥١ / شرح ابن القواس الموصلي لألفية ابن معطي ١-٢٨١.

وربما سُمعَ عدمُ الرَّدِّ، ففيل: أبان، وأخان.

ب- ما لا يجوزُ رُدُّه، وهو: فو، وابن، ونحوهما.

فتقول: قَمَان، اِبْتَان.....

ج- ما يجوزُ فيه الأَمْران، ومنه: يد، دم...

فتقول: يَدَان، وَيَدَيَان، دَمَان، وَدَمَوَان.....

وعدمُ الرَّدِّ أَجُودُ وأظهر.

ويضعُ بعضُهم القسمَ الثالثَ تحتَ القسمِ الثاني، ويجعلون (يديان ودميان) تنثيةً (يدي، ودمي) لغةً فيهما.

وقد يجعل النحاةُ الرَّدَّ حينَ التنثيةِ في مثل: دميان، وَيَدَيَانِ شاذًّا أو ضرورةً.

تنثية المقصور:

أنه إلى ما يأتي - في إيجاز - :

- الاسمُ المقصورُ: هو الاسمُ الذي ينتهي بِألفٍ لازمةٍ مفتوح ما قبلها، أي: تكونُ من أصولِ الاسم، وتكونُ لامه.

نحو: فتى، هدى، رضى، عصا، منّا، قفا.

- ليس الألفُ أصلًا من أصولِ أصواتِ اللغةِ العربيةِ، وإنما هو ناتجٌ عن صوتِ ساكنٍ قبله فتحةً، فتطولُ الفتحةُ لتكونَ فتحةً طويلةً، أي: ألفَ مدٍّ. وتكون وظيفتهُ:

- إما الدلالةُ على أن موضعه صوتٌ أصليٌّ، فيقلبُ إلى ألفٍ، كما هو في المقصور،

المذكور، ونحو: هدى، طفا، استهدى، ارتضى..

والأجوف، نحو: قال، يُباع، يُستمال، اعتاد، معتاد....

- وإما أداةٌ وظيفيةٌ صرفية، فيكون مزيدًا في الصيغِ المختلفةِ في الأسماء والأفعال.

نحو: كاتب، مقاتل، أسماء، موصولات، استخراج، إعراب، إهمال...

ويساعد، ناصر، يتقاسم...

- وإما أداةٌ وظيفيةٌ تعويضية، نحو: ابن، اسم، اثنان...

- وإما التمكين من نطق الساكن في أول الكلمة، نحو: استخرج، أقتل...
- وإما أداء وظيفة إعرابية، نحو: الطالبان، المرأتان (في حال الرفع).
- الألفُ المقلوبة عن أصل يكون أصلها الواو أو الياء.
- التثنية تردُّ الأشياء إلى أصولها.
- الاسمُ المقصورُ على نوعين: ثلاثي، وزائد على الثلاثة.

تثنية الاسم المقصور الثلاثي:

- الاسمُ المقصورُ الثلاثي ينقسم ألفه إلى : ما له أصل، وإلى ما ليس له أصل.
- فالذي عُرِفَ أصل ألفه فإنه حال تثنيته يردُّ إلى الأصل: (الواو أو الياء).
- نحو: فتى فتيان، هدى هديان، رَحى رَحيان...
- عصا عصوان، متا متوان، قفا قفوان.
- أما ما لم يُعرف أصل ألفه فإنه:
- إما أن يقبل الإمالة فيجب ردُّ ألفه إلى الياء، فتثنى من سُمى بـ (بلى ومتى) فتقول: بليان، ومتيان. لأنهما يُمالآن^(١).
- وإما ألا يقبل الإمالة فيردُّ الألف إلى الواو، فتثنى من يُسمى بـ (لدى وإلى) فتقول: لدوان، وإلوان.

ومن سُمى بعلى - حرفا - يثنى : علوان.

تثنية الاسم المقصور الزائد على الثلاثة:

- يجب أن يردَّ ألفه إلى الياء مطلقاً، سواءً أكان أصله الواو أم الياء.
- فتقول: عشى أعشيان، ملهى ملهيان، مصطفى مصطفىان، موسى موسىان.
- مرمى مرميان، حبل حبلان، مهتدى مهتديان....

(١) الإمالة: أن نتحى بالفتحة نحو الكسرة انتحاء خفيفاً، فكأنه واسطة بين الفتحة والكسرة، فتبال الألف من أجل ذلك نحو الياء.

ينظر: الإقناع في القراءات السبع ١-٢٦٨/ النشر في القراءات العشر ٢-٣٥.

تنبيه المهموز آخره:

تكون الهمزة التي ينتهي بها الاسم على أربعة أضرب، تتنوع بنوع أصلها، أو الغرض الدلالي من إلحاقها بالاسم، ذلك على النحو الآتي:

الضرب الأول: أن تكون الهمزة أصلية:

سواء أكانت مسبوقاً بالفاء (حركة طويلة للفتحة)، أم كانت غير مسبوقاً به.

وهذه الهمزة تبقى على أصلها أثناء تنبيه الاسم، فلا يجوز قلبها.

تقول: رَشَأٌ^(١) = رَشَان.

جَدَاة = جِدَاتَانِ. مَرء = مَرَّان. نَبَأ = نَبَان.

وتقول كذلك: خِبَاءٌ^(٢) = خِبَاءَان. وَضَاءٌ^(٣) = وَضَاءَان. قَرَاءٌ^(٤) = قَرَاءَان. خطأ = خطَّان.

الضرب الثاني: أن تكون الهمزة مزيده للتأنيث:

وهذه تكون همزة زائدة متطرقة في الاسم، وقبلها ألف مد^(٥)، نحو: حمراء، سوداء، صحراء، لمياء.

ومثل هذه الأسماء يسميها جمهور النحاة بالأسماء المختومة بالف التانيث الممدودة، ذلك لأنها تنتهي بالفين، ينقلب الثاني منها إلى همزة، وتوالى الألفين للدلالة على التانيث، فالهمزة للتانيث، والاسم مختوم بالف التانيث الممدودة.

إذا تُنِيت الأسماء المختومة بالف التانيث الممدودة؛ أو بهمزة التانيث؛ فإن الهمزة يجب أن تنقلب إلى واو.

(١) الرشأ: ولد الظبية إذا قوى، وتحرك، ومشى مع أمه.

(٢) الخِبَاء: بيت من وَّبر أو شعر أو صوف، يكون على عمودين أو ثلاثة، والمنزل. جمعه: أخبية، وسهلت الهمزة للتخفيف.

(٣) الوَضَاء: بالتضعيف: الوضى حسن الوجه، وهو على وزن: رمان.

(٤) القراء: بفتح القاف: حسن القراءة، فهي صيغة مبالغة، أو: صفة مشبهة، ويضمها: الناسك المتعبد.

(٥) علامة هذه الهمزة الدالة على التانيث أن:

- يكون قبلها ألف مد.

- يذكر قبلها الحروف الأصلية للاسم.

تقول: حراوان، سوداوان، صحراوان، لمياوان.
وقد أُجيزَ بقاءُها همزةً صحيحةً على حدِ الهمزة الأصلية، وهو شاذ^(١).
وحُكي عن المازني قلبُها ياءً، نحو: حرايان^(٢).
ملحوظة:

الاسمُ المختومُ بهمزة التانيث الممدودة يكونُ ممنوعاً من الصرف، أي: لا يُنَوَّن، ويجزُ بالفتحة نيابةً عن الكسرة إذا لم يكن معرفاً أو مضافاً.

الضرب الثالث: أن تكون الهمزة منقلبةً عن أصل:

حيث إن الهمزة في مثل هذه الأسماء لا تكون همزةً أصليةً، وإنما تكون همزةً منقلوبةً عن واوٍ أو ياءٍ متطرفه، أي: ينتهي بها الاسمُ، وتكون الواوُ أو الياءُ لامه - بخاصة -.

ويذكر قبل الهمزة - بالضرورة - ألفٌ مد زائد، وقبله - بالضرورة - فاء الاسم وعينه.

ذلك نحو: كساء، الأصل: كساو. سماء، الأصل: سماو.

رداء، الأصل: رداى. سقاء، الأصل: سقاي.

وللصرفين في إعلالِ لامِ الاسم، وقلبِ الواوِ أو الياءِ إلى همزة وجهان:

أولهما: أن الواوَ والياءَ لِمَا تطرقتا، وكانتا بعد ألفٍ زائدة، تُقل النطقُ بهما، فقلبتا إلى ألفٍ، فتوالى ألفان، وهما ساكنان، فقلَّب الثاني منهما إلى همزة.

والآخر: أن كلا من حرفي العلة قد تطرفَ وتحركَ، وكان ما قبله مفتوحاً، وبينهما الألفُ، وهو حاجزٌ غيرُ حصين، فانقلبَ كلُّ منهما أغماً، كما هو في: عصا، وفتى. ثم قلبت الألفُ الثانيةً همزةً.

إذا نُثِيَ الاسمُ المختومُ بهمزة منقلبة عن أصل، فإنه يجوزُ في الهمزة وجهان:

أولهما: أن تبقى الهمزة على حالها، تشبيهاً بها همزتهُ أصليةً، فتقول: كساءان. سماءان. رداءان. سقأان.

والآخر: أن تُقلَّب الهمزة إلى أصلِها: الواوِ، أو الياء، فتقول:

(١) ينظر: الرضي على الكافية ٢-١٧٤.

(٢) ينظر: ارتشاف الضرب ١-٢٥٩.

كساوان، سساوان. ردايان. سقايان.

والأول هو الأكثر؛ لأن عدم القلب يشبه معاملة الهمزة الأصلية.

الضرب الرابع: أن تكون الهمزة مزيدة للإلحاق:

تكون هذه الهمزة مزيدة في أسماء تنتهي بها، وقبلها ألف، ومذكور قبلها الحروف الأصلية، وتكون منونة، وهذا هو الفرق بينها وبين الهمزة المزيعة للتأنيث، إذ الأخيرة تكون غير منونة - كما ذكرنا - فالاسم الذي يختتم بها يكون ممنوعاً من الصرف، أما الاسم الذي ينتهي بالهمزة المزيعة للإلحاق يكون مصروفاً.

والإلحاق يعني زيادة في اسم ما لإلحاقه باسم آخر أكثر منه في بنيته (عدد حروفه).

ذلك مثل: **عَلْبَاءٌ**^(١). **حِزْبَاءٌ..**

والأصل: **علباى**، **حرباى**. زيدَ فيها الألف والياء للإلحاق بمثل: **قرطاس**. فقلبت الياء همزة لتطريفها، ووقع ألف قبلها^(٢).

إذا ثنى الاسم المختوم بالهمزة المزيعة للإلحاق فإن في همزته وجهين:

أولهما: بقاء الهمزة على حالها دون قلب.

تشبيهاً لها بالأصلية. فتقول: **علباءان**، **حرباءان**.

والآخر: قلب الهمزة واواً تشبيهاً لها بالمزيدة للتأنيث، فتقول: **علباوان**، **حزباوان**.

والنحاة بين مُساوٍ للوجهين، ومرجح لوجه القلب^(٣).

ملحوظات:

أولاً: تشنية الاسم المختوم بتاء التأنيث:

إذا ثنى الاسم المختوم بتاء التأنيث فإن التاء تثبت فيه قبل حرفي التشنية، أى: تثبت في موضعها من الاسم قبل تشنيته، ولا يجوز طرحها منه.

فتقول: **المرأتان (المرأة)**. **المسلمتان (المسلمة)**.....

(١) **علباء** : هي القصبة الممتدة في العنق.

(٢) ينظر: شرح ألفية ابن معطي للموصلى ١-٢٨٣.

(٣) ينظر: شرح المقدمة لابن بابشاذ ١-١٣٣ / شرح ألفية ابن معطي للموصلى ١-٢٨٣.

وقد جاءت مطروحة في قول الشاعر:

تَرْتَجُّ إِلَيَّاهِ ارْتِجَاجَ الْوُطْبِ^(١)

وقول الآخر:

كَأَنَّ خَصِيَّتَهُ مِنَ التَّدْلِيلِ ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثَنًا حَنْظَلِي

ولكن من النحاة من يذكر أن في (إلية) لغتين، بالتاء وبغيرها، «فمن قال: إلية، قال: إلبتان، ومن قال: إلي، قال: إلبان»^(٢).

ويذكر مثل ذلك في (خصية)، فيها لغتان^(٣): خصية وخصي، فيكون المثنى: خصيتين، وخصيتين.

فإذا كان ذلك كذلك فإنه لا شذوذ فيهما. ومن لم يَعْ ذلك جعل فيهما شذوذًا، حيث حذف التاء من المثنى.

ثانياً: العلم المثنى والتعريف:

الاسم العلم معرفة ما دام مفردًا، نحو: محمد، فاطمة.

فإذا ثُنِيَ فإنه يصبح نكرة؛ لأنه «إنما كان معرفةً بالدلالة على واحدٍ بعينه، فإذا شاركه غيره -نتيجاً إلى إزالة الاشتراك فيه»^(٤).

فإذا قلت: «هذان زيدان منطلقان، وهذان عمران منطلقان، لم يكن هذا الكلام إلا نكرة، من قَبْلِ أَنْك جعلته من أمة كل رجلٍ منها زيدٌ وعمرٌو...»^(٥).

فالشبهة تُذهب بالعلمية، فإذا أُرِدَتْ إثباتها للاسم المثنى فإنه يكون بأداة التعريف (أل). فتقول: الزيدان، العمران، الفاطمتان....

(١) المفصل ١٨٤ / الاقتضاب ٩٣ / أمالي ابن الشجري ٢٠-١ / شرح ابن يعيش ٣-١٤٥ / شرح ابن القواس الموصل للافية ابن معطي ١-٢٧٨.

ارتجاج: امتزاز واضطراب. الوطب: سقاء اللبن.

(٢) المقتضب ٣-٤١.

(٣) ينظر: الكتاب ٤-٣٨٧.

(٤) التبصرة والندرة ١-٩٧.

(٥) الكتاب ٦-١٠٣.

ثالثا: التسمية بالمتنى:

إذا سُمِّيَ باسمٍ مُتَنًى فَصَيَّرْتَهُ عَلَمًا عَلَى شَخْصٍ مَا؛ فَإِنْ لَكَ فِيهِ وَجْهَيْنِ:
أولهما: أَنْ يَعْمَلَ مَعَامِلَةَ الاسْمِ الْمَبْنَى، فَيَلْفِظُ بِهِ عَلَى الْحِكَايَةِ، مَعَ كَسْرِ النُونِ.
فتقول: جَاءَ مُحَمَّدَيْنِ، وكافأتُ محمدَيْنِ، وأعجبتُ بِمُحَمَّدَيْنِ.
والآخر: أَنْ تَعْرِبَهُ إِعْرَابَ مَا لَا يَنْصَرِفُ، لِلْعِلْمِيَةِ وَزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالنُونِ.

فتقول: جَاءَ رَجُلَانُ (بِضْمَةٍ وَاحِدَةٍ)، كافأتُ رَجُلَانِ (بِفَتْحَةٍ وَاحِدَةٍ)، أعجبتُ
بِرَجُلَانِ (بِفَتْحَةٍ وَاحِدَةٍ نِيَابَةً عَنِ الْكسرة).

رابعاً: مِنَ التَّعْبِيرَاتِ الَّتِي سُمِعَ فِيهَا التَّنْيَةُ وَلَيْسَتْ قِيَاسِيَّةً^(١):

- أَذَاقَكَ الْبَرْدَيْنِ، أَي: الْعَافِيَةِ وَالْغَنَى .

- ... وَالْأَمْرَيْنِ، أَي: الْفَقْرَ وَالْهَرَمَ، أَوِ الْهَرَمَ وَالْمَرَضَ.

- وَأَمْرَ الْأَجْوَفَيْنِ، أَي: الْبَطْنَ وَالْفَرْجَ.

- وَقَوْلُهُمَا هُوَ فِي وَسْطِ الشَّيْءِ: ظَهَرَتْهُ، ظَهَرَاتِيهِ.....

خامساً: تَنْيَةُ الْعِلْمِ الْمُرَكَّبِ تَرْكِيبًا مَزْجِيًّا:

إِذَا أُريدَ تَنْيَةُ الْعِلْمِ الْمُرَكَّبِ تَرْكِيبًا مَزْجِيًّا - نَحْو: سَيَّوِيهِ، مَعَدَّ يَكْرِبَ - فَإِنَّ لِلْعَرَبِ فِيهِ

اسْتِعْمَالَيْنِ:

أ- أَنْ يَصْدَرَ الْعِلْمُ الْمُرَكَّبُ مَزْجِيًّا بِمُتْنَى (ذَو).

تقول: هَذَانِ ذَوَا سَيَّوِيهِ^(٢)، هُمَا ذَوَا مَعَدَّ يَكْرِبَ.

أعجبتُ بِذَوَيْ سَيَّوِيهِ...

كافأتُ ذَوَيْ مَعَدَّ يَكْرِبَ.

ب- أَنْ يُتْنَى الْعِلْمُ الْمُرَكَّبُ مَزْجًا، فَيَقَال:

هَذَانِ سَيَّوِيهَانِ . هُمَا مَعَدَّ يَكْرِبَانِ.

(١) انظر في ذلك: ارتشاف الضرب ١-٢٥٢.

(٢) أي: هذان صاحبا هذا العلم.

أعجبت بسيويين. كافأت معد يكرين.

سادسا: تثنية العلم المسمى بالمشى والجمع:

يثنيان بتصديرهما بمثنى (ذو).

تقول: هذان ذوا زيدَين ، وهما ذوا زيدَين.

أعجبت بذوى زيدَين. وبذوى زَيدَين.

كافأت ذوى زيدَين ، وبذوى زَيدَين.

سابعا: تثنية العلم المنقول من جملة:

يشئ العلمُ المنقولُ من جملةٍ بتصديره بمثنى (ذو).

تقول: هذان ذوا تأبط شرا . هما ذوا برق نَحْرُه.

أعجبت بذوى تأبط شرا . كافأت ذوى تأبط شرا.

الجمع

الجمع: مصدر الثلاثي (جمع)، وهو ضمُّ الشيء إلى الشيء، أو ضمُّ بعضه إلى بعضه. ويعنى به في النحو: ضم مفرد إلى آخرين من لفظه، ليدلَّ اللفظ الواحد المصاغ على أكثر من اثنين، أو اثنتين.

ويستتج بداهةً من ذلك أن هذا يكون بلا عطف أو توكيد. وأصل الجمع العطف، إلا أن اللغة لما مالت إلى الإيجاز لجأت إلى صياغة ما يدلُّ على الجمع، لتعبر عن الكثير من الألفاظ بلفظ واحد، مع تغير مصطلح عليه في البنية للدلالة على الجمع.

فائدة الجمع في اللغة الدلالة على أكثر من اثنين أو اثنتين، مع الإيجاز في اللفظ.

أقسام الجمع من حيث اللفظ والمعنى:

ينقسم الجمع من حيث تضمنه جانبي اللفظ والمعنى إلى ثلاثة أقسام^(١):

أ- جمع في اللفظ والمعنى:

وهو الأغلب في الألفاظ الدالة على الجمع، ويقصد به ضمُّ ثلاثة ألفاظ أو أكثر متحدة تمامًا في اللفظ والمعنى في لفظ واحد للدلالة على مجموعها، نحو: رجال، وجمال، ومهندسين، ومهندسات...

ب- جمع في المعنى دون اللفظ:

ويقصد به دلالة اسم على أكثر من اثنين أو اثنتين، ولا يكون من لفظ مفرد، أي: ليس له مفرد من لفظه.

من ذلك اسم الجمع، نحو: رهط، قوم، ذود... ومنه كذلك: بشر، بضع... و(كل) في التوكيد، وجميع.....

(١) ينظر: شرح الموصلى لألفية ابن معطي ١-٢٨٤.

ولنا أن نجعل من ذلك اسم الجنس الإفرادي، وهو اللفظ الذي يكون للواحد، لكن دلالة السياقية تكون للمجموع، من ذلك لفظ (الإنسان) في قوله تعالى :

﴿وَالْعَصْرِ ١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ٢ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣﴾ [العصر].

جمع في اللفظ دون المعنى:

يقصد به أن الاسم دال على الجمع بنية؛ لكنه لا يعود على جمع معنى. أى: هو ما لفظه لفظ جمع، ولكنه يعود على غير جمع.

كما هو في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: ٤].

حيث (قارب) جمع قلب، لكنه في السياق يدل معنوياً على مثنى، وقد أضيف إلى ضمير المثنى المخاطب.

ومنه تأكيد المثنى بالنفس والعين أن تقول: جاء الضيفان أنفسهما، أعينهما. احترمت الصادقين أنفسهما، أعينهما.

حيث أكد المثنى بجمع نفس، وعين^(١).

وهل لنا أن نجعل منه ما يُسمَّى به الأعلام من ألفاظ دالة على الجمع، نحو: زيدون، عبدون، عرفات، أذرعات، هُى....؟!

وكذلك تأكيد المفرد بـ (كل) إذا قبل ذلك، نحو: اشترى العبد كله، والسيارة كلها....؟!

أنواع الجمع من حيث البنية:

ينقسم الجمع في اللغة العربية من حيث كيفية صوغه إلى ثلاثة أقسام:

جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التذكير.

ويلحق بهذه الأقسام الثلاثة أنواع وألفاظ أخرى دالة على الجمع؛ لكنها تتخذ

مصطلحات أخرى، نحو: اسم الجمع، اسم الجنس، ... إلخ.

(١) هذا هو المختار أولاً، ويميز تأكيد المثنى بمفرد النفس والعين، وجهور النحاة لا يُجيز التوكيد بمشاهما. ومنهم من يجيز ذلك.

وفكرة النحاة العرب في هذه المصطلحات عنواناً لهذه الأقسام هي النظرة إلى: ..
لفظ الاسم المفرد المراد جمعه حال تعبيره عن المفرد: فإن ظلت وحداته الصوتية على ما هي عليه بعد جمعه؛ مع الزيادات الصرفية الدالة على الجمع؛ فهو جمع سالم^(١)؛ مع مراعاة الدلالة النوعية.

وقد يلحق به ما حدث بمفرده من خروج أثناء إلحاق الزيادات الصرفية الدالة على الجمع.

وإن حدث تغيير في أصواته أو حركاته فهو جمع تكسير، دون مراعاة الدلالة النوعية، فجمع التكسير يجمع بين الإناث والذكور.

فالجمع ينقسم من هذا الجانب إلى: «عام: وهو التكسير، لعمومه المذكر والمؤنث مطلقاً، وإلى خاص: وهو المذكر السالم، وإلى متوسط: وهو جمع المؤنث السالم؛ لأنه إن لم يسلم فيه نظم الواحد ويناؤه فهو مكسر، وإن سلم فهو إما مذكر أو مؤنث»^(٢).

وذلك بالنظر إلى أن جمع الجمع يكون بزيادة الألف والتاء، نحو: رجال، جمع رجال، ويؤنثات جمع بيوت.

ونذكر في إيجاز طرق صوغ الاسم المجموع من خلال نوع بنيته: جمع المذكر السالم، جمع المؤنث السالم، جمع التكسير.

ونشير أولاً إلى الضمائر الدالة على الجمع.

الضمائر الدالة على الجمع

جمع المذكر:

حالة الضمير	رفع منفصل	رفع متصل	نصب منفصل	نصب متصل	جر متصل
التكلم	نحن	نا(فهمنا) (نفهم)	إيانا(أفهم) (يقهم)	نا(أفهمنا) (يقهمنا)	نا(وطننا)
الخطاب	أنتم	ثم(فهمتم) (تفهمون)	إياكم(أفهم) (يقهم)	ثم(أفهمكم) (يقهمكم)	ثم(وطنكم)

(١) شرح المفصل ٥-٢.

(٢) شرح الموصلي لألفية ابن معطي ١-٢٨٤.

الغية	هم	و(فَهُمُوا) (يَفْهَمُونَ)	إياهم (أَفْهَمَ) (يُفْهِمُ)	هُمْ (أَفْهَمَهُمَ) (يُفْهِمُهُمَ)	هم (وَطَنُهُمَ)

جمع المؤنث

حالة الضمير	رفع منفصل	رفع متصل	نصب منفصل	نصب متصل	جر متصل
التكلم	نحن	نا (فَهْمَنَا) (نَفْهَمُ)	إيانا (أَفْهَمَ) (يُفْهِمُ)	نا (أَفْهَمَنَا) (يُفْهِمَنَا)	نا (وَطَنَنَا)
الخطاب	أنتنَّ	تُنَّ (فَهْمَتُنَّ) (نَفْهَمُنَّ)	إياكنَّ (أَفْهَمَ) (يُفْهِمُ)	كنَّ (أَفْهَمَكُنَّ) (يُفْهِمَكُنَّ)	كنَّ (وَطَنَكُنَّ)
الغية	هُنَّ	نَ (فَهْمَنَ) (يَفْهَمْنَ)	إياهنَّ (أَفْهَمَ) (يُفْهِمُ)	هُنَّ (أَفْهَمَهُنَّ) (يُفْهِمُهُنَّ)	هُنَّ (وَطَنَهُنَّ)

جمع المذكر السالم

هو الاسم الدال على أكثر من اثنين، وينتهي بواو مضموم ما قبلها، ما لم يكن آخره ألفاً، ونون مفتوحة، ما لم يكن مضافاً، زائدتين على لفظ مفردة في حال الرفع، أما في حال النصب والجر فإنه ينتهي بياء مكسور ما قبلها، ما لم يكن آخره ألفاً، ونون مفتوحة، ما لم يكن مضافاً، زائدتين على لفظ مفردة.

نحو: مهندسون ومهندسين، فلاحون وفلاحين، مؤمنون ومؤمنين، صادقون وصادقين... إلخ.

إعرابه:

ومنه ترى أنَّ علامة رفيعه تكون الواو، وعلامة نصبه وجره تكون الياء. فهو معرب بالحروف: (الواو، والياء).

نحو: حضر المهندسون إلى موقع العمل.

(المهندسون) فاعل مرفوع، وعلامة رفيعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

رأيت المُعجِبِينَ يصفقون في حرارة.

(المُعجِبِينَ) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

أعجبتُ بالمجتهدين.

(المجتهدين) اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ويحترز من جمع التكسير أو المفرد الذي ينتهي أي منها بالواو والنون، أو الياء والنون، حيث يعران إعراب المفرد، بالحركات.

نحو: شياطين، سلاطين، جثامين، فلسطين، زيدون، عبدون، حمدين، همدون....

جمع المنقوص جمع مذكر سالم:

إن كان المفرد منقوصاً - أي: متتهياً بالياء - وأريد جمعه جمع مذكر سالم؛ فإن الياء تحذف منه، ويُضَمُّ ما قبلها في حال الرفع، ويكسر ما قبلها في حال النصب والجر، فتقول:

حكم القاضون بالعدل.

(القاضون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

إنَّ القاضِيْنَ يحْكُمُون بالقانونِ.

(القاضين) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

أعجبتُ برأيِ القاضِيْنَ في هذه القضية العامة.

(القاضين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

- تلاحظُ أن المفردَ القاضى منقوصٌ، فلما جمع جمعَ مذكرٍ سالمًا أصبح: (القاضُونَ) رفعًا، وأصله: القاضِيُونَ، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فالتقى ساكنان، فحُذِفَ أحدهما، وهو الياء (لام الكلمة)، ولا بُدَّ من ضمِّ ما قبلها لتناسب الضمة الواو، فتصح، ويكون وزنه: (الفاعون).

وأصبح (القاضِيْنَ) نصبًا وجراً، وأصله: القاضِيَيْن، فحذفت لام الكلمة، وهي الياء، للسبب السابق، ولا بُدَّ من كسر ما قبلها لتناسب الكسرة الياء، فتصح، ويكون وزنه: (الفاعين).

جمع المقصورِ جمعَ مذكرٍ سالماً:

إن كان المفردُ مقصورًا - أى: متتهياً بالألف - وأريد جمعه جمعَ مذكرٍ سالمًا؛ فإن ألفه تحذف، ويفتح ما قبلها، فتنتطق الواو صامتةً غير حركة، في حالِ الرفع، وتنتطق الياء صامتةً غير حركة في حالِ النصبِ والجر، نحو:
- إنهم الأَدْنَوْنَ لنا جوارًا.

(الأدنون) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

- إن الأَدْنَيْنْ لنا جوارًا أوَّلَى بالمعروفِ.

(الأدنين) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

- أودى حقَّ الأَدْنَيْنْ لنا جوارًا.

(الأدنين) مضافٌ إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

- تلحظ أن المفردَ (الأدنى) مقصور، فلما جمع جمعَ مذكر سالماً أصبح (الأذنون) رفعا، وأصله: الأذنيون، تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً، فالتقى ساكنان (الألف والواو)، فحذف أحدهما، وهو الألفُ (لام الكلمة)، وبقيت الفتحةُ التي تسبقه دلالةً عليه. وأصبح وزنه: الأفعون.

ومثله في حالِ النصبِ والجر، ويكون الوزن: الأفعين.

ومنه:

- ﴿وَأَنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْآخِرِ﴾ (٧) [ص].^(١)

(المصطفين) اسم مجرور بعد (من)، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

- ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣) [آل عمران].^(٢)

(الأعلون) خبر المبتدأ (أنتم) مرفوع، وعلامة رفعه الواو.

- إنه لحكمُ الأقوين:

(الأقوين) مضافٌ إليه مجرور، وعلامة جره الياء.

- هذه جوائزُ المُجْتَبِينَ.

(المجتبين) مضافٌ إليه مجرور، وعلامة جره الياء.

تلحظ فتح ما قبلَ واو الرفع، وياءِ النصبِ والجر في جمعِ المذكرِ السالمِ.

جمع الممدودِ جمع مذكر سالماً:

أما إن كان المفردُ ممدوداً - أي: متبهماً بهمزة قبلها ألفٌ - وأريدَ جمعه جمعَ مذكر سالماً؛ فإننا نعودُ إلى همزته، ونتبعُ ما يأتي:

(١) (لن المصطفين) اللام: لام الابتداء والتوكيد، أو المرحقة. من: حرف جر مبني. المصطفين: اسم مجرور، وشبه الجملة خبر إن في محل رفع، أو متعلقة بخبر إن المحذوف. (الآخيار) نعت للمصطفين مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (لا تهنوا) لا: حرف نهي مبني جازم، تهنوا: فعل مضارع مجزوم، بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. (ولا تحزنوا) مثل ما سبق إعرابه. (وأنتم الأعلون): الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبني. أنتم الأعلون: مبتدأ وخبر، والجملة في محل نصب على الحالية.

أ- إن كانت الهمزة أصلية - أي: من أصول الكلمة، وغير منقلبة - فإنها تثبت في حال الجمع.

فيقال: لقد وصل القراءون إلينا.

مفرد: قراء، من: قرأ، فالهمزة أصلية.

أعطينا القرائين ما يطلبون.

أعجبنا بأصوات القرائين.

تلاحظ أن المفرد (قراء) مختوم بهمزة ممدودة أصلية، فهو من: قرأ.

ومثله: نشأون، ونشأين.

ملأون، وملأين.

ب- إن كانت الهمزة مزيدة للدلالة على التانيث فإنها تُقلب إلى واو. وهذا لا يكون إلا إذا سُمي علمٌ بها هو مختوم بالهمزة المزيـدة للتانيث. كأن يُسمى مذكر بحمراء، فيقال في جمعيه: حمراؤون، وحمراوين^(١).

ج- إن كانت الهمزة منقلوبة عن أصل - أي: تكون منقلوبة عن واو أو ياء من أصول الكلمة - فإنها يجوز فيها وجهان:

- أن تقلب إلى واو.

- أو أن تبقى همزة.

أي: تجمع بين الحالتين السابقتين.

مثال ذلك: كان البناءون ماهرين (البناؤون).

(البناؤون، البناون) اسمٌ كان مرفوع، وعلامة رفيعه الواو؛ لأنه جمعٌ مذكرٍ سالم.

إنَّ البنايـين ماهرون. (البناوين).

(البنايين، البناوين) اسمٌ إنَّ منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمعٌ مذكرٍ سالم.

سَلَّمنا الأجرَ للبنايـين. (للبنائين).

(١) ينظر: شذا العرف ٩٩.

(البنائين، البنائين) اسمٌ مجرورٌ بعد اللام، وعلامةُ جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.
تلاحظ أن المفرد (البَنَاء) مختمٌ بهمزةٌ مدودة، ولكنها مقلوبةٌ عن أصل. فأصله: البَنَى.
تطرفت الياء، وقبلها ألف مد، فقلبت إلى همزة.

ومثله: عطاء = عطاءون، وعطاوون.

عطائين، وعطاوين. من (عطى).

صفاء = صفاءون، وصفاووين.

صفائين، وصفاووين. من (صفو).

شروطٌ ما يُجمع جمعٌ مذكرٌ سالمًا:

ما يجوزُ جمعُهُ جمعٌ مذكرٌ سالمًا نوعان: الأسماء، والصفات. ولكل منهما شروطٌ
يجبُ أن تتوافر فيه حتى يمكن أن يجمع هذا النوع. لكن بينهما شروطًا عامة هي:

١ - اتفاق المفردات المراد جمعها في اللفظ والمعنى.

٢ - ألا يكون مَبْنًى المراد جمعُهُ جملةً، فلا يجمعُ مثل: تأبط شراً، ولا: فتح الله...

٣ - أن يكونَ معربًا.

فإذا كان اسمًا:

فإنه إلى جانبِ ما سبق، يجب^(١):

- أن يكونَ مذكراً خالياً من تاءِ التانيث، فلا يجمعُ جمعُ المذكرِ السالمِ نحو: طلحة،
معاوية، حمزة.... (أعلام مذكرين).

- أن يكونَ عاقلاً، فلا يُجمعُ جمعُ المذكرِ السالمِ ما هو موضوعٌ للبهائم.

- أن يُعدَّ نكرةً عند جمعيه إذا كان علمًا، فإن أردت تعريفه بعد الجمعِ أدخلت عليه
الألف واللام.

ومما تنطبقُ عليه الشروطُ من الأسماء نحو:

الزيدون جمع زيد، المحمّدون جمع محمد.

الأحمدون جمع أحمد، العليّون جمع علي....

(١) البسيط في شرح جمل الزجاجي ١-٢٤٥، ٢٥٢.

أما إذا كان صفةً:

فإنه إلى جانب ما سبق يجب:

- أن تكون صفةً للعاقل، فلا يجوز جمع السلامة لما لم يكن من صفات العقلاء.

يذكر بعض النحاة^(١) أن صفة العلمية أولى من صفة العقلية، لتضمن العلمية صفات

البارئ - تعالى - نحو: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ١٨] ﴿وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٣٣]؛
لأنه - تعالى - لا يوصف بالعقل، وإنما يوصف بالعلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨] ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٩].

- أن تكون خالية من تاء التانيث أو الشبيهة بها:

فلا يجمع هذا الجمع الصفات: علامة، نسبة، لأن التاء لتوكيد المبالغة.

ولا: فروقة، ملولة إلخ لأن التاء للمبالغة.

ولا: رجل ربعة ... لأن الصفة للمذكر والمؤنث، فتقول: امرأة ربعة...

- ألا تكون على مثال: أفعل فعلاء:

فلا يجمع هذا الجمع مثل: أحر؛ لأن صفتها المؤنثة: حمراء.

العلة في ذلك: التفرقة اللفظية بين مثل هذه الصفة واسم التفضيل، وهو صفة على
مثال: أفعل فعلى، وهما يشتركان في صيغة صفة المذكر (أفعل)، ويفترقان في صيغتي صفة
المؤنث (فُعلى، وفَعلاء). فقصدوا التفرقة بينهما، فتمًا جمعوا (فُعلى) جمعًا سالمًا (كبريات،
فضليات)؛ جمعوا مذكرها وهو أفعل التفضيل جمعًا سالمًا. ومنعوا الجمع السالم لصيغة
(فَعلاء)، وبالتالي منعوا جمع مذكرها (أفعل) جمعًا سالمًا.

لهذا فإنه يحلو لبعض النحاة أن يجعلوا هذا الشرط تحت فكرة أن مؤنثه قد جمع بالالف
والتاء؛ حيث إن التفرقة بين الصفات التي جاءت على وزن (أفعل) كان سببها وجود
صيغتين للمؤنث.

- ألا تكون على مثال: فَعْلان فعلى:

فلا يجمع هذا الجمع مثل: سكران؛ لأن صفتها المؤنثة: سكرى.

(١) ينظر: شرح ابن يعيش ٥-٣ / شرح ابن القواس الموصل على ألفية ابن معطي ١-٢٨٦.

وكذلك : غضبان، جوعان، شبهان،

لأن صفاتها للأثنى : غضبى، جوعى، شُبَعَى...

العلة في ذلك أن الصفة (فعلان) للمذكر مؤنثها يكون على مثالين: (فعلانة) و(فَعْلَى)، فأرادوا أن يفرّقوا بين الصيغتين في الجمع، كما هو مفرّق بينهما في المفرد، فجمعوا إحداهما جمعا سالماً، وهي ما فيها التاء (فعلانة) ^(١)، وبالتالي جمعوا مذكرها جمعا سالماً، فقالوا: ندمانات وندمانون، ومنعوا جمع السلامة في الصيغة الأخرى، وبالتالي منعوه في جمعها.

- ألا تكون من الصفات التي يستوى فيها المذكر والمؤنث ^(٢):

مثل ذلك : جريح، قتيل، أسير... صبور...

فإن هذه الصفات ونحوها لا يجوز جمعها جمع السلامة؛ ذلك لأنه لسا وافقوا بين صفتي المذكر والمؤنث في اللفظ من غير فرق بينهما وافقوا بينهما في الجمع، فلم يجمعوها جمعا سالماً.

نوعا جمع المذكر السالم:

لو أمعنا النظر في جمع المذكر السالم لوجدنا أنه ينقسم إلى نوعين: لفظي ومعنوي، ولفظي.

أما اللفظي والمعنوي: فهو ما كان مفردُه صحيحاً مذكراً وجمع بالواو والنون، والياء والنون - بالتفصيل السابق - واجتمعت فيه كل الشروط المذكورة.

(١) أربع عشرة صفة تكون على مثال (فعلان فعلانة) مذكورة في جمع المؤنث السالم، وفي المنوع من الصرف.

(٢) الصيغ التي يشترك على مثالها صفة المذكر والمؤنث هي:

- فَعُول بمعنى فاعل، نحو: صبور، طهور....

- فَعِيل بمعنى مفعول، نحو: جريح، قتيل، أسير.....

- مِفْعَال، نحو: منحار، مهذار...

- مِفْعِيل، نحو: يعطير.

- مِفْعَل (بكسر فسكون ففتح)، نحو: مغشم.

ينظر: التائيث في اللغة العربية، للمؤلف: ٨٠ وما بعدها.

وهو اسم، نحو: المحمدين، الأحمدين، الزيدين، العمرين....

وصفة، نحو: المجتهدين، المحبوبين، المسلمين، المؤمنين....

وأما اللفظي: فهو ما جُمع على طريقة جمع المذكر السالم، ولم تجتمع فيه كل الشروط المذكورة، بل نجد أنه قد فقد شرطاً أو أكثر، ويسمى هذا النوع من الجمع بالملحق بجمع المذكر السالم، أو المحمول عليه، وتفصيله كما يأتي:

الملحق بجمع المذكر السالم:

يلحق بجمع المذكر السالم وليس صريحاً فيه؛ وإنما يجري على إعرابه؛ ما جمع على كَيْفِيَّتِهِ ولم تجتمع في لفظ مفرد جميع الشروط المذكورة فيما يصحُّ جمعه على هذا النوع، وأقسام هذه الملحقات إلى مجموعات متجانسة في علة الإلحاق. وهي:

أ- اسم جمع لا مفرد له من لفظه:

وإنما له مفرد من معناه، وهو: أولو، مفردُه: ذو، أو: صاحب.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد].

(أولو) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفيعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. تلحظ حذف النون من أجل الإضافة؛ ولأن (أولي) ملازمٌ للإضافة فإنه لن يقابلَك في الاستخدام اللغوي بالنون، فهو مضاف، و(الألباب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومنه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَّى الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة] ^(١).

(أولي) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف، و(الألباب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ملحوظة:

أنبه إلى الفرق بين (أولي) و(أولى)، من حيث:

- النطق: تنطق الهمزة في الأولى غير ممدودة، أما في الثانية فهي ممدودة.

(١) (اتقوا) نعل أمر مبني على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. الجملة الفعلية (تفلحون) خبر لعل في محل رفع.

واللام في الأولى إما مضمومة أو مكسورة، طبقاً للموقع الإعرابي، أما في الثانية فإنه مفتوحة دائماً.

- المعنى: الأولى بمعنى أصحاب، والأخرى تدل على ترتيب بالعدد واحد، فهي مؤنث الأول.

- الصرف: الأولى جمع ملحق بجمع المذكر السالم، والأخرى مفرد مؤنث.

لا تعرف الأولى إلا بالإضافة، وهي ملازمة لها، أما الثانية فإنها قد تعرف بأداة التعريف، وقد تضاف، وقد لا تضاف.

لقد ذكرنا أمثلة للأولى، ومثال للثانية قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَخْرِثُهُمْ لَأَوْلَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى].

ويوجد في اللغة: الآلى، بضم ففتح طويل (فتح فمد)، وهو اسم موصول بمعنى (الذين)، وقد ذكر في دراسة الاسم الموصول.

ب - أسماء جموع لا مفرد لها من لفظها ولا من معناها:
وهي ألفاظ العقود: عشرون، ثلاثون، تسعون.

ومثالها: قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ [الأنفال: ٦٥]^(١).
(عشرون) اسم (يكون) مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.
- ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ قَتَمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]^(٢).

(١) (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (يكن) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (منكم) جار ومجرور مبيان. وشبه الجملة خبر كان مقدم في محل نصب. (صابرون) نعت لعشرين مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (يغلبوا) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. (مائتين) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء.

(٢) (موسى) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (ليلة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مِيقَات) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(ثلاثين) مفعولٌ به ثانٍ لواء منصوب، وعلامةُ نصبيه الياء؛ لأنه ملحقٌ بجمع المذكر السالم.
 (أربعين) حالٌ - على الأرجح - من ميقات منصوبة، وعلامةُ نصبيها الياء؛ لأنها ملحقةٌ
 بجمع المذكر السالم. والتقدير: تَمَّ بالغَا هذا العدد^(١).
 - أجبنا ثمانيةَ عَشْرَ سؤالًا من الأسئلة العشرين^(٢).
 (العشرين) نعتٌ للأسئلة مجرور، وعلامةُ جرهِ الياء؛ لأنه ملحقٌ بجمع المذكر السالم.
 ج- أسماءٌ جموعٌ لفظ مفردُها دالٌ على الجمع لا الواحد:

وهي:

١- أَهْلُونَ، ومفرده: أَهْلٌ، وقد يكون (أَل)، وهما يدلان على مجموع يتمي إليه إنسانٌ
 ما. سواء أكانوا عشيرته، أم أقاربه، أم أصحابه، أم سكان الدار...، وكلُّها تدل على جمع،
 وهو يجمع جمعَ مذكرٍ سالمٍ.

كما أنه جمعٌ غيرٌ عَلمٍ ولا صفةٍ، وإذا عُدَّ صفةً في قولهم: الحمدُ لله أَهْلُ الحمد؛ فإنها
 صفةٌ لا تقبلُ التاء، ولا تكونُ للتفضيل.

٢- وكذلك: عَالَمُونَ، جمع: عَالَمٌ، ومفرده دالٌّ على جمع؛ لأنه يدلُّ على الخلقِ كله، أو:
 على كلِّ صنفٍ من أصنافِ الخلق، كعالمِ النبات، وعالمِ الحيوان..... فمدلولُه دائماً جمع.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَخَّطْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١].

(أهلونا) معطوفٌ على (أموال) مرفوعٌ، وعلامةُ رفيعِهِ الواو؛ لأنه ملحقٌ بجمعِ المذكرِ
 السالم، وهو مضافٌ، وضمير المتكلمين مبني، مضاف إليه في محل جر.
 تلحظ أن أموالاً فاعلاً مرفوعاً، وعلامةُ رفيعِهِ الضمة.

(١) في (أربعين) أوجهٌ أخرى، أظهرها ما ذكرناه في المتن، وسائرُها:

أ- أن يكون مفعولاً به، على أن تم يتضمن معنى بلغ.

ب- أنه منصوب على الظرفية، وهو بعيد.

ج- أنه يتصّب على التمييز المنقول من الفاعلية، حيث يكون التقدير: فتم أربعون ميقات ربه...

(٢) (ثمانية عشر) مفعول به مبني على فتح الجزأين في محل نصب. (سؤالاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

د- جمعُ لها جمعُ تكسير، مفردُها مؤنثٌ، وقد يحدثُ به تغييرٌ ما أثناءُ إجزائه على جمعِ المذكرِ السالم، أولاً يحدثُ :
من هذه :

١- (أَرْضُون): جمع (أَرْض)، وهي مؤنثةٌ دالةٌ على ما لا يعقل، كما تحركتِ الراءُ الساكنةُ في المفردِ أثناءَ الجمعِ.

٢- (حَرُون): جمع حَرَّة، وهي الأرضُ ذاتُ الحجارة السود. وعند يونس: إِحْرُون، كأنه جمع: إِحْرَةٌ^(١). وهي مؤنثةٌ.

٣- (إِوَزُون): جمع (إِوَزَة)، وهي مؤنثةٌ دالةٌ على ما لا يعقل.

هـ- ومنه بعضُ الأسماءِ التي مُجمعتُ هذا الجمعُ، وكانت محذوفةً اللامِ، وعُوضَ منها ناءُ التانيثِ، ولم تُجمعْ جمعُ تكسيرٍ:

وهي:

١- (سُنُون): جمع (سنة)، وهي مؤنثةٌ دالةٌ على ما لا يعقل، كما كُسرتِ السينُ في الجمعِ، وهي مفتوحةٌ في المفردِ.

٢- (عَضُون): جمع (عضة)، وهو الكذبُ والبهتان.

٣- (ثَبُون): جمع (ثَبَة)، الجماعات. أو الجماعة من الرجال.

٤- (عَزُون): جمع (عزة)، الفرقُ المختلفة.

٥- (قَلُون): جمع (قَلَة)، عودٌ يجعلُ في وسطه جبلٌ لصيد الطيِّبِ.

٦- (مَتُون): جمع (ماتة).

٧- (بَرُون): جمع (بُرَة)، الخللُخال، الحلقة في أنف البعير...

٨- (ظَبُون): جمع (ظَبَة) = طرف السيف والسهم.

٩- (فَتُون): جمع (فَتَة).

١٠- (لِذُون): جمع (لِذَة)، المساوى في السن.

(١) ينظر: الكتاب ٣-٦٠٠.

١١ - (إضون): جمع (أضاة)، وهي الغدير، أو المستنقع من الماء.

وأنت ترى أنه قد شُدَّ:

- (لِدُون)، حيثُ هي عذوفةُ الفاء؛ لأنها من: وند.

- (ظُبُون)، حيثُ جُمع جمع تكسير. (ظُبِي).

فاء هذه المجموعة:

تعاملُ فاء هذه المجموعة من الأسماء حينَ جمعها بالواوِ والنون، أو الياءِ والنون كما يأتي:

أ - إن كان المفردُ مكسورَ الفاءِ ظل في الجمع على الكسر، نحو: مائة ومِئتين، وفِئَة وفِئتين، وعِصَة وعِصين، وعِزَة وعِزّين.

ب - إن كان مفتوحَ الفاءِ فإنها تُكسرُ في الجمع - على الأرجح - نحو: سَنَة وسِنين.

ج - إن كان مضمومَ الفاءِ في المفردِ فإنه يجوزُ فيها الكسرُ والضمُّ، نحو: بُبَة وبُيَّين، قُلَّة وقُلَّين، بُرَة وبيرون، ظُبَة وظُبُون،

و - صفات لم تستوفِ الشروط، وجمعت جمعَ مذكرٍ سالماً:

تنقسمُ هذه الصفاتُ التي جُمِعَتْ جمعَ مذكرٍ سالماً إلى قسمين:

أولهما: صفةٌ نُقِلَتْ إلى الاسمِية لتدلَّ على غيرِ عاقلٍ، وهي: وابلون.

والآخر: صفاتُ الله - تعالى - المجموعةُ هذا النوعَ من الجمعِ.

أما (وابلون) فهو جمعُ (وابل)، وهو المطرُ الغزيرُ، وندركُ أنه ليسَ علماً، وليسَ صفةً، وهو اسمٌ لغيرِ عاقلٍ. وجمعه هذا النوعُ من الجمعِ يكونُ من الملحقاتِ به؛ لأنه لم يستوفِ شروطه.

أمَّا أسماءُ الله - تعالى - فإنها لا تُجمعُ، وكذلك صفاته - تعالى -.

فإن وردت كذلك فإنها تكونُ للتعظيم، ويكونُ متوقفاً ذلك على السماعِ أصلاً.

من ذلك: ﴿وَتَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ (١٣) [الحجر].

(الوارثون) خبرُ المبتدأ (نحن)، مرفوعٌ وعلامةُ رفيعهِ الواوُ. وهي صفةُ الله - تعالى -.

﴿أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أَمْ نَحْنُ الزَّالِمُونَ ﴿٦٦﴾ [الواقعة].

﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة] ^(١).

﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنِزِلُونَ﴾ [الواقعة].

﴿وَأَنَا الْمَوْسِعُونَ﴾ [الذاريات].

﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات].

﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنِشِقُونَ﴾ [الواقعة].

ز - ما سُمِّيَ به من ألفاظٍ مجموعةٍ جمعٍ مذكرٍ سالمٍ:

كلُّ هذه الأسماء التي جاءت على صورة جمع المذكر السالم تشتبك في أنها تدلُّ على المفرد. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولها: لم يستوفِ جميع الشروط الأخرى، واستخدم في اللغة استخدام جمع المذكر السالم لا غير.

والثاني: استوفى الشروط الأخرى، وسمي به أعلام مفردة، ومثاله: عبدون، زيدون، هارون، فلسطين، قنشرين، نصيبين... إلخ.

والثالث: ما لم يكن علماً، وسُمِّيَ به غير أعلام، وجاء على صورة من صور هذا الجمع في التركيب، نحو: ياسمين، زيتون، عربون...

والأخيران لم يستخدما استخدام جمع المذكر السالم - على الوجه الأرجح والأكثر شيوعاً -.

(١) (أنتم تخلقونه) الهمزة: للاستفهام حرف مبني لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبني، مبتدأ في محل رفع. تخلقون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني، فاعل في محل رفع. وضمير الغائب مبني، مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. (أم) المعادلة حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (نحن الخالقون) نحن: ضمير مبني مبتدأ في محل رفع. الخالقون: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو. والجملة معطوفة على جملة الاستفهام لا محل لها من الإعراب.

أما الأول - وهو (عليون) - فهو «جمعٌ (عليّ)»، تقديرًا، وهو اسمٌ مكانٍ في أعلى الجنة، أو اسمٌ للكتاب المرقوم، أو علمٌ لديوانٍ الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة، وصلحاء الثقلين، فهو يدلُّ على مفرد، أجرى مجرى العقلاء مع فوات شرط العقل، وقيل: أحدهم عليّ، وقيل: هي صيغة الجمع مثل عشرين^(١).

ولم يذكر علمٌ مسمًى به إلا في القرآن الكريم مستخدمًا استخدام جمع المذكر السالم.

ومن أمثله قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَّتٍ ۖ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المطففين] (٢).

(عليّين): اسمٌ مجرورٌ بفي، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحقٌ بجمع المذكر السالم. (عليون) خبرٌ المبتدأ (ما) مرفوعٌ، وعلامة رفعه الواو، أو: مبتدأ مؤخر، خبره المقدم (ما).

أما القسمان الثاني والثالث فإن العرب لهن في استخدام كل اسمٍ منهما في التركيب مذاهبٌ أربعة^(٣):

الأول: وهو الأكثر شيوعًا والأرجح قبولًا - حيثُ إعرابه بالحركات على النون، منونة إن لم يُمنع من الصرف، وغير منونة إن كان ممنوعًا من الصرف، مع احتفاظه بالصيغة التي شاع عليها، إن كانت بالواو، مثل: عبدون، وإن كانت بالياء، مثل نصيين.

(١) ينظر: الدر المنصون ٦-٤٩٣.

(٢) (كلا) حرف ردع وزجر مبني، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (كتاب الأبرار) كتاب: اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف والأبرار مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لفي عليين) اللام: لام الابتداء، أو التوكيد، أو المرحلة، حرف مبني، لا محل له من الإعراب. في: حرف جر مبني، لا محل له، عليين: اسم مجرور. وشبه الجملة في محل رفع خبر إن. أو متعلقة بخبرها المحذوف. (وما أدراك) الواو: استئنافية لا محل لها. (ما) اسم استفهام مبني، مبتدأ في محل رفع. أدري: فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير المخاطب مبني، مفعول به أول في محل نصب، والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. (ما عليون) ما: اسم استفهام مبني، مبتدأ في محل رفع. عليون: خبر المبتدأ مرفوع. أو: ما خبر مقدم، وعليون مبتدأ مؤخر. والجملة الاسمية في محل نصب المفعول به الثاني.

(٣) ينظر: التسهيل ١٤/ شرح ابن عقيل ١-٦٢/ شرح شذور الذهب ٥٥/ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١-٣٩/ النحو الوافي ١-١٤٨.

فيقال : هذا زيدونٌ . (بالضمة المنونة) .

ورأيتُ زيدونًا . (بالفتحة المنونة) .

وأعجبتُ بإجابة زيدون . (بالكسرة المنونة) .

وتقولُ بالحركات غير المنونة:

قَنَسْرِينُ مدينةٌ شامية . (بالضمة غير المنونة) .

دخلْتُ قَنَسْرِين . (بالفتحة غير المنونة) .

توجهْتُ إلى قَنَسْرِين . (بالفتحة غير المنونة) .

وتقولُ: جاءنا عبدونٌ، فأكرمنا عبدونًا، وذَهَبنا مع عبدونٍ إلى وُجْهَتِهِ.

فَلَسْطِينُ قضيةُ العربِ جميعهم.

علينا أن نحررَ فلسطينَ ، ونجاهدَ بكلِّ سبيلٍ ، حتى نخرجَ المَغْتَصِبُونَ من فلسطينَ .

زارتنا اليومَ عمَّتنا ياسمينُ ، فاستقبلنا ياسمينَ بحفاوةٍ ، وقَدَّمنا إلى ياسمينَ كُلَّ واجبٍ .

الثاني: إعرابه بالحروف ، وإن كان مفردًا .

الثالث: إعرابه بالحركات على النون ، مع نطقه نطقَ (غسلين) . مع مراعاة الصرفِ ،

والمنع من الصرف .

الرابع: إعرابه مثل ما هو موجودٌ في الوجه السابق ، مع نطقه نطقَ (هارون) .

ويذكرون لغةً دُنياً ، وهي أن تلزمه الواوُ ، مع فتحِ نونه مطلقاً^(١) .

كما يجعلونَ (عليين) خاضعةً لهذه الأوجهِ ، لكنها لم تأتِ في اللغة إلا في القرآنِ الكريمِ -

بقدرِ علمي وظني - في استخدامِ جميعِ المذكرِ السالمِ .

(١) ينظر: شرح التصريح ١-٧٦ .

تعقيبات

أولاً: المساحة الدلالية لجمع المذكر السالم:

يميل النحاة إلى أن جمع المذكر السالم يدلُّ على القلّة، حيث لا يجمع على هذا الجمع إلا ما كان من الثلاثة إلى العشرة، وبهذا يكون من أبنية القلّة.

ويعملون الواو والياء فيه دليلاً على هذه القلّة، وإن أُطلق على الكثير فإنه يكون من قبيل التجويز، ويعللون لذلك بأن هذا الضرب من الجمع على نهج الثنية، فكان مثله في القلّة^(١).

فإذا قلت: حضر محمدون، دلّ ذلك على أن عددهم عددٌ قلّة، أى: يكون بين الثلاثة إلى العشرة.

مهما كان ذلك التقدير في مساحة العدد الذي يدلُّ عليه الجمع السالم فإن الحقيقة السياقية التي لا جدال فيها؛ هي أنه إذا دخل على هذا الجمع الألف واللام كان مستغرقاً لما يدلُّ عليه من مفردات، سواء أكان هذا في الأساء أم في الصفات. من ذلك:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [١] [الكافرون].

(الكافرون) نعتٌ أو عطفٌ بيانٍ لأتى مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجمع المعروف بالأداة هنا يستغرق كل الأفراد الكافرين.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [٥٨] [الأحزاب]^(٢).

(١) يرجع إلى: شرح ابن عيش ٥-٣.

(٢) (الذين) اسمٌ موصول مبني مبتدأ في محل رفع. (يؤذون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وروا الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (المؤمنين) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الباء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (والمؤمنات) =

(المؤمنين) جمع مذكر سالم معرف بالأداة، يستغرق كل مؤمن، إذ الإيذاء المقصود العقاب عليه يكون إيقاعه بكل مؤمن، وليس بمؤمن دون آخر.

- ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب] (١).

الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. المؤنات: معطوف على المؤمنين منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجموع بالالف والتاء المزيديتين. (بغير) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بالإيذاء، أو في محل نصب. وغير مضاف، و(ما) اسم موصول مبني، مضاف إليه في محل جر. (اكتسبوا) فعل ماض مبني، والواو فاعل مبني في محل رفع. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. وفيها ضمير مستتر مفعول به، هو العائد، والتقدير: بغير ما اكتسبوه. وقد نجعل (ما) مصدرية. والمصدر المؤول من (ما) والفعل مضاف إليه في محل جر. (فقد احتملوا) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط رابط مبني، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. احتملوا: فعل ماض مبني على الضم، أو الفتح المقدر. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية في محل جزم، جواب الشرط. (بهتاناً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وإنما) حرف عطف مبني، ومعطوف على بهتان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مبيناً) نعت لإثم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (ليعذب) اللام: حرف تعليل ونصب للمضارع مبني، لا محل له من الإعراب. يعذب: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المنافقين) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. (والمنافقات) حرف عطف مبني، ومعطوف على المنافقين منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم. (والمشركين) عاطف ومعطوف منصوب. (والمشركات) عاطف ومعطوف على المنافقين منصوب. (ويتوب) حرف عطف مبني، وفعل مضارع منصوب بالعطف على يعذب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله لفظ الجلالة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (على المؤمنين) حرف جر مبني، واسم مجرور وعلامة جره الياء، وشبه الجملة متعلقة بالتوبة. (والمؤمنات) حرف عطف، ومعطوف على المؤمنين مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وكان الله غفوراً رحيماً) الواو: استئنافية لا محل لها من الإعراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. الله: لفظ الجلالة اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. غفوراً: خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. رحيماً: خبر ثان لكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ولا ريب في أن العذاب سيكون لكل منافقٍ وكل منافقة، وكل مُشركٍ وكل مشركة، ويتوب - سبحانه وتعالى - على كل مؤمنٍ وكل مؤمنة، فأفادت أداة التعريف مع جمع المذكر السالم استغراق كل أفرادِهِ.

ثانياً: لا تتغير بنية المفرد في بنيته:

لا بد أن تكون صيغة المفرد محفوظة في جميع السلامة، ولا تتغير بحالٍ ما، ولذلك سُمي بجمع السلامة، حيثُ يسلمُ فيه نظم الواحدِ وبنائُهُ، ويُسمى كذلك جمع تصحيح، أو جمعاً مصححاً، أو سالماً، وهذا لصحة لفظ الواحد فيه.

ولا يُعدُّ حذف لام الكلمة في كل من المنقوص والمقصور، رفعاً ونصباً وجرّاً، تغيراً في صيغة المفرد أثناء جمعه، إنما هي لدواعٍ صوتية تفرضها طبيعة الأصوات المتجاورة لتوالى الصامتين، أو تلاقى الساكنين.

ذلك مثل: قاضون وقاضين (بحذف لام الكلمة)، مصطفون ومصطفين (بحذف لام الكلمة)...

فإذا حدث تغيرٌ ما في صيغة المفرد، وجمع بالحروفٍ معرباً بها فإنه يكون ملحقاً به. كما هو في الملحق بجمع المذكر السالم.

ثالثاً: الفارق بين صيغتي الصحيح والمنقوص منه:

الفارق بين الصحيح والمنقوص من جمع المذكر السالم في الوزن الصرفي، حذف اللام من المنقوص، لكن النطق واحدٌ من حيث ضم ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء^(١). فتكون لام المنقوص محذوفة.

الحظ:

نال المجتهدون حقهم. (المجتهدون = المفتعلون).

نال المتقون رضا الله - تعالى - . (المتقون = المفتعون).

يجب الله المجتهدين.

يجب الله المتقين.

(١) ينظر: شرح المقدمة لابن بابشاذ ١-١٣٤.

رابعاً: تعريف العلم منه:

الاسم العلم إذا جمع فإنه يفقد التعريف؛ لأنه بعد أن كان عددًا في ذات واحدة أصبح عدة ذوات، وبذا فإنه يكون نكرةً بجمعيته، ويجب أن يزال عنها تنكيرها حين جمعها، فإذا أريد تعريفه فإنه يعرف بالأداة (أل)، فتقول:

المحمدون، الزيدون

ويصير التعريف بعد الجمع تعريف عهد بعد أن كان تعريف علمية^(١).

وقد يكون جمعه بالإضافة، فيقال: هؤلاء محمدوك...

لكنه يلجأ إلى التعريف بالأداة لأنها أخف وأخصر.

ولما لم يرد العلم مجموعاً جمع السلامة إلا باللام دل على أن دخولها واجب لا محالة^(٢).

نشير إلى ما ذكر من أعلام جاءت على صيغة جمع المذكر السالم، وهي أعلام بالوضع

ولا يكون الجمع إلا فيما يصح تنكيره؛ لأنه بجمعه يصبح نكرة، ويحتاج إلى تعريف.

«فأما المضمرات من نحو: هما وأنتما، والموصولات من نحو قولك: اللذان واللتان،

والمبهات من نحو: هاتان وهذان، فكلها صيغ صيغت للتثنية، وليست بثنية صناعية...»^(٣).

وكذلك الجمع من هذه المبهات.

خامساً: إضافة جمع المذكر السالم إلى ضمير المتكلم:

إذا أضيف المجموع جمع مذكر سالماً إلى ضمير المتكلم (الياء) فإنه ينتهي دائماً بياء

مُشدَّدة مفتوحة، مسكورة ما قبلها^(٤)، في الصحيح الآخر والمعتلة بالياء، مفتوح ما قبلها في

المعتل الآخر بالألف. سواء أكان مرفوعاً، أم مجروراً، أم منصوباً.

نحو: مسلمون، تصبح بعد إضافته إلى ضمير المتكلم (مُسْلِمِي) رفعا ونصبا وجرا.

وكذلك: قاضون، تصبح: قاضي.

مصطفون، تصبح: مصطفى.

(١) شرح ابن يعيش ١-٤٧.

(٢) ينظر: المقتضب ٢-٣٠٩ / شرح الرضي على الكافية ٢-١٣٧.

(٣) شرح ابن يعيش ١-٤٦.

(٤) ينظر: شرح المقدمة لابن بابشاذ ١-١٣٥.

في حالِ الرفع نقولُ:

كان المؤيِّدون صادقين.

القاضون عادلون.

ظَلَّ المصطفون موفِّقين.

تصبح بعد الإضافة إلى ضمير المتكلم:

كان مؤيِّدي صادقين.

قاضي عادلون.

ظَلَّ مصطفى متفوقون.

الذي حدثَ حرفيا أنه:

- عند الإضافة إلى ضمير المتكلم يحذف الألف واللام، كما تحذف النون للإضافة، فتصبح: مؤيدوي، قاضوي مصطفىوي.

- اجتمعت الواو والياء، وكان الأسبقُ منهما ساكنًا، فتقلب الواو إلى ياء، فتصبح: مؤيِّدي، قاضي، مصطفىي.

- تدغم الياء في الياء، فتتحرك الياء الثانية بالفتح، وتصبح: مؤيِّدي، قاضي، مصطفىي.

- تقلب الضمة إلى كسرة لتتلاءم مع الياء المشددة؛ لأنه لا تكون ياء مضعفة بعد ضمة، فتصبحان: مؤيِّدي، قاضي.

- أما الفتحة فإنها تبقى كما هي لتدلَّ على الألف المحذوفة من (مصطفى) لالتقاء الساكنين حال اجتماعهما مع واو الجماعة. فتصبح: مصطفى^(١).

(١) الفرق بين: مصطفى (يفتح الفاء)، ومصطفى بكسر الفاء؛ هو أن الأول اسم مقصور اسم مفعول (مصطفى) مضاف إلى ضمير المتكلم، أما الثاني فهو اسم منقوص اسم فاعل. (مصطفى) مضاف إلى ضمير المتكلم. وكل منهما مجموع جمع مذكر سالما. فإذا ثنى مضافا إلى الياء فإننا نقول: مصطفىَّاي ومصطفىَّان (رفعا)، ومصطفىَّي ومصطفىَّي (نصبا وجرًا).

يفتح الفاء في كل أول، وكسرها في كل ثانٍ؛ لأن الأول (مصطفى) اسم مفعول، والثاني اسم فاعل (مصطفى).

وحين إسناد المُقرَّر منها إلى ضمير المتكلم نقول في (مصطفى) مفتوح الفاء: مصطفىَّاي (رفعا ونصبا وجرًا)، حيث يكون معربا بحركات مقدرة.

المجموع بالألف والتاء المزيديّين

يُشاع فيه مصطلح «جمع المؤنث السالم»؛ لأن سمته البنيوية زيادة ألف وتاء على لفظ مفردة، مثل: زينب زينات، فاطمة فاطمات، سماء سماوات، حلي حليّات... إلخ.

ويخلو لبعضهم أن يتداول مصطلح «المجموع بالألف والتاء المزيديّين»؛ لأنه قد يجمع عليه بعض المفردات المذكورة، نحو: حمّامات، إسطبلات، ريلات، جنيهاات، استخرجات... إلخ.

كيفية جمع الاسم جمع مؤنث سالمًا:

لصوغ الاسم على مبنى يدلّ على الجمع المؤنث تأنيثًا سالمًا يتّبع ما يأتي^(١):

أ- المفرد الصحيح الآخر الزائد على ثلاثة أحرف:

المقصود به الاسم غير المقصور والمنقوص والممدود، وهو دالّ على مفرد مؤنث، ويكون هذا قسمين:

أحدهما: ما كان غير مختوم بالتاء الدالة على التأنيث، مثل: زينب، سعاد، عقرب، عناق (الأنثى من ولد الماعز).

ويكون جمعه بزيادة الألف والتاء التي تكتب مفتوحة.

فنقول: زينبات، سعادات، عقربات، عناقات.

ومنه ما يسمى به من:

امثال امثالات. ياسمين ياسمينات. صباح صباحات. آمال آمالات.

إفراج إفراجات. منار منارات. رجاء رجاءات...

= أما (مصطف) مكسور الفاء فإننا نقول فيه: مصطفًى، ويكون معرباً بحركات مقدرة. تلحظ تشابهه

مع جمعه المذكر السالم حين إضافته إلى ضمير المتكلم.

(١) ينظر في ذلك: التبصرة والتذكرة ٢-٦٣٦، وما بعدها.

والآخر: ما كان مختوماً بتاء التانيث، مثل: فاطمة، فتحية، حنظلة، سفرجلة.

ومن الصفات: بهصلة (المرأة القصيرة)، جحمرشة (العجوز الكبيرة)، هجرعة (الخفيفة الحمقاء، والطويلة المشوقة)، سلهية (الطويلة).

عند جمع هذه الأسماء جمع مؤنث سالماً فإنه:

- تحذف التاء منها.

- ثم تزد الألف والتاء المفتوحة.

فيقال: فاطمات، فتحيات، حنظلات، سفرجلات.

بهصلات، جحمرشات، هجرعات، سلهيات.

ومنه ما يسمى به من:

شريفة شريفات، زكية زكيات، عديلة عديلات، سهيلة سهيلات، ميّادة ميّادات.

ومن الصفات: معلمة معلمات، مهندسة مهندسات، طويلة طويلات....

ب- الاسم الثلاثي غير المقصور أو المنقوص أو الممدود الدال على مفرد مؤنث:

اضطررنا إلى استخدام هذه الصفات كلها لأن معظم النحاة يجعلون الأسماء التي تتضمن أصولها واوا أو ياء أسماء معتلة.

وهذه الأسماء تنقسم إلى:

- ما تعير عينه أثناء جمعه.

- ما لا يحدث فيه تغيير، سوى حذف تاء التانيث منه.

نذكر كيفية تانيث هذه الأسماء من خلال الصيغ التي يمكن أن تكون عليها:

- فعلة (بفتح فسكون):

عند جمع الأسماء التي تأتي على صيغة (فعلة) يحدث فيها:

- حذف التاء الدالة على التانيث إن وجدت.

- أمّا عين الاسم فإنها:

تتحرك بالفتح إذا كان الاسم صحيحاً أو معتلاً الفاء، أو اللام. ويجوز أن تسكن إذا كان معتلاً اللام: ويجب أن تسكن في معتل العين.

مثال الصحيح: فَرَحَةٌ فَرَحَاتٌ، طَلْحَةٌ طَلْحَاتٌ، جَمْرَةٌ جَمْرَاتٌ، سَعْدَةٌ سَعَدَاتٌ، بَسْمَةٌ بَسِمَاتٌ، حَمْرَةٌ حَمْرَاتٌ، قَرَحٌ قَرَحَاتٌ، دَعْدٌ دَعَدَاتٌ، قَصْعَةٌ قَصْعَاتٌ، جَفْنَةٌ جَفْنَاتٌ، شَفْرَةٌ شَفَرَاتٌ، صَحْفَةٌ صَحْفَاتٌ، تَمْرَةٌ تَمْرَاتٌ.... كُلُّهَا بفتح العين^(١). ويجوز، إسكانُ العينِ في ضرورة الشعرِ.

مثالٌ معتلٌ الفاء: وَدْعَةٌ وَدَعَاتٌ... وَزْدَةٌ وَزَدَاتٌ وَوَرَدَاتٌ...

مثالٌ معتلٌ اللام: ظَبْيَةٌ ظَبْيَاتٌ وَظَبِيَّاتٌ، دَعْوَةٌ دَعَوَاتٌ وَدَعَوَاتٌ، دَحِيَّةٌ (القردة) دَحِيَّاتٌ وَدَحِيَّاتٌ، رَكْوَةٌ رَكَوَاتٌ، قَشْوَةٌ (قفة تجعل فيها المرأة طيبها) قَشَوَاتٌ. بتحريك العين^(٢)، وإسكانها^(٣).

وقالوا: جَدَيَاتِ الرَّحْلِ^(٤) (القطعة من الكساء المحشوة تحت دِفْتَى السرج).
أما معتلٌ العينِ فإنه تُسَكَّنُ عينُهُ، نحو: جَوْزَةٌ جَوَزَاتٌ، لَوْزَةٌ لَوَزَاتٌ، بَيِّضَةٌ بَيِّضَاتٌ، خَيْمَةٌ خَيْمَاتٌ، رَوْضَةٌ رَوْضَاتٌ..

وهذا مذهبُ أكثرِ العربِ؛ لأن الواوَ والياءَ إذا حركتا وانفتح ما قبلهما قُلِبَتَا أَلْفَيْنِ^(٥)...
ومن العربِ مَنْ يفتحُ العينَ ولا يقلبُها ألفاً؛ لأن الفتحةَ عارضة... وهي لغةٌ هذيلٍ، فيقولون: بَيِّضَاتٌ، وَجَوَزَاتٌ^(٦).

قال قائلُهُم :

أَخْوَرِيَّضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمُنْكَبِينَ سَبُوحٌ^(٧)

(١) ينظر: الكتاب ٣-٥٧٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٣-٥٧٨، ٥٧٩ / المقتضب ٢-١٩١.

(٣) الكتاب ٣-٥٩٥.

(٤) الكتاب ٣-٥٧٩.

(٥) الكتاب وهامشه ٣-٥٩٣ / المقتضب ٢-١٩١.

(٦) الكتاب ٣-٦٠٠.

(٧) المحتسب ١-٥٨ / الخصائص ٣-١٨٤ / المنصف ١-٣٤٣ / شرح ابن يعيش ٥-٣٠ / ارتشاف

الضرب ١-٢٧٤ / شرح التصريح ٢-٢٩٩.

رائح: سائر بالليل. متأوب: سائر أول الليل. رفيق بمسح المنكبين: عالم بحسن تحريكهما في السير.

سبوح: لين اليدين في الجرى.

يصف الشاعر جملة بالسرعة كسرعة ظليم له بيض يسرع إليه ليلاً.

والمضاعفُ منه كالصحيح، قالوا: سَلَّةٌ سَلَاتٌ، وَجَرَّةٌ جَرَّاتٌ، وَدَبَّةٌ دَبَّاتٌ: (الموضع الكثير من الرمل)، رَيَّةٌ رَيَّاتٌ^(١): (الدار الضخمة).

ومن هذه الأسماء: أَرْضٌ أَرْضَاتٌ؛ لأنها مؤنثة.

أما الصفةُ منها فليس فيها إلا الإسكانُ في الجمع؛ للفصل بين الاسم والنعت، واختير لها السكونُ لأنها أثقل وأضعفُ من الاسم^(٢).

فيقال: خَذَلَةٌ خَذَلَاتٌ، سَهْلَةٌ سَهْلَاتٌ، صَعْبَةٌ صَعْبَاتٌ..

- فُعْلَةٌ (بضم فسكون):

الصحيحُ منها تحرك عينه على وجهين:

- إما بالضمِ إبتاعاً للفاء: تقول: غُرْفَةٌ غُرَفَاتٌ، حُفْرَةٌ حُفْرَاتٌ (الحفرة الواسعة المستديرة)، ظُلْمَةٌ ظُلُمَاتٌ، حُجْرَةٌ حُجْرَاتٌ، رُكْبَةٌ رُكْبَاتٌ. نُقْرَةٌ نُقْرَاتٌ.

منه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤) [الحُجُرَات] (٣).

وقوله تعالى: ﴿ظَلُمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠].

- وإما بالفتحة:

يذكر سيبويه: «ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاء، فيقول: رُكْبَاتٌ، وَغُرَفَاتٌ.

سمعت من يقول في قول الشاعر:

ولمَّا رأونا باديَا رُكْبَاتُنَا
على موطين لا نخلطُ الجِدَّ بالهزل^(٤)

(١) ينظر: كتاب ٣-٥٧٩ / شرح ابن يعيش ٥-٢١.

(٢) ينظر: المقتضب ٢-١٨٨ / أسرار العربية ٤٥٣ / شرح ابن يعيش ٥-٣١.

(٣) الاسم الموصول (الذين) مبني اسم إن في محل نصب. صلته جملة (ينادونك)، وخبره الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ (أكثر)، وخبره الجملة الفعلية (لا يعقلون). شبه الجملة (من وراء) متعلقة بالنداء.

(٤) الكتاب ٣-٥٨٩ / المقتضب ٢-٨٩ / شرح ابن يعيش ٥-٢٩.

يتحدث الشاعر عن التأهب للحرب، حيث الكشف عن السوق، واتخاذ الجدد.

(باديا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (ركبات) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل اسم الفاعل.

ويبدو أن الوجه الأول - وهو تحريك العين بالضم - أكثر شيوعاً وقبولاً، أما الفتح فإنه للخصة^(١).

ومعتل الوسط مثله، نحو: ثومة ثومات (اللؤلؤة، وحبة من الفضة كالذرة). دولة دولات، لا تحرك الواو لأنها ثانية^(٢). سوسة سوسات، صوفة صوفات.

ومعتل اللام بالواو تحرك عينه بالضم كذلك، فتقول: خطوة خطوات، غزوة غزوات. وبالفتحة: خطوات وغزوات. ومن العرب من يدع العين في الجمع على سكونها، فيقال: خطوات، وغزوات.

أما معتل اللام بالياء فإنه من الأفضل أن يجمع جمع تكسير، نحو: كلبية كلئ، دمية دُمى، مذبة مذى.

كِرْهُوا أَنْ يَجْمَعُوا بِالتَّاءِ فَيَحْرِكُوا الْعَيْنَ بِالضَّمَّةِ، فَتَجِءَ هَذِهِ الْيَاءُ بَعْدَ ضَمَّةٍ، فَلَمَّا ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ تَرَكَوهُ^(٣). واقتصروا على جمع التكسير.

وقد تجمع هذه بالألف والتاء مع إسكان العين، فيقال: كُليّات، ودُميات، ومُذيات. والمضعف يجمع كالصحيح، نحو: سرة سرات. جذة جذات، (شاطئ النهر، جزء الشيء لونه مخالف لسايره)، مدة مدات. ذرة ذرات. برة برات.

- فعلة (بكسر فسكون):

جمع مثل هذه الأسماء يكون جمع تكسير أكثر من الجمع بالألف والتاء؛ حتى لا تتوالى كسرتان، وتوالى كسرتين في كلمة واحدة أقل من توالى ضمتين، إذ إنه يجمع جمع مؤنث سالماً قليلاً، فتكسر العين تابعة لكسرة الفاء.

فيقال: سيرة سيرات، كسرة كيرات. ولكن جمع التكسير فيها أكثر، فيقال: سدر، وكسر.

وكذلك: قرينة قربات، سلفة سلفات.

(١) شرح ابن يعيش ٥-٢٩.

(٢) الكتاب ٣-٥٩٤.

(٣) السابق ٣-٥٨٠.

ومن العرب من يفتح العين كما فتحت عين (فُعْلَة)، وذلك قولك: قِرْبَات، كِسْرَات وسِدْرَات^(١).

ومن خفف سَكَنَ العين، فقال: قِرْبَات، كِسْرَات، سِدْرَات... ومثل ذلك ما كان معتلاً العين، وما كان مضعفاً.

فيقال: قيمة قِيَمَات، ديمة دِيَمَات، ربية رِيَبَات، تينة تِنِيَّات، ليفة لِيَفَات، طينة طِنِيَّات. قِدَّة قِدَّات، عِدَّة عِدَّات.

لكن الأفضل أن يكون جمعها: قِيم، دِيم، قِدَد، عِدَد.

أمَّا معتل اللام منه فإنهم لا يكادون يجمعونه بالألف والناء كراهة أن تحيىء الواو بعد كسرة، واستقلوا الياء هنا بعد كسرة^(٢).

وربما جمعه بإسكان العين فقالوا: لِحَى لَحِيَّات، كما قالوا: كِسْرَات. بإسكان العين فيها.

تعقيبات في إيجاز ما سبق

أ- الاسم المؤنث الساكن العين إن جمع تكسير يراعى في جمعه ما يأتي:

١- إن كان صحيح العين فإنها تتحرك كحركة الفاء في المفرد.

تقول: جَمْرَة جَمَرَات (بالفتح فيها)، غُرْفَة غُرَفَات (بالضم)، سِدْرَة سِدْرَات (بالكسر).

٢- يجوز أن تفتح عين جمع المفرد المضمومها والمكسورها. تقول: غُرَفَات، سِدْرَات.

٣- قد تُسَكَّن العين عند الضرورة في مفتوح الفاء. جَمْرَة جَمَرَات.

٤- قد تُسَكَّن العين في مكسور العين ومضمومها في لغة تميم. سِدْرَة سِدْرَات، حُجْرَة حُجَرَات.

٥- إن كانت العين الساكنة معتلة فإنها تُسَكَّن. تقول: بَيْضَة بَيْضَات، جَوْزَة جَوَزَات.

أما هُذَيْل فإنها تفتح هذه. تقول: بَيْضَات، جَوَزَات...

ب- الصفة المؤنثة الساكنة العين إن جمعت جمع تكسير فإن العين تُسَكَّن في الجمع -

بالضرورة:

تقول: سَهْلَة سَهْلَات..

(١) الكتاب ٣-٥٨١.

(٢) الكتاب ٣-٥٨١، ابن يعيش ٥-٢٣.

أما التحرك في لَجَبَة لَجَبَات (الشاة التي ولى لبئها)، رَنَعَة رَنَعَات فكأنها في الأصل
اسنان وُصِفَ بهما، كما قالوا: امرأة كلبة (دنية) وليلة غَمٌ^(١) (مظلمة)، وكذلك: عَبَلَة
عَبَلَات (لقوم من قريش)....

ما يجمع من الثلاثي بالالف والتاء دون تغيير في لفظ مفردِهِ:

الأسماء الثلاثية الدالة على المفردة تُجمع بالالف والتاء دون تغيير في لفظها إن جاء على
الصيغ الآتية:

- فَعَلَة (بفتح ففتح):

تجمع بالالف والتاء بزيادتهما على لفظ المفرد دون تغيير، أى: تحرك العين بالفتحة.
تقول: رَقِيَة رَقِيَات، رَحَبَة رَحَبَات (ساحة الدار وغيرها)، بَقَرَة بَقَرَات، شَجَرَة شَجَرَات،
خَرَزَة خَرَزَات.....

ومن المعتل: ناقة نَاقَات، تارة تَارَات، هامة هامات، راحة راحات، شامة شامات، فناة
فَنَوَات، قطاة قَطَوَات، حصاة حَصِيَّات...

- فَعُلَة (بفتح فضم):

نحو: سَمُرَة سَمُرَات، فُقَرَة فُقَرَات (نبت)....

- فِعْلَة (بكسر ففتح):

نحو: حِدَاة حِدَات، إِبرَة إِبرَات (صغار المُقل)، عِنَبَة عِنَبَات....

- فَعِلَة (بفتح فكسر):

نحو: نَبَقَة نَبَقَات، لَبَنَة لَبَنَات، كَلِمَة كَلِمَات، خَرِبَة خَرِبَات...

- فُعْلَة (بضم فضم):

نحو: بُسْرَة بُسْرَات، هُدْبَة هُدْبَات...

- فُعْلَة (بضم ففتح):

نحو: رُطْبَة رُطْبَات، نُعْرَة نُعْرَات (داء يأخذ الإبل في رءوسها)...

ما جاء على حرفين:

الأسماء التي وردت محذوفاً أحد أصولها، فجاءت على حرفين، ومختومة بتاء التانيث؛ إن جمعت بالألف والتاء فإنها لا يغير بناء مفردّها، ويلحق به الألف والتاء بعد حذف التاء، ولا يؤثر في ذلك نطق فائها.

ذلك نحو: فئة فئات، هبة هبات، شية شيات.

مائة مئآت، زنة زنات، عدة عدات.

ثبة ثبات، قلة قلات، لغة لغات، برة برات (حلقة في أنف البعير لتذليله، وفي أنف المرأة للزينة)، طبة طبات. هنة هنات..

وجمع: أخت كخوات، وبنت بنات، وابنة بنات.

جـ- الاسم المفرد المختوم بألف التانيث المقصورة:

أي: الأسماء التي تنتهي بألف التانيث المقصورة، وسمتها:

- أنها تكون في نهاية الاسم تنطق ألفاً، وتكتب ياء.

- أنها زائدة على أصول اللفظ، أي: ليست من جذور الكلمة.

- دلالتها تانيث الكلمة.

والأسماء المختومة بألف التانيث المقصورة - علامة - تنقسم إلى:

١- اسم دال على مفرد مؤنث، نحو: ليلي، ذكرى، سعدى... (أعلام إناث)، بهمي

(شجرة)....

٢- صفات لمؤنثات، وهذه تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولها: صفات مذكرها يكون على مثال (فعلان)، نحو: غضبي (غضبان)، سكري

(سكران)...

والثاني: ما كان صفة مذكرها ليس على مثال (فعلان)، نحو: كبرى، فضلى، حسنى...

مؤنث: أكبر، أفضل، أحسن.

والثالث: صفات خاصة بالأنثى، نحو: حُبلى...

٣- أسماء دالة على جمع، نحو: جرحى، قتلى، أسرى، كسالى، أيامى (جمع أيام)، يتامى... وهذه لا تجمع.

ما يجوز أن يجمع من هذه الأضرِب بالألف والتاء:
- الأعلام الدالة على الأنثى.

- الصفات الخاصة بالأنثى المختومة بالألف المقصورة.

- الصفات التي يمكن أن يجمع مذكرها بالواو والنون.

فلا يُجمع هذا الجمع الصفة التي مذكرها (فعلان)، نحو: سكرى سكران، حيث لا يقال: سكرانون.

لكنه يجمع مثل: فضلى، فتقول: فضليات؛ لأن مذكرها (أفضل) يجوز في جميعه (أفضلون).

والقاعدة العامة في جمع الصفة المنقوصة جمعًا بالألف والتاء:

- أن يجوز جمع مذكرها جمعًا سالمًا.

- أو أن تكون خاصة بالأنثى.

أما أعلام الإناث فإنها تجمع بالألف والتاء مطلقًا. وعند جمع هذه الأسماء بالألف والتاء:

- تقلب الألف المقصورة في آخرها إلى ياء.

- تزداد الألف والتاء.

فتجمع ما سبق ذكره قائلاً:

ليليات، ذكريات، سُعديات، بُهميات...

كبريات، فضليات، حسنيات، حبلیات...

في مثل هذه الأسماء تقلب الألف ولا تحذف، عند الجمع كما تحذف التاء، وكلاهما علامة تأنيث، ويعلل لذلك بما يأتي^(١):

(١) ينظر: أسرار العربية ٦١.

أن الألف نزلت منزلاً حريف من الكلمة؛ لأن الكلمة قد بنيت عليها في أول حالها،
ولست الكلمة كذلك وإنما هي منفصلة عن الكلمة، فلم تُبنَ عليها في أول أحوالها، فهي
بمثابة كلمة ضُمَّت إلى أخرى.

ويعمل مرة أخرى لوجوب قلب الألف بأنها ساكنة، والألف التي تأتي بعدها حال
الجمع ساكنة، فيلتقى ساكنان، أو يتواليان، فيجب حذف أحدهما؛ لذا فإنها تُقلب حتى لا
تُحذف.

ويعمل لقلبها ياءً بأمرين:

أحدهما: أنها قد تُمال، فتصير ألفها عند الإمالة ياءً.

والآخر: للفرق بين المقصور والمدود، ولما كان المقصور هو الأصل؛ إذ إنه متو
بألف واحدة، أخذ الياء لسبقه.

ويعمل لعدم قلبها واوًا بأمرين:

أولهما: أن الياء من علامات التانيث، وليست الواو منها، فلما كان قلب الألف - وهي
علامة تانيث - كان قلبها إلى الياء أولى.

والآخر: أن الياء أخف من الواو نطقًا، والواو أثقل منها، فكان قلب الألف إلى
الأخف أولى.

من ذلك:

أنثى أنثيات، نجوى نجويات، أروى أرويات...

صُغرى صُغريات (للمذكرين: أصغرون)، أعلى أعلّيات (للمذكرين: أعلّون)، أذنى
أذنيّات (للمذكرين: أذنون)...

د- الاسم المفرد المختوم بألف التانيث الممدودة:

أي: الأسماء التي تنتهي بألف التانيث الممدودة، وسمتها:

- أنها همزة في آخر الاسم قبلها ألف.

- أن الهمزة والألف زائدان على أصول اللفظ، أي: ليسا من جذر الكلمة.

والأسماءُ المختومةُ بألفِ التانيثِ الممدودة - عامة - تنقسمُ إلى:

- عَلمٌ لمقرِّدٍ مؤنِّثٍ ، نحو: صحراء، لمياء، نجلاء (اسمان للأنثى)...

وما كان منها صفاتٍ فإنها تصبحُ أعلامًا بإطلاقها على الأنثى.

وهذه تجمعُ بالألفِ والتاء.

- اسمٌ صفةٌ لمؤنِّثٍ، وهي قسمان :

- أحدهما: مذكرُها يكونُ على مثالِ (أفعل)، نحو: حمراء أحمر، لمياء ألى، عوراء أعور...

وهذه لا تجمعُ بالألفِ والتاء؛ لأن مذكرَها لا يجمعُ بالواوِ والنون.

والآخر: صفاتٌ ليس مذكرُها على مثالِ (أفعل)، نحو: حسناء مؤنث حسن، وديمة

هطلاء، حيثُ لا يقالُ: سحابٌ أهطل.

وهذه تجمعُ بالألفِ والتاء.

- أسماءٌ منتهيةٌ بالألفِ الممدودة للإلحاق. نحو: حرباء، علباء....

وهذه تجمعُ بالألفِ والتاء.

- اسمٌ دالٌّ على جمعٍ ، سواء أكان اسماً أم صفةً، نحو: أطباء، أعزاء، أشداء، حكماء،

فُرَّقاء، سعداء...

وهذه لا تجمعُ جمعَ مؤنثٍ سالماً.

- كما أنه يوجدُ أسماءٌ شبيهةٌ بما ينتهي بألفِ التانيثِ الممدودة، وهو ما ينتهي بهمزة

أصلية، أو منقلبة عن أصلٍ، سواءً أدلَّ الاسمُ على مؤنثٍ، نحو: سماء، أم دلَّ على مذكرٍ،

نحو: قراء، بناء.... إلخ.

ولا تُعدُّ هذه ألفَ تانيثٍ، وإن كانت تُعدُّ ممدودةً، مع أنها تختلفُ في أصولها البنيوية

عن الممدودة. وهذه تجمعُ جمعَ مؤنثٍ سالماً.

ومنه يتبيَّنُ لنا أن ما يجمعُ بالألفِ والتاء من المختومِ بالألفِ الممدودة إنما هو:

- الأسماءُ الدالةُ على أعلامٍ مؤنثة.

- الصفاتُ التي يجمعُ مذكرُها بالواوِ والنون، وهي ما ليس مذكرُها على مثالِ: أفعل.

- الأسماء التي تشبه ما ينتهي بالـف التانيث الممدودة. إن دلت على أنثى.

- ما ألفه الممدودة للإلحاق.

- وعند جمع هذه الأسماء جمع مؤنث سالماً، فإن معيار التغير في البنية سيكون أساسه الهمزة، حيث إن همزة هذه الأسماء تكون:

- أصلية.

- أو: زائدة للتانيث.

- أو: منقلبة عن أصل.

- أو: للإلحاق.

- ما همزته أصلية:

إن كانت همزة الاسم الممدود أصلية، أى: إنها أحد أصول أحرف الكلمة المتمثلة في جذره، فإنها حالّ جمعه بالألف والتاء تبقى على ما هي عليه همزة متحركة بالفتحة، ثم يلحق بالاسم الألف والتاء.

ذلك نحو: قَرَاءَة قَرَاءَات. وَضَاءَة وَضَاءَات.

بَرَاءَة بَرَاءَات. إِنْشَاء إِنْشَاءَات. ابْتِدَاء ابْتِدَاءَات. مَلَأ مَلَأَات....

- ما همزته مزيدة للتانيث:

إن كانت همزة الممدود مزيدة للدلالة على التانيث، ويصح أن تجمع بالألف والتاء، فإنها تقلب مطلقاً إلى واو متحركة بالفتح أثناء جمعها هذا الجمع.

ذلك نحو: صحراء صحراوات. حسناء حسناوات.

ثدياء ثدياوات. ديم هطلاوات. يئداء يئداوات. نُفَسَاء نُفَسَاوات ونَفَاس . عُشْرَاء

عُشْرَاوات وعِشَار...

وجمعُ: (نَعْمَاء وَسَرَاء وَلَمِيَاء وَخَمْرَاء وَنَجْلَاء) أعلامٌ لإناث يكون: نَعْمَاوات وَسَرَاوات وَلَمِيَاوات وَخَمْرَاوات وَنَجْلَاوات.

ومنها: بطحاوات جمع بطحاء؛ حيث استعملت استعمال الأسماء^(١).

- ما كانت همزته مقلوبة عن أصل:

إن كان الاسم الممدود همزته مقلوبة عن أصل (ياء أو واو) فإنه يجوز عند جمعها بالألف والتاء وجهان:

- أن تبقى على ما هي عليه.

- أن تقلب إلى واو متحركة بالفتحة.

من ذلك: بناء بناءات وبنائات. سماء سماءات وسماءات...

ويجمع: (فداء وعلاء وجواء وآلاء) أعلاماً لأنثى بالألف والتاء على: فداءات وفداوات. علاءات وعلاوات. جواءات وجواوات. آلاءات وآلاوات.

- ما كانت همزته للإلحاق:

إن كانت همزة الممدود مزيدة للإلحاق؛ وجمع بالألف والتاء؛ فإنه يجوز في همزته الوجهان السابقان، إما أن تبقى الهمزة، وإما أن تقلب إلى واو.

ذلك نحو: علباء علباءات وعلباوات. حرباء حرباءات وحرباوات...

لماذا قلبت الهمزة في الممدود؟

ويعلمون لقلب الهمزة بأنه فراز من اجتماع الأمثال؛ لأنها تقع بين ألفين أثناء الجمع: صحراءات، والهمزة تشبه الألف، فالهمزة منشؤها الفتحة، والألف إنما هي فتحة طويلة. فتتوالى الأمثال؛ لذا كان قلب الهمزة.

ولكن الأقرب إلى القبول هو أنها لم تبقى همزة خوفاً من اللبس بالهمزة الأصلية. فكان القلب فيها لأنها ليست أصلاً، وإنما هي مقلوبة عن أصل، أو مزيدة لمعنى التانيث، أو لإلحاق الاسم بغيره.

ولماذا قلبت إلى واو؟

ويعلمون لقلب الهمزة واواً يأتي^(١):

- سبق المقصور فأخذ الياء، فبقيت الواو فكانت للممدود.

(١) أسرار العربية ٦١، ٦٢.

- أنهم لمْ أبدلوا من الواوِ همزةً في نحو: أفتت، وأجوه؛ أبدلت الهمزةُ ها هنا واوًا من النقاضِ أو المخالفة والتعويض.

- الياءُ أقربُ إلى الألفِ من الواوِ، فلو قلبوا الهمزة ياءً لعدنا إلى اجتماعِ الأمثالِ، كما كان في وجودِ الهمزة؛ لذا كان قلبُها واوًا أولى من الياءِ.

ما يمكن أن يجمع بالألف والتاء

لا تخضعُ كلُّ أسماءِ اللغةِ للجمعِ بالألفِ والتاءِ، وما يمكنُ منها أن يُجمعَ هذا الجمعُ ينحصرُ في المجموعاتِ الاسمية الآتية:

١- الأسماءُ الأعْلَامُ المختومةُ بالتاءِ الزائدة مطلقاً:

كلُّ اسمٍ عَلِمَ مختومٌ بتاءٍ زائدة - سواءً أكانت دالةً على التأنيث أم شبيهةً بها - فإنه يمكنُ أن يجمعَ بالألفِ والتاءِ.

منها ما دلَّ على مؤنث، نحو:

فاطمة فاطمات . عائشة عائشات . رقية رقيات .

تحية ، وسامية، ونهلة ، وفتحية - أعلام إناث - جمعها: تحيات، وساميات، ونهلات، وفتحيات.

ومنها ما دل على مذكر، نحو:

طلحة طلحات، حمزة حمزات، عكرمة عكرمات، معاوية معاويات، أسامة أسامات... وجاء منه قولُ عبيد الله بنِ قيس الرقيات:

رحم الله أعظمُ ما دفنوها بسجستانٍ طلحةِ الطلحات^(١)

(١) الإنصاف ٤م / المخصص ١٧-٧٩ / شرح ابن يعيش ١-٤٧ / شرح التسهيل ٣-٢٧١ / تسهيل القوائد ٢-٣٦٧ / الدرر ٢-١٦٢ / ديوانه ٢٠.

(رحم الله) رحم: فعل ماضٍ مبني على الفتح. الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أعظم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دفنوها) فعل ماضٍ مبني على الضم؛ لإسناده إلى واو الجماعة. ويقال: مبني على الفتح المقدر. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. وضمير الغائبة مبني مفعول به في محل نصب. والجملة الفعلية نعت لأعظم في محل نصب. (بسجستان) جارٍ مبني، ويجرور علامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة =

حيثُ جمع (طلحة) بالالفِ والتاءِ (طلحات).

ومنه : عطية - علم على رجل - عطيات.

وإن سُمي رجلٌ : ثمرة ، أو : رحمة ، أو : عَزَّة ، فجمعه يكون : ثمرات ، رحات ، عزَّات . ويمكنُ أن نجعلَ من ذلك الأسماء التي تدورُ بين الناسِ أعلامًا للرجال ، وتحملُ علامةً تأنيثٍ غيرَ ما كانت عليه ، حيثُ إنها تنطقُ تاءً عندَ الوقفِ لا هاءً ، ذلك نحو : عِفَّت عِفَّات . نَشأت نَشَات . ثرَوَتْ ثُرَوَات . عِصَّمَتْ عِصَّمَات . رَأَفَتْ رَأَفَات ...

٢ - مفردُ اسمِ الجنسِ الذي يفرقُ عنه بالتاءِ :

حيثُ تلحقُ التاءُ الزائدةُ بالمفرد ، ويكونُ جمعهُ بحذفِ التاءِ ، ويكونُ اسمَ جنس . نحو : ثمرة وثمر ، وردة وورد ، نخلة ونخل ، زهرة وزهر ، حبةٌ وحَبٌّ ، ثمرة وتمر ، برتقالة وبرتقال ...

حيث الاسمُ الأولُ مفردٌ ، وهو بالتاء ، والثاني جمع ، وهو بدونِ التاءِ .

فالتاءُ في مثلِ هذه الأسماءِ ليست للتأنيث ، حيثُ إن صيغةَ المفردِ منها تطلقُ على الذكرِ والأنثى^(١) .

مثلُ هذه الأسماءِ يمكنُ أن تجمعَ بالالفِ والتاءِ ، فيقال : ثمرات ، وردات ، نخلات ، زهرات ، حبَّات ، تمرات ، برتقالات ...

ومن ذلك : شجرة شجر شجرات . حنظلة حنظل حنظلات . حمامة حمام حمامات . بط بطات . دجاجة دجاج دجاجات . إوزة إوز إوزات ... ساعة ساع ساعات . تومة توم تومات . لبنة لبن لبنات . درة در درَّات . سدر سدر سدرات . ذبابة ذباب ذبابات . جرادة جراد جرادات . مطية مطى مطيات . شعيرة شعير شعيرات . ثُمامة ثُمام ثُمامات . مرارة مرار مرارات ...

مع ملاحظة أن هذا الجمعُ يعدُّه النحاةُ^(٢) جمعَ قَلَّةٍ ؛ أما جمعُ الكثرةِ فيكونُ مجموعًا بغيرِ الألفِ والتاءِ .

= بالدفن . (طلحة) بالجر مضاف إليه ، والمضاف محذوف ، تقديره : أعظم . والمحذوف بدل من المفعول به : أعظم . (الطلحات) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة .

(١) ينظر : الكتاب ٣-٥٨٢ ، ٥٨٣ / المقتضب ٢-٢٠٥ ، ٢٠٦ / شرح التصريح ٢-٢٨٨ .

(٢) ينظر : التبصرة والتذكرة ٢-٦٥٥ ، ٦٥٦ .

٣- الصفات المشتقة التي يُوصفُ بها المؤنثة العاقلة:

وتنتهي بتاء التأنيث التي تفرِّقُ بين ما هو صفةٌ للمذكر وما هو صفةٌ للمؤنث. مثل هذه الصفاتِ تجمعُ بالالفِ والتاء.

ذلك نحو: مُدرِّسةٌ مدرسات. شاعرةٌ شاعرات. مُسلمةٌ مسلمات. كاتبةٌ كاتبات. ناظرةٌ ناظرات. متصدقةٌ متصدقات....

ذلك لأن هذه الصفاتِ المشتقة تدلُّ على الحدثِ ومَنْ قام به، وهذه يشتركُ فيها المذكرُ والمؤنث، فيُفرِّقُ بينهما باستخدام العلامة الدالة.

فإن كانت الصفةُ المشتقة خاصةً بالأنثى، وهي غيرُ متتهيةٍ بالتاء؛ فإنها لا تجمع هذا الجمع، نحو: حامل حوامل (المقصودُ صفةُ الحملِ الجنيني). طالق طالق. طامث طامث.... من هذه الصفاتِ صيغُ المبالغة، وهي لا تُجمعُ إلَّا جمعًا سالمًا، ولا تجمعُ تكسيرًا. وكأنه استغنى عن تكسيرها بجمعها سالمًا.

من ذلك: شَرَّابَةٌ شَرَّابَات. حَفَاطَةٌ حَفَاطَات. حَذِرَةٌ حَذِرَات. فَرِحَتْ فَرِحَات... إلخ. أما اسمُ التفضيلِ فإنه إذا كانَ لعاقِلٍ (آدمي) وخاليًا من حرفِ الجرِ (من)؛ وغيرِ مضافٍ إلى نكرة؛ فإنه يجمعُ سالمًا، إلى جانبِ جوازِ جمعه تكسيرًا.

ولاسمِ التفضيلِ أربعُ صورٍ تركيبية:

أ- أن يكونَ مقرونًا بأداةِ التعريفِ (أل).

نحو: محمدٌ الأفضَلُ. سعادُ الفُضلى.

ب- أن يكونَ مضافًا إلى ما فيه (أل).

نحو: محمدٌ أفضَلُ القومِ. سعادُ فُضلى النساءِ.

ج- أن يكونَ مضافًا إلى مجردٍ من (أل).

نحو: محمدٌ أفضَلُ رجلٍ. سعادُ أفضَلُ امرأةٍ.

د- أن يكونَ مجردًا من (أل) والإضافة، وحيثُ يُلزِمُه حرفُ الجرِ (من).

نحو: محمدٌ أفضَلُ من سعيدٍ. سعادُ أفضَلُ من هند^(١).

(١) المقتضب ١-١٦٨، ٣-٣٨ / التسهيل ١٣٤ / شرح الشذور ٤١٧ / شرح التصريح ٢-١٠٤.

واسمُ التفضيل في الصورة الأولى يجب جمعه وتثنيته ، وتأنيته وتذكيره ، كلُّ هذا تبعاً لموصوفه المفضل؛ ذلك لأنه قد جرى في هذه الصورة مجرى الأسماء، حيث اقترائه بأداة التعريف، فلم يمتنع من جمع السلامة إذا كانَ للادمين؛ لذلك فإن يكسرُ حيثئذٍ تكسيرَ الأسماء، فتقول في المذكر: الأفاضل والأكابر، كما تقول: الأجادل والأفاكل، وتقول في المؤنث: الكبُر والصُّغر، كما تقول: الظُّلم والغُرف^(١)....

فتقول : محمد الأفضل هند الفضلى....

المحمدان الأفضلان الهندان الفضليان....

المحمدون الأفضلون ... الهندات الفضليات...

أما الصورةُ الرابعة، وهي التي يقرنُ فيها بحرف الجر (مِنْ)، فإنه فيها لا يُجمع ولا يُثنى مطلقاً، إذ إنه يكونُ في معنَى الفعل، والفعل لا يُثنى ولا يجمع، إذ قولك: زيد أفضلُ من عمرو، يعنى: يزيدُ فضلُهُ...

فتقول: محمد أفضل من عمرو ... هند أفضل من سعاد.

المحمدان أفضل من الهندان أفضل من

المحمدون أفضل من الهندات أفضل من ...

أما الصورةُ الثالثة، وهي التي يضافُ فيها إلى النكرة، فإنه يلزمُ فيها الإفراد والتذكير؛ لأن المتأثرَ بالعددِ والجنس إنما هو ما أُضيفَ إليه من نكرة، فالنكرة هي التي تطابقُ المفضل.

فتقول: محمدٌ أفضل رجل. هندٌ أفضل امرأة.

المحمدان أفضل رجلين . الهندان أفضل امرأتين.

المحمدون أفضل رجال. الهنداتُ أفضل نساء.

أما الصورةُ الثانية، وهي التي يضافُ فيها إلى المعرفة، فإنه يجمعُ فيها بين التقديرين: المطابقة، وعدمها.

(١) ينظر: شرح ابن يعيش ٥-٦١.

حيثُ إضافتهُ إلى المعرفة جعله مخصصاً، فقُرِب من الأسماء، فجاز لذلك جمعه مصححاً، أو مكسراً، كما جاز تثنيته.

وقد يعاملُ حيثُئذٍ في معنى الفعل، فيلزمُ الإفرادَ والتذكيرَ.

ويرجح في هذه الصورة عدمُ المطابقة.

تقول: محمدٌ أفضل الرجال.

المحمدان أفضل الرجال. أو: أفضلًا.

المحمدون أفضل الرجال. أو: أفضلوا، أفاضل.

هند أفضل النساء. أو: فضلى.

الهندان أفضل النساء. أو: فضليا.

الهندات أفضل النساء. أو: فضليات.

والرأى في قضية المطابقة وعدمها في اسم التفضيل ما يأتي:

- المعيارُ الأساسُ هو أن اسمَ التفضيلِ صفةٌ، والصفةُ تتطابقُ مع موصوفها، وهي بذلك تتضمنه، بتضمنها إياه.

- أرى أن معرفة ذلك يكونُ بوضع الفعلِ موضعَ الصفة، فإن تضمنَ الفعلُ ضميرَ الموصوفِ صحت المطابقة، وإن لم يتضمنه عدمت المطابقة. ذلك لأن الفعلَ البديلَ من الصفة يكون مسنداً إلى فاعله الموصوفِ، أو ما ينوبُ منابه، وبالتالي فإنه يتضمنُ ضميره معنوياً ولفظياً.

- إن لم يصحَّ وضعُ الفعلِ لزمَ بقاءُ اسمِ التفضيلِ على صيغة (أفعل) الممنوعة من الصرف، ولزم كذلك تلك الصيغة التي وُضِعَ عليها، فكان أشبه بالاسم الجامد الذي لا يتغيرُ.

عندما نطبقُ ذلك على الصورِ التركيبية لاسمِ التفضيلِ نجد:

- اسم التفضيل المعروف بآل:

المحمدون الأفضلون.. المحمدون يفضلون...

أو: المحمدون الذين يفضلون...

تضمن الفعلَ الضميرَ العائدَ على الموصوفِ، وهو المفضلُ، وهو واوُ الجماعة ؛ لذا كانت المطابقة.

- اسم التفضيل المقرون بـمن:

محمد أفضل من محمود. محمد يفضل من....

لا يصح وضع الفعل؛ لذا بقى الاسم على وزن (أفعل)، فكانت عدم المطابقة.

- اسم التفضيل المضاف إلى نكرة:

المحمدون أفضل رجال. المحمدون يفضلون... رجال (لا يصح).

لا يصح وضع الفعل؛ لأن ما أضيف إليه اسمُ التفضيل هو المفضل، وهناك تضمن (من) تقديرية، إذ التقدير: أفضل رجال من غيرهم. ولذلك لا تصح المطابقة.

- اسم التفضيل المضاف إلى المعرفة:

المحمدون أفضل الرجال. المحمدون يفضلون الرجال...

فإنه يصح وضع الفعل المتضمن الضميرَ العائدَ على المفضلِ موضعَ اسمِ التفضيل؛ لذا صحت المطابقة.

وإذا تنبهنا إلى أن ما أضيف إليه اسمُ التفضيل غيرُ المفضلِ الموصوفِ، وإنما هو أعظم منه، وقد يقدر أنه غيرُه تمامًا بتقديرِ صفة، كان ذلك ملزمًا بتقدير (من)، وبذلك لا يصح وضع الفعل موضعَ اسمِ التفضيل، ولا تكونُ المطابقة. ويكون التقدير: المحمدون أفضل من الرجال الآخرين؛ ولذا فإن عدمَ المطابقة هي الأكثرُ رجحانًا في هذه الصورة.

٤ - الصفةُ المختومةُ بالتاءِ الصالحةُ للمذكرِ والمؤنثِ:

وهي الصفاتُ الدالةُ على المبالغة، وتنتهي بتاء تشبه تاء التأنيث، أو الصفاتُ الدالةُ على تأكيد المبالغة.

ذلك نحو^(١): راوية راويات. ملولة ملولات. قُرُوقة فروقات (لشديد الخوف). هلباجة هلباجات (للأحمق). فقاقة فقاقات (للأحمق كثير الكلام والصياح). طاغية طاغيات. إمعة إمعات.

(١) المخصص ١٦-١٠٣ / معجم الهوامع ١-٢٢ / التأنيث في اللغة العربية ٨٨: ٩٠.

هذه الصفات دالة على المبالغة.

وما يدلُّ منها على تأكيد المبالغة نحو: نَسَابَة نَسَابَات. عَلَامَة عَلَامَات. مَحْذَامَة مَحْذَامَات (كثير القطع للمفاوِز، سريع القطع للشيء أو المودة).

ومنها: حَقَانَة. صَخَّابَة. مَغْزَابَة (أحق كثير الكلام والصياح).

وَهَابَة. هَيَّابَة. عَيَّابَة. هَيُّوبَة.....

٥ - الصفات والأسماء غيرُ الأعلامِ المختومةُ بتاءِ التأنيث:

الصفاتُ والأسماءُ غيرُ الأعلامِ المختومةُ بتاءِ التأنيثِ تنقسمُ إلى قِسْمَيْنِ رئيسين:

أولهما: ما كانت التاءُ فيه فارقةً بين المذكرِ والمؤنثِ، وهذه تجمع بالآلفِ والتاءِ.

من ذلك: بنت وابنة بنات، خالة خالات، عمه عمات، طفلة طفلات.....

وكذلك: مدرسة مدرسات، فلاحه فلاحات، مهندسة مهندسات، سيدة سيدات،

قيمة قيمات....

والآخر: ما كانت التاءُ فيه دالةً على التأنيثِ، وإن لم يكن لها مذكرٌ من لفظها.

من ذلك ما جاء على:

فِعَالَة: نحو: رسالة رسالات، كنانة كنانات، عمامة عمامات...

فُعَالَة: نحو: ذؤابة ذؤابات.....

فَعَالَة: نحو: عَلَامَة علامات، أضاءه أضاءات، عطاءه عطاءات، صلاة صلوات...

فَعُولَة: نحو: حلوبة حلوبات، ركوبة ركوبات.....

فَعِيلَة: نحو: ركيّة ركيّات، عطية عطيات (غير علم).....

٦ - صفةُ جمعِ المكسرِ غيرِ العاقلِ:

يعاملُ جمعُ التكسيرِ لغيرِ العاقلِ معاملةَ المؤنثِ، ويدلُّ على ذلك ما يأتي:

- «أنك إذا صغرت نحو: جمال ودراهم فإنك تردّه إلى الواحد، ثم تجمعُه بالآلفِ والتاءِ

كالمؤنثِ، فتقول في تصغير: جَمَال ودراهم: جُمَيْلات، ودُرَيْهَمَات.....»^(١).

(١) شرح ابن يعيش ٥-١٠٥.

- إن عاد الضميرُ في هذا الموضعِ على جمعٍ مكسرٍ لما لا يعقلُ فإن لك فيه وجهين^(١) :
أحدهما: أن تكونَ علامةُ التانيثِ ، فتقولُ: الكتبُ قُرئتُ، وذلك بتقديرٍ : جماعة.
ثانيهما: أن تلحقَ الفعلَ ما يدلُّ على جماعةِ الإناثِ، فتقولُ: الكتبُ قُرئنَ.
وإن كان جمعُ المكسرِ مذكراً، كما ذكر، ونحو: ثيابك مُزَّقنَ، وجمالك أَقْبَلنَ.
قال متمم بن نويرة:

وإن تكنِ الأيامُ فرَّقنَ بيننا فقد بَانَ محمودُ أخى يومَ ودَّعَا^(٢)
- مثلُ هذه الصفاتِ إنما هي صفاتٌ لأساءٍ داليةٍ على الجماعةِ، ولا نستطيعُ أن نحيدَ عن
دلائلِها هذه. واللغةُ اكتمالُ لفظي يطابقُ المدلولَ المعنوي.
يذكرُ سيوريي: «وأما الجمعُ من الحيوانِ الذي يكسرُ عليه الواحدُ فبمترلةٍ لجميعٍ من
غيره الذي يُكسرُ عليه الواحدُ في أنه مؤنثٌ»^(٣).
- وكونُ موصوفِها جماعةً غيرَ عاتلةٍ بجموعَةٍ جمعٍ تكسيرٍ يميزُ إدراجها تحتَ نوعٍ المنردةِ.

(١) شرح ابن يعيش ٥-١٠٥ / التانيث في اللنة الصربية ٢٩٤.

(٢) المفضليات ٢٦٧ / شرح ابن يعيش ٥-١٠٥.

(إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (تكن) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (الأيام) اسم توكون مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فرقن) فعل ماض مبني على السكون؛ لإسناده إلى ضمير رفع بارز. ونون النسوة ضمير مبني، فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية خبر كان في محل نصب، (بيننا) بين : ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير المتكلمين مبني، مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالتفريق. (فقد بان محمود) الفاء: حرف رابط الشرط بجوابه مبني، لا محل له من الإعراب. قلنا: حرف تحتيني مبني، لا محل له من الإعراب. بان: فعل ماض مبني على الفتح. محمرد: ناعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة في محل جزم، جواب الشرط. (أخى) أخ: بدل من محمود، أو عطف بيان، مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبني، مضاف إليه في محل جر. (يوم ودعا) يوم: ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو متعلق باليون. ودعا: فعل ماض مبني على الفتح. والألف للإطلاق. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. ويوم مضاف والجملة الفعلية مضاف إليه في محل جر.

(٣) الكتاب ٢-٣٩.

وكونها مجموعاً دالاً على كثرة من المعدادات تزيد على اثنين أو اثنتين يبيّن إدراجها تحت نوع الجماعة.

لهذا جاز وصفها بما يدل على المفردة والجماعة المؤنثة على حد سواء؛ كما جاز التكنية عنها بضمير المفردة وضمير جماعة الإناث على السواء. ولنلاحظ ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَمَتَشِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ [سبا: ١٣] ^(١).

وصف الجمع المكسر غير العاقل (قدور) بصفة مجموعة بالالف والتاء (راسيات).

وقوله تعالى: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْنَا بِالْعِشَى الصَّفِيفَتُ الْجِدَادُ﴾ [ص: ٢١] ^(٢).

(١) (يعملون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. (له) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة متعلقة بالعمل. (ما يشاء) ما: اسم موصول مبني، مفعول به في محل نصب. يشاء: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله مستتر ضمير مبني في محل رفع. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من محارب) من: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. محارب: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة بالمشيئة. (وتماثيل) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. تماثيل: معطوف على محارب مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (وجفان) عاطف مبني، ومعطوف على محارب مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كالجواب) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. وشبه الجملة نعت لجفان في محل جر. أو متعلقة بنعت محذوف - كما يرى جمهور النحاة - (وقدور) حرف عطف مبني، ومعطوف على محارب مجرور، وعلامة جره الكسرة. (راسيات) نعت لقدور مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب. متعلق - على الوجه الأرجح - بفعل محذوف تقديره: ذكر. (عرض) فعل ماض مبني على الفتح من: لما لم يسم فاعله؛ أي: مبني للمجهول. (عليه) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة متعلقة بالعرض. (بالعشى) حرف جر مبني، واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالعرض. (الصافنات) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الجياد) بدل من الصافنات مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية مضاف إليه في محل جر. وقد تكون الجياد صفة للصافنات، على أنها جمع: جيد، أو: جائد.

(الصافات) صفة مجموعة بالألف والتاء جاء مبدلاً منها جمع التكسير لغير العاقل (الجياذ)، جمع (جواد)، وهو الفرس. وإذا احتسبناها بمعنى (جيد) أو (جائد) ^(١)، فإن الصافات تكون صفة للخيال المفهوم دالّتها ومدلولها من ذكر صفاتها: الصافات. فالصافن من الخيل القائم على ثلاث، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر، أو القائم على الإطلاق، وجمع الصافن: صوافن، وصافات، وصفرن ^(٢).

﴿أَمْ حَسِبْتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [ص: ٢٨].

نابت الصفة (الصالحات) - وهي مجموعة بالألف والتاء - متاب موصوفها المذكر غير العاقل المفهوم من الفعل (عملوا)، والتنكير: عملوا الأعمال الصالحات... وهو موجود كثيراً في القرآن الكريم ^(٣).

ومنه:

﴿فَرَجَحْتُمْ سَوَاءً﴾ (١) ﴿فَاتَزَجَّجْتَ زَخْرًا﴾ (٢) ﴿فَالْيَسْتِ ذِكْرًا﴾ (٣) [الصافات] ^(٤).

أي: الملائكة الصافات والتزاجرت والتاليات ^(٥).

وقد تكون: الظير، أو: نفوس العلّماء ^(٦)، أو المجاهدين، أو المصلين، ويختلف معنى التزاجرات تبعاً لذلك ^(٧).

(١) ينظر: البيان في إعراب القرآن ٢-٣١٥، إعراب ما عني به الرحمن ٢-٧٠.

(٢) ينظر فيما سبق: تفسير ابن كثير ٤-٢٣ / لسان العرب، عادة: صفت.

(٣) عن أمثلة ذلك موجود في الآيات: البقرة ٢٥، ٨٢، ٢٧٧ / آل عمران ٣٤، ٥٧، ١٢٢، ١٢٤، ١٧٣ / النساء ٦، ٩٣، (نخ).

(٤) (والصافات) الزا: لخصه حرف مبني لا محل له من الإعراب. الصافات: تنصب به مجرور، وعلامة جره الكسرة. (صفا) مفعول مطلق مؤكّد منصوب، وعلامة نصبه فتحة، (الزاجرات والتاليات) معطوفان على الصافات. (تزجج) مفعول مطلق نكرة. (ذكرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة؛ إن أريد به القرآن وغيره من التسييح والتحميد، ويجوز أن يجعله نائباً عن المفعول المطلق؛ لأنه يلائمه في المعنى. والتفسير: التاليات ثلاثة، أو: والملاكرات ذكراً.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٤-٢، تفسير الصافي ٤-٣٨.

(٦) الكشف ٢-٢٥٩.

(٧) الدر المنصون ٥-٤٩٤.

- ﴿وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا﴾ ١ ﴿فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا﴾ ٢ ﴿وَالنَّشِرَتِ نَشْرًا﴾ ٣ ﴿فَالْقَذِزَتِ قَذِزًا﴾ ٤ ﴿فَالْمُلْقِنَتِ ذِكْرًا﴾ ٥ ﴿[المرسلات] (١)﴾ .

﴿وَالنَّزِيدَتِ غَرْفًا﴾ ١ ﴿وَالنَّشِطَتِ نَشْطًا﴾ ٢ ﴿وَالسَّيْحَتِ سَبْحًا﴾ ٣ ﴿فَالسَّيْقَتِ سَبَقًا﴾ ٤ ﴿فَالْمَذِيرَتِ أَمْرًا﴾ ٥ ﴿[النازعات] (١)﴾ .

أي: طوائف من الملائكة، أو: خيل الغزاة، أو: النجوم النازعة من المشرق إلى المغرب، أو: الريح (٣) .

ويتضح هذا في قوله تعالى: ﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ [النور: ٤١] (٤) .
وقوله تعالى: ﴿وَأَوَّلَ يُرَآ إِلَىٰ الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَبِضْنٌ مَّا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ [المؤلك: ١٩] (٥) .

(١) (والمرسلات) واو القسم، ومقسم به مجرور، معطوف عليه، بالجر: العاصفات، والناشرات، والفارقات، والملقيات. (عرفا) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: لأجل العرف. ويجوز أن يكون حالا، والتقدير: متابعة. (عصفا، نشرا، فرقا) مفعول مطلق مؤكد لما قبله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذكرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ناصبه الملقيات.

(٢) (والنازعات) حرف قسم مبني، ومقسم به مجرور، وعلامة حره الكسرة. (غرقا) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أي: ذوات إغراق. ويجوز أن يكون نائبا عن المفعول المطلق، لملاقة النازعات في المعنى. والتقدير: والنازعات نزعا، أو الغارقات... (نشطا، سبحا، سبقا) كلٌ منها مفعول مطلق مؤكد، ناصبه اسمُ الفاعل الذي يسبقه. (أمرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) ابن كثير ٤-٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٦ / النسخ ٤-٣٢٢، ٣٢٨، ٣٢٩.

(٤) (الطير) بالرفع معطوف على الفاعل الاسم الموصول (من)، وعلامة رفعه الضمة. (صافات) حال منصوبة، وعلامة نصبها الكسرة؛ لأنها مجموعة بالـ "لف" والتاء. (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قد علم) قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. علم: فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. والجملة الفعلية خبر المبتدأ في محل رفع. (صلاته) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر، مضاف إليه. (وتسبيحه) حرف عطف مبني، ومعطوف على صلاة منصوب، والهاء مضاف إليه مبني في محل جر.

(٥) (أولم يروا) الهزمة: حرف استفهام مبني. الواو: حرف عطف مبني. لم: حرف جزم ونفي وقلب مبني. وكل منها لا محل له من الإعراب. يروا: فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، =

ويلحظ أن الصفة مجموعة بالألف والتاء مرة دالة على الجمع المؤنث ومختومة بتاء التأنيث مرة أخرى دالة على المفرد؛ تبادل كل من صورتها السابقتين محل الأخرى. يبدو ذلك في ما يأتي مقارنًا بما ذكر سابقًا:

- ﴿مُتَكِينٍ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور].

- ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لِّأَنتِ أَوَّابٌ﴾ [ص] ^(١).

كما يقال: خيول قائمة، وجبال راسية، وبيوت مرتفعة، فجمع المذكر عمّا لا يعقل إذا جمعت جماع السلامة فبالألف والتاء ^(٢).

٧- الأسماء الدالة على التأنيث بعلامة غير التاء:

سواء أكانت هذه الأسماء الدالة على التأنيث أعلامًا أم صفات ^(٣)، مختومة بالألف المقصورة أم الممدودة اللتين هما علامتا تأنيث.

= وواو الجماعة ضمير مبني، فاعل في محل رفع. (إلى الطير) حرف جر مبني. واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالرؤية. (فوقهم) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبني، مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بالرؤية أو بالحال صافات. (صافات) حال منصوبة، وعلامة نصبها الكسرة، لأنها مجموعة بالألف والتاء. (ويقبضن) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. يقبضن: فعل مضارع مبني على السكون، لإسناده إلى نون النسوة، في محل رفع. ونون النسوة ضمير مبني، فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية معطوفة على اسم الفاعل صافات في محل نصب. (ما يمسكهن) ما: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. يمسكهن: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وغمير الغائبات. (هن) مبني مفعول به في محل نصب. (إلا) للحصر والقصر حرف مبني لا محل له من الإعراب. فهو حرف استثناء مهمل عملا. (الرحن) فاعل يمسك مرنوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل نصب، حال من نون النسوة الفاعل. ويجوز أن تكرر مستأنفة.

(١) (الطير) معطوف على المفعول به السابق الجبال منصرب، وعلامة نصبه الفتحة. (محشورة) بالنصب حال من الطير منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (كل له أبواب) كل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأبواب: أبواب: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية استئنافية، أو حال من الجبال والطير معا، في محل نصب.

(٢) التبصرة والتذكرة ٢-٦٣٩.

(٣) ينظر: شرح التصريح ٢-٥٩٧.

ذلك نحو: بهمي بهماوات. صحراء صحراوات. حبل حبلات. عذراء عذراوات...
ومنه: ذكرى ذكريات، سُعدى سعديات...

وتدخل فيها: حُبَّارى حُبَّاريات، سمانيات، لباديات...

ونوه إلى أن الصفات التي تكون على مثال (فَعْلَاء) ومذكرها (أَفْعَل)، أو (فَعْلَى) ومذكرها (فَعْلان) لا تجمعُ بالألفِ والتاء؛ بل تجمعُ جمعَ تكسير.

٨- الأعلام الدالة على التانيث المعنوي:

تجمعُ الأسماءُ الأعلامُ على إناثٍ وهي بدونِ علامةٍ تانيثٍ جمعَ مؤنثٍ سالمًا.

ذلك نحو: زينب زينبات. سعاد سعادات. هند هندات....

ويرى بعضُ النساة أن تكونَ هذه الأعلامُ للعقلاء، فلا يصحُّ جمعُ نحو: (عناق) اسمًا لناقٍ بالألفِ والتاء^(١).

وقد ذكرنا أن الصفات التي لا تُختتمُ بتاءِ التانيثِ لا تجمعُ بالألفِ والتاءِ.

٩- ما هو ملحَقُ بالجمعِ المزيدِ بالألفِ والتاء:

إنها أسماءٌ تدلُّ على الجمعِ، وهي مَخْتومةٌ بالألفِ والتاء، لكنه لا مفردَ لها من لفظٍ يجمعُها، فأصبحت ملحقةً بهذا الجمعِ.

نحو: أولات ... جمع: (ذات) بمعنى: صاحبة. وهو يتخذُ العلاماتِ الإعرابيةَ لجمعِ المؤنثِ السالمِ.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْ أَوْلَيْتَ حَلًا فَلْانْقِرُوا عَلَيْهِنَ حَتَّىٰ يَمَازِنَ تَحَمُلُهُنَّ﴾ [الطلاق: ٦]^(٢).

(١) ينظر: همع الهوامع ١-٢٢.

(٢) (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (كُنْ) كان: فعل الشرط ماضٍ مبني على السكون - أو على الفتح المقدّر - ونون النسوة ضمير مبني، اسم كان في محل رفع. (أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة. وهو مضاف، و(حمل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فانفقوا) الفاء: حرف رابط الشرط بالجواب مبني، لا محل له من الإعراب. أنفقوا: فعل أمر مبني على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني فاعل في محل رفع. والجملة الفعلية جواب الشرط في محل جزم. (عليهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (حتى) حرف =

(أولات) - بمعنى: ذوات - خبرٌ كان منصوبٌ، وعلامةُ نصبيه الكسرة؛ لأنه مجموعٌ بالألفِ والتاء.

ومفردُها (ذات) في قوله تعالى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج: ٢].

١٠- ما حذف منه أحدُ أصوله، وعُوْض عنه بالتاء، ولم يجمع تكسيرا:

فإنه يجمعُ جمعا سالما، من ذلك: سنة سنوات وسنُون، فإن أصلها : سنه، فحذفت لأمها، وعوض عنها بالتاء.

ومنه: قُلَّة قُلُون وقُلوات، طَبَّة طَبِيون وطَبات، ثُبَّة ثَبُون وثَبوات، عِزَّة عزُون وعِزوات، عِصَّة عضُون وعِصوات.

ومنه: عِدَّة عدات، وأصلها: وعد، فحذف فاؤها وعوض عنها بالتاء.

وكذلك: زِنَّة زِنَات. سعة ساعات. جدة جدات. شِية شِيات. سِمة سِمات. ضعة ضعات. ترة ترات. فنة فئات. بُرة بُرات. هَنَّة هَنَات....

وما جمع منه جمع تكسير فإنه لا يجمع سالما. نحو: شفة شفاة. يد أياذ. دم دماء....

١١- أسماء دالة على المذكر تجمع بالألفِ والتاء:

يمكن حصرُ الأسماء الدالة على المذكر التي تجمعُ بالألفِ والتاءِ المزيدتين في:

أ- الصفة المختومة بالتاءِ دالة على المبالغة:

نحو: ملوكة، قُرُوقة،

وقد عرضت سابقا.

ب- الصفة المختومة بالتاءِ دالة على تأكيد المبالغة:

نحو: نَسابة، علامة....

وقد عرضت سابقا.

ج- صفة جمع المذكر غير العاقل المجموع جمع تكسير:

= غاية وجر مبني، لا محل له من الإعراب. (يضعن) فعل مضارع مبني على السكون لإسناده إلى نون النسوة في محل نصب بعد حتى. أو بعد أن المضمرة بعد حتى. (حملهن) حمل : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبات هن مبني، مضاف إليه في محل جر.

نحو: قدور راسيات. طير صافات. أيام معدودات. جبال راسيات شائحات. أبواب واسعات. أقدار مختلفات. سهام صائبات....
وقد عرضت سابقا.

د- المصادر غير الثلاثية:

نحو: إكرامات، تقديرات، انتهاءات، استخراجات، اطمئنانات، استعدادات، تعليقات، استفهامات، اعتزازات، استعدادات، اهتمامات، تقديرات، إعدادات، إلهامات....
هـ- الأسماء المصغرة الدالة على مذكرين غير عقلاء:

نحو: دريهم دريهمات. قُلَيْم قلييات. جُبَيْل جُبَيْلات. جزئيء جزئئات. كُتَيْب كُتَيْبات. بُؤَيْب بُؤَيْبات....

و- أسماء مذكورة لم يُسمع جمعها إلا بالالف والتاء:

نحو: حمام حمامات، وإصطبل إصطبلات.

وعند إسناد الفعل إليها تعامل معاملة المؤنث، وفي عود الضمير والوصف.

تقول: الحمامات نظيفة. والإصطبلات مفتوحة.

وعلة ذلك «أن هذه الأسماء لسا لم يدخلها التكرير؛ وكانت قد تصير إلى تأنيث الجمع تخيّلوا بينها التأنيث، فجمعوها بالالف والتاء على حد ما فيه تاء التأنيث»^(١).

ومنها: سرادق سرادقات.

وقالوا: جهال سَبَخَلَات، جمع: سَبَخَل^(٢)، بكسر ففتح فسكون.

وسَبَطَرَات جمع سَبَطَر^(٣)، بكسر ففتح فسكون^(٤).

وقد يكون منه: بُؤانات جمع بوان، بكسر الباء وضمها، وهو عمود من أعمدة

الخيام^(٥)، وقد كسروه على: بُؤن... فهو يحفظ، ولا يقاس عليه.

(١) شرح ابن يعيش ٥-٨٥.

(٢) السبخل: الضخم. القاموس المحيط: مادة (سبخل).

(٣) السبطر: المتمد الطويل.

(٤) ينظر: التبصرة والتذكرة ٢-٦٨٢.

(٥) ينظر: شرح المفصل ٥-٨٥ / لسان العرب، مادة (بون).

وعندما قالوا: جَوَلْتُ جِوَالِيَّ وَجِوَالِيَّ (وعاء من صوف وغيره)، لم يجمعوه بالألف والتاء؛ لأنهم كَسَرُوهُ.

ومن ذلك: مطار مطارات. تليفون تليفونات- إن جاز استخدام الكلمة -. تلفاز تلفازات. مرثى مرثيات. نقال نقالات. جِوَالُ جِوالات.

١٢- جمع التكسير:

الاسماء الدالة على الجمع إن بُعِثَ مرةً أخرى لإفادة التكثير فإن جمع جمعها يكون بزيادة الألف والتاء، وقد كثر.

من ذلك : جمل جمائل جمالات.

رجل رجال رجالات.

كلب كلاب كلابات.

بيت بيوت بيوتات.

حمار حمُر حمُرَات.

جزُر جزُر جزُرَات.

فالجمع الأول مكسّر، ويعامل جمع التكسير معاملة جمع المؤنث السالم، فكان جمعه بالألف والتاء المزيدين.

ومنه قوله تعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ كَمَلٌ مُّتَمَرِّقُونَ﴾ [المرسلات].

(جمالات) جمع الجمع المكسر (جمال)، وهو جمع : جمل.

ومنها: طريق طرق طرقات. معين معن معنات. عائذ عوذ عوذات (الناقة القرية العهد بالتاج). لار دُور دُورات^(١).

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة ٢-٦٨١، ٦٨٢/ شرح ابن يعيش ٥-٧٥، ٧٦.

فهرس الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
	مصطلحات الملفوظ
١١	مصطلحات الملفوظ
١١	اللفظ
١١	القول
١٢	الكلام
١٨	أقسام الكلام
٢٣	الكلم
٢٣	الكلمة
٢٩	أقسام الكلمة
٣٢	أقسام الكلمة من حيث الدلالة الكلية
٣٤	الاسم
٣٧	علامات الاسم
٤٨	أنواع التنوين
٤٩	تنوين الصرف - التمكن - التمكن - الأمكنة
٤٩	تنوين التذكير
٥٠	تنوين المقابلة
٥٠	تنوين التعويض

٥١	تنوين مالا ينصرف للضرورة الشعرية
٥٢	تنوين العلم المفرد للضرورة الشعرية
٥٢	تنوين الجمع المتناهي للتناسب
٥٣	تنوين الحكاية
٥٣	التنوين الشاذ
٥٣	تنوين الترتم
٥٥	التنوين الغالى
٥٦	أسماء لا تتون
٥٨	نوعا الاسم دلاليًا
٥٨	اسم العين
٥٨	اسم المعنى
٥٩	بنية الأسماء
٦٠	اشتقاق مصطلح الاسم
٦٣	الفعل
٦٤	أقسام الفعل
٦٤	الفعل الماضى
٦٩	الفعل المضارع
٧٥	ملحوظات في الفعل المضارع
٨٢	فعل الأمر
٨٦	الحرف
٨٧	موجز الحروف في اللغة
٨٧	حرفا الاستثناء
٨٨	حرف الاستفهام

٨٩	 حرفا الاستقبال
٨٩	 حرف التأنيث
٩٠	 حروف التحضيض
٩١	 حرفا التعليل
٩٣	 حرف التفسير
٩٤	 حرف التقريب والتوقع والتقليل
٩٥	 حروف التنبيه
٩٥	 حرف التوكيد
٩٦	 حرفا الجواب والجزاء
٩٩	 حرف الجزم
١٠٠	 حرف الجر
١٠٢	 حروف الجواب
١٠٣	 حروف الخطاب
١٠٣	 حرف الردع
١٠٣	 حروف الزيادة
١٠٥	 حرف السكت
١٠٧	 حروف الشرط
١٠٨	 حروف العطف
١١٣	 اللامات
١٢٦	 الحروف المصدرية
١٢٨	 الحروف الناسخة
١٢٩	 حروف النداء
١٢٩	 حروف نصب المضارع

١٣٠	 حروف النفي
١٣٣	 أقسام الحروف من حيث ما يتطلبه الحرف
١٣٤	 الأثر اللفظي للحروف
١٣٤	 الحروف العاملة
١٣٤	 الحروف غير العاملة
١٣٨	 مبنيات تُنون
١٣٩	 اسم الفعل
١٤١	 دلالة الاسم على التعيين (التعريف والتشكيك)
١٤١	 بنية المصطلح
١٤٢	 أصلية النكرة
١٤٦	 النكرة
١٤٦	 سمات النكرة
١٥١	 نكرات لا تقبل التنوين
١٥٥	 المعرفة
١٥٥	 المصطلح
١٥٦	 سبيل تعريف الأسماء
١٥٧	 الأسماء المعارف
١٥٨	 قرائن التعريف
١٦٠	 أسماء المعارف من حيث دلالتها على المعرفة
١٦٢	 ترتيب المعارف
١٦٢	 قد تقع المعارف في تركيب إبهام
١٦٥	 الضمائر
١٦٦	 ضمائر الرفع

١٦٧	ضمائر النصب
١٦٧	ضمائر الجر
١٦٨	ملحوظات
١٦٨	أقسام الضمير من حيث التشخيص
١٦٨	أقسام الضمائر من حيث اعتمادها على غيرها في النطق
١٦٩	أقسام الضمائر من حيث ظهورها نطقاً
١٦٩	الضمائر مبنية
١٦٩	الخلاف في تحديد الضمير في (إيائي) وما يتصرف منه قي ضمائر
١٧٠	أسباب بناء الضمائر
١٧٠	الأحوال الإعرابية للضمائر
١٧٦	لا يبدأ بالضمير المتصل
١٧٧	لا يقع الضمير المتصل بعد حرف الاستثناء
١٧٩	نوع الفاعل من حيث الإضمار والإظهار والاستتار والبروز
١٧٩	موقف التكلم
١٨٠	موقف الخطاب
١٨٢	موقف الغيبة
١٨٤	انفصال الضمير واتصاله
١٨٤	مواضع وجوب انفصال الضمير
١٩٥	ما يرجح فيه أن يكون منفصلاً
١٩٩	ما يرجح فيه أن يكون متصلاً
٢٠٣	من الندور والشذوذ في اتصال الضمير وانفصاله
٢٠٦	مواضع وجوب استتار الضمير
٢٠٩	تعقيبات

٢١٠	تنبيه
٢١١	مرجع ضمير الغائب
٢٢٥	ضمير الفصل
٢٢٥	سمات التركيب الذي يكون فيه ضمير الفصل
٢٢٦	أوجه إعراب ضمير الفصل
٢٢٧	احتمالات التركيب التي يكون فيها ضمير الفصل وأوجه إعرابه فيها
٢٢٨	من أمثلة ضمير الفصل
٢٣٥	ملحوظات
٢٣٧	ضمير الشأن
٢٣٨	التركيبات التي يرد فيها ضمير الشأن
٢٤٥	ملحوظات
٢٤٥	دخول الفعل الناسخ على الفعل
٢٤٦	إذا اختلف الفاعل عن الاسم قلندر الاسم ضمير الشأن أو الأمر أو القصة ليكون عامًا مبهمًا يفسره جملة الخبر الفعلية
٢٤٧	حذف ضمير الشأن مع أن المخففة
٢٤٨	ياء المتكلم ونون الوقاية
٢٤٩	مواضع إلحاق نون الوقاية
٢٥٥	ملحوظات
٢٥٥	إلحاق نون الوقاية بالاسم المعرب المضاف إلى ياء المتكلم
٢٥٨	قد تحذف النون مع عَنْ ، مِنْ
٢٥٨	إلحاق النون بكل من : ليت وعسى
٢٥٩	اجتماع نون الوقاية ونون الرفع
٢٦٣	أسماء الإشارة

٢٦٨	 الأسماء التي يشار بها
٢٧٢	 إعراب أسماء الإشارة
٢٧٣	 المثني معرب
٢٧٣	 أمثلة تتضمن أسماء الإشارة الكثر شيوعاً
٢٧٧	 تعقيبات
٢٧٧	 ثنائية مراتب الإشارة
٢٧٨	 ها
٢٧٩	 اللام
٢٧٩	 الكاف
٢٨٤	 ما يثنى من أسماء الإشارة
٢٨٤	 قد يشار بها هو للواحد إلى الإثنين
٢٨٤	 (أولاء) للعاقل
٢٨٦	 الفصل بين (ها) واسم الإشارة
٢٨٨	 تصغير أسماء الإشارة
٢٨٨	 الاستغناء باسم الإشارة عن (أي) في النداء
٢٨٨	 هناك والظرفية والزمانية
٢٨٩	 جر (هنا) بالحرف
٢٩٠	 العلم
٢٩٢	 أقسام العلم من جهة ما يُستخدم له
٢٩٢	 الأول : علم الشخص
٢٩٦	 الآخر : علم الجنس
٣٠١	 أقسام العلم بالنظر إلى المعنى
٣٠٣	 إعراب الاسم واللقب حال اجتماعهما

٣١٠	اقسام العلم الشخصي بالنظر إلى أساس بنيته
٣١٧	العلم المختوم بـ(ويه)
٣١٨	المركب الإضافي
٣١٩	(ابن) في العلم
٣٢١	ملحوظة
٣٢٢	الموصلات
٣٢٢	الموصول الاسمي
٣٢٣	الأسماء الموصولة
٣٢٧	منحرفتان
٣٢٧	(اللاء) و(الأي)
٣٢٨	(الأولى) مقصورة للمذكرين والمؤنثات
٣٢٩	الأسماء الموصولة العامة
٣٣١	دلالة من على غير العالم (أي غير العاقل)
٣٣٤	الضمير العائد على (مَنْ) بين اللفظ والمعنى
٣٣٥	من استعمال (مَنْ) مع مراعاة اللفظ
٣٤١	مراعاة اللفظ ثم المعنى ، ثم العودة على اللفظ
٣٤٢	يجب مراعاة المعنى إذا حدث لبس في الضمير أوجب في التعبير
٣٤٤	(ما) بين استعماله لفظاً ومعنى
٣٤٦	(ما) بين الموصولة والمصدرية
٣٤٦	السمات التركيبية لـ (ما) الموصولة
٣٥٤	تردد (ما) بين الموصولية والمصدرية
٣٥٦	أمثلة بخلوص (ما) المصدرية
٣٦٢	تعقيبات

٣٦٢	القول في (ذا) إذا كانت ماذا كلمة واحدة
٣٦٢	ذكر الاسم الموصول (الذى) بعد (ذا)
٣٦٣	تعين (ذا) للإشارة
٣٦٤	تعين إلغاء (ذا) أو تركيبها مع (ما)
٣٦٤	تعقيب في التراكيب التي يكون عليها (ماذا)
٣٦٨	الأحوال المحتملة لمجئ (أى) في التركيب أربع
٣٧١	ذو
٣٧٤	أل
٣٧٨	تعقيبات
٣٧٨	دخول (أل) على غير الجملة الفعلية شذوذاً
٣٧٨	كما شذ وصلها بشبه الجملة
٣٨٠	صلة الموصول
٣٨٠	محلها الإعرابي
٣٨١	حقيقة التركيب الموصول
٣٨١	العلاقة المعنوية بين الموصول وصلته
٣٨٢	حقيقة المعنى في التركيب الموصول
٣٨٤	المعانى التي تكون عليها الصلة
٣٨٦	لزوم الصلة
٣٨٧	حذف الموصول
٣٨٧	السمات الواجب توافرها في الصلة
٣٩٥	ذكر العائد
٣٩٦	مواضع حذف العائد
٣٩٦	الضمير العائد المرفوع

٤٠٣	الضمير العائد المنصوب
٤٠٣	مواضع امتناع حذف الضمير العائد المنصوب
٤٠٦	تنبيهان
٤٠٦	العائد الموصول في الصلة الألف واللام
٤٠٨	جواز حذف العائد المنصوب أن يكون متعينا للنصب
٤٠٨	مواضع جواز حذف الضمير العائد المنصوب
٤٠٨	الضمير العائد المجرور
٤٠٩	المجرور بالإضافة
٤٠٩	جواز الحذف
٤١٠	امتناع الحذف
٤١١	المجرور بالحرف
٤١٥	امتناع حذف الضمير العائد المجرور بالحرف
٤١٥	تعقيبات
٤١٥	قد يذكر الاسم الظاهر بدلاً من الضمير العائد
٤١٦	دخول فاء الجواب والجزاء في خبر الموصول
٤١٩	هذه القاعدة سائما تكون كذلك لكل نكرة موصوفة بما يجوز أن يكون صلة مجوزة لدخول الفاء
٤١٩	الموصلات الحرفية
٤٢٠	(أن) بفتح وتضعيف
٤٢٢	(أن) بفتح وسكون
٤٢٨	ما تختلف فيه (أن) بين المقسرة والمصدرية
٤٢٩	(ما) بفتح طويل
٤٣٢	(كنى) بفتح فسكون

٤٣٤	 (لو) بفتح فسكون
٤٣٧	 تعقيبات
٤٣٨	 السمات الدلالية الفارقة بين المصدر المؤول والمصدر الصريح
٤٤٠	 من أمثلة الموصولات (اسمية وحرفية)
٤٤٤	 المعرفة بالأداء
٤٤٤	 أداة التعريف
٤٥١	 دلالة أداة التعريف في التراث النحوي
٤٥٦	 أحكام استعمال أداة التعريف
٤٥٦	 وجوب حذف أداة التعريف
٤٥٧	 مواضع ذكرها في التركيب
٤٦١	 تعقيبات
٤٧١	 ملحوظتان
٤٧٥	 الدلالة على العدد
٤٧٥	 الدلالة على الوحدة
٤٧٦	 الدلالة على التثنية
٤٧٧	 ما يشترط توافرها فيما يراد تثنيته
٤٧٩	 القاعدة العامة لبناء المثني
٤٨٠	 نوعا التثنية لفظا
٤٨١	 تثنية الأسماء غير المتمكنة
٤٨١	 ملحوظات عامة
٤٨٢	 ملحوظات خاصة
٤٨٢	 أسماء الإشارة
٤٨٣	 نون اسم الإشارة المثني

٤٨٤		الاسماء الموصولة
٤٨٤		تشبيه الاسم المحذوف باللام
٤٨٥		تشبيه الاسم المقصور
٤٨٦		تشبيه الاسم المقصور الثلاثي
٤٨٦		تشبيه الاسم المقصور الزائد على ثلاثة
٤٨٧		تشبيه الميموز آخره
٤٨٩		ملحوظات
٤٩٣		الجمع
٤٩٣		انقسام الجمع من حيث النقط والمعنى
٤٩٤		أنواع الجمع من حيث التثنية
٤٩٥		الضمائر الثلاثة على الجمع
٤٩٧		جمع المذكر السالم
٤٩٧		إعرابه
٤٩٧		جمع المتفرد جمع المذكر سلفاً
٤٩٨		جمع المتفرد جمع المذكر صائلاً
٤٩٩		جمع المعلوم جمع المذكر صائلاً
٥٠١		شروط ما يجمع جمع مذكر صائلاً
٥٠٣		نوعان من المذكر السالم
٥٠٤		الفلح بجمع المذكر السالم
٥٠٤		تعقيبات
٥٠٤		المساحة الدلالية لجمع المذكر السالم
٥٠٤		لا تتغير بنية المفرد
٥١٤		الفارق بين صيغتي الصحيح والفسح منه

٥١٥	تعريف العلم منه
٥١٥	إضافته إلى ضمير المتكلم
٥١٧	المجموع بالألف والتاء المزيديتين
٥١٧	كيفية جمع الاسم جمع مؤنث سالماً
٥٢٢	تعقيبات في إيجاز
٥٣٠	ما يمكن أن يجمع بالألف والتاء
٥٤٧	الفهرس

